



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

رقم التسجيل:

رقم الإيداع:

جامعة قسنطينة-1

كلية الآداب واللغات

قسم الترجمة

الصورة البيانية بين ترجمة الحرف وترجمة الفكر
- دراسة تحليلية تقابلية لترجمتين في القرآن الكريم-

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

تحت إشراف:

أ.د/ نصر الدين خليل

إعداد الطالب :

أحمد عناد

لجنة المناقشة:

- | | | |
|----------------|-----------------|--|
| رئيساً | جامعة قسنطينة-1 | 1- الأستاذ الدكتور حسن كاتب |
| مشرفاً ومقرراً | جامعة وهران-1 | 2- الأستاذ الدكتور نصر الدين خليل |
| عضواً مناقشاً | جامعة وهران-1 | 3- الأستاذ الدكتور عز الدين مخزومي |
| عضواً مناقشاً | جامعة قسنطينة-1 | 4- الدكتور عبد الغني بن شعبان |
| عضواً مناقشاً | جامعة قسنطينة-1 | 5- الأستاذ الدكتور محمد الأخضر الصبيحي |
| عضواً مناقشاً | جامعة سطيف-2 | 6- الأستاذ الدكتور يوسف وسطاني |

السنة الجامعية:

2019-2018

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كانا سبباً في وجودي؛

إلى روح أمي الطاهرة، وإلى أبي تميماً لتضحياته الجسام.

إلى زوجتي دنياً؛ إذ يعود لها الفضل الكبير بعد الله سبحانه وتعالى في

تهيئة الظروف المناسبة لإتمام هذا البحث وإنجازه، فقد كانت لي نعم

المعين والسند.

إلى بناتي: إسراء، وإيمان، ومارية، وأسماء.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أشكر الله على فضله ومنه على إنجاز هذا العمل المتواضع، فله الحمد أولاً وآخراً.

وفاءً وتقديرًا واعترافًا مني بالجميل، أتوجه بشكري الخاص والخالص إلى الأستاذ الدكتور خليل نصر الدين الذي لولاه بعد الله عز وجل لما رأى هذا البحث النور؛ فلقد كان منه العون في كل آن. أسأل الله أن يجازيه أجر العلماء العاملين.

كما أتوجه بخالص عبارات الامتنان والشكر والتقدير، إلى رئيس قسم الترجمة بقسنطينة؛ على ما يقوم به من مجهودات من أجل السير الحسن للقسم. كما أتوجه بعظيم الاحترام إلى صديقي وزميلي شوشاني عبيدي محمد، أستاذ الترجمة واللغة الانجليزية بجامعة الوادي؛ على ما قدمه لي من مساعدات علمية، وأخص بالذكر المراجع التي زودني بها من أجل إنجاز هذا العمل. كما أشكر الصديق عبد الغني مسعودي، صاحب مكتبة "الحقيقة الجامعة" على ما قدمه لي من تسهيلات طيلة فترة إعداد هذه الأطروحة.

أتوجه بأرقى عبارات الود، والتقدير، والإجلال إلى الأستاذ الدكتور حسن كاتب على قبوله ترأس الجلسة وتقييمه هذا العمل. كما أتقدم بأزكى التحيات وأجملها وأنداها إلى الأستاذ الدكتور عز الدين مخزومي. كل كلمات المحبة والوفاء إلى الدكتور عبد الغني بن شعبان. كل الود والحب والإخلاص إلى الأستاذ الدكتور محمد الأخضر الصبيحي. كل الشكر والاحترام إلى الأستاذ الدكتور يوسف وسطاني. لكم جميعاً موصول الشكر على قبولكم تقييم هذا العمل المتواضع.

مقدمة:

تركز الحديث حول نظريات الترجمة منذ عصور غابرة على التعارض المزدوج بين: اللغة المصدر/اللغة الهدف، التغريب/التوطين، ومن المنظّرين من سمّاها بالترجمة الحرفية/الترجمة الحرّة. ووصفها آخرون بـ: الأهلنة/الأعجمة، ومنهم من سمّاها بترجمة الحرف/ترجمة الفكر. وهي ثنائية محورية في الدرس الترجمي. والمترجم دائماً يتأرجح في التّزوع نحو النص المصدر أو النص الهدف. لكن الأمر لا يتعلّق هنا بنص بشري، بل بخطاب إلهي مقدّس؛ ونعني بالمقدس هنا عكس المدنّس؛ وهو ما شرّحه الباحث التونسي عبد الرزاق بنور في افتتاحية ندوة: استراتيجيات الترجمة " ترجمة النصوص المقدسة" في جامعة وهران 2010؛ من أنه لا يمكن أن نقابل الكلمة (sacré) بالمقدس لأنها تحمل معنى الحرام الذي يعني المقدّس والمدنّس. والمقدّس ما يُحظرُ الاقتراب منه لأن يُدنّس، وبما أن القرآن نصٌّ مقدّسٌ فإن هذا يزيد من صعوبة المهمة لدى المترجمين؛ كونه كتاباً مُفصّلاً من لدن حكيم خبير، كتابٌ جعل فطاحلة العرب حيارى أمام قوّة بنائه، وتعبيره، ودقّة لغته، وتصويره، خاصةً ما تعلّق بالصور البيانية، وبذلك قد يقع بعض المترجمين في هفوات جمّة في نقل تلك الصور وغير ذلك من الكلام البليغ.

طرح الإشكالية:

والإشكالية هنا تطرح عدة تساؤلات: هل ينقل المترجم الصورة البيانية في القرآن الكريم عن طريق ترجمة الحرف، كما يعتقد أنطوان برمان (Antoine Berman) وأتباعه؟ أم أنه يترجمها ترجمة بالمكافئ الدينامي، كما يرى يوجين نايدا (Eugene Nida) وآخرون؟ فيحقّق بذلك ترجمةً للفكر. ماذا ينقل المترجم؟ وكيف؟ وأي أسلوب يتّبعه في ذلك؟ ما أنواع الميول التشويهية التي طالت الترجمتين؟ هل تحمل الترجمات باللغة الأجنبية نفس الحرارة التي يحملها النص القرآني؟ ما مدى درجة وفاء الصورة البيانية للمعنى القرآني؟ وهل يُعزى أي خلل في الترجمة إلى عدم إلمام المترجم بالبلاغة العربية أم إلى التقيد بحرفية النص القرآني؟

الفرضيات:

وسنحاول الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال الفرضيات الآتية:

- 1- يمكن أن يكون هدف المترجم الأسمى عند نقل الصورة البيانية في القرآن الكريم ترجمة الحرف أو ترجمة الفكر، فينزع نحو النص المصدر أو النص الهدف.
- 2- يمكن لمترجم الصورة البيانية أن يستعمل أسلوب الترجمة التفسيرية؛ بحكم صعوبة ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني.
- 3- يمكن لمترجم الصورة البيانية في النص القرآني إعادة تشكيل جوهر النص الأصلي، من خلال تقنية تحويلية تتمثل بداية في فهم النص الأصل، ومن ثمّ إفهامه إلى القارئ عن طريق تفسيره في لغته المصدر، وبعدها إعادة صياغته في اللغة الهدف، بالنوايا والصور نفسها التي أريد لها أو ما يُقَابها.
- 4- بإمكان المترجم أن يعتمد على أمهات التفسير القرآنية في تفسير الصورة البيانية أثناء الترجمة، وبخاصة تلك التي تتناول الوجهة البلاغية.
- 5- يمكن أن تتعرض الصور البيانية أثناء الترجمة لمختلف أشكال التشويه والتهديم.
- 6- للمترجم حق الرجوع إلى حل الاقتراض اللغوي، وإذا تعذر ذلك فبإمكانه اللجوء إلى حل الهوامش والحواشي لزيادة تفسير المعنى المقصود له من الصورة البيانية.

أهمية البحث ودوافع اختياره:

لقد وصف الله سبحانه وتعالى القرآن بأنه عربي مبين، وقال عزّ وجل: { هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ } (آل عمران/138)، وورد في الكتاب الكريم { الرَّحْمَنَ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } (الرحمن/1-4). إنّ تكرار كلمة البيان له مدلول في القرآن، لأنه مرتبط بالرسالة ولعلّه الطريق الواضح إلى فهمها؛ فالبيان قدرة تحويلية من المظهر إلى الجوهر، وهكذا ليساعد على خلق معنى المعنى. ومن المنظور

اللغوي يدلّ البيان على الكشف والإيضاح، واصطلاحاً يُستطاع بمعرفته إبراز المعنى الواحد مع مطابقة مقتضى الحال. وللبيان أساليب مختلفة منها: الاستعارة، والكناية، والتشبيه، والمجاز المرسل.

ولمّا كان القرآن يمثّل الذروة البيانيّة في الموروث البلاغي العربي ويستقلّ استقلالاً في مداليه فلا أثر فيه لبيئة مكانية أو زمانية، فهو المحور الرّئيس لدى البحث البلاغي، فقد لمسنا في النظم القرآني لغةً اجتماعيةً ذات طابع دلالي خاص تستمد نشاطها البنائي من بنيات بلاغية متجانسة في الاستعمال البياني. وإن اختيار القرآن للألفاظ جاء متجانساً مع مقتضيات الحال وطبيعة المناسبة لمراد الاستعمال في الحالات التشبيهية، والتصويرية، والمجازية؛ فقد يكون المعنى البعيد أبلغ وأعمق من المعنى الحقيقي كقوله عزّ وجل: { { أَوْ مَنْ يُنشَأُ فِي الحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } } (الزخرف / 18)؛ فقد عدل المولى عزّ وجلّ عن التصريح باسم الأنثى إلى تركيب يُشير إليها ويعدّ كنايةً عنه؛ وهو (التنشئة في الحلية) وهو أبلغ وأعمق. إن الصورة البيانية مظهر من مظاهر البلاغة، وغاية لا يصل إليها إلا من لطف طبعه وصفت قريحته، حيث إنها تصور المعاني في صورة حسية وملموسة. وهي ظاهرة بلاغية عامة موجودة في اللغة العربية كما في اللغة الإنجليزية، فهي وليدة الطبيعة البشرية تستعملها الشعوب والثقافات. فما أسوأ أن نربط الصورة البيانية في القرآن الكريم بالمعنى القريب الذي يرتسم في ذهن المترجم دون المعنى البعيد، وإذ يبقى المترجم مُلتزماً بالمعنى المباشر، نجده يُكابد في البحث عن المعنى البعيد. ولطبيعة النص القرآني الخاصة، قد يقف المترجم حائراً أمام إستراتيجية الترجمة التي سينتهجها، نظراً لاختلاف الأديان – وحتى العقيدة – من مجتمع لآخر، وهذا يعني أن النصوص الدينية قد تحددها ثقافة المجتمع. وما دور المترجم - في هذا المجال- إلا محصلة التعاون القائم بينه وبين النص الأصل لنقل الرسالة إلى القارئ، وبأقل خسارة ممكنة في المعنى! بعبارة أخرى أن المترجم شخص وسيط ولا يحق له أن يتدخل في تفسير وتأويل النص الأصل أو حتى في أبسط اجتهاد. وهو ما يُظهر الأهمية القصوى للخوض في ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني، والاستراتيجية التي سيسلكها المترجم لفعل لذلك. وهو ما دعانا إلى البحث في هذا الأمر، فاستهوتنا فكرة نقصي الترجمات الانجليزية لمعاني القرآن الكريم الحاملة في طياتها الصور البيانية، فوجدنا اختلافاً بين

مترجمي القرآن، ولعل ذلك مرده إلى اختلاف ثقافات المترجمين وإلى تبني استراتيجيات ومقاربات مختلفة في الترجمة.

أهداف البحث:

وقد سعينا في هذا البحث المتواضع إلى دراسة أربعين صورة بيانية مترجمة باللغة الانجليزية، لتحليلها ومقارنتها والتنبيه على ضعفها، إن وُجد، في تأدية معاني الصور المُراد لها من النص القرآني. ومن ثمة نتعرف على الأساليب المُتبعة من قبل المترجمين يوسف علي ومحمد مرادوك بيكتال، والنظر في نزوع الترجمة نحو الحرف أو الفكر، باستعمال الميول التشويحية التي اقترحها برمان، والمكافئ الدينامي الذي اقترحه نايدا، والترجمة التأويلية التي اقترحتها مدرسة باريس، على مستوى الصور البيانية مقارنةً بالتفسير القرآني الذي اخترناه، مستثمرين ما توصلنا إليه من نتائج في الجانب النظري وربطها بالجانب التطبيقي، من أجل الخروج بمقترحات في كيفية ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني من العربية إلى الانجليزية. ويعود السبب إلى اختيار تلك الصور الأربعين كونها مشهورةً ومتداولةً في أغلب كتب البيان والبلاغة.

أدوات البحث:

الصورة البيانية: كما عرّفها البلاغيون هي التي يُعتمد في إخراجها على صياغات علم البيان، كالتشبيه والمجاز، والاستعارة، والكناية، وسواها من الوسائط البيانية الماثورة التي يُستطاع فيها أداء المعنى الواحد بأساليب عدّة وطرق مختلفة، بحسب مقتضى الحال وذوق الكاتب في الاختيار والإخراج. وهي محصورةٌ في صياغات علم البيان مثل التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية وسواها من الوسائط البيانية. ترجمة الحرف: هي مقاومة كل أساليب التحريف والتشويه المُمنهج ضد نص لغة الأصل. والميول التحريفية هي نسق كَلِّي يرسم بعمق ما دعاه برمان بالحرف؛ فهي ليست الترجمة الحرفية، وإنما هي إستراتيجية

ترجمة تهدف إلى استقبال الغريب كغريب، لأن الحفاظ على غرابة النص هي القيمة الأساسية للترجمة، وتصبح بذلك المعيار للحكم عليها.

ترجمة الفكر: ترجمة الفكر تُعنى بترجمة التكافؤ والمعنى وليس ترجمة الحرف، ويمكن أن نسميه بالتوطين، أو التدجين، أو الترجمة الحرّة. وترجمة الفكر هي عدم الاهتمام بالشكل وإنما بالتكافؤ ودرجة الاستجابة والتأثير من طرف القراء، كالترجمة بالمكافئ الدينامي، والترجمة بالتأويل، وكلها اتجاهات تدور في فلك الفكر. ويُستعمل هذا المصطلح في نظريات الترجمة؛ ويُقصد به النزوع نحو اللغة الهدف. وقد استعملت هذا المصطلح جاكلين غليومان فيشر (Jacqueline Guillemin- Flescher) عندما ترجمت مقال يتحدّث عن تاريخ ونظريات الترجمة؛ وعنوانه: (الترجمة. التاريخ والنظريات) من موسوعة (*ENCYCLOPEDIA UNIVERSALIS*)، وقد ترجمه الأستاذ حبيب مونسي إلى اللغة العربية؛ وهو مقال موجود في منتديات وانا الحضارية منذ 2009.

الدراسة التحليلية المقارنة لترجمتين في القرآن الكريم: تتمثل هذه الدراسة التحليلية المقارنة في المدونة، والتي تحتوي على أربعين صورة بيانية في القرآن الكريم، وهو يُمثّل بلا منازع النبع الذي لا ينضب بالصور البيانية في أحسن ما يكون من الدقة، والتناسق، والإبداع في التصوير، يشهد له كل متمكّن من ناصية اللغة العربية على احتوائه أقوى أساليب المجاز، والاستعارة، والكناية، والتشبيه. أما عن الترجمتين، فأولاهما للمترجم المعروف عبد الله يوسف علي (Abdullah Yusuf Ali) بعنوان (*The Holy Quran(KORAN)*)، وثانيهما للمترجم محمد مرمدوك بيكتال (Muhammed Marmaducke) والتي عنوانها — (*The Meaning of The Glorious Koran An Explanatory Translation*). وقد اخترنا تلك الترجمتين دون غيرهما لأنهما قد لاقتا رواجًا وانتشارًا كبيرين في مختلف بقاع الدول والأقطار العالمية والاسلامية، وقد شهد لهما بأنهما من أحسن وأقرب الترجمات إلى معاني القرآن الكريم. وقد اعتمدنا في تفسير الصور البيانية الموجودة في الآيات القرآنية على كتاب (*التحرير والتنوير*) للمفسّر التونسي محمد الطاهر بن عاشور، وقد اخترناه دون غيره لأنه قد عُرف عن الطاهر بن عاشور

اعتناؤه بتفسير الصور البيانية والتعليق عليها لغويًا وبيانيًا، وهي من خصائص منهجه في لتفسير. إضافةً إلى ذلك الكتب التي أخذنا منها الصور البيانية، وهي النماذج المختارة في التحليل والمقارنة وهي: كتاب (البيان في ضوء أساليب القرآن) لعبد الفتاح لاشين، والثاني كتاب (القرآن والصورة البيانية) لعبد القادر حسين، والثالث كتاب (الصورة البيانية في الموروث البلاغي العربي) لحسن طبل.

الدراسات السابقة:

لقد كان منطلقنا في هذه الدراسة ما قمنا به من قبل في مذكرة الماجستير الموسومة بـ: (كيفية ترجمة الكناية من العربية إلى الإنجليزية من خلال بعض الآيات القرآنية)، لكنّها كانت مقصورة فقط على الكناية، ولم تكن مُحصّنة ومزوّدة بالنظريات الترجمية. مما فتح لنا الطريق في التوسّع إلى الصورة البيانية بصفة عامة والبحث عمّا يُحصّنها ويؤطرها من النظريات والمقاربات، فوجدنا بعض الدراسات التي تناولت ترجمة الصورة البيانية، لكنها لم تتطرق إليها بشكل مفصّل، كما أنها لم تعالجها في إطار النصّ القرآني. ومن الدراسات ما قام به المنظر الأمريكي يوجين نايدا عندما اقترح طرائق واستراتيجيات في ترجمة الصورة البيانية، ولكن من منطلق ترجمته للكتاب المقدّس وليس القرآن الكريم، وأخضعها لمنهجه المعروف في الترجمة (المكافئ الدينامي) وذلك في كتابه نحو علم الترجمة (*Toward a Science of Translation*)، وتجدر الإشارة أن نايدا لم يخصص لها الكثير في كتابه هذا. كما تطرّق أنطوان برمان في كتابه المعنون بـ ترجمة الحرف (*La traduction et la lettre*) إلى ترجمة الصور البلاغية، وضمّنها تحت الميل الثاني عشر، وهو تدمير العبارات (*La destruction des locutions*)، ولكنّه لم يفصّل فيها كثيرًا، وقد أخضعها ضمن منهجه ترجمة الحرف، وهي بالطبع لم تُوجّه إلى ترجمة القرآن الكريم، لكنّها كانت موجّهة إلى ترجمة النصّ الأدبي. لكن الدراسات الأكثر تخصصًا والتي تناولت الموضوع بصفة أدق: دراسة حاج مجدي ابراهيم، الذي حاول الاستفادة من منهج المكافئ الدينامي ليوجين نايدا، وسعى إلى تحسينه، وتقنينه، وضبطه، من أجل اعتماده في ترجمة القرآن الكريم بصفة عامة إلى اللغة الملايوية، ولم يُخصّصه في ترجمة الصور

البيانية، وذلك في مقال له بعنوان (إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي: الترجمة الملايوية أمونجا). بالإضافة إلى ذلك الدراسة المهمة التي طرح فيها الباحث عبد الحميد زاهيد عدّة بدائل لمصطلحات ونظريات معروفة في الترجمة، من أجل إخضاعها في ترجمة القرآن الكريم عمومًا، وعنون عبد الحميد زاهيد هذه الدراسة بـ (الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم نحو بناء نظرية بيانية لترجمة معاني القرآن الكريم). مما التمسنا في تلك الدراسات السابقة جوانب مهمة لم يتم التطرق إليها؛ وهي ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني والبحث عمّا يوطّرها بمختلف المقاربات والاستراتيجيات.

المنهج المتبع:

لقد اتّبعتنا في الجانب النظري من هذه الدراسة المنهج التحليلي الوصفي، الذي حاولنا فيه الكشف عن المفاهيم، والتصوّرات، والمسائل التي تُعنى ببحثنا قيد الدراسة، خاصة النظريات والمقاربات المتّصلة بترجمة الحرف وترجمة الفكر. أما في الجانب التطبيقي فقد اتّبعتنا منهجية التحليل الوصفي المقارن بين الترجمتين اللتين اخترناهما، كما أننا استعملنا المنهج الكمي؛ والذي تمثّل بالنسب التي خرجنا بها حول عدد حالات تشويه الصورة البيانية عند كل مترجم، وأساليب ترجمتها، ونسب استعمالها عند كل مترجم على حدّ، ونسب استعمالها عند كليهما، ودرجة وفاء الصورة البيانية للمعنى القرآني.

بنية الدراسة:

ولقد اقتضت طبيعة موضوعنا تقسيمه إلى جانب نظري وآخر تطبيقي، أما الجانب النظري فيتكون من ستة فصول؛ فالفصل الأول يتناول خصائص النص القرآني والترجمة، ولهذا الربط أهميته الكبرى إذ إن دراستنا ترتكز على الصورة البيانية في النص القرآني، فكان لابدّ من فهم خصائص النص القرآني خاصةً البلاغي منها والبياني، حتى تكون لنا فكرة واضحة حول طبيعة هذا النص الإلهي. ولأن ترجمة هذا النص الإلهي المقدّس ليس كغيره من النصوص العادية، فكان لزامًا علينا الوقوف على آراء العلماء المسلمين في

جواز ترجمته وتحريمها. ولأنّ فهم النص القرآني ومعرفة سماته البيانية واللغوية يساعدنا في فهم إشكالية ترجمة الصورة البيانية فيه، فإننا سنتناول بالدراسة خصائص النص القرآني، وفيها سنتطرق إلى أسلوب النص القرآني وذلك بالتعرّض إلى تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحاً، ومعنى الأسلوب القرآني وتعريفه، معرّجين إلى خصائصه وسماته خاصةً البياني منها والبلاغي. ولأنّ من أهمّ خصائص النص القرآني الإعجاز، فإننا سوف نستفيض في هذا الأمر، ونخصّ هنا الإعجاز اللغوي والبلاغي، بحكم طبيعة دراستنا المتركزة على الصورة البيانية. لنمرّ بعد ذلك إلى إشكالية ترجمة النص القرآني، وما أثاره من جدل كبير حول جوازه وتحريمه عند القدماء وكذا عند المحدثين. وسنحاول أن نُقيم في آخر هذا الفصل خاتمة نُجمل فيها ما توصلنا إليه من نتائج.

أما الفصل الثاني، فخصصناه بالدراسة للصورة البيانية في اللغة العربية، التي نالت حظاً وافراً من الدراسات اللغوية والبلاغية قديماً وحديثاً، وفيه سنتناول بشيء من التفصيل ماهية البيان وتعريفه، حتى تكون لدينا فكرة واضحة حول هذا العلم الذي يساعدنا في فهم الصورة البيانية. ومن أجل فهم الصورة البيانية فهماً عميقاً، سننظر في تعريفها لغةً واصطلاحاً عند القدماء كما عند المحدثين، ونفصل في أقسامها تفصيلاً دقيقاً. وسنحوصل كل ذلك في خاتمة لهذا الفصل نجمل فيها جميع النتائج التي توصلنا إليها خلال هذا الفصل.

أما الفصل الثالث فيعنى بالصورة البيانية في اللغة الانجليزية، والتي نالت حظاً وافراً من الدراسة والتمحيص تماماً مثل الصورة البيانية في اللغة العربية. ومن أجل إزاحة الضبابية عن الصورة البيانية، سنتطرق إلى نبذة عن البلاغة الانجليزية وتقسيماتها، حتى نعرف في أي جزء ترسّم البلاغة الانجليزية صورتها البيانية، وسنقوم بعد ذلك بتعريف الصورة البيانية لغةً واصطلاحاً، وفيهما سنضبط مفهوم الصورة البيانية، كون بعض المفاهيم والمصطلحات غير واضحة، والتي استوجب الوقوف عليها وتحديدها بدقة، نظراً لاختلاف الرّوى بين الثقافتين واللغتين العربية والانجليزية. كما سنتطرق إلى أقسام الصورة البيانية، وذلك من أجل فهمها فهماً صحيحاً، وهذا يساعدنا في كيفية ترجمتها بين اللغة العربية والانجليزية في الجانب

التطبيقي من هذا البحث، وسوف ننظر في أركانها وأقسامها. ونلخص جميع النتائج التي سنصل إليها في خاتمة الفصل.

كما سنتناول في الفصل الرابع من هذه الدراسة ترجمة الحرف، ولقد ارتأينا من المناسب معرفة فلسفة أنطوان برمان، ولورانس فينوتي (Lawrence Venuti)، اللذين يمثلان هذا الاتجاه أحسن تمثيل، ولذلك سننظر في مفهوم الحرف في تاريخ الترجمة وجذوره. ولأن ترجمة الصورة البيانية في دراستنا هذه ستكون على مستوى النص القرآني، بدأ لنا من المفيد معرفة علاقة الحرف بالخطاب الإلهي في الترجمة. كما سنتطرق إلى مفهوم الحرف عند أنطوان برمان وتصوره للترجمة، وفيه سندرس نظريته إلى الترجمة وهمومه في ترجمة الحرف، وكيف بدأ تصوره بنقد النظريات الكلاسيكية، وفيه سندرس المفاهيم التي بنى عليها برمان فلسفته في ترجمة الحرف. كما سنحاول في هذا الفصل فهم تحليلية الترجمة ونسقية التحريف والتشويه عنده؛ والتي تتكون من ثلاثة عشر ميلاً نحو تشويه الأصل، والذي يعتبره برمان تشويهاً لنسقية وحرفية النص الأصل. كما سنتناول مفاهيم أخرى تُعتبر حجر الزاوية في فلسفة برمان منها: أخلاقية الترجمة، والترجمة والتواصل، والتواصل المناهض للإنتاجية، والبُعد الأخلاقي. كما سنسعى إلى استيعاب أكبر قدر ممكن من الكلمات والمصطلحات المفتاحية التي يستعملها برمان، من أجل فهم تلك النظرة وذلك التصور لمفهوم الترجمة. كما لا يفوتنا في هذا الفصل التعرّض لنقد الترجمة ومراحلها عند برمان، حيث يُشكل النقد جزءاً لا يتجزأ في الأبحاث الترجمية لديه. ولأن برمان قد رسم مخططاً عاماً لتحليل الترجمات، مستنداً إلى أشكال أعدّها هنري ميشونيك ومدرسة تل أبيب مع تطويره لمنهجية ومفاهيم خاصة، فإننا سنسعى إلى فهم منهج أنطوان برمان في نقد الترجمات، معرّجين على المراحل الست التي اقترحها. لم يكن أنطوان برمان وحده من نادى بترجمة الحرف، والوقوف ضد النزعة المركزية الممارسة على النص المترجم، بل هناك منظّرون آخرون أمثال لورانس فينوتي، ولذلك سنتناول لورانس فينوتي وتصوره للترجمة. لنصل إلى نهاية هذا الفصل ونختمه بخلاصة، سنذكر فيه جميع النتائج التي سنتوصل إليها.

أما الفصل الخامس فيُعنى بترجمة الفكر، وقد اخترنا تصوّر يوجين نايدا الذي يمثّل هذا الاتجاه أحسن تمثيل. كما أننا سنستعين بالمنهج التأويلي لمدرسة باريس الذي يهتم بالمعنى والتأويل، وعلى ماذا يركز وما هي أبرز مراحلها. ومن أجل فهم الآليات التي تساعد على عملية الفهم، سنرى أبرزها في هذا الفصل، وكيف أنها تساعد في تلك العملية، لنصل إلى خاتمة الفصل التي سنحوصل فيها جميع النتائج.

ويختصّ الفصل السادس والأخير من الجانب النظري من هذه الدراسة بترجمة الصورة البيانية، والتي كثرت فيها الأساليب والمقاربات المقترحة من طرف المنظرين والدارسين لها خارج النص القرآني، وهي كلها أساليب، وتقنيات، واستراتيجيات تُعنى بترجمة الصورة البيانية، حيث سنسعى جاهدين أن نجمع أكبر قدر ممكن منها، حتى نُكوّن لنا تصوّرًا واضحًا يُعيننا في كيفية ترجمتها في النص القرآني. ولأن دراستنا تتمحور حول الصورة البيانية بين ترجمة الحرف وترجمة الفكر، سننظر إلى تصوّر أنطوان برمان في ترجمة الصورة البيانية، وكذا تصور يوجين نايدا، ولعلنا نستشف ما نراه مناسبًا في ترجمة الصورة البيانية في القرآن الكريم، وذلك من خلال عرض التقنيات والأساليب سواءً لأنطوان برمان أو ليوجين نايدا أو الآخرين، مع مقارنتها ببعضها البعض، إضافةً إلى ما ورد من نقد لأنطوان برمان ويوجين نايدا من طرف المنظرين والدارسين، صف إلى ذلك ما اقترح من محاولات لإيجاد مقارنة ترجمية في ترجمة الصورة البيانية في القرآن الكريم. وذلك ما سنتناوله بالترتيب على النحو الآتي: نحو مقارنة ترجمية للصورة البيانية في النص القرآني، والتي ستدرسُ مزايا ونقائص ترجمة الحرف، ومزايا ونقائص الترجمة بالمكافئ الدينامي. ثم بعد ذلك محاولة حاج إبراهيم مجدي تطبيق المكافئ الدينامي في ترجمة القرآن الكريم، مرورًا بمحاولة عبد الحميد زاheed بناء نظرية في ترجمة معاني القرآن الكريم، والتي تتناول مستويين اثنين؛ المستوى النظري والمستوى التطبيقي. لنصل بعد هذا كله إلى خاتمة هذا الفصل، والتي سنحوصل فيها جميع النتائج التي سنتوصل إليها عبر النقاط والمحطات المختلفة.

أما الجانب الثاني من دراستنا فيتمثّل في الفصل التطبيقي، الذي يتألف من فصل واحد فقط، سنقوم فيه بتحليل المدونة، والتي تتمثل في القرآن الكريم، والترجمتين له باللغة الانجليزية السالف ذكرها، معتمدين

على تفسير الطاهر بن عاشور والكتب التي أخذنا منها الصور البيانية، وهي النماذج المختارة في التحليل والمقارنة. وسننظر في خصائص ومميزات الترجمتين اللتين اخترناهما، والتعريف بأصحابهما ومرجعياتهما الدينية والثقافية، وكذا في خصائص التفسير عند محمد الطاهر بن عاشور وخلفيته الدينية والثقافية، والتعريف بحياته ومسيرته العلمية. ثم سننتقل بعد ذلك إلى منهجية البحث وطريقة التحليل والمقارنة التي اتبعتها في النماذج المختارة لمدونتنا. لننتقل إلى المرحلة التطبيقية في تحليل ومقارنة ونقد تلك النماذج الحاملة في طياتها الصورة البيانية. لنختم هذا الفصل بخلاصة جامعة نذكر فيها جميع النتائج التي سنتوصل إليها. هذا وسنضمّن دراستنا هذه بخاتمة تلخّص جميع النتائج التي توصلنا إليها عبر كل المراحل التي مرّت بها دراستنا، مدرجين فيها جملة من الاقتراحات نحسبها مفيدة لطلاب الترجمة. وقد أدرجنا جميع المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها باللغة العربية والأجنبية في قائمة المراجع، حتى يتسنى للقارئ الإطلاع عليها إذا ما أراد الرجوع إليها. وقد أدرجنا في آخر البحث ملحقين اثنين؛ ملحق يتضمن ثبت الآيات المدروسة للصور البيانية الأربعة قيد الدراسة وترجماتها عند يوسف علي ومحمد مرمدوك بيكتال، وملحق لمعجم مصطلحات انجليزي عربي يتضمن مصطلحات لغوية وبلاغية مرتّبة على حسب ترتيب الحروف الانجليزية. وهو ما سيساهم ربما ولو بالقليل في الاستفادة من ترجمة تلك المصطلحات خاصة لطلبة الترجمة وبالأخص ممن يودّون البحث في ترجمة المصطلحات البلاغية.

صعوبات الدراسة:

ولقد واجهتنا بعض الصعوبات، منها صعوبة ضبط مصطلح الصورة البيانية في البلاغة الانجليزية، نظرًا لاختلاف ترجمة المصطلحات الانجليزية خاصةً البلاغي منها، كما أننا نعترف بصعوبة ما نخوضه في هذا الموضوع، كون أن القرآن مُعجّزٌ لأهل البلاغة فكيف بترجمته، فالمهمّة صعبةٌ والشقّة بعيدة والزيد العلمي والمعرفي قليل، كما واجهتنا صعوبة البحث على بعض المراجع والمعلومات، فكان ملاذنا أن لجأنا إلى وسيلة العصر، وهي الأنترنت، فقد ساعدتنا في الحصول على معلوماتٍ أصبح الحصول عليها أمرًا

صعبًا، ولعل ذلك لندرتهأ أو لافتقار المكتبات لها. ولقد اعتمدنا على مراجع كثيرة ومتنوعة في اللغة
والبلاغة والترجمة قديمًا وحديثًا.

الفصل الأول: خصائص النص القرآني والترجمة

1-1 تقديم الفصل : يتناول هذا الفصل بالدراسة خصائص النص القرآني والترجمة, وسنستهلّه بخصائص النص القرآني في الجزء (2-1)، وفيها سننطرقُ إلى أسلوب النص القرآني في الجزأين (1-2-1/1-2-2)، وذلك بالتعرّض إلى تعريف الأسلوب لغةً واصطلاحاً، ومعنى الأسلوب القرآني وتعريفه معرّجين إلى خصائصه وسماته خاصةً البياني منها والبلاغي. لننتقل بعد ذلك إلى الإعجاز، الذي سنستفيضُ فيه في الجزء (1-2-3)، فسنعرفُه لغةً واصطلاحاً في الجزأين (1-2-3-1/1-2-3-2). ثم نعرّج على الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم عند القدماء وكيف فهموه وعالجوه في الجزء (1-2-2-3). وكذا الإعجاز اللغوي والبياني عند المحدثين أو المتأخّرين في الجزء (1-2-3-4). وسنتناول في الجزء (1-2-3-5) وجوه الإعجاز اللغوي والبلاغي على مستوى المفردة أو الكلمة القرآنية في الجزء (1-2-3-5-1)، ثم على مستوى الآية القرآنية في الجزء (1-2-3-5-2)، مما يقودنا إلى فهم إعجاز الصورة البيانية في النص القرآني من تشبيه، واستعارة، وكناية، ومجاز، وحسن بيانٍ ضف إلى ذلك الفاصلةِ وخرائب التركيب كوجوه من وجوه الإعجاز اللغوي والبلاغي على مستوى الآية القرآنية. لنمرّ بعد ذلك إلى إشكالية ترجمة النص القرآني في الجزء (1-3) وما أثاره من جدلٍ كبير حول جوازه وتحريمه عند القدماء في الجزء (1-3-1)، وكذا عند المحدثين في الجزء (1-2-3). وسنحاول أن نُقيم في آخر هذا الفصل خلاصةً في الجزء (1-4) نُجملُ فيها النتائج التي سنتوصل إليها.

2-1 خصائص النص القرآني:

1-2-1 الأسلوب القرآني: تعرّض جمعٌ غفيرٌ من البلاغيين والمهتمين بالدراسات القرآنية إلى الأسلوب القرآني وخصائصه، مثل عبد العظيم الزرقاني، وعبد الله دراز، ومحمود السيّد شيخون، وأحمد بدوي، ومحمد أبو زهرة وغيرهم؛ والأسلوب لغةً " يُطلقُ في لغة العرب إطلاقات مختلفة، فيقال للطريق بين الأشجار وللفن وللوجه وللمذهب وللشموخ بالأنف ولعنق الأسد، ويُقال لطريقة المتكلم في كلامه أيضاً،

وأنسب هذه المعاني بالاصطلاح الآتي: هو المعنى الأخير أو هو الفن أو المذهب لكن مع التقييد.¹ أما اصطلاحاً " فقد تواضع المتأدبون وعلماء العربية على أنّ الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، أو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنّه الذي انفرد به المتكلم كذلك".² ويبدو من خلال التعريف اللغوي للأسلوب أنّ من معانيه معنىً اصطلاحياً وهو طريقة المتكلم في كلامه، ولذلك يتقاطع المعنى اللغوي مع الاصطلاح في أنّ الأسلوب هو الطريقة أو طابع الكلام الذي ينفرد به المتكلم لتأدية معانيه ومقاصده. والأسلوب القرآني حسب الزرقاني هو: "...طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن الكريم أسلوبٌ خاصٌ به، فإنّ لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به وأساليب المتكلمين وطرائقهم في عرض كلامهم من شعرٍ أو نثرٍ تتعدّد بتعدد أشخاصهم، بل تتعدّد الموضوعات التي يتناولها والفنون التي يعالجها".³ ويفرّق الزرقاني بين الأسلوب، والمفردات، والتراكيب؛ فالأسلوب غير المفردات والتراكيب التي يتألّف منها الكلام، وإنما الأسلوب هو الطريقة التي يتبعها المؤلف في اختيار تلك المفردات، لكن لكل شاعر أو كاتب منهج في استعمال نفس تلك المفردات والتراكيب.⁴ ويبدو أنّ ابن الشيخ الحسين سفيان في كتابه (المعجزة القرآنية) قد عرّف الأسلوب مثلما عرّفه الزرقاني تقريباً؛ حيث يقول: "أما أسلوب القرآن فهو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، ولا غرابة أن يكون للقرآن أسلوبٌ خاصٌ به".⁵ ويتحدّث محمد عبد الله دراز في كتابه (النبأ العظيم) عن أسلوب القرآن فيقول واصفاً أيّاه:

أسلوبٌ عجبٌ، ومنهجٌ من الحديث فذٌ مُبتكِرٌ، كأنّ ما سواه من أوضاع الكلام منقولٌ، وكأنّه بينها على حدّ قول بعض الأدباء (واضحٌ مُرتجِلٌ)، لا نرى سابقاً جاء بمثاله، ولا حقاً طُبِعَ على

¹ الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ج2، دار الغرب العربي، بيروت، ط2، 1995، ص: 239.

² م. ن، ص: 239.

³ م. ن، ص: 239.

⁴ م. ن، ص: 239.

⁵ سفيان ابن الشيخ، الحسين، **المعجزة القرآنية**، دار الشهاب للطباعة والنشر، باتنة، ط1، 1985، ص: 119.

غراره، فلو أنّ آيةً منه جاءتكَ في جمهرةٍ من أقوال البلغاء لدلت على مكانها، واستمّارت من

بينها كما يستميّزُ اللحنُ الحساسُ بين ضروب الألحان، أو الفاكهةُ الجيدةُ بين ألوان الطّعام.⁶

1-2-2 خصائص الأسلوب القرآني: يختلفُ الأسلوب القرآني كلّ الاختلاف عن الأسلوب البشري، وهو مُنزَّهٌ

عن النقيض، فلا نجدُ فيه التكرار الممل لغير فائدةٍ، ولا ذلك التعقيد الذي نجدُه عند صاحب الفكرة العميقة، ولا

ذلك الثقل الذي نشعرُ به ونحن نقرأ لمن يدّعي الإيجاز، ولا نجد فيه الحشو عند الانتقال من معنى إلى معنى.⁷

وقد استدلّ الباحثُ بغدادي بلقاسم في هذا الشأن بكلام الباقلاني حول الأسلوب القرآني؛ حيث يقول: " بديعُ

النظم عجيبُ التأليف، متناهٍ في البلاغة، وهذا الإبداع لا يختصُّ بموضوعٍ دون آخر ولا يتفاوتُ من آيةٍ دون

أخرى." ⁸ وتتميز كلمات الأسلوب القرآني بتلاؤمها مع بعضها في التركيب، فلا نجد كلمةً في غير

موضعها، كما يتميز بتعدد أساليبه بالنسبة للتعبير عن معنى واحد كتعدد أساليب الأمر، وتعدد أساليب النهي،

وتعدد أساليب القصص المُكرّرة، كما يتميّز أسلوب القرآن كذلك بأنه أسلوبٌ لا يخضعُ لقيود البيئة كما يخضعُ

لها التعبير البشري؛⁹ حيث يقول بغدادي بلقاسم في هذا السياق:

فهو لا يستمدُّ تشبيهاته ومجازاته فقط من البيئة التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم كما

يفعل الكُتّاب والشعراء الذين يستوحون تشبيهاتهم من البيئة إلى تحيط بهم، بل يستمدُّها أيضاً من

بيئات أخرى بعيدةٌ جداً عن بيئته، كتشبيه أعمال الذين كفروا بالظلمات المتكاثفة التي لا تُشهد إلاّ

في بعض بحار البلدان الشمالية، وهو لا يستمدُّ تشبيهاته ومجازاته فقط من عالم الشهادة بل

يستمدُّها أيضاً في بعض قصص الأنبياء ووصف يوم القيامة والجنة والنار من عالم الغيب.¹⁰

⁶ دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم، الرياض، ط1، 1977، ص: 117.

⁷ بغدادي، بلقاسم، المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص: 109.

⁸ نقلاً عن: م. ن، ص: 109.

⁹ م. ن، ص: 109.

¹⁰ المرجع نفسه، ص: 110.

وإنَّ المُتَنَبِّعَ لخصائص الأسلوب القرآني والبلاغيين الذين كتبوا فيه، يرى أنهم فقط أتوا بما بدا لهم من هذا النص المقدس وأسلوبه في حدود الطّاقة البشرية، ولذلك اختلفت آراؤهم وتحليلاتهم في الخصائص الأسلوبية للنص القرآني؛ وفي هذا يقول عبد العظيم الزرقاني:

إنَّ الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلت له طابعا مُعجزاً في لغته وبلاغته أفاض العلماء فيها بين مُقلِّ ومُكثِّرٍ، ولكنهم بعد أن طال بهم المطافُ، وبعد أن دَمِيت أقدامهم، وحَفِيت أقدامهم لم يزدوا على أن قدّموا إلينا قُلاً من كُثْرٍ وقطرةٍ من بحرٍ...، أما الاستقصاء والإحاطة بمزايا الأسلوب القرآني وخصائصه على وجه الاستيعاب فأمرٌ استأثر به مُنزلُهُ الذي عنده علم الكتاب.¹¹

وسنعرض فيما يأتي أهم الخصائص المُتميزة للأسلوب القرآني، وهي كالآتي:

1-2-2-1 التصوير؛ أي التصوير بالتشبيه، والاستعارة، وتخيّر اللفظ في الجملة، ونقل الحوار، وحكاية نص القول بعنا للحياة في الأسلوب.

1-2-2-2 مسحة القرآن اللفظية؛ فهي مسحةٌ خلّابةٌ عجيبةٌ، تتجلّى في نظامه الصوتي وجماله اللغوي، والمقصود بنظام القرآن الصوتي؛ هو اتّساقُهُ، وإتلافُهُ في حركاتِهِ، ومدّاتِهِ، وعُناتِهِ، واتّصالاتِهِ، وسكتاتِهِ، اتّساقاً عجيّباً.

1-2-2-3 أسلوبه يُرضي العقل و العاطفة؛ والمقصود أنّه يخاطب العقل والعاطفة معاً مثل قوله تعالى:

{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } { (فصلت/38)؛ والمُتأملُ في هذا الأسلوب يجدُهُ يُفَنِّعُ العقل والعاطفة معاً.

1-2-2-4 الفخامة والقوة والجلال، والتي يكتسبها من انتقاء ألفاظٍ لا امتهان فيها، ولا ابتذالٍ، ومن استخدام ألوان التوكيد والتكرير.

¹¹ الزرقاني، محمد عبد العظيم، مرجع سابق، ص: 243.

5-2-2-1 الهدوء والانفعال السريع؛ حيث يتّسم الأسلوب القرآني بالهدوء عندما يتطلّب الأمر هدوءاً أو تأملاً وتدبراً، كما في الآيات التي تدعو إلى أعمال الفكر، ويتّسم الأسلوب القرآني بالانفعال السريع والعنيف حينما يتدفّق الأسلوب، ويندفع في جملة قصيرة حينما يتطلّب الأمر هجوم الحق على الباطل.

6-2-2-1 يتميز أسلوب القرآن بأنه مسجوعٌ أو مُرسلٌ؛ -وهو في كليهما يخالف غالباً ما ألف الناس في السجع والإرسال- والمقصود بالسجع هنا الفاصلة القرآنية، وقد يلتزم بها النص القرآني في أكثر من آيتين، بل قد تكون السورة كلّها على حرفٍ واحدٍ كسورة القمر، وقد يأتي بين الجمل المسجوعة بجملة لا تتفق فاصلتها مع سبقها ولحقها، وقد تكون الجملتان المسجوعتان متوازنتين في القصر مثل الآيات الأولى من سورة التكويد، كما يمكن أن يكون أسلوب القرآن مُرسلاً أو فيه إرسال، كما في قوله تعالى: { } لا تجدُ قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يُؤدّون من حادّ الله ورسولهُ ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدّهم بروحٍ ويدخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون } (المجادلة/22).

7-2-2-1 إرضاءه للعامة والخاصة؛ أي يفهمه الخاص والعام، وكلُّ يُحسُّ جلاله وحلاوته.

8-2-2-1 جودة سبك القرآن وأحكام سرده؛ بمعنى أنه بلغ من ترابط أجزائه، وتماسك كلماته، وجمله، وآياته، وسوره مبلغاً لا يُدانيه فيه أي كلامٍ آخر، مع طول نفسه، وتنوع مقاصده، وافتتانه في الموضوع الواحد.

9-2-2-1 جمع القرآن بين الإجمال والبيان، بالرغم من أنّهما غايتان لا يجتمعان في كلام واحد عند البشر.

10-2-2-1 قصد القرآن في الفظ مع وفائه بالمعنى.

11-2-2-1 براعة الأسلوب القرآني في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام؛ بمعنى أن القرآن يُورد

المعنى الواحد بألفاظ وطرق مختلفة¹².

¹² بدوي، أحمد أحمد، من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص-ص: 186-190 وينظر سفيان ابن الشيخ، الحسين، مرجع سابق ص-ص: 121-124.

3-2-1 الإعجاز اللغوي والبلاغي:

1-3-2-1 تعريف الإعجاز لغةً: قبل التطرّق إلى الإعجاز اللغوي والبلاغي، سوف نعرّج على تعريف

الإعجاز والمعجزة لغةً واصطلاحاً، حتى يتّضح المعنى بجلاء؛ والإعجاز لغةً:

نقول عجزت المرأة، صارت عجوزاً، أي أنها هرمت وشاخت وأصبحت عاجزة عن استعادة

شبابها، وعجزت المرأة، عظمت عجيزتها؛ أي عجزتها، ويُقال: عجز عن الأمر إذا قَصُرَ عنه،

وأعجزني فلانٌ أي فاتني، وقال الليث: أعجزني فلانٌ إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ومعنى

الإعجاز: الفوت والسبق، وأعجاز الإبل: مآخيزها، والركوب عليها شاقٌّ؛ وتعجّر البعير: ركب

عجزه.¹

والواضح من هذا التعريف اللغوي أن معاني الإعجاز تفيد القصور، وعدم القدرة، والفوت، والسبق.

2-3-2-1 تعريف الإعجاز اصطلاحاً: وتعريفه اصطلاحاً: "هو قصور القدرة البشرية عن محاكاة القرآن

والإتيان بمثله."² وقد جمع عمر السلمي تعريفات كثيرة للإعجاز من بلاغيين وعلماء لغة كثر، أمثال

الجرجاني، والفيروز أبادي، وابن خلدون، والباقلاني، والسيوطي، والشيخ محمد عبده وآخرون. وقد

استخلص عمر السلمي من هؤلاء جميعاً تعريفاً عاماً للمعجزة، وهو: "الإتيان بالأمر الخارق للعادة مقروناً

بالتحدّي مقراً بقصور القدرة الإنسانية، ومخالفاً للمألوف والمتواتر في المحسوس، ويقوم حُجَّةً قاطعةً في يد

الأنبياء على صدق دعواهم في رسائلهم السماوية."³ ويعرّف الإمام الشعراوي المعجزة بقوله: "هي خرقٌ

لنواميس الكون... أو لقوانين الكون... يُعطيها الله سبحانه لرسله ليبدّل على منهجه... ويُنبّتهم به... ويُؤكّد

للناس أنهم رُسُلُهُ تؤيدهم السماء وتنصرهم... والسماء حين تُؤيّد وتنصر، تقف قوانين البشر عاجزةً لا تستطيع

أن تفعل شيئاً."⁴ والملاحظ من خلال التعريفين الاصطلاحيين السابقين أنهما تعريفان عامين للمعجزة؛ حيث

حيث تشملان المعجزات الحسيّة لأنبياء سبقوا النبي صلى الله عليه وسلم، كمعجزات موسى، وعيسى، و

¹ السلمي، عمر، الإعجاز الفني في القرآن الكريم، نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1980، ص: 53.

² م. ن، ص: 53.

³ م. ن، ص: 53.

⁴ الشعراوي، محمد متولي، معجزة القرآن الكريم، دار العودة، بيروت، 1985، ص: 07.

إبراهيم. وبالتالي فإن المعجزة نوعان: إما أن تكون حسية أو عقلية، وخصَّ الله نبيَّهُ محمد صلى الله عليه وسلم بالمعجزة العقلية. ويرى عمر السلامي أن أول من ألف في الإعجاز هو عبد الله بن يزيد الواسطي في كتابه (إعجاز القرآن في نظمه وتأليفه)، ثم الرّماني في كتابه (النكت في إعجاز القرآن)، والخطابي في كتابه (بيان إعجاز القرآن)، والإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابيه (دلائل الإعجاز والرسالة الشافية)¹. وقد قسم عمر السلامي القول في الإعجاز حسب الكتب السابقة إلى خمسة أقسام:

القسم الأول: ما يتصل بالأسلوب، وينضوي تحته القائلون بأن إعجاز القرآن هو في التأليف الخاص بالقرآن لا مطلق التأليف، وفي النظم، والتأليف، والترصيف. وأشهر من قال بهذا بدر الدين الزركشي في (البرهان). وفي التأليف، وفي النظم، وفي أسلوبه المخالف لسائر الأساليب العربية، وأشهر من قال بهذا الباقلائي. ويرى عمر السلامي بأن النظم يختلف في مفهومه من بلاغي إلى آخر؛ فالنظم عند البعض يوازي التأليف الحسن، بينما النظم عند الجرجاني هو توحي معاني النحو وأحكامه.

القسم الثاني: ما يتصل بالموضوع والفكرة كالإخبار عن الغيوب المستقبلية، وكاشتمال القرآن على الحقائق والأسرار الدائمة، وخلوّه من المناقضة، وصحة المعنى، وموافقتهما لطريقة العقل.

القسم الثالث: ما يتصل بالأسلوب والفكرة معاً، ويندرج تحته آراء القائلين بأن الإعجاز في النظم، والمعنى، واللفظ، وصحة المعاني، وتوالي فصاحة ألفاظه.

القسم الرابع: ما يتصل بالذوق، ويمكن إدراج الصرّفة فيه.

القسم الخامس: ما كان جامعاً لبعض الأقسام المذكورة وخارجاً عن البعض الآخر. ويندرج فيه رأي القائلين بأن الإعجاز يتمثل في مجموعة من الآراء. ويُعطي عمر السلامي عدّة أمثلة كالبلاغي: محمد بن جزي الكلبي الذي يرى أن الإعجاز يظهر في سبعة أوجه، والعلوي في ثمانية أوجه، و الزركشي في إحدى عشرة وجهاً.² ويبين عمر السلامي أهمية القسم الأول قائلاً:

¹ السلامي، عمر، مرجع سابق، ص: 54.

² المرجع نفسه، ص-ص: 55-57.

وعندما نمعنُ النظر في هذه الأقسام الخمسة نجد تنوعاً في الآراء ينحصرُ في القسم الأول وهو الأسلوب، وهذا يعكسُ الإحساس الأدبي والفني بإعجاز القرآن عند العرب وأنهم اندهشوا لبيانه أياً كان مصدر هذا البيان ضمن أسلوب القرآن الكريم، ويأتي في الدرجة الثانية قسم الموضوع والفكرة، وأن معاني القرآن وأفكاره وموضوعاته مما تثير الاندهاش النفسي، فتستسلم النفس إلى القول بإعجاز القرآن في هذه الناحية، والفكرة والأسلوب في الإنتاج الأدبي والفني صورتان ملتحمتان لا تنفصلان، وهنا تبرز أهمية القسم الأول والثاني معاً.¹

ونلاحظُ هنا من خلال كلام عمر السلمي أنه يركز على القسم الأول من الإعجاز، وهو ما اتصل بالأسلوب والنظم، ويأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية، ما اتصل بالغيب، والحقائق الدائمة، والخلو من المناقضة، وصحة المعنى، وموافقتهما لطريقة العقل.

1-2-3-3 الإعجاز اللغوي والبلاغي عند القدماء: يتناول الباحث نعيم الحمصي آراء البلاغيين من معتزلة، ومكلمين، ومفسرين، وأدباء، ومن بينهم الجاحظ، حيث يقول نعيم الحمصي: "وذكر للجاحظ قولان في الإعجاز: القول بالصرفة، والقول بإعجاز الأسلوب، فهل قال بالأول حين كان لا يزال متأثراً بآراء أستاذه النظام وبالثاني حين استقلَّ بنفسه أو أنه جمع بين الرأيين معاً؟ لا ندري! فإن يذكر الرأيين معاً في كتابه الحيوان متتاليين تقريباً".² ونستنتج من كلام الحمصي أن الجاحظ يقولُ بفكرة الصرفة، وهي رأيُ أستاذه النظام؛ ومفهوم الصرفة هو أن الله سبحانه وتعالى قد صرف الناس عن الإتيان بمثله؛ أي أنهم لديهم القدرة، ولكن الله عزَّ وجلَّ صرفهم عن ذلك. أما القول الثاني فيرى الجاحظ فيه أن القرآن معجزٌ بأسلوبه حين استقلَّ برأيه عن أستاذه النظام. أما الخطابي الذي عاصر الرّماني، فله كتابٌ في الإعجاز يرى فيه أن إعجاز القرآن هو من جهة البلاغة، وقد جمع الخطابي بين أقوال مختلفة قيلت في القرآن، وبدلَ جمعه أياًها على معرفة عميقةً بجمال الكلام، وبالبلاغة الحقيقية، وفهمه لها قريب مما نفهمه نحن الآن من صفات الأدب الرفيع.³ أما

¹ م. ن، ص-ص: 55-57.

² نقلاً عن: الحمصي، نعيم، فكرة إعجاز القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1980، ص: 56.

³ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 65.

الباقلاني فُيعدُّ الحلقة الوسطى من بين الأبحاث التي تحدّثت عن إعجاز القرآن. وقد لخصّ الباقلاني كلام من تقدّمه من المؤلفين وإليه تنتهي كل الكتب التي ألّفت بعده.¹ وجعل الباقلاني مرجع الإعجاز في القرآن الكريم إلى ثلاثة أمور: أنبأؤه عن الغيب، وأمّية الرسول صلى الله عليه وسلم، وبداعة النظم. وقد ركّز الباقلاني أبحاثه على الأمر الثالث.² أما الجرجاني صاحب فكرة النظم الذي يرى أنها أساس فكرة الإعجاز في القرآن، فيعرّف النظم كما يلي: "اعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تُخلّ بشيءٍ منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئاً يتبّعهُ الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه."³ ويُفهم من كلام الجرجاني أن النظم يتمثّل في مطابقة اللفظ للمعنى ومدى القدرة على تسخير هذا اللفظ لتجلية المعنى؛ أي أننا نتوخّى معاني النحو. ويُعتبر الجرجاني أول من نظّم الأفكار وأبرزها وصاغها في قالبٍ علميٍّ. وكتابه (دلائل الإعجاز) دليلٌ على أن البلاغة في شكلها العلمي ظهرت من فكرة إعجاز القرآن. ولذلك يجوز القول أن الجرجاني قد ألّف كتابه لغرضٍ ديني. لقد لخصّ نعيم الحمصي آراء الجرجاني في قضية الإعجاز في تسع نقاط:

- 1- يقوم الإعجاز على النظم؛ وهو مراعاة التلاؤم بين معاني الكلمات المفردة تلاؤماً يساعد على أداء المعنى العام المقصود، ويتم نظم هذه المعاني نظماً متلائماً بالاستعانة بعلم النحو الواسع في مفهوم الجرجاني.
- 2- يذكر الجرجاني أن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدّى العرب الذين عرفوا المقصود من هذا التحدي، ولكنهم عجزوا عنه.
- 3- ليس إعجاز القرآن في الكلمات المفردة.
- 4- يُشتمع على القائلين بالصّرف، ويُنقض آراءهم بأنه إذا كان الأمر كذلك فلماذا بهرهم بالقرآن إذن؟

¹ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 42.
² نقلاً عن: مخلوف، عبد الرؤوف، الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن، دراسة تحليلية نقدية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1978، ص: 38.
³ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، 3، 1992، ص: 81.

5- ينعي عبد القاهر على من يجعل الإعجاز في استعمال غريب الألفاظ، كما ينعي على من يجعلونه في استعمال الألفاظ السهلة الخالية من الثقل على اللسان.

6- إنما كانت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم بلاغة القرآن، لأن معجزة كل نبي كانت في الناحية التي أشتهر بها.

7- يُنكر الجرجاني أن يكون القرآن معجزاً لمجرد كونه كلام الله، وهو رأي ابن حزم و بندار الفارسي.

8- لا يُنكر في موضع من كتابه شأن خفة الحروف في النطق في فضيلة الكلام، وإنما يُنكر أن تُجعل وحدها سبيلاً إلى الإعجاز.

9- يؤمن الجرجاني بأن عمدة إدراك البلاغة في النظم والإعجاز فيه هو الذوق والإحساس الروحي.¹

كما يرى السكاكي أن القرآن معجزٌ بالنظم على طريقة عبد القاهر الجرجاني. والإعجاز عنده قد يُدرك بالذوق، وطول خدمة علم البلاغة، وممارستها.² هذه نظرة عامة عن تناول البلاغيين وعلماء اللغة القدماء لقضية الإعجاز، وسنتطرق فيما يلي إلى آراء بعض البلاغيين المتأخرين.

1-2-3-4 الإعجاز اللغوي والبلاغي عند المحدثين: تحدّث محمد أبو زهرة في كتابه (المعجزة القرآنية) عن الإعجاز البياني، وحصرة في ستة وجوه، وهي: الألفاظ والحروف/ التصريف في القول والمعاني/ الأسلوب وما يكون من صور بيانية/ النظم وفواصل الكلم./ الإيجاز المعجز، والحكم، والأمثال، والأخبار عن الغيب/ جدل القرآن.³

وتحدّث عبد الله دراز عن خصائص القرآن البيانية ورتبها على أربع مراتب:

1- القرآن في قطعةٍ قطعيةٍ منه.

2- القرآن في سورةٍ سورةٍ منه.

3- القرآن فيما بين بعض السور وبعض.

¹ الحمصي، نعيم، مرجع سابق، ص-ص: 86-89.

² المرجع نفسه، ص-ص: 106-107.

³ أبو زهرة، محمد، المعجزة الكبرى (القرآن)، دار الفكر العربي، 1970، ص: 101.

4- القرآن في جملته.

وعدّ دراز خصائص المرتبة الأولى؛ أي (القرآن في قطعة قطعة منه)، وهي: القصد بحق المعنى /

خطاب العمّة / إقناع العقل / إمتاع العاطفة / البيان / الإجمال.¹

أما محمود السيد شيخون، فاتّبع منهج الجرجاني في قضية الإعجاز القرآني الذي يرى بأن الإعجاز البلاغي في النص القرآني يتمثل في نظم القرآن. وعدّ شيخون عدّة مظاهر لهذا الإعجاز من ناحية النظم، وهي خمسة مظاهر: الخصائص المتعلقة بأسلوبه، والمفردة القرآنية، والجملة القرآنية، والإعجاز والبلاغة، وأخيرا المظهر الخامس: الذي يُعنى بالإعجاز في نغم القرآن.² أما الرافي فيرى بإعجاز البلاغة في القرآن الكريم، ومن بينها الصور البيانية، وليس الإعجاز حسب الرافي بأية حال من الأحوال وجود تلك الصور في القرآن الكريم، ولكن في نسق ألفاظها وارتباط معانيها، وهنا يقول الرافي في هذا السياق:

ولسنا نقول أن القرآن جاء بالاستعارة لأنها استعارة أو المجاز لأنه مجازٌ أو بالكناية لأنها كنايةٌ،

أو ما يُطرد مع هذه الأسماء والمصطلحات إنما أريد به وضعٌ معجزٌ في نسق ألفاظه وارتباط

معانيه على وجه السياستين من البيان والمنطق، فجرى على أصولها في أرقى ما تبلغه الفطرة

اللغوية على إطلاقها في هذه العربية.³

وكلام الرافي هذا يُحيلنا إلى كلام الجرجاني في استعمال الصور البيانية في القرآن، الذي يرى أن

استعمالها من مقتضيات النظم وليس النظم ذاته. أما سيد قطب، فيرى الإعجاز في التصوير الفني ويُعرّفه

على أنه:

الأداة المفضّلة في أسلوب القرآن، فهو يُعبّر بالصورة المُحصّاة المُتخيّلة عن المعنى الذهني،

والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة

البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المُتجددة فإذا

¹ دراز، محمد عبد الله، مرجع سابق، ص: 136-146.

² شيخون، محمود السيد، الإعجاز في نظم القرآن، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط1، 1978، ص: 66-113.

³ الرافي، مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط9، 1973، ص: 258.

المعنى الذهني هيئةً أو حركةً، وإذا الحالة النفسية لوحةً أو مشهداً وإذا النموذج الإنساني شاخصاً حيّ، وإذا الطبيعة البشرية مجسّمةً مرئيةً.¹

ثم يُوضح سيد قطب بطريقة مفصّلة بأن ما عناه بالتصوير بوصفه أداةً مفضّلةً في أسلوب القرآن؛ بمعنى أن التصوير ليس هو حيلةُ الأسلوب ولا فلتةٌ تقع حيثما اتفق، إنما هو مذهبٌ مقررٌ، وخطّةٌ موحّدة، وخصيصةٌ شاملةٌ، وطريقةٌ معيّنةٌ، ثم يضيف سيد قطب بأن هذا التصوير الفني يفتنُّ في استخدامها بطرائق شتى وفي أوضاع مختلفة، ولكنها حسب سيد قطب ترجع في النهاية إلى القاعدة الكبيرة: قاعدة التصوير.² وهذا المصطلح؛ أي التصوير الفني لم يكن شائعاً عند البلاغيين القدماء، وإنما كانوا يستعملون مكانه مصطلحات مثل التشبيه، والاستعارة، والتمثيل، والمجاز. وهناك من علماء البلاغة القدماء القلة الذين تحدّثوا عن هذا التصوير منهم الباقلاني، والسيوطي، والألوسي.³ كما تكلم في هذا الشأن محمد سعيد رمضان البوطي، فهو كذلك يعتبر التصوير الأداة المفضّلة في أسلوب القرآن الكريم، وهو من أهم مظاهر إعجازه البياني.⁴

1-2-3-5 وجوه الإعجاز اللغوي والبلاغي: تلك نظرةً عامةً عن الذين تناولوا قضية الإعجاز اللغوي والبلاغي، وفيما يلي سنتناول وجوه الإعجاز اللغوي والبلاغي، وبعضهم سماها أنواع الإعجاز، ومنهم من سماها أقسام، والبعض الآخر سماها مظاهر. ويبدو من خلال الدراسات المختلفة التي اطّلعنا عليها أن الوجوه أو الأنواع مختلفة وكثيرة منها: أسلوب القرآن وخصائصه، ووحدة التنظيم، والمفردة القرآنية، والآية القرآنية، والتناسق، ووحدة الفكرة، وكذا الاستعارة، والتشبيه، والإيجاز، والكناية، والأداء القرآني علاوة على الفاصلة القرآنية، والنظم، والتصوير الفني. وسنحاول قدر الإمكان التطرّق إلى بعض تلك المظاهر والوجوه، مركزين على ما تعلّق منها بالصورة البيانية مناط دراستنا.

¹ قطب، سيد، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط17، 2004، ص: 36.

² المرجع نفسه، ص: 37.

³ بغدادي، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 303.

⁴ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 307.

1-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى المفردة القرآنية (الكلمة القرآنية) وحروف القرآن: وقال بإعجازها نفرٌ غير قليل من علماء اللغة والبلاغة، منهم الخطابي وابن عطية، واعتبر الخطابي الألفاظ القرآنية أحد وجوه الإعجاز قائلاً: "أعلم أن القرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، متضمناً أصح المعاني."¹ أما ابن عطية فيرى أن الذي عليه الجمهور أن إعجاز القرآن بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه.² ومن بين مظاهر إعجاز الكلمة القرآنية احتواء القرآن على الغريب؛ بمعنى اشتماله على ألفاظ غريبة لم تكن معروفة في المجتمع الذي نشأ فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، نحو: غسلين، الرقيم، وأباً. ولا يحتوي النص القرآني على الغريب فقط بل الأكثر غرابيةً هو وضع الكلمة في التركيب كالاستعارة. كما نقل الجرجاني عدة أمثلة؛ مثل: (وأشربوا في قلوبهم العجل)، و(عجل لنا قطناً)، و(جعل ربك تحتك سرياً).³ غير أن لأحمد بدوي نظرةً أخرى، حيث يرى بأن المقصود بالغريب ما قلّ دورانه على الألسنة، وأن الغريب في القرآن لم يكن غريباً زمن الصحابة، لأن لديهم قدرة كبيرة على فهم نصوص القرآن، فلم يكن استعمال الغريب حينئذٍ معيباً ولا مُستكرهاً، وما نراه غريباً إنما يضع القرآن في مستوى رفيع من البلاغة والفصاحة.⁴ ويستعمل النص القرآني ما يُسمى بـ (المعرب). ويبدو من كلام بدوي أن المعرب ليس أصله عربياً وإنما أخذته العرب من لغاتٍ أخرى ثم صقلته أو غيرت حروفه وأسقطت بعضها، وقد أعطى بدوي عدة أمثلة منها: كلمة: إبريق، وإستبرق، وزنجبيل، وسندس، وسلسبيل.⁵ ثم أراد بدوي بعد ذلك أن يوضح لنا أن استعمال هذه الألفاظ المُعربة في القرآن لا يُخرجُه عن عَرَبِيَّتِهِ فقال: "وليس استخدام هذه الألفاظ المُعربة يُخرج القرآن عن أن يكون بلسان عربي مبين، فقد ارتضى العرب هذه الألفاظ واستخدموها في لغتهم... وقد نزل القرآن بما ألف العرب استعماله ليدركوا معناه، فليس غريباً أن يتخذ من تلك الأدوات المعربة أدوات له

¹ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 251.

² م. ن، ص: 251.

³ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 252.

⁴ بدوي، أحمد أحمد، مرجع سابق، ص: 74.

⁵ المرجع نفسه، ص: 76.

يُؤدي بها أغراضه ومعانيه.¹ ويرى بدوي أن وجه البلاغة في إثارتها أنها تُؤدي معانيها الدقيقة في عبارة موجزة.²

ويرى محمد أبو زهرة أن ألفاظ القرآن الكريم تتميز بالجمال، والدقة، والإحكام، كما أنها تشتمل على الصور البيانية عندما تجتمع كل كلمة مع أخواتها وجاراتها وكذا اشتمالها عليه مجتمعةً من معنى ذلك.³ كما أن اللفظ المفرد له بلاغة خاصة ضمن الأسلوب، وأن كل كلمة في جملة من الكلام تدلّ بمفردها على معاني تتساق مع المعنى الجملي في الكلام، وأن كل كلمة تُكوّن بمفردها صورةً بيانيةً تكون جزءاً من الصورة العامة للقول، ولا تعطي الكلمة وحدها ذلك الإشراق إلا إذا انضمت مع غيرها من الكلمات.⁴ وفي هذا يقول محمد أبو زهرة: "... إن كلمات القرآن لها في تناسق حروفها وتلاقي مخارجة إشراق بلاغي، ولكن لا ينكشف ذلك الإشراق إلا بالتضام، تضام الكلمة مع غيرها."⁵

ويحتوي القرآن الكريم على مفردات من كل لهجات العرب، وكذا من لغات عديدة مثل: أسفار (سريانية) ومعناها الكتب، سراق (فارسية) ومعناها دهليز، الرقيم (رومية) ومعناها اللوح، وكلمة ملكوت (نبطية) ومعناها ملك، وكلمة اليم (قبطية) وتدلّ على البحر.⁶ كما يستخدم القرآن الكريم المترادفات في موضعها الأخص. ويعتبر الجاحظ هذه الخاصية من المظاهر المميزة للقرآن عن الكلام البشري، ضف إلى ذلك استخدامه اللفظ الواحد في معانٍ عديدة كلفظة (الهدى) التي وردت بسبعة عشر معنى في القرآن، وكل معنى يختلف عن الآخر.⁷ ومن بين الخصائص التي تتميز بها الكلمة القرآنية اتساعها لمعاني كثيرة. وقد عدّ الجاحظ قديماً هذه الميزة واعتبرها من أحد مظاهر إعجاز اللفظ القرآني؛ والمقصود بهذه الميزة أن القرآن الكريم يستعمل لفظاً واحداً من أجل التعبير عن معنى يستحق عدة ألفاظ في الكلام البشري، مثل لفظة (مكّابيين) في

¹ المرجع نفسه، ص: 77.

² م. ن، ص: 77.

³ أبو زهرة، محمد، مرجع سابق، ص: 102.

⁴ م. ن، ص: 131.

⁵ م. ن، ص: 131.

⁶ بغدادي، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 254.

⁷ م. ن، ص: 254.

قوله تعالى: { { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُجِلَّ لَهُمْ قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ } } (المائدة/04).

وحسب الجاحظ فإن لفظة (مكلبين) اشتق لكل جارح وكاسب من بازٍ، وصقيرٍ، وفهدٍ، وشاهين... وهذا يدل على أن هذا اللفظ أعمها نفعاً وأبعدها صيتاً وأنبهها ذكراً.¹

ومن مميزات الكلمة القرآنية تصويرها لمعناها بجرسها، حيث إن هناك من علماء اللغة والبلاغة من

تكلموا عن هذه الميزة ومنهم: سيد قطب الذي تحدّث عن كلمة (زقوم) في قوله تعالى: { { ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَهَا

الضَّالُّونَ الْمُكذِّبُونَ لِأَكْلُونِ مِن شَجَرِ الزَّقُومِ } } (الواقعة/ 51)؛ فلفظة (زقوم) تُصوّر بجرسها ملامساً خشناً

شائكاً مُدبداً يُمزّق الأيدي، رغم أننا لا ندري شجر الزقوم.² وتتميز اللفظة القرآنية كذلك بالدقة في الوضع؛

بمعنى احتلال اللفظة القرآنية موضعاً هاماً في الجملة وكأنها خلقت لذلك خلقاً، مثل كلمة (بالحق) في قوله

تعالى: { { إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ

بِوَكِيلٍ } } (الزمر/ 41)؛ فكلمة (بالحق) جاءت في موضعها الصحيح لوضع القارئ أمام منفذ واحد وكأنه

مُحاطٌ بسدودٍ منيعَةٍ بعيدَةٍ عن الباطل.³ كما تتميز ألفاظ القرآن بالدقة في الاختيار؛ أي لا نستطيع أن نستبدل

لفظة مكان أخرى من بين مجموعة من الألفاظ؛ مثل كلمة (الرفث) في قوله تعالى: { { أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ

الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ } } (البقرة / 187)؛ والرفث هنا فيها معنى من القبح على عكس الإفضاء، والغشي،

والمباشرة، والملامسة في آيات أخرى الدالة على المضاجعة والإتيان، فاختيرت هذه اللفظة دون غيرها لدقة

مناسبتها للمعنى العام للآية؛ والرفث كناية عن المضاجعة، فتم اختيارها وفيها شيء من القبح، لأن لفظة

(أحل) تُوحى وكأنه في ليلية الصيام لا يُسمح بإتيان النساء.⁴ ومن بين خصائصها كذلك: الدقة في الوصف في

مثل قوله تعالى: { { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا } } (

الفتح/03)؛ فلفظة (رُحَمَاءُ) على صيغة (فعلاء)، وهي تحمل جرساً قوياً مملوءاً بالرحمة، والتعاطف، والألفة

¹ المرجع نفسه، ص: 255.

² نقلاً عن: م. ن، ص: 255.

³ السلامي، عمر، مرجع سابق، ص-ص: 72-74.

⁴ المرجع نفسه، ص-ص: 75-76.

والأخوة، ولفظة (أشداء) تحمل نفساً شديداً في صيغتها، وحروفها، ونطقها.¹ ومن بين ميزاتها الدقة في المعنى الناتجة من الدقة في الوضع، والاختيار، والوصف، ويظهر ذلك من خلال الآيات الثلاث الآتية اختلاف المعنى ودقته في قوله تعالى: { وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْيَانًا } (النساء/77)، وقوله تعالى: { وَلَا يُظَلِّمُونَ نَقِيرًا } (النساء/124)، وفي قوله تعالى: { وَمَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ } (فاطر/13)؛ فالفتيل: ما كان في شق النواة وبه سُميت فتيلة، وقيل هو ما يُقتل بين الأصبعين من الوسخ. والنقير: هو النكتة في ظهر النواة. والقطمير: هو القشرة الرقيقة على النواة. والملاحظ هنا أن لكل لفظ من هذه الألفاظ معناً دقيقاً.² وتأتي بعد ذلك الدقة في التناسق؛ وهي نتيجة الدقة في الوضع، والاختيار، والوصف، والمعنى؛ ففي قوله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ وَكَرَّهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ } (محمد/28)، والكلمة هنا هي: (أَحْبَطَ)؛ أي أن أتباعهم لما أسخط الله، والذي تمثله لفظنا (أَسْخَطَ وَكَرَّهُوا) يناسبه حبُّ في العمل أو الأعمال، وهو تناسقٌ عجيبٌ في المعنى تقوم بتحقيقه ألفاظٌ هي على غايةٍ من الدقة.³ ولفظة القرآن مصورة، ناطقة، معبرةٌ وموحية؛ فهي مصورةٌ حيث تُجسد المعنى في صورةٍ حسيةٍ وتعطيه صفة الحياة وهو ما أشار إليه سيد قطب؛ ففي قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (فصلت/39)؛ فكلمة (خَاشِعَةً) تُصور الأرض وتُشخصها كالإنسان الدليل المُنكسر والميت، وهو تصويرٌ عن طريق التجسيد الحسي حيث تضع الصورة شاخصةً أمام العين.⁴ ولفظة القرآن ناطقة كما في قوله تعالى: { بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (التوبة/01)؛ فبدأت هذه السورة دون بسملة وابتدأت بلفظة (بَرَاءَةٌ)، وذلك كله تقديمٌ لما تحمله هذه الكلمة من نطق حقيقي بغضب الله وعنفه، وبفسية المشركين وهم يستحقون مثل هذا النوع من الغضب.⁵ ولفظة القرآن مُعبرة؛ أي أنها تملك القدرة على التصوير تعبيراً يستمد من اللفظة؛ بمعنى أنه ينظر في اللفظة من

¹ المرجع نفسه، ص: 79.

² المرجع نفسه، ص: 83.

³ المرجع نفسه، ص-ص: 85-86.

⁴ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 88.

⁵ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 94.

زاوية معينة تبرز فيها الصورة لا تصويراً أو نطقاً بل تعبيراً عن حالاتٍ أو حركاتٍ نفسية أو عن مواقف وأحداث، كقوله تعالى: { وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا } (الجاثية/28)؛ فكلمة (جَاثِيَةً) معبّرة عن حالة الأمم، وهي بين يدي خالقها يوم الحساب ملتصقة بالأرض على ركبها، خائفة ذليلة. ولفظة القرآن موحية وهي صفة ملازمة لها حيث تقوم بتدقيق معالم الصور التي تعرضها الآية، وتدع المخيلة متحركة سائحة في أبعاد المعاني وأهدافها؛ ففي قوله تعالى: { وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ } (الأنبياء/11)؛ فلفظة (قَصَمْنَا) تُوحى بالهلاك؛ أي (أهلكنا)، وهي تدل على الغضب الشديد، والسخط العظيم، والقسم هو أفضع الكسر.¹

1-2-3-2-5-2 الإعجاز على مستوى الآية القرآنية: لقد احتار البلاغيون في تحديد جهات إعجاز الآية القرآنية، فحسب بغدادى بلقاسم فإن آراؤهم تتلخص في ثلاثة مذاهب:

أولاً: يتمثل الإعجاز للآية في ثلاثة أشياء: فصاحة الألفاظ، وصحة المعاني، ونظم هذه المعاني في أحسن نظوم التأليف.

ثانياً: يتمثل الإعجاز البلاغي للآية القرآنية في النظم؛ أي أن يُؤتى المعنى من الجهة التي هي أصح لتأديته، وهذا يكون بتوحي معاني النحو، وأحكامه، ووجوهه، وفروقه فيما بين معاني الكلم، وأشهر من تبني هذه الفكرة الإمام عبد القاهر الجرجاني.

ثالثاً: يتمثل الإعجاز البلاغي للآية القرآنية في وجوه عديدة أُطلق عليها اسم (أبواب البلاغة)؛ مثل: التشبيه، والإيجاز، والاستعارة، والكناية، وقد حصرها الرّماني في عشرة وجوه.² وقد أكد بغدادى بلقاسم على رأي الرّماني وعده من مظاهر الإعجاز البلاغي للآية القرآنية؛ حيث يقول بغدادى: "وتعتبر آراؤه مرجعاً هاماً في البلاغة، فكثيرٌ من علماء البلاغة ينقلون عنه ويستشهدون بآرائه، أما بالنسبة للاستدلال بها في الإعجاز فمنهم

¹ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص-ص: 96-97.

² بغدادى، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 258.

من وافقهم فيها مثل ابن أبي الأصبع المصري الذي أضاف إلى ما قال أبواباً أخرى كثيرة، وهناك من خالفه في بعضها مثل الباقلاني.¹

وقد لخص الباقلاني ما قال به الرّماني ثم قسمها إلى قسمين: فالقسم الأول يُعنى بما يمكن تعلّمه وهذا عنده لا سبيل إلى معرفة الإعجاز به وحده، وإنما بوصله بكل ما في الآية من لفظٍ ونظمٍ وتأليفٍ. أما القسم الثاني فيختصُّ في ما لا سبيل إليه بالتعلم، وهذا يصحُّ عنده أن يتعلّق الإعجاز به مثل: الإيجاز، والاستعارة، والتلازم، والفواصل، والبيان، والتضمين.² لكن بغدادي يرى أن بعض هذه الأبواب تُعدُّ من مظاهر الإعجاز البلاغي للآية القرآنية، وقد نبّه إليها تقريباً جميع البلاغيين وعلماء اللغة، ويقول بغدادي في هذا الإطار: "والحقُّ أن بعض هذه الأبواب لا نكاد نجد مفسّراً أو باحثاً في الإعجاز يمرُّ على آية من الآيات التي تشتمل عليها بدون أن يُنبّه عليها، وهذا يدلُّ على أنها أهم الجهات في إعجاز هذه الآيات."³

ولقد نشب صراعٌ حادٌ بين البلاغيين حول الصور والألوان البلاغية في الآية القرآنية، هل هي معجزةٌ أو غير معجزةٍ؟ ورغم أن الباقلاني ينفي أن تكون تلك الصور من وجوه الإعجاز، لكن محمود السيد شيخون قد دلّل على أنها من وجوه الإعجاز، مستنداً إلى رأي إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني، في أن تلك الصور والألوان معجزةٌ في القرآن، وإعجازها راجعٌ إلى نظمها، فالقرآن معجزةٌ بنظمه، وهذه الصور قد اقتضاها النظم فأصبحت جزءاً منه، وهو ما وضّحه الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز). وقد استنتج محمود السيد شيخون من كلام الجرجاني في أن جمال الاستعارة، وشرفها، وروعها في القرآن يرجعُ إلى نظمها العجيب والبديع.⁴ واعتبر شيخون أن ما ينطبق على الاستعارة ينطبق على باقي الصور البيانية والألوان البلاغية الأخرى. حيث يقول: "وأنا أضيف إلى ما قاله الشيخ عبد القاهر أن جميع الصور والألوان البلاغية ينطبق عليها ما انطبق على الاستعارة، فهي معجزةٌ وإعجازها يكمن في نظمها. وهذا هو محطُّ الفرق بينهما في القرآن وبينها في كلام العرب، فهي معجزةٌ في القرآن لأن نظمها معجزةٌ، وغير معجزةٌ في كلام العرب لأن

¹ م. ن، ص: 258.

² نقلاً عن: م. ن، ص: 258.

³ المرجع نفسه، ص: 259.

⁴ شيخون، محمود السيد، مرجع سابق، ص-ص: 91-92.

نظمها غيرٌ مُعجَزٍ".¹ ويرى محمود السيد شيخون أن هذه الحقيقة قد خفيت على البلاغيين كالباقلائي، فغاب عنهم الفرقُ بين هذه الصور والألوان في القرآن وبينها في كلام العرب.² ومعلوم أن مظاهر الإعجاز في الآية القرآنية عديدةٌ ولا حصر لها، وليس بمقدورنا ذكر جميع تلك المظاهر، وسنركز فقط على ما يهم موضوعنا في الصور البيانية:

1-2-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى التشبيه: والتشبيه هو دلالة على وجود تماثلٍ أو تشابهٍ بين أمرين يشتركان في صفة أو مجموعة من الصفات.³ ويتميز التشبيه القرآني بعدة خصائص منها: الغرابة، والإيجاز، وإبراز المعاني الذهنية في صورة محسوسة، وأنه لا يستمدُّ تشبيهاته من البيئة التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بل يستمدها كذلك من بيئاتٍ مختلفة، ولا يستمدها فقط من عالم الشهادة بل من عالم الغيب كما في بعض قصص الأنبياء، ووصف يوم القيامة، والجنة، والنار، والإشارة إلى بعض الحقائق العلمية. أما الغرابة؛ فمعناها أن التشبيه القرآني يبعثُ على الغرابة ويحتاج جهداً وقدرةً كبيرتين على فهم تصويره؛ مثل قوله تعالى في سورة البقرة: { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (البقرة/17-20). والملاحظ في هذا التشبيه أنه مُطوَّلٌ ومُرَكَّبٌ من عدة صور تستدعي من القارئ أن يُركَّبَ بينها من أجل فهمه، وهو كما شرحه ابن الأثير؛ أن الله سبحانه وتعالى شبه المنافقين كمثل رجلٍ في صحراء أو مكان خال وفي ليلة مظلمة، ثم أوقد ناراً فأمن وهنئ بها، وإذا بتلك النار أو النور كما وصفه المولى عزَّ وجل في الآيات يذهب، وبقي الرجل بدون ذلك الضوء فخاف، وكذلك المنافق.⁴ وبالتالي فهذا التشبيه يبعثُ على الغرابة، ويحتاج الجهد الجهد في فهمه. ومن بين خصائص التشبيه القرآني

¹ المرجع نفسه، ص: 93.

² م. ن، ص: 93.

³ طبل، حسن، الصورة البيانية في الموروث البلاغي العربي، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط1، 2005، ص: 33.

⁴ بغدادي، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 264.

القوة في التصوير في قوله تعالى: { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَنَخَطْفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ } (الحج/31). يقول عمر السلمي واصفاً هذا التشبيه: "فقوة التصوير آتية من قوة المعنى وتصويره وقوة مفرداته، وجرسها وإيقاعها في -خرّ وسحيق- قوة في السرعة في اختطاف الطير لهم وقذف الريح لهم وتلويحهم."¹ ومن بين خصائص التشبيه القرآني كذلك: الإيجاز؛ فالقرآن عادة لا يبسط المعنى الممثل له وإنما يكتفي بالتلميح له ويترك الذهن يكُدُّ في البحث عنه.² ومثال ذلك قوله تعالى: { إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (يونس/24)؛ وهنا تشبيهه لحال الدنيا، وهي تسحر الناس وتبهرهم بنعيمها ومتاعها، وتخدعهم بزخارفها، فيغرقون في ملذاتهم، فيحسبون أنهم متحكمون فيها، ثم فجأة يُدركون قصر زمانها وسعة انقضائها، فشبه ذلك المعنى بصورة الأرض التي ينزل عليها الغيث، فتنتبت الزرع ويغترُّ الإنسان بها وبمنظرها ظناً منه أنه قادرٌ عليها ومالكها، فتذهب فجأة وهكذا حال الدنيا وحال من يثق بها.³ فهنا في هذا التشبيه يبحث الذهن البشري ويكُدُّ من أجل الحصول على المعنى المبحوث عنه، والذي لا يبسط القرآن عادةً المعنى الممثل له وإنما يكتفي بالتلميح، وهذا هو المقصود بالإيجاز في التشبيه. أما إبراز المعاني الذهنية في صورة محسوسة؛ فكمثل قوله تعالى: { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } (الرعد/14)؛ وتتحدث الآية الكريمة هنا في شأن عبَاد الأوثان الذين يتخذون آلهة غير الله، وقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يُقرِّر هذا الحال ويثبتته في الأذهان، فشبهه هؤلاء الوثنيين بمن يبسط كَفَيْهِ إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه، لأنه يخرج من خلال أصابعه فلا يستفيد منه، فالغرض من التشبيه هنا تقرير حال المشبه، وبالتالي فإن

¹ السلمي، عمر، مرجع سابق، ص: 150.

² بغدادي، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 265.

³ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، عالم الكتاب، بيروت، ط2، 1985، ص-ص: 68-69.

التشبيه هنا أبرز المعنى الذهني في صورة محسوسة.¹ والقرآن لا يستمد تشبيهاته من البيئة التي عاش فيها الرسول صلى الله عليه وسلم بل يستمدّها كذلك من بيئات أخرى، كما في مثل قوله تعالى: { } أو كظلماتٍ في بحرٍ لجّيٍ يغشاه موجٌ من فوقه موجٌ من فوقه سحابٌ ظلماتٌ بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور } (النور/40)؛ فلقد تطرّق مالك ابن نبي إلى هذا التشبيه موضحاً أنه يُمثّل صورةً لا علاقة لها بالبيئة المحمدية آنذاك، وإنما هي صورةٌ منتزعةٌ من بعض البلدان الشمالية التي يُلّفها الضباب، ولا يمكن للمرء أن يتصورها إلا في النواحي الكثيفة الضباب في اسلندا أو غيرها.² والقرآن الكريم لا يستمد تشبيهاته ومجازاته فقط من عالم الشهادة، وإنما أيضاً من عالم الغيب كما في بعض قصص الأنبياء، ووصف يوم القيامة، والجنة، والنار، والإشارة إلى بعض الحقائق العلمية، كمثل قوله تعالى: { } إن شجرة الزقوم طعام الأليم كالمهل تَغلي في البُتون كغلي الحميم } (الدخان/43-44)، والملاحظ في هاتين الآيتين أن المشبه هنا (شجرة الزقوم)، وهي من الأمور الغيبية وليست من الأمور الدنيوية؛ فهي شجرة كما أخبر القرآن في الجحيم، وهي طعام الكفار والظالمين في النار، وبالتالي فإن هذه الصورة مُستمدة من عالم غيبي، وهو داخلٌ في وجوه الإعجاز. ومن التشبيهات القرآنية التي تُشير إلى حقائق علمية قوله تعالى في سورة الأنعام: { } وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ حَرَجًا كَأَنَّما يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ } (الأنعام/125)؛ والإشارة العلمية هي في الصعود إلى السماء، لأنه كلما ارتفع الإنسان إلى أعلى تُفص الأوكسجين، فيشعر بالضيق والحر في الصدر، ومن أين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يُزوّد بتلك المعلومة لولا أنه كلام العلي القدير.

1-2-3-5-2-2 الإعجاز على مستوى الاستعارة: والاستعارة "هي اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى الذي نُقلت إليه الكلمة، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".³ وتتميز الاستعارة القرآنية بعدة خصائص منها غرابة التركيب، والإيجاز، وإبراز المعاني

¹ عتيق، عبد العزيز، علم البيان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1985، ص: 108.

² بغدادي، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 266.

³ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص: 171.

الذهنية في صورة محسوسة. أما غرابة التركيب ففي مثل قوله تعالى: { وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ } (البقرة/93)؛ وقد شرح الشريف الرضى هذه الاستعارة بأن المراد منها وصف القلوب؛ أي قلوب الكفار بالمبالغة في حب العجل، فكأن القلوب تشرب حب العجل فمازجها مازجة المشروب وخالطها مخالطة الملوذ، وحذف حب العجل لدلالة الكلام عليه، لأن القلوب لا يجوز ولا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة.¹ والناظر لهذا التركيب يجده غريباً، ولكن في حقيقة الأمر هو مبالغة في حب العجل، حتى أن الفعل جاء على غير هيئته العادية (شرب) وإنما (أشرب)، للدلالة على القوة والمبالغة في الحب. ومن خصائصها كذلك الإيجاز، كما في قوله عز وجل: { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } (الحجر/94)؛ وحقيقة هذه الاستعارة: بلغ ما تأمر به، وهي أبلغ من الحقيقة، لأن الصدع بالأمر لا بد له من تأثير كتأثير صدع الزجاج، والتبليغ قد يصعب حتى لا يكون له تأثير فيصير بمنزلة ما لم يقع، والمعنى الذي يجمعهما الإيصال إلا أن الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاج أبلغ، والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع في القلوب، فيظهر أثر ذلك على الوجوه كما يظهر ذلك على ظاهر الزجاج المصدعة والمطروقة في باطنها.² والملاحظ مما سبق عظم هذه التعبيرات وطولها في الشرح، والتوضيح، والتفصيل، وهو كله أوجزته الاستعارة القرآنية في كلمتين أو ثلاث (فاصدع بما تؤمر). ومن خصائص الاستعارة القرآنية إبراز المعاني الذهنية في صورة محسوسة، نحو قوله تعالى: { بَلْ نَقْنِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ } (الأنبياء/18)؛ ويعلق سيد قطب على هذه الآية قائلاً: "وكثيراً ما يجتمع التخيل والتجسيم في المثال الواحد، فيصور المعنوي المجرد جسماً محسوساً، ويخيل حركة لهذا الجسم أو حوله من إشعاع التعبير... فكأنما الحق قذيفة خاطفة تصيب الباطل فتزهقه."³ فكما هو واضح في هذه الآية بأن الباطل وكأنه إنسان له رأس فيقذف الله عز وجل بالحق، وكأنه قذيفة خاطفة، كما قال سيد قطب، فتدمغ هذا الرأس الذي هو الباطل فإذا هو زاهق. والأمثلة في القرآن كثيرة جداً في هذا السياق منها قوله تعالى: { وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ } (الأحزاب/26)، وقوله عز وجل: { وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

¹ بغدادي، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 270.

² حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص-ص: 178-179 وينظر بلقاسم، بغدادي مرجع سابق، ص: 271.

³ قطب، سيد، مرجع سابق، ص-ص: 83-84.

وَالْبَعْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } { (المائدة /64), ومنها قوله تعالى: { } ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ } { (التوبة /26).

1-2-3-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى الكناية: والكناية كما عرفها المراغي:

في الاصطلاح تُطلق على معنيين: المعنى الأول، المعنى المصدرى الذي هو فعل المتكلم، أعني ذكر اللفظ الذي يُراد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، أما المعنى الثاني، اللفظ المستعمل فيما وُضع له لكن لا يكون مقصوداً بالذات بل لِيُنْتَقَلَ منه إلى لازمه المقصود لما بينهما من العلاقة واللزوم العرفي، وعلى هذا التعريف فهي حقيقة لاستعمال اللفظ فيما وُضع له لكن لا لذاته بل لِيُنْتَقَلَ منه إلى لازمه فمعناه مُرادٌ لغيره، لا مع استعمال اللفظ فهو مناط الإثبات والنفي والصدق والكذب.¹

ويبدو من خلال هذا التعريف أن المراغي فصل تفصيلاً واضحاً للكناية فجعله على معنيين، الأول يُعنى بذكر اللفظ الذي يُراد معناه مع جواز إرادته معه، أما الثاني فهو اللفظ الذي لا نريد منه معناه الذي يدلّ عليه بالوضع، بل نريد ما هو لازمٌ له في الوجود، بحيث إذا تحقّق الأول يتحقّق الثاني في العرف والعادة، والكناية عموماً هي ترك التصريح بشيءٍ إلى ما يُساويه في اللزوم فينتقل منه إلى الملزوم، والكناية في القرآن الكريم "تقوم بتنصيبها كاملاً في أداء المعاني وتصويرها خير أداء، وهي حيناً راسمة مصوّرة موحية، وحيناً مؤدية مهذبة تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه، وحيناً موجزة تنقل المعنى وافية في لفظ قليل، ولا تستطيع الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية في المواضع التي وردت فيها الكناية القرآنية."² ومن خصائص الكناية القرآنية أو الأسلوب الكنائي القرآني الستر والخفاء في المعاني التي يجمل إخفاؤها وعدم التصريح بها، لمنافاتها الذوق السليم على ألا يؤدي ذلك إلى التعقيد، ومثال ذلك الألفاظ البديئة التي يُستبجح التصريح بها،

¹ المراغي، أحمد مصطفى، علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993، ص: 301.

² بدوي، أحمد أحمد، مرجع سابق، ص: 183.

مثلما ذكر في كثير من آيات القرآن مثل الكناية عن الجماع بالرفث في قوله تعالى: { { أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ } } (البقرة / 187) ، وبالغشيان في قوله تعالى: { { فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ مِنْهُ حَمَلاً خَفِيًّا } } (الأعراف/189)، والإفضاء كقوله عزّ وجلّ في حديثه عن المهر: { { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ } } (النساء/21)، والكناية عن الأشياء المستهجنة باللغو، وعن عملية الرد بأكل الطعام.¹ ومن خصائص الكناية القرآنية التصوير الموحى في قوله تعالى: { { وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا } } (الإسراء /29)، ويصف أحمد بدوي هذه الكناية قائلاً:

ألا ترى أن التعبير عن البخل باليد المغلولة إلى العنق فيه تصويرٌ محسوسٌ لهذه الخلّة المذمومة في صورة قوية بغیضةٍ مُنْفَرَةٍ، فهذه اليد التي عُلت إلى العنق لا تستطيع أن تمتدّ، وهو بذلك يرسم صورة البخيل الذي لا يستطيع يده أن تمتدّ بإنفاقٍ ولا عطيةٍ، والتعبير ببسطها كل البسط يُصوّر لك صورة هذا المبدّر الذي لا يُبقي من ماله على شيء كهذا الذي يبسط يده فلا يُبقي بها شيئاً، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قويا مؤثراً.²

ومن خصائص الكناية القرآنية أنها تلبس المعقول ثوب المحسوس مع دقة التصوير ولطف التعبير، حين كتّى المولى عزّ وجلّ عن النمامة التي تُفسد ذات البين، وتُهَيِّجُ الشر بحمالة الحطب في وصف امرأة أبي لهب، حيث يقول المولى تعالى: { { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } } (المسد/04)، وبذلك يُخيّل للقارئ أن امرأة أبي لهب ممسكة حطباً بيديها، ومشعلة ناراً لتوقد العداوة والبغضاء بين القوم، وتؤلّب بعضهم على بعض.³ ومن خصائصها الإيجاز والاختصار، ففي قوله تعالى: { { لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } } (المائدة /79)؛ كناية عن كثير من الأفعال.⁴ ومن الكناية الموجزة قوله تعالى: { { فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا } }؛ بمعنى فإن لم تأتوا بسورة

¹ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص-ص: 221-222.

² بدوي، أحمد أحمد، مرجع سابق، ص: 183.

³ المراغي، أحمد مصطفى، مرجع سابق، ص: 309.

⁴ م. ن، ص: 309.

من مثله، ولن تأتوا بسورة من مثله، ومثل هذا التعبير كثيراً في القرآن.¹ ومن خصائصها أنها تعطينا المعنى الحقيقي مصحوباً بالدليل.

1-2-3-5-2-4 الإعجاز على مستوى المجاز: والمجاز عكس الحقيقة، وهو اللفظ الدال على غير معناه الأصلي، فالحقيقة أصلٌ والمجاز فرغٌ.² وقد قسم البلاغيون المجاز إلى قسمين: مجازٌ عقليٌّ ومجازٌ لغويٌّ، وجعلوا الأول في إسناد الفعل أو ما يشبهه إلى غير فاعله الأصلي لملاسته له. أما المجاز اللغوي؛ فإذا كانت علاقته المُشابهة وله علاقات عديدة، فهو المجاز المرسل.³ وللمجاز القرآني خصائص لا حصر لها. وسنتطرق إلى بعضها مثل الخصائص الأسلوبية، والنفسية، والعقلية، وهي في الحقيقة مؤشرات إعجازية تفرّد بها النص القرآني. ومن بين الخصائص الأسلوبية للمجاز التوكيد، ففي مثل قوله تعالى: { { أَقْتَرَبْتَ السَّاعَةَ وَانْتَشَقَّ الْقَمَرُ } } (القمر/ 01)؛ وهنا تعبيرٌ مجازي أُسند الفعل لغير فاعله الحقيقي، وكأن الفعل ملتبس بالفاعل، والفاعل غير الحقيقي قد توصل إليه بفعله وإن لم يكن لهذا الفاعل حولٌ ولا قوةً، وهذا من أجل لفت النظر نحو الحدث، والعناية به، والتأكيد عليه لتكون العبرة أشدَّ واليقظة أعظم.⁴ ومن الخصائص الأسلوبية كذلك نجد الاتساع اللغوي في مثل قوله تعالى: { { وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ } } (البقرة/ 19)؛ والمجاز هنا في كلمة (محيط) فعلى الصعيد المجازي تحمل دلالة بارزة جديدة تتعدى معنى الإحاطة التقليدية؛ فليست الإحاطة هاهنا مكانية، أو جسمية، أو ظلية، وإنما إحاطةٌ مطلقة عن حدود الإحاطات المعروفة.⁵ ومن الخصائص النفسية لمجاز القرآن توجيه النفس نحو الترغيب أو التنفير، وهما حالتان متعلّقتان بالحس العاطفي لدى الإنسان. ومن الترغيب قوله تعالى: { { وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَيْنٍ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ } } (الصفوات/ 48-49)؛ وهنا نلاحظ رقة الترغيب المتناهي في وصف نساء أهل الجنة بحسن العيون الناظرة إلى أزواجها فحسب دون النظر إلى أزواج آخرين، وأضاف إلى هذا الملحظ التشبيه الحسي بالبيض المكنون على عادة

¹ بدوي، أحمد أحمد، مرجع سابق، ص: 184.

² حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، مرجع سابق، ص: 118.

³ بدوي، أحمد أحمد، مرجع سابق، ص: 171.

⁴ محمد حسين، علي الصغير، مجاز القرآن، خصائصه الفنية وبلاغته العربية، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1999،

ص: 94.

⁵ المرجع نفسه، ص: 95.

العرب في وصف من اشتدَّ حجابُه وتزايد ستره. أما التنفير؛ ففي قوله تعالى: { وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ } (الذاريات/41-42)، والمجاز هنا في { مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ }؛ وهي الدلالة المجازية في إرسال الريح العقيم على عاد، والتي تبعث في النفس ازدياد السوء في الحالة المتصورة وكيف تنفّر منا النفس الإنسانية.¹ ومن الخصائص النفسية لمجاز القرآن إسناد الإحساس إلى الجماد وإضفاء ملامح القوة إلى مالا قوة فيه، وفي هذا يقول محمد حسين علي الصغير:

وفي هذا الخصوص كثيراً ما يُفجّوك المَجاز القرآني وقد تعدّى حدود اللغة إلى النفس، ومناخ الاتّساع إلى الخيال، فهو طالما تجده يسند الإحساس إلى الجماد فيصفه بالفاعلية لتتوجه النفس إليه وينحصر الحدث به وكأنه فاعله، ويريك الحركة وهي دائبةٌ في العوالم الصمّاء، فكأنما ناطقةٌ تتكلم فيصلك بذلك أسماعاً غير واعية وأذاناً غير صاغية، ويضفي ملامح القوة على ما لا قوة فيه، وكأنه رائدٌ متمكّنٌ وليس هذا وذاك إلا من مظاهر الخصائص النفسية في الأسلوب الذي

يُحرّك الضمائر حيناً ويهزُّ المشاعر حيناً آخر.²

ومن الخصائص العقلية للمجاز القرآني تنزيه الباري وإفادة ديمومته غير المحدودة، فهو كائنٌ قبل الكون، وخالدٌ بعد الفناء، وحيٌّ لا يموت، وليس كمثلته شيءٌ كمثل قوله تعالى: { وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ } (الرحمن/27)، وقوله تعالى: { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ } (القصص/88)؛ والمجاز في الآيتين السابقتين هو استعمال كلمة (الوجه) التي أطلقت باعتبار أن الوجه أشرف الأعضاء لمن يتّصف بها هنا (الذات القدسية) دون تجسيم، أو تعطيل، أو تكيف في مواصفات الوجه وأجزائه، وهي طريقة العرب في إسناد المَجاز من وجه وإلى النظر العقلي من وجه آخر، أما طريقة العرب أو العُرف العربي فتستعمل الوجه ويريد به الذات سواء اتصفت بالوجه أم لم تتصف، وأما النظر العقلي فهو الدال على أن الباري فوق المحدثات والممكنات وبالتالي فهو مُنزّه عنها.³ ومن خصائصه إضافة المعاني الجديدة لمن ليس شأنه أن

¹ المرجع نفسه، ص-ص: 97-98.

² م. ن، ص-ص: 97-98.

³ المرجع نفسه، ص-ص: 105-106.

ستصف بذلك ولكنه ارتفع لذلك المستوى بالنظر العقلي بهذا التعبير الموحى، مثل قوله تعالى: { وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ } {فاطر/09}؛ والملاحظ هنا في هذه الآية أن القرآن أعطى صفة الحياة لمن لا حياة له، وذلك بإيجاد معالم الحياة ومن الإنبات وإخراج الثمرات فكان إضفاء هذه الصفات حياة لها، وهذا كله من أجل الاستدلال على الحقيقة الكبرى، وهي إحياء الموتى وإثبات النشور عن طريق التمثيل والقياس العقلي.¹ ومن خصائصه تنبيه العقول وتوجه المشاعر نحو الحدث بالذات، فيضفي صفة الفاعلية على غير الفاعل حيناً، وسمة الإرادة على غير المرید حيناً آخر، ويضيف ضجيج الحركة على غير المتحرك.² ومن الأمثلة في هذا السياق قوله تعالى: { يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمِيذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ } {النازعات/9-6}.

1-2-3-5-2-5-3-2-1 حُسن البيان كوجه من وجوه إعجاز الآية القرآنية: لقد اعتبر الرّماني البيان القرآني أحد وجوه إعجازه البلاغي، والبيان القرآني حسب الرّماني ليس هو فقط إفهام السامع المعنى وإنما التأثير البالغ فيه، واعترض الباقلاني على بعض الوجوه التي ذكرها الرّماني ووافقها في أخرى، ومن بين الوجوه التي وافق الباقلاني فيها الرّماني: البيان القرآني.³ ومن ميزات البيان القرآني أنه يؤثر في جميع الناس على اختلاف مداركهم العقلية ومستوياتهم الثقافية. ومن ميزاته كذلك أنه يجمع بين الجمال والإجمال، فعند قراءة الآية، يبدو لك معناها واضحاً أشدّ الوضوح، فتفهم معنىً مُحدداً ثم تقرؤها مرة أخرى، فيتراءى لك معناها آخراً إضافة إلى المعنى الأول وهكذا.⁴

1-2-3-5-3-2-6 الإعجاز على مستوى الفاصلة: وعرفها أحمد أحمد بدوي في كتابه (من بلاغة القرآن) كالاتي: "نعني بها تلك الكلمة التي تُختم بها الآية من القرآن، ولعلها مأخوذة من قوله سبحانه وتعالى: { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } {فصلت/03}، وربما سُميت بذلك لأن التفصيل فيه توضيحٌ وجلاء

¹ المرجع نفسه، ص: 109.

² المرجع نفسه، ص: 111.

³ نقلاً عن: بغدادي، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 273.

⁴ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 274.

وبيان... فمكانة الفاصلة من الآية مكان القافية من البيت، إذ تصبح لبنة متميزة في بناء السورة.¹ ويعرفها شيخ بكري أمين بقوله: "نعني بالفاصلة القرآنية تلك النهاية التي تُذيلُ الآيات القرآنية".² والفاصلة القرآنية تُكمل معنى الآية ويتم بها النغم الموسيقي، وتنتهي الفاصلة القرآنية بأحرف مختلفة مثل: النون، والميم وحروف المد، وتلك هي الحروف الطبيعية في الموسيقى نفسها.³ وقد قسمها الرّماني إلى نوعين: أولهما الفاصلة المتجانسة أو المتماثلة؛ وهي الفاصلة المختومة بحرف يُماثل الحرف الذي خُتمت به قرينتها كحرف الألف في قوله تعالى: {طَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ إِلَّا تَذَكَّرَ لِمَنْ يَخْشَىٰ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ} (طه/1-5). أما الفاصلة المتقاربة؛ هي ما كانت مختومة بحرف يُقارب الحرف الذي خُتمت به قرينتها كالميم من النون مثل قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَلِكُ يَوْمِ الدِّينِ} (الفاتحة/3-4). والفاصلة القرآنية مظهرٌ عامٌ من المظاهر الصوتية التي تتميز بها الآية القرآنية عن الكلام البشري، ولها إيقاعٌ كبيرٌ يؤثر تأثيراً بالغاً في تحسين الكلام وإيضاح المعنى ولها تأثيرٌ كبيرٌ في النفس، وقد اعتبرها الرّماني أحد وجوه الإعجاز البلاغي في الآية القرآنية؛ ذلك أن الفواصل بلاغةٌ وأن الأسجاع عيب، ووجه إعجازها أن الفواصل تابعة للمعاني، أما الأسجاع فالمعاني تابعة لها.⁴

1-2-3-5-2-7 غرائب التركيب كوجه من وجوه الإعجاز في الآية القرآنية: والمقصود بغرائب التركيب؛ أن الآية القرآنية متميزة بنفسها وبأثنته عن سائر أنواع الكلام البشري، حيث إذا وضعناها داخل ثنايا الكلام البشري، بدت متألفة كالجوهرة وسط العقد.⁵ وبعد عرض خصائص النص القرآني والتعرّف على أسلوبه وإعجازه البياني واللغوي، اتضح لنا مدى رُقّي لغة القرآن وبديع أسلوبه باستعمال الصور البيانية، فلا تكاد تخلو آية إلا وفيها صورةٌ من صور البيان، كيف لا وهو النص المعجز بأسلوبه وبيانه ونظمه.

¹ بدوي، أحمد أحمد، مرجع سابق، ص: 64.

² بكري، شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، بيروت، ط4، 1980، ص: 203.

³ بدوي، أحمد أحمد، مرجع سابق، ص: 65.

⁴ نقلاً عن: بغدادي، بلقاسم، مرجع سابق، ص-ص: 277-279.

⁵ المرجع نفسه، ص: 276.

3-1 إشكالية ترجمة النص القرآني: إن ترجمة النص المقدس والقرآن الكريم خصوصاً مسألة مهمة وموضوعٌ خطيرٌ، كون أن القرآن الكريم كتاباً متفرداً ليس كمثل كتاب لفظاً ومعنى. وإذا كان مسموحاً لأي كان أن يترجم نصاً عادياً، فإن المسألة تختلف عندما يكون في حضرة نص إلهي، إذ لا يتعلق الأمر بالإستطيقا بل بلسانٍ ناطقٍ بمنطقٍ إلهي.¹ وإن جوهر الإشكال الترجمي حول قضية القرآن الكريم هو قضية هرمينوطيقية أساساً، وفي ذلك يقول عبد النبي ذاكر:

فكما أنه ليس بمكننتنا - نحن البشر - إدراك كنه كتاب الله جملةً وتفصيلاً، إيماناً منا بأنه (لا يعلم تأويله إلا الله) لأننا لا نستطيع تقديم ترجمة له، وإن جاز لنا أن نتحدث عن الترجمة هنا، فليس خارج دائرة التأويل، وبهذا المعنى تصبح ترجمة القرآن درجة من درجات سيميائية النص المقدس أي مستوى من مستويات فهمه وتفسيره ليس إلا.²

ولقد كانت ترجمة القرآن الكريم محل نقاش بين من حرّم ترجمته وبين من أجازها عند القدماء كما عند المحدثين، وسنعرض حكم الترجمة عندهم فيما يلي:

1-3-1 حكم ترجمة القرآن وقراءته بالعجمية عند القدماء:

1-1-3-1 عهد النبي صلى الله عليه وسلم: لقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه من يترجم له، وقد أمر زيد بن ثابت بتعلم لغة اليهود والسريان، فكان يكتب للملوك ويحيط بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان زيدٌ يبلغ عنه إليهم وعنهم إليه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أن كتبه التي سيرسلها إلى الملوك ستترجم بما فيها الآيات القرآنية.³

2-1-3-1 رأي الجاحظ: يحصر الجاحظ الإشكال الترجمي في اللفظ والملفوظ والملفوظية؛ فعملية نقل المقدس لدى الجاحظ ترتطم بعدة معوقات منها ما يتعلق بالمتروك أو اللفظ أو المتكلم، ومنها ما يرتبط بالكلام

¹ ذاكر، عبد النبي. (إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم)، مجلة مدارات الترجمة، منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة، الإصدار الثامن، 2015، ص: 130.

² ذاكر، عبد النبي. (قضايا ترجمة القرآن الكريم)، سلسلة شراع كتاب نصف شهري يصدر عن وكالة شراع لخدمات الإعلام والاتصال، العدد: 45، 1998، ص: 12.

³ المرجع نفسه، ص: 14.

أو الخطاب وأبنيته، أو الملفوظ كعرفة وجوه الإخبار، والخاص، والعام، والصدق، والكذب، والوحي، والكنائية، والمقصور، والمبسوط، والاختصار. والبعض الآخر مرتبط بسياق التداول أو ما يسمى بالملفوظية كعادات القوم وأسباب تفاهمهم. وحسب عبد النبي ذاكر فإن الجاحظ لا يلغي إمكانية الترجمة التفسيرية وقدرتها على توليد سلطتها الجمالية، وتكون تلك الترجمة التفسيرية ممكنة للقرآن على وجه الخصوص إذا توافرت الشروط المطلوبة.¹

3-1-3-1 رأي الإمام أبو حنيفة: لقد أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية شرط أن يؤدي القارئ المعاني كلها من غير أن ينقص منها شيئاً. ويرى محمد الصالح البنداق أن هذا كلاماً ضمنياً يبين أن هذه الشريطة هي إجازة.² ويرى البنداق كذلك أن ما هو ثابت وقطعي أن الإمام أبو حنيفة أجاز ذلك لمقتضيات نشر الدين، وقد عاد ورجع عن رأيه على حد ما جاء في شتى المراجع الموثوقة وبإجماع عدد كبير من معاصري أبي حنيفة. وفي هذا يقول البنداق: "وعلى كل حال فإن أبا حنيفة لم يعتبر ترجمة معاني الفاتحة، فضلاً عن أنه لم يُعرف عنه أنه يُسوِّغ ترجمة غير الفاتحة ولم تكن غايته مما أجاز سوى تفهيم معاني أم الكتاب للفرس المسلمين الجدد."³

4-1-3-1 رأي ابن حزم: تحدث ابن حزم الأندلسي في كتابه (المحلى)، في الجزء الثالث في المسألة (367)، على من قرأ أم القرآن أو شيئاً من القرآن في صلاته مترجماً بغير العربية، ونستشف من خلال ما تحدّث عنه ابن حزم أن من قرأ القرآن أو شيئاً منه، وخصص ابن حزم (أم القرآن) أي الفاتحة، متعمداً بالألفاظ غير عربية، فإن صلاته باطلة بل حتى أن تقديم الألفاظ وتأخيرها ولو كانت عربية، فهذا كذلك يؤدي إلى البطلان، بل ذهب ابن حزم إلى الفسوق لأنه تحريف للقرآن، واستدل ابن حزم بقوله تعالى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} (النساء/46)، وأتى ابن حزم بقول أبي حنيفة على جواز صلاته معتمداً على قول الله عزّ وجلّ: {وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ} (الشعراء/196)، ويرى ابن حزم أن مفهوم هذه الآية ليس كما رآه أبو حنيفة ومن قلده، بل المعنى، حسب ابن حزم، أنه لم ينزل على الأولين، وإنما في زبر الأولين؛ بمعنى ذكره والإقرار

¹ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص-ص: 18-22.

² نقلاً عن: البنداق، محمد الصالح، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980، ص: 61.

³ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 64.

به، ولم ينزل على الأولين، ولو أنزل على غيره، لما كان آيةً للنبي صلى الله عليه وسلم وهذا، حسب ابن حزم، ما لا يقول به مسلمٌ. كما يرى ابن حزم أن الذي لا يُحسن العربية يذكر الله بلغته، مستدلاً بقوله تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } (البقرة/286)، وبالتالي فإنه لا يحلُّ أن نقرأ أم الكتاب ولا شيئاً من القرآن بالعجمية؛ أي أنه مترجم إلى غير العربية.¹

5-1-3-1 رأي الغزالي: وهو أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي المذهب

الأشعري العقيدة، حيث يرى أنه لا تقوم ترجمة الفاتحة مقامها، ولا تُجزئ الترجمة العاجز عن العربية.²

6-1-3-1 رأي الإمام بدر الدين الزركشي: تناول الإمام بدر الدين الزركشي في كتابه (البرهان في علوم

القرآن)، في حكم قراءة القرآن بالعجمية، حيث يبدو أنه من خلال رأيه في المسألة لم يُجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أكان ذلك في الصلاة أو خارجها، وسواء لمن أحسن العربية أم لم يُحسنها، مستدلاً بقوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا } (يوسف/02)، وعرض الزركشي رأي أبي حنيفة الذي يراه قد عدل عن رأيه، وأنه يجب قراءة القرآن على هيئته لنقص الترجمة عنه، وبالتالي لا تجوز الترجمة، لأن القرآن اختُصَّ بالبيان وهو متحدى بنظمه وإعجازه، واستدل الزركشي بكلام القفال في عدم جواز الترجمة بخلاف التفسير، كما استدل الزركشي بكلام أبو الحسين ابن فارس في فقه العربية؛ كون أن العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب.³

7-1-3-1 رأي جلال الدين السيوطي: يقول السيوطي:

لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقاً سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة أم خارجها، وعن

أبي حنيفة أنه يجوز مطلقاً وعن أبي يوسف ومحمد: لمن لا يُحسن العربية، لكن في شرح

(البيدوي): أن أبا حنيفة رجع عن ذلك، ووجه المنع أن يذهب إعجازه المقصود منه، وعن

¹ ابن حزم، أبي محمد علي، المحلى، ج3، تحقيق الأستاذ احمد محمد شاكر القاضي الشرعي، نشر وتصحيح إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 1348هـ، ص: 254.

² نقلاً عن: ذاكر، عبد النبي، (قضايا ترجمة القرآن)، ص: 27.

³ الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، طبع ونشر وتوزيع دار الحديث، القاهرة، 2006، ص-ص: 312-313.

القول من أصحابنا: أن القراءة بالفارسية لا تُتصوّر، قيل له: فإذن لا يقدر أحدٌ أن يفسر القرآن، قال: ليس كذلك؛ لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله، ويعجز عن البعض أما إذا أردنا أن يقرؤه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله؛ لأن الترجمة إبدال لفظ بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير.¹

ونفهم من كلام السيوطي أنه لم يُجوز قراءة القرآن بغير اللغة العربية، سواء لمن أحسن العربية أم لم يُحسنها، وسواء أكان خارج الصلاة أم فيها. ويبدو أن السيوطي قد تأثر بكلام الزركشي، وكأننا أمام ما قاله الزركشي في (البرهان)، وقد عارض كلاهما رأي أبي حنيفة في الجواز، مستدلّين بأنه عدل ورجع عن رأيه، والمعلوم أن السيوطي والزركشي كلاهما شافعي المذهب، فلم يخرجوا تقريباً عن رأي الشافعية في هذه المسألة. وقد استند السيوطي على عدم الجواز بأن ذلك يُذهب إعجازه، واستدلّ بقول القفال تماماً كما استدلّ الزركشي من قبل، ويوافق السيوطي التفريق بين الترجمة والتفسير، حيث إن الترجمة عبارة على إبدال لفظ مكان آخر، وهذا لا يمكن أبداً بخلاف التفسير، ولعلّ ما قصده السيوطي بإبدال لفظ مكان آخر هنا: الترجمة الحرفية.

ونستنتج من خلال ما عرضنا لحكم ترجمة القرآن وقراءته بالعجمية عند القدماء، أن البعض مثل الجاحظ، قد حصر الإشكال الترجمي في اللفظ والملفوظية، وهو لا يلغي إمكانية الترجمة التفسيرية إذا توافرت الشروط المطلوبة. وقد أجاز البعض القراءة بالفارسية خاصة عند أبي حنيفة شرط أن يؤدي القارئ المعاني كلها من غير أن ينقص منها شيئاً، ولكن أبا حنيفة، حسب من عاصروه، قد عدل عن رأيه في هذا الأمر. ومنهم من حصر الأمر في الفاتحة كالغزالي، الذي يرى بأن ترجمة الفاتحة لا تقوم مقامها ولا تُجزئ الترجمة العاجز عن العربية. كما عرفنا أن ترجمة بعض الآيات القرآنية قد حدثت بالفعل في عهد النبوة. كما أن قراءة القرآن بغير العربية أثناء الفعل التعبدية، وخاصة الصلاة، أمرٌ حرّمه الشرع، ومنهم من جعل هذا

¹ السيوطي، جلال الدين، الإتيان في علوم القرآن، ج2، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1426هـ، ص:ص: 698-699.

الأمر من الفسوق في الدين. كما لمسنا من كلام القدماء حول هذه المسألة التفريق بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية، وهذا واضح عند السيوطي. كما لمسنا كذلك منحى عند القدماء نحو الترجمة التفسيرية وبشروط، أما الترجمة الحرفية مثل القرآن، فهذا ما لم يقل به أحد، وهو أمرٌ معجزٌ يفوق الطاقة البشرية.

1-3-2 حكم ترجمة القرآن وقراءته بالعجمية عند المحدثين:

1-2-3-1 رأي مشيخة الأزهر الشريف: من المعلوم أن جُلَّ ترجمات القرآن الكريم صادرةً عن غير المسلمين، مما طرأ عليها العقم والبساطة في الفهم، مما حدا بمشايخ الأزهر معالجة هذه القضية سنة 1929، في اجتماعات عديدة بإشراف الشيخ مصطفى المراغي رائد فكرة ترجمة تفسير القرآن، وقد أصدرت مشايخ الأزهر بياناً هذا نصه:

قد أنشأت لجنة تعمل على تفسير بعض آيات القرآن نقلاً عن الألوسي والبيضاوي وغيرهما من مشاهير أصحاب التفسير، للقيام بترجمتها على يد أخصائين في اللغات والغاية من ترجمة معاني القرآن هي تبسيط هذه المعاني وتفسيرها بدقة وترجمتها باعتبار أن القرآن لفظٌ عربيٌّ معجزٌ وله معنى، أما نظمه العربي فلا سبيل إلى نقل خصائصه لأن هذا مستحيلٌ استحالةً قطعيةً¹.

وقد حصر المانعون حظرهم في أربعة نقاط؛ حيث إن القرآن معجزٌ لا يمكن ترجمته، وترجمته بحرفيته غير ميسورة، كما أن الترجمة تفقد القرآن روعة النظم العربي، والطلاوة، واللذة، والتأثير في النفوس، أما النقطة الأخيرة فتتمثل في أن في الترجمة تأويلٌ لبعض الألفاظ² وقد اعتمد قرار الأزهر نهائياً باستحالة ترجمة القرآن الكريم وترجمة معانيه، وقد شكلت لجنةً فنيةً في الأزهر قامت بوضع قواعد ونظام خاص للترجمة والمترجمين، وبعثت منه نسخاً إلى الهيئات الإسلامية والعلماء في مجمل أقطار العالم، من أجل استطلاع رأيهم فيه، وهذه القواعد هي كالآتي:

¹ نقلاً عن: البنداق، محمد الصالح، مرجع سابق، ص: 73.

² م. ن، ص: 73.

- 1- أن يكون التفسير خالياً ما أمكن من المصطلحات والمباحث العلمية إلا ما استدعاه فهم الآية.
 - 2- ألا يتعرض فيه للنظريات العلمية، فلا يذكر مثلاً التفسير العلمي للرعَد والبرق عند آية فيها رعدٌ وبرقٌ، ولا رأي للفلكيين في السماء والنجوم عند آية فيها سماءٌ ونجومٌ، إنما تُفسرُ الآية بما يدل عليه اللفظ العربي ويوضع موضع العبرة و الهداية فيها.
 - 3- إذا مست الحاجة إلى التوسع في تحقيق بعض المسائل وضعته اللجنة في حاشية التفسير.
 - 4- ألا تخضع اللجنة إلا لما تدل عليه الآية الكريمة، فلا تنتقيد بمذهب معين من المذاهب الفقهية، ولا مذهب معين من المذاهب الكلامية وغيرها، ولا تتعسف في تأويل آيات المعجزات وأمور الآخرة ونحو ذلك.
 - 5- أن يُفسر القرآن برواية حفص، ولا يتعرض لتفسير قراءات أخرى إلا عند الحاجة إليها.
 - 6- أن يُتجنب التكلف في ربط الآيات والسور ببعضها البعض.
 - 7- أن يذكر من أسباب النزول ما صحَّ بعد البحث وأعان على فهم الآية.
 - 8- عند التفسير تُذكر الآية كاملة أو الآيات إذا كانت مرتبطة بموضوع واحد، ثم تُحوّر معاني الكلمات في دقة، ثم تُفسر معاني الآية أو الآيات مسلسلة في عبارة واضحة قوية، ويُوضّح سبب النزول والربط وما يُؤخذ في الآيات في الوضع المناسب.
 - 9- ألا يُصار إلى النسخ إلا عند تعدّر الجمع بين الآيات.
 - 10- يُوضع في أوائل كل سورة ما تصل إليه اللجنة من بحثها في السورة أمكية هي أم مدنية، وما في السورة المكية من آيات والعكس.
 - 11- تُوضع للتفسير مقدمة في التعريف بالقرآن وبيان مسلكه في كل ما يحتويه من فنون، كالدعوة إلى الله، وكالتشريع، والقصاص، والجدل، ونحو ذلك، كما يُذكر فيه منهج اللجنة في تفسيرها.¹
- وقد أقرت نفس اللجنة قواعد خاصة بطريقة تفسير معاني القرآن الكريم تبين فيه منهجها وطريقتها في ذلك، وهذه القواعد هي على الشكل الآتي:

¹ المرجع نفسه، ص-ص: 75-77.

1-تبحث أسباب النزول والتفسير المأثور، فتُفحص مروياتها وتُنقد ويُدوّن الصحيح منها بالتفسير، مع بيان وجه قوة القوي وضعف الضعيف من ذلك.

2-تُبحث مفردات القرآن الكريم بحثاً لغوياً، وخصائص التركيب القرآنية بحثاً لغوياً، وتُدوّن.

3-تُبحث آراء المفسرين بالرأي والتفسير المأثور، ويُختار ما تُفسّر الآية به مع بيان وجه رد المردود وقبول المقبول.

4- وبعد ذلك كله يُصاغ التفسير مستوفياً ما نصّ عليه استيفاؤه في الفقرة الثانية من القواعد السابقة، وتكون هذه الصياغة بأسلوب مناسب لإفهام جمهرة المتعلمين أنه خالٍ من الإعراب والصنعة.¹

1-2-3-2 رأي الزرقاني: تناول الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني بشكل مفصل قضية ترجمة القرآن الكريم، مُخصّصاً له مبحثاً خاصاً في الجزء الثاني من كتابه (مناهل العرفان في علوم القرآن)، ويُسمى هذا المبحث: (في ترجمة القرآن وحكمها تفصيلاً)، واستهلّ الزرقاني حديثه في هذا الموضوع حول أهميته ودقته وخطورته، وهو الأمر الذي جعل العلماء قديماً وحديثاً يختلفون فيه اختلافاً ظاهراً، نظراً لوقوع أغلاط فاحشة في الترجمات سواء كانت بريئة أو متعمدة، عن جهل أو عن علم، ومن أجل استيضاح هذه القضية بدأ الزرقاني ببيان معنى الترجمة لغةً وعرفاً وتقسيمها إلى حرفية وتفسيرية، ثم بيّن الفرق بين الترجمة والتفسير؛ والترجمة لغةً حسبما أورده الزرقاني: "وُضِعَتْ كلمة ترجمة في اللغة العربية لتدل على أحد معانٍ أربعة، أولها: تبليغ الكلام لمن لم يبلغه... ثانيها: تفسير الكلام بلغته التي جاء بها... ثالثها: تفسير الكلام بلغة غير لغته...، ورابعها: نقل الكلام من لغة إلى أخرى."² وقد تُطلق الترجمة، حسب الزرقاني فيما عدا المعاني الأربعة التي ذكرها سابقاً، حيث يقول في هذا السياق: "فقيل: ترجم لهذا الكتاب بكذا، أي عنون له، وترجم لفلان أي: بيّن تاريخه، وترجم حياته، أي بيّن ما كان فيها، وترجمة هذا الباب كذا، أي: بيان المقصود منه وهلمّ جرّاً."³ ثم انتقل الزرقاني بعد ذلك إلى الترجمة في العُرف؛ ويقصد بالعُرف: التخاطب العام، ليس

¹ م. ن، ص-ص: 75-77.

² الزرقاني، محمد عبد العظيم، مرجع سابق، ص-ص: 90-91.

³ المرجع نفسه، ص: 91.

بمعنى عُرف طائفة خاصة ولا هو عُرف أمة معينة، بل العُرف الذي تواضع عليه الناس جميعاً، والعُرف بالمعنى الذي يقصده الزرقاني يخصُّ الترجمة بالمعنى الرابع اللغوي، والذي ذكره الزرقاني آنفاً؛ أي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وفي هذا يقول الزرقاني: "ويمكننا أن نعرف الترجمة في هذا العُرف العام بعبارة مبسطة فنقول: هي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى، مع الوفاء بجميع مقاصده ومعانيه."¹ ثم ذهب الزرقاني إلى تفسير الكلمات والتعابير الموجودة في هذا التعريف وقصد به (عن معنى الكلام)؛ أي يخرج به التعبير عن المعنى القائم بالنفس حين يخرج في صورة اللفظ أول مرّة. وقصد به (بكلام آخر)؛ أي يخرج به التعبير عن المعنى بالكلام الأول نفسه، ولو تكرّر ألف مرّة. أما قوله (من لغة إلى أخرى)؛ فيقصد أن يخرج به التفسير بلغة الأصل ويخرج به أيضاً التعبير بمرادف مكان مرادفه، أو بكلام بدل آخر مُساوٍ له على وجه لا تفسير فيه واللغة واحدة في الجميع. أما قول الزرقاني (مع الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده)؛ فيخرج به تفسير الكلام بلغة غير لغته، فإن التفسير لا يشترط فيه الوفاء بكل معاني الأصل المفسّر ومقاصده، بل يكفي فيه البيان ولو من وجه.²

وبناءً على التعريف والمعنى العُرفي للترجمة الذي حلّل الزرقاني كل كلمة فيه، قسم الترجمة بهذا المعنى؛ أي المعنى العُرفي إلى قسمين: اثنين هما: الترجمة الحرفية، والترجمة التفسيرية. وعرف الزرقاني الترجمة الحرفية بأنها: "هي التي تُراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه."³ وعرف الترجمة التفسيرية بأنها: "هي التي لا تُراعى فيها تلك المحاكاة؛ أي محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه، بل المهم فيها حُسن تصوير المعاني والأغراض كاملة، ولهذا تُسمى أيضاً بالترجمة المعنوية، وسميت تفسيرية، لأن حُسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير وما هي بتفسير."⁴ ثم اشترط الزرقاني شروطاً لابد منها في الترجمة مُطلقاً سواء أكانت حرفية أم تفسيرية، وهذه الشروط هي أربعة، أولها: معرفة المترجم لأوضاع اللغتين، اللغة المنقول منها واللغة المنقول إليها، وثاني الشروط: معرفته لأساليبها وخصائصها، وثالثها: وفاء

¹ م. ن، ص: 91.

² م. ن، ص: 91.

³ المرجع نفسه، ص: 92.

⁴ م. ن، ص: 92.

الترجمة بجميع معاني الأصل ومقاصده على وجه مُطمئن، و رابعها: أن تكون صيغة الترجمة مستقلة عن الأصل بحيث يمكن أن يستغني بها عنه، وأن تحلّ محلّه كأنه لا أصل هناك ولا فرع.¹ وفرّق الزرقاني بين الترجمة التفسيرية والتفسيرية والتفسير، ويعتقد أن الكثير من الكتاب والباحثين قد اشتبه عليهم الأمر، فحسبوا أن الترجمة التفسيرية هي التفسير بغير لغة الأصل أو هي ترجمة تفسير الأصل. وقد فرّق الزرقاني بينهما في أربعة نقاط، سنحاول إجمالها فيما يلي: فالفارق الأول يتمثل في أن الترجمة صيغة استقلالية مستغنية عن الأصل، أما التفسير فمرتبط به. أما الفارق الثاني، فهو أن الترجمة لا يجوز فيها الاستطراد على عكس التفسير. ويتمثل الفارق الثالث في كون أن الترجمة تتضمن عرّفًا دعوى الوفاء بجميع معاني الأصل ومقاصده. كما أن الترجمة في الفارق الرابع تتضمن دعوى الاطمئنان بأن جميع المقاصد التي نقلها المترجم هي مدلول كلام الأصل. أما التفسير أو المفسر فتارة يدّعي الاطمئنان إذا توقّرت الأدلة وتارة لا يدّعيه عندما تعوزه الأدلة.² كما فرّق الزرقاني بين الترجمة التفسيرية وترجمة التفسير؛ ورأى بأن التفسير بغير لغة الأصل يشبه الترجمة التفسيرية، ولعلّ هذا التشابه حسب الزرقاني هو الذي أوقع بعضهم في الاشتباه ودعوى الإتحاد بين الترجمة التفسيرية والتفسير.³ وبعد شرح كل تلك المصطلحات والتعريفات، فصلّ الزرقاني في حكم ترجمة القرآن الكريم في أربع نقاط أساسية، وتلك النقاط هي بمثابة تعريف الترجمة لغةً والتي تناولها فيما سبق في أربعة معاني:

1- المعنى الأول: ترجمة القرآن؛ بمعنى تبليغ ألفاظه وحكمها، حسب الزرقاني، الجواز شرعاً.

2- المعنى الثاني: ترجمة القرآن بمعنى تفسيره بلغته العربية، وهذا كذلك جائز شرعاً، وهو من الأمور

المُسلّمة والمعروفة.

¹ المرجع نفسه، ص: 93 .

² المرجع نفسه، ص-ص: 94-95 .

³ المرجع نفسه، ص-ص: 96 .

3-المعنى الثالث: وهو ترجمة القرآن؛ بمعنى تفسيره بلغة أجنبية وهذا، حسب الزرقاني، مباح أيضا طالما يجري في حكمه مجرى تفسيره بلسان عربي لمن يُحسن العربية.¹

وترجمة القرآن بمعنى نقله إلى لغة أخرى هو، حسب الزرقاني، أمرٌ مستحيلٌ؛ أي عدم إمكان وقوعها عادةً وحرمة محاولتها شرعاً، لأن فيها التعبير عن معاني ألفاظ القرآن الكريم ومقاصده بألفاظ غير عربية، مع الوفاء بجميع هذه المعاني والمقاصد.²

1-3-2-3-1 رأي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي: والحجوي هو وزير معارف سابق، يمتاز بسعة اطلاعه، ومواصلة اجتهاده في البحث والتحقيق، وفي كل ما يتعلّق بالعلوم القديم منها والحديث. وقد ساهم الحجوي برأيه في مسألة ترجمة القرآن العظيم في مقالٍ له نُشر في مجلة المغرب سابقاً، وهي أول مجلة أو نشرية عربية حرّة صدرت بالمغرب، وقد نُشر هذا المقال في العدد الثالث عشر للمجلة سنة 1933. وكان الحجوي حينئذٍ وزيراً للمعارف والأوقاف المغربية. وهذا المقال هو عبارة على إجابة لسؤال طُرح على الحجوي، ونص هذا السؤال هو: "هل يجوز ترجمة القرآن العظيم إلى اللغات الأخرى غير العربية، وهل ترجمته تُسمى قرآناً، وهل تنزل منزلته في أحكامه كالصلاة به والوعظ وأخذ الأحكام الفقهية الفرعية والأصولية وعدم مسّه للجنب والحائض، إلى غير ذلك من الأحكام."³ وقد أجاب الحجوي على الشق الأول من السؤال بما نصّه:

إن ترجمة القرآن العظيم إلى اللغات غير العربية للعارف الماهر في العربية وفي اللغة الأخرى التي يريد الترجمة إليها، بحيث يكون عارفاً بالنحو، والصرف، والبيان بفنونه، وبالأصول مع أسباب النزول، وكل الآلة التي توصله لذلك، ويكون عارفاً بما يناسب ذلك من اللغة التي يترجمه إليها، جائزٌ لا بأس به كما تقتضيه الأدلة الشرعية، وقد استدل الإمام الشاطبي في الموافقات على جواز ترجمة القرآن، بإجماع الأمة على جواز تفسيره للعامة ومن ليس له من الفهم ما يقوى به على إدراك كل معانيه الدقيقة، كذلك الإمام البخاري استدلّ في صحيحه على جواز ترجمة

¹ المرجع نفسه، ص: 107.

² المرجع نفسه، ص: 114.

³ الحجوي، محمد بن الحسن، (ترجمة القرآن العظيم)، مجلة المغرب، المطبعة الجديدة، العدد: 13، 1933، ص: 02.

القرآن إلى لغات الأعاجم بعكسه، وهو ترجمة التوراة إلى العربية بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي لنا نصه قريباً، بناءً عليه فتجوز ترجمته ولو كانت الترجمة مقتصرةً على بيان أصل المعنى المدلول بالصراحة أو بالظاهر للجملة المترجمة، ولو خلت على بيان الدقائق والمعاني التي لا يتفطن لها إلا مهرة العلماء، وتتعذر ترجمتها للغة الداريجة العامية أو غيرها من اللغات، بل ترجمته من الأمور المرغوب فيها، بل يصح لنا أن نقول إنها من فروض الكفاية التي يجب على الأمة القيام بها، فإذا قام بها البعض سقط عن الباقيين، وإن لم يقم بها البعض أثم الكل.¹

ونلاحظ هنا في إجابة الحجوي على الشرط الأول من السؤال، حول إمكانية الترجمة من عدمها جوازه للترجمة، بل جعلها من فروض الكفاية إذا قام بها البعض سقط عن الكل، واشترط الحجوي على مترجم القرآن ضلوعه في علوم العربية وعلوم القرآن. وقد استدلل الحجوي برأي الإمام الشاطبي في كتابه (الموافقات) في جواز ترجمة القرآن الكريم بإجماع الأمة لمن لا يقوى على فهمه خاصة للعامّة، واستدلّ الحجوي كذلك برأي الإمام البخاري الذي أجاز في صحيحه ترجمة القرآن إلى لغات الأعاجم. ولا يقصد الحجوي بالترجمة إبدال كل لفظ بما يُرادفه أو يُقابله في اللغة الأخرى، وإنما الإتيان بروح المعنى لما يشتمل عليه القرآن من طرق الإعجاز الراجعة لفصاحته، وطلاوة لفظه، ومتانة أسلوبه. وقد أجاب الحجوي عن الجزء الثاني من السؤال حول إمكانية اعتبار الترجمة قرآناً بما نصّه: "إذا تبين ذلك فهذه الترجمة لا تُسمّى قرآناً ولا كلام الله، ولا نعطيها أحكامه اللفظية وحرمة الشرعية، وإنما هي بمنزلة التفسير والشرح لبعض المعاني بقدر الإمكان."²

ويبدو واضحاً من خلال كلام الحجوي أن الترجمة لا تُسمى قرآناً، ولا نعطيها أحكامه اللفظية ولا حرمة الشرعية، وإنما هي تفسيرٌ وشرحٌ فقط لبعض المعاني وليس كل المعاني على قدر الطاقة البشرية. ثم أجاب الحجوي على الشق الأخير من السؤال فيما يتعلق بأخذ الأحكام الفرعية والأصلية من الترجمة، وحسب

¹ م. ن، ص: 02.

² المرجع نفسه، ص: 03.

ما استنتجناه، من إجابة الحجوي أن الترجمة لا يُستفاد منها في الأحكام الدقيقة التي يختصُّ في إفادتها اللفظ العربي، بينما تبيّن الترجمة الأحكام الظاهرة، والعامّة، والأحكام الدقيقة، حسب الحجوي يُحتاج إلى فهمها بلوغ درجة عالية في علوم اللسان وغيرها، لأن مرجعها إلى اللفظ العربي، والترجمة حكمها حكم التفسير، وشبّه الحجوي الترجمة بالتميم عند عدم وجود الماء أو القدرة عليه. أما قضية عدم مسّ الترجمة للجنب والحائض، فقد عرض الحجوي رأي الحنفية الذي يرى بعدم مسّ الترجمة، ورأي المالكية الذي يرى بأن الترجمة مثل التفسير، الذي يمسُّ الجنب والحائض كما هو موجودٌ في كتب الفقه.¹

1-2-3-4 رأي محمد الصالح البنداق: يرى البنداق أن ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية أمرٌ مهمٌ وخطيرٌ جداً؛ ذلك أن كتاب الله ليس كمثل كتابٍ وهو لفظٌ ومعنى، فلا يمكن اعتبار المعنى وحده قرآناً بل هو بلفظه ومعناه قرآنٌ عربيٌّ مبينٌ، وفي هذا يقول البنداق: "فترجمة القرآن شيءٌ إذا كان ذلك ممكناً، وما هو بممكن، وترجمة معاني القرآن أي ترجمة تفسير القرآن شيءٌ آخر يُرجى منه تفهيم الأجنبي فحوى القرآن، وهذا من الأمور الواجبة علينا".² كما يرى البنداق أن العلماء وأصحاب المذاهب لم يُجيزوا منذ القدم ترجمة القرآن، وقد أجمعوا على عدم إمكانية ترجمة القرآن بمعانيه الأصلية ومعانيه البيانية. ولو حصلت الترجمة، لما أدّى ذلك إلى التحريف، والتبديل، والتغيير. وفي الجانب البياني والبلاغي للنص القرآني، استدلّ البنداق بكلام الأستاذ إبراهيم الجيالي حول استحالة ترجمة الخواص البلاغية التي تتمتع بها اللغة العربية في النص القرآني.³ أما حكم القرآن بالعجمية، فيرى البنداق أن الإجماع استقرّ على عدم جواز قراءة القرآن بالعجمية، وإلا ذهب إعجازه، وحُسْنُهُ، وبيانه الذي اختصّ به.⁴ وحكم المنع هذا خاص بالتلاوة حسب ما فهمه البنداق من كلام المتأخرين. أما ترجمته للعمل به، فإن ذلك جائزٌ للضرورة على شرط أن يقتصر من ذلك على بيان المحكم

¹ المرجع نفسه، ص: 09.

² البنداق، محمد الصالح، مرجع سابق، ص: 49.

³ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 55.

⁴ المرجع نفسه، ص: 59.

منه، والغريب المعنى بمقدار الضرورة من التوحيد وأركان العبادات، ولا يتعرّض لما سوى ذلك؛ وقد استشهد البنداق على ذلك من أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكتب إلى قيصر إلا بآية واحدة محكمة لمعنى واحد؛ وهو توحيد الله والبراءة من الشرك، وفَعَلَ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لضرورة التبليغ.¹

1-3-2-5 ظهور دراسات تحرّم ترجمة القرآن الكريم: ظهرت عدّة دراساتٍ في بداية القرن العشرين أجمعت على حُرمة ترجمة القرآن، لما فيها من المفسد، ولعجزها على مُجاراة القرآن، ولما فيها من الإهمال والإغفال عن إعجاز القرآن وحسنه. ومن بين تلك الدراسات دراسة الشيخ محمد رشيد رضا بعنوان: (ترجمة القرآن وما فيها من المفسد ومنافاة الإسلام)، ودراسة محمد سعيد الباني بعنوان (الفرقدان النيران في بعض الباحث المتعلّقة بالقرآن)، وكتاب الشيخ محمد سليمان القاضي بالمحكمة الشرعية العليا بمصر بعنوان: (حادثُ الأحداث في الإقدام على ترجمة القرآن). وأصدر الشيخ محمد مصطفى الشاطر كتابًا حول قضية ترجمة القرآن الكريم بعنوان (القول السديد في حكم ترجمة القرآن المجيد) سنة 1936. ونشر الشيخ محمد شلتوت دراسة بعنوان (ترجمة القرآن ونصوص العلماء فيها).² وقد علّق شفيق جبري عضو المجلس العلمي العربي بدمشق على نشر ترجمة القرآن إلى الفرنسية، وسنأخذ في هذا التعليق ما يخصُّ دراستنا فقط؛ أي ما تعلّق كلامه بترجمة الصور البيانية، حيث يقول: "لا أدري ما الفائدة من ترجمة القرآن؟ أفلا ترى أن ترجمة القرآن تشتمل على أسرارٍ لا يعرفها إلا الرّاسخون في هذه اللغة، فكثيرٌ من أساليبه لم يجر على الحقيقة وإنما المراد به المجاز، وصور المجاز تختلف في الأمم، والمترجمون إنما يترجمون ظواهر الكلام ويغفلون عن بواطنه، فما هو أثر ترجمتهم؟"³

1-3-2-6 رأي محمد أبو زهرة: يقول محمد أبو زهرة صاحب كتاب (المعجزة الكبرى-القرآن): "أجمع العلماء على أن القرآن هو اللفظ والمعنى، وأن من خالف ذلك يُعدُّ قد خالف في أمر عُرف من اليد بالضرورة، وليس المعنى وحده يُعدُّ قرآنًا، لأن التحدي كان باللفظ والمعنى، ولما تحدّاهم الله تعالى طالبهم بأن

¹ المرجع نفسه، ص: 60.

² المرجع نفسه، ص-ص: 65-66.

³ نقلًا عن: المرجع نفسه، ص: 67.

يأتوا بعشر سور من مثله مفترياتٍ، وواضحٌ أن التحدي هنا باللفظ.¹ من هذا المنطلق يبني محمد أبو زهرة رأيه حول ترجمة القرآن الكريم، واعتبر أن الذين يدعون أن معاني القرآن قرآن وأنه على هذا الاعتبار تجوز ترجمته هو هراءٌ من القول وانحرافٌ عن الدين، شأنهم شأن الذين يدعون أنه لا حرج على ألسنتهم، ولا على قلوبهم أن يقولوا إن الذي نزل به جبريلٌ على النبي صلى الله عليه وسلم هو المعنى فقط. ويرى محمد أبو زهرة أن الذين ادّعوا أن الإمام أبي حنيفة يرى أن القرآن هو المعنى فقط، وبنوا على هذا جواز ترجمة القرآن عند أبي حنيفة، إنما دعواهم باطلة، لأن أبا حنيفة قد عدل عن هذا الرأي.² ثم يتجه محمد أبو زهرة إلى موضوع الترجمة في ذاته، ومن أجل أن يُقرّ الحق، كما يقول، استوجب الإجابة على الأسئلة الثلاثة الآتية:

- السؤال الأول: أيمن ترجمة القرآن؟
- السؤال الثاني: أتسوغ الترجمة على أن الترجمة قرآن أو ليست بقرآن؟
- السؤال الثالث: ما السبيل لتعريف غير المسلمين بالقرآن واطلاعهم على معانيه؟

وقد أجاب محمد أبو زهرة على السؤال الأول، ورأى أن ترجمة القرآن غير ممكنة، وقد استدلل برأي ابن قتيبة وغيره من العلماء بأن الكلام البليغ لا يمكن ترجمته ببلاغته من لغة إلى أخرى، وأن العلماء الأقدمين قد أقرّوا بالإجماع عدم إمكانية ترجمة القرآن بمعانيه الأصلية والمعاني البيانية اللاصقة لها، واستدل محمد أبو زهرة كذلك بكلام الشاطبي في تقسيمه لمعاني الكلام البليغ إلى معاني أصلية ومعاني خادمة، وهي ما تُشير إليه المجازات، والتشبيهات، والإشارات البيانية، ومرامي الكلام البعيدة. وحسب الشاطبي فإن الترجمة في المعاني الأصلية ممكنة ضمن التصوّر العام للترجمة، وقد زاد محمد أبو زهرة على كلام الشاطبي أنه إذا توافق اللسانان فإنه مع ذلك لا يوجد في اللسان الآخر ما تكون عباراته كعبارات القرآن الكريم المعجز للبشر أجمعين، وبهذا فإن ترجمة القرآن غير ممكنة. أما الإجابة على السؤال الثاني فإنه، حسب محمد أبو زهرة، لا تسوغ ترجمة القرآن، واعتبار هذه الترجمة قرآنًا، لأن ذلك يؤدي ألا يحفظ القرآن من التحريف كما حدث

¹ أبو زهرة، محمد، مرجع سابق، ص: 611 .

² م. ن، ص: 611.

للتوراة والإنجيل.¹ وقد أجاب كذلك محمد أبو زهرة على السؤال الثالث، بأنه سؤالٌ ينبعثُ منه أمران مهمّان: فالأمر الأول، هو أن الكثيرين من الأوروبيين والأمريكيين كتبوا معاني القرآن بغير العربية، وسمّوها قرآنًا وحرّفوها، واعتبرها الأجانب قرآنًا، وبالتالي يجب أن تُصحح هذه التراجم بترجمةٍ صحيحةٍ وسليمة. أما بالنسبة للأمر الثاني، فإنه عند بعض الأوروبيين والأمريكيين نزعاتٌ تتجه بهم إلى التعرّف على القرآن وما يشتمل عليه، وأن كثيراً من الشرقيين المسلمين لا يعرفون معاني القرآن، وإن كانوا غير فاهمين لما يتلون، ومن الواجب أن تعرّف المسلمين لمعاني القرآن.²

ومن أجل أن تعرّف المسلمين الذين لا يعرفون العربية لمعاني القرآن، اقترح محمد أبو زهرة حلاً لهذه المعضلة، والذي يتمثل في اتجاهين اثنين:

*الاتجاه الأول: تبين المعاني الأصلية للقرآن مبيّنة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم، وبذلك يعرفون حقائق الإسلام.

*الاتجاه الثاني: أن نفسّر القرآن تفسيرًا موجزًا ومختصرًا، ثم يتولّى كتابة هذا التفسير جماعة علمية معروفة من أهل الذكر، ويُذكر التفسيرُ منسويًا إليهم، ثم يُترجم ذلك التفسير على أنه ترجمة فلان.³ واقترح محمد أبو زهرة، من أجل الاحتياط، حتى لا يُفهم أنها ترجمة للآي القرآن مباشرة طريقة لطبع ترجمة تفسير القرآن، وهي على الشكل الآتي:

1- يُطبع المصحف في وسط الصفحة، وتُرقم آياته بأرقام إفرنجية، ويُكتب حوله تفسير كل آية مرقمًا

برقمها الذي رُقمت به الآية، بحيث يكون القرآن مكتوبًا بلغة القرآن والتفسير مكتوب باللغة العربية.

2- يُكتب تفسيرٌ باللغة التي تُرجم إليها التفسير، مرقمًا بالأرقام التي رُقمت بها آيات المصحف، بحيث

يفهم القارئ غير العربي أن ما يقرؤه هو ترجمة تفسير للقرآن، وبحيث يُفهم تفسير كل آية من رقمها

الذي رُقمت به في المصحف، وفي التفسير.¹

¹ المرجع نفسه، ص-ص: 615-616.

² المرجع نفسه، ص-ص: 616-617.

³ المرجع نفسه، ص-ص: 617-618.

4-1 خاتمة الفصل : من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل، نخلص إلى أن النص القرآني بصفة عامة وأسلوبه بصفة خاصة قد تفرّد في تأليف كلامه واختيار ألفاظه؛ كونه كلاماً إلهياً مقدساً. وهو كما وصفه محمد عبد الله دراز بأنه أسلوبٌ فذٌّ وعجيبٌ، وهو منزّهٌ عن النقص وعن النقيض؛ فلا نجد فيه التكرار الممل ولا التعقيد العقيم، بديع النظم، عجيبُ التأليف، متنهٍ في البلاغة. كما تتميز كلماته بتلاومها مع بعضها البعض. وهو ذو طابعٍ معجزٍ في التصوير من خلال استعماله للصور البيانية والبلاغية التي يعجُّ بها، كما أنه يُخاطب العقل والعاطفة معاً فيكتسي حُلةً الفخامة والجلال حيناً وصفة الهدوء أحياناً أخرى، وهو سريع الانفعال عندما يتطلّب السياق ذلك، وهو أسلوبٌ يتميّز بالسجع، من خلال فاصلته، كما يتميّز بالإرسال، مقتصدٌ في اللفظ مع وفائه بالمعنى، كما أنه يُرضي العامة والخاصة، معجزٌ من ناحية اللغة والبلاغة، عصيّ عن الإتيان بمثله، خارقٌ للعادة، ومقرونٌ بالتحدي، ومقرّرٌ بقصور القدرة الإنسانية على الإتيان بمثله، كما يتميّز بالدقّة والجمال. معجزٌ في آياته على مستوى الصورة البيانية، من خلال إبداعه في التصوير ودقّة التناسق. لنصل إلى مسألة ترجمة النص القرآني، وكيف كانت محل نقاش وصراع بين من حرّم ترجمته وبين من أجازها عند القدماء، ولقد فهمنا حجج الذين حرّموا ترجمته درءاً للمفسدة، وصيانةً للقرآن، وحفظاً له من التغيير والتدليس، كما فهمنا تماماً حجج من قال بجوازها نظراً لارتباط الإسلام بالقرآن الذي يحتاج إلى ترجمته لمن لم يره بمنظور اللغة العربية، ونظراً لأن الإسلام نزل للناس كافةً ممن يتكلمون العربية وغير العربية. ولقد زادت قناعتنا بأن ترجمة القرآن لفظاً ومعنىً أمرٌ مستحيلٌ، وأن قراءته بالعجمية أمرٌ حرّمه الشرع، وهو ما قال به ابن حزم، وبدر الدين الزركشي، والسيوطي، سواءً لمن أحسن العربية أم لم يُحسنها، وسواءً أكان خارج الصلاة أو داخلها. كما لمسنا من كلام القدماء التفريق بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية، وهذا واضحٌ عند السيوطي، وأن لدى القدماء منحىً نحو الترجمة التفسيرية وبشروطٍ، أما الترجمة الحرفية مثل القرآن فهذا أمرٌ مستحيلٌ نظراً لأعجاز القرآن ونظمه. ولقد استنتجنا أن المحدثين قد اقتنعوا بفكرة ترجمة التفسير وليس القرآن الكريم، خاصة عند مشيخة الأزهر وعلى رأسهم الشيخ مصطفى

¹ م. ن، ص-ص: 618-617.

المراعي، ولذلك فإن ترجمة القرآن كقرآن أمرٌ مستحيلٌ عندهم، وقد كوّنت مشيخة الأزهر لجنةً تضطلع بهذا الأمر، مقرّةً بذلك مجموعة من القواعد التي يجب على مترجم القرآن اتّباعها. كما لفت انتباهنا أن الزرقاني قد فرّق بين الترجمة الحرفية والترجمة التفسيرية من جهة وبين التفسير والترجمة التفسيرية من جهة أخرى. كما أننا فهمنا رأي الحجوي عندما أجاز الترجمة المعنوية. ومن المحدثين من حرّم ترجمة القرآن كدراسة سعيد الباني. كم استنتجنا في هذا الفصل أن ترجمة الكلام البليغ والمعاني البيانية أمرٌ لا يمكن تحقيقه، وهو ما أقرّه القدماء والمحدثون، لكنهم لم يختلفوا في ترجمة التفسير. هذا وسنتناول في الفصل الموالي الصورة البيانية في اللغة العربية.

الفصل الثاني: الصورة البيانية في اللغة العربية

1-2 تقديم الفصل: عرفت الصورة البيانية في البلاغة العربية اهتماماً منقطع النظير، فتهافت البلاغيون العرب على دراستها بحثاً وتمحيصاً، لما لها من أهمية قصوى في التصوير والبيان، خاصة ما تعلق بصور النص القرآني. ولعلّ هذا الاهتمام اللافت للنظر مرده من هذا الباب. ولذلك سنحاول في هذا الفصل أن نتناول بشيء من التفصيل ماهية البيان وتعريفه في الجزء (2-2)، حتى تكون لدينا فكرة واضحة حول هذا العلم الذي يساعدنا في فهم الصورة البيانية. ومن أجل فهم الصورة البيانية فهماً عميقاً كان لابد من تعريفها لغةً واصطلاحاً في الجزأين (2-3-2/1-3-2)، والتفصيل في أقسامها في الجزء (1-4-1)، ثم بتفصيل المفصل؛ حيث إن الصورة البيانية في اللغة العربية تنقسم إلى المجاز في الجزء (1-4-2)، والتشبيه في الجزء (2-4-2)، والكناية في الجزء (3-4-2)، والمجاز في اللغة العربية فيه تفصيل كبير، حيث سنعرّفه لغةً واصطلاحاً في الأجزاء (2-1-4-2/ 1-1-4-2/ 2-1-1-4-2/ 3-1-1-4-2)، وسنتطرق إلى قسمه اللغوي في الجزأين (4-1-4-2/ 4-2-1-4-1) والذي بدوره ينقسم إلى مجازٍ مفردٍ في الجزء (2-1-4-1-4-2)، ومجازٍ مركبٍ في الجزء (1-4-2-1-4-2)؛ وينقسم المجاز المفرد إلى قسمين: الاستعارة في الجزء (2-1-1-4-1-4-2)، والمجاز المرسل في الجزء (2-1-1-4-1-4-2)، وسوف نفصل في الاستعارة والمجاز المرسل ونعرفهما تعريفاً لغوياً واصطلاحياً عند القدماء والمحدثين. كما سنبين أركان الاستعارة وأقسامها الكثيرة والمتشعبة في الجزء (2-1-4-1-1-4-1-4-2)، ثم المجاز المرسل وعلاقاته في الجزء (2-2-1-4-1-4-2). كما سنعرّج على المجاز المركب في الجزء (2-1-4-1-4-2) الذي يُعتبر القسم الثاني من المجاز اللغوي، وفيه قسمان أساسيان؛ وهما: الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب المرسل في الجزأين (2-1-4-2-3-4-1/ 2-2-1-4-2-3-4-1). أما القسم الثاني من المجاز فيتمثل في المجاز العقلي الذي سنعرّفه في الجزء (2-4-1-4-2)، وسنتطرق إلى علاقاته التي تعتمد على الإسناد في الجزء (1-2-4-1-4-2). أما القسم الثاني من الصورة البيانية فهو التشبيه بحيث سنرى في هذا الفصل تعريفه لغةً واصطلاحاً عند القدماء والمحدثين في الأجزاء (2-4-2/ 1-2-4-2-2-4-2/ 2-3-4-2/ 3-2-4-2). كما سنعرّج على أركانه وأقسامه في الجزأين (4-2-4-2/ 5-2-4-2). لنصل إلى القسم الثالث من أقسام الصورة البيانية، ألا وهي الكناية، التي سنعرّفها كما عرفنا الأقسام الأخرى لغةً واصطلاحاً

عند القدماء والمحدثين في الأجزاء (2-3-4-1/ 2-3-4-2/ 3-3-4-2)، وإلى أركانها وأقسامها في الجزأين (2-3-4-4/ 2-3-4-5). وسنحوصل كل ذلك في خاتمة لهذا الفصل في الجزء (2-5) نجمل فيها جميع النتائج التي توصلنا إليها خلال هذا الفصل.

2-2 ماهية البيان وتعريفه: جاء في لسان العرب لابن منظور أن البيان: "ما يُبَيِّن به الشيء من الدلالة وغيرها، وبأن الشيء بياناً: اتَّضح، فهو بَيِّنٌ، والجمع أبِيناءٌ، مثل: هَيَّيْنِ وأهيناءٌ، وكذلك أبان الشيء فهو مُبَيِّنٌ، قال الشاعر: لو دبَّ ذرٌّ فوق ضاحي جلدها ** لأبان من آثارهن حُدُورٌ".¹ ومادة (بان) في قاموس المنجد في اللغة والإعلام "بان بياناً وتبيناً وتبيناً: اتَّضح وظهر فهو بَيِّنٌ وبائِنٌ، ج أبيناءٌ وبِيناءٌ وأببان، وبَيَّنَ الشيء: اتَّضح، ظهر الشيء: أوضَحَهُ والشجَرُ: بدا ورقُهُ، وأبان الشيء اتَّضح فهو مبين".² وجاء في معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا في باب الباء والياء وما يتلثهما في مادة (بان) "بان الشيء وأبان إذا اتَّضح وانكشف، وفلانٌ أبين من فلان أي أوضَحُ كلاماً منه".³ ومن أجل التوسُّع في المعنى اللغوي للبيان اطلعنا على (مختار الصحاح) للشيخ الإمام الرَّاَزي، إذ يقول في مادة (بين): "والبيان: الفصاحة واللسنُ، وفي الحديث: إن من البيان لسحراً، وفلانٌ أبين من فلان أي أفصحُ منه وأوضحُ كلاماً، والبيان أيضاً ما يُتَبَيَّنُ به الشيء من الدلالة وغيرها، و(بان) الشيء يَبِينُ بياناً، اتَّضح فهو بَيِّنٌ وكذا أبان الشيء فهو مبين و(أبنتُهُ) أنا أي أوضحتُهُ و(استبان) الشيء ظَهَرَ".⁴ ويتَّضح من خلال التعريفات اللغوية السابقة بأن البيان لغةً هو الوضوح والظهور والكشف، وهو الفصاحة واللسنُ. وبعد تعريف البيان من الناحية اللغوية سوف نتطرَّق إلى تعريفه اصطلاحاً، ولعلَّ الجاحظ من أوائل البلاغيين الذين تعرَّضوا لمفهوم البيان، وهو الذي كتب كتاباً سمَّاهُ بهذا الاسم (البيان والتبيين)، وقد عرَّف الجاحظ البيان بقوله:

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ضبط وتعليق د خالد رشيد القاضي، دار صُبْح وإديسوفت، بيروت، ط1 (طبعة جديدة ومنقحة)، 2006، مادة: (البيان).

² المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط1 (طبعة منقحة ومزيد عليها)، 2005، مادة: (بان).

³ ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001، مادة: (بان).

⁴ الرَّاَزي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، عني بترتيبه محمود خاطر (نسخة جديدة ومنقحة)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2006، مادة: (بَيِّن).

والبيان اسمٌ جامعٌ لكل شيءٍ كشف لك قناع المعنى وهتك الحُجُب دون الضمير حتى يُفضي السامع إلى حقيقته ويهجم على محصولة كائناً من كان ذلك البيان ومن أي جنسٍ كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شئت بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضوع.⁵

والبيان عند أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني: "إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك، وقيل ذلك لئلاً يُلْتَبَسَ بالدلالة، لأنها إحضارُ المعنى للنفس وإن كان بإبطاء، وقال البيان: الكشفُ عن المعنى حتى تدركه النفس من غير عقله، وإنما قيل ذلك لأنه قد يأتي التعقيد في الكلام الذي يدلُّ، ولا يستحقُّ اسم البيان."⁶ أما عبد القاهر الجرجاني فيقول في كتابه (دلائل الإعجاز): "ولم أزل منذ خدمتُ العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى (الفصاحة)، و(البلاغة)، و(البيان)، و(البراعة) وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء."⁷ ولعلَّ الجرجاني قصد من هذا التعريف أن البيان ردْفُ الفصاحة، والبلاغة، والبراعة، ومما يدل على ذلك أنه في نفس الكتاب؛ أي دلائل الإعجاز يقول: "في تحقيق القول على (البلاغة) و(الفصاحة) و(البيان) و(البراعة) وكل ما شاكل ذلك مما يعبر عن فضل بعض القائلين على بعض من حيث نطقوا وتكلموا، وأخيرا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يُعلموهم ما في نفوسهم ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم."⁸ ويعرّف الخطيب القزويني البيان بقوله: "وهو علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه."⁹ والمتأمل في كتاب الإيضاح للقزويني يدرك بأنه تناول علم البيان بالشرح والتفصيل وأصبح يدلُّ على التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز. وقد أخذ هذا العلم طابعاً علمياً مقارنةً بمن تناولوه بالبحث والدراسة. ومن البلاغيين المحدثين الذين تناولوا مسألة

⁵ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2000، ص: 43.

⁶ ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، العمدة في نقد الشعر وتمحيصه، شرح وضبط الدكتور عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط2، 2006، ص: 214.

⁷ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 34.

⁸ المرجع نفسه، ص: 43.

⁹ القزويني، الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة، حققه وعلق عليه وفهرسه الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، 2007، ص: 187.

البيان نجد بدوي طبّانة في كتابه (معجم البلاغة)، والذي يُعرف البيان بقوله: "والبيان عند البلاغيين هو علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة على المعنى المراد بأن تكون دلالة بعضها أجلي من بعض".¹⁰ ثم يذهب بدوي طبّانة بعد ذلك إلى أن البيان قد يُقصد به البيان والبديع معاً، كما هو عند الزمخشري، وأن الكثير من البلاغيين القدماء قد سمّى علوم البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع بعلم البيان، وخلص بدوي طبّانة إلى أن البيان يُطلق على معنيين اثنين:

المعنى الأول: معنى أدبي واسع يشمل الإفصاح عن كل ما يختلج في النفس من المعاني، والأفكار، والأحاسيس، والمشاعر، بأساليب لها حظها الممتاز من الدقة، والإصابة، والوضوح، والجمال، وهو بهذا التعميم يجمع فنون البلاغة الثلاثة: المعاني، والبيان، والبديع.

المعنى الثاني: معنى علمي محدود؛ وهو التعبير عن المعنى الواحد بطريق الحقيقة أو المجاز أو الكناية.

وقد حصر البلاغيون أصول علم البيان في أربعة أصول هي:

أ- أصلان ذاتيان: وهما المجاز والكناية.

ب- أصلٌ واحدٌ وسيلة: وهو التشبيه.

ج- أصلٌ واحدٌ جزء من أصل: وهو الاستعارة.¹¹

2-3 تعريف الصورة البيانية:

2-3-1 تعريف الصورة البيانية لغةً: جاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي في ماد (الصورة) في باب

الراء، فصل الصاد من أن:

الصُورة بالضم: الشكل، جمع: صُورٌ وصِوْرٌ، كَعِيبٍ وصُورٍ، والصَيْرُ كالكَيْسِ .. وقد صَوَّرَهُ

فَتَصَوَّرَ، وتستعمل الصُورةُ بمعنى النوع والصفة، وبالفتح: شِبْهُ الحَكَّةِ في الرأسِ، حتى يشتهي

أن يُفْلَى، وصارَ: صَوَّتَ، وعصفورٌ صَوَّارٌ، والشئ صَوَّراً: أَمالُهُ أو هَدَاهُ، كأصَارَهُ فأنصَارَ.

¹⁰ طبّانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع ودار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، جدة، ط3، 1988، ص: 98.

¹¹ المرجع نفسه، ص-ص: 98-99.

وصَوْرٌ، كَفَرَحٍ: مَالٌ، وهو أَصْوَرٌ، وصَارَ وَجْهَهُ يَصِرُهُ وَيَصِرُهُ: أَقْبَلَ بِهِ، والشَّيْءُ: قَطَعَهُ وَفَصَّلَهُ
وَالصَّوْرُ: النَّخْلُ الصَّغَارُ أَوْ الْمُجْتَمِعُ جَمْعُ: صَيْرَانٌ، وَشَطُّ النَّهْرِ، وَأَصْلُ النَّخْلِ... وَبَنُو صَوْرٍ:
بَطْنٌ، وبالضم: القَرْنُ يَنْفَخُ فِيهِ.¹²

ونقل لنا المنجد في اللغة والإعلام في مادة (صَوْر) أن:

صَوْرٌ وَصَوْرَةٌ: جعل له صورةً وشكلاً ورسمه ونقشهُ، وصَوْرَ لِي: خُيِّلَ لِي، وتَصَوَّرَ الشَّيْءُ:
تَوَهَّمَ صَوْرَتَهُ وَتَخَيَّلَهُ، وله الشَّيْءُ: صارت له عنده صورةً وشكلاً، والصورةُ: جمع صَوْرٍ
وصَوْرٍ: الشكل (كل ما يُصَوَّر) الصفة، يُقال: (صورةُ الأمر كذا) أي صفته (النوع، الوجه)،
يُقال: (صورة العقل كذا) أي هيئته.¹³

والصورة لغةً كما جاء في معجم مقاييس اللغة في باب الصاد والواو وما يتلثهما ما يلي: "[...] من ذلك
الصُّورَةُ صُوْرَةٌ كل مخلوق، والجمع صُوْرَةٌ وهي خِلقته، والله تعالى البارئُ المصوِّرُ ومن ذلك الصَّوْرُ:
جماعة النَّخْلِ، وهو الحائش." ¹⁴ ونستنتج مما سبق أن المعنى اللغوي لكلمة (الصورة) هو الشكل، والهيئة
والرسم، والنقش وكذا النوع، والوجه، والخِلقَة. وفيما يلي سنتعرّض إلى المعنى الاصطلاحي للصورة البيانية
وتوضيح الألبس بينها وبين الصورة الشعرية والفنية.

2-3-2 تعريف الصورة البيانية اصطلاحاً: وعندما تطرّقنا إلى تعريف الصورة من الناحية اللغوية، سنقف

عند تعريفها لدى البلاغيين، والمقصود بالتعريف الاصطلاحي هو كل ما اتفق عليه جمهور البلاغيين

واصطلحوا عليه. وبالنسبة لأمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني فالصورة عنده تمثيلٌ وقياسٌ، فهو يقول:

واعلم أن قولنا (الصورة)، إنما هو تمثيلٌ وقياسٌ لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما

رأينا البيونة بين آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة، فكان تبيّنُ إنسانٍ من إنسانٍ وفرسٍ من

فرسٍ، بخصوصية تكون في صورة هذا لا تكون في صورة ذاك، وكذلك الأمرُ في المصنوعات،

¹² الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007، مادة: (الصورة).

¹³ المنجد في اللغة والإعلام، مرجع سابق، مادة: (تصوّر / صورة).

¹⁴ ابن فارس، أبي الحسن أحمد، مرجع سابق، مادة: (صور).

فكان تبيُّنُ خاتم وسوار من سوار بذلك، ثم وجدنا بين المعنى في أحد البيتين وبينه في الآخر بينونةً في عقولنا وفرقاً عبّرنا عن ذلك الفرق وتلك بينونة بأن قلنا: للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذلك، وليس العبارة عن ذلك بالصورة شيئاً نحن ابتدأناه فُينكر منكرٌ، بل هو مستعمل مشهور في كلام العلماء، وكيفيك قول الجاحظ: وإنما الشعرُ صياغةٌ وضربٌ من التصوير.¹

والملاحظ من كلام الجرجاني أنه يقصد بالصورة التمثيلُ والقياسُ لما نعلمه بعقولنا على الشيء الذي رأيناه بأبصارنا، كما أن الصور تختلف عن بعضها البعض رغم تشابه المعاني في إنسانٍ وإنسانٍ من جهة، وفرسٍ و فرسٍ من جهة أخرى، حيث يبدو لنا أن إنسان وإنسان يحملان نفس المعاني، غير أنهما في الحقيقة لكلٍ صورته على حسب خصوصية كل واحد منهما، ذلك الفرق هو الصورة التي نعلمها بالعقل لما رأيناه بالعين. وقد اتّجه الباحثون المعاصرون إلى استخدام مصطلح الصورة الأدبية أو الصورة البيانية، ومن ثمّ أصبحت تلك المباحث جزءاً من النظرية الأدبية الحديثة، وصارت الدراسة أكثر موضوعية، حيث تجاوزت الشواهد الجزئية إلى دراسة الصورة من حيث طبيعتها ووظيفتها في النص الأدبي.² وقد عرّفت عكاوي إنعام إنعام نوال الصورة البيانية بقولها: "هي الصورة الأدبية التي يُعتمد في إخراجها على صياغات علم البيان كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية وسواها من الوسائط البيانية الماثورة التي يُستطاع فيها أداء المعنى الواحد بأساليب عدّة وطرق مختلفة بحسب مُقتضى الحال وذوق الكاتب في الاختيار والإخراج."³ وحسب عكاوي فإن الصورة البيانية محصورةٌ في صياغات علم البيان مثل التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية وسواها من الوسائط البيانية. ويرى حُسني عبد الجليل أن الصورة البيانية تقوم باستخدام دلالة جديدة من خلال التركيب تتجاوز الدلالة التي عُرفت بها الكلمة، كدلالة النهر على الكرم، وهي دلالة مجازية، أما من الناحية التركيبية فإنها تتضمن تصويراً بيانياً؛ فالنهر يُشير إلى صفة إنسانية هي صفة الكرم، وقد جاء ذلك

¹ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 508.

² حُسني، عبد الجليل، علم البيان بين القدماء والمحدثين - دراسة نظرية وتطبيقية - الإسكندرية، ط1، 2006، ص: 05.

³ عكاوي، إنعام نوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة - البديع والبيان والمعاني - مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1996، ص: 591.

من منطلق أن الناس وجدوا ماء النهر مُصَوِّراً للحياة؛ فالصورة تمثّل إعادة صياغة أو تشكيل خيالي للواقع بما تُضفيّه وتستحدثه من علاقات، وإشارات، ورموز.¹ ويرى الدكتور جابر عصفور أن:

الصورة هي الوسيط الأساسي الذي يستكشف به الشاعر أو المبدع تجربته ويفهمها، كي يمنحها المعنى والنظام، وليس ثمة ثنائية بين معنى وصورة أو مجاز وحقيقة أو رغبة في إقناع منطقي أو إقناع شكلي، فالشاعر الأصيل يتوسّل بالصورة، ولهذا لا تصبح الصورة شيئاً ثانوياً يمكن الاستغناء عنه أو حذفه، وإنما تصبح وسيلةً حتميةً لإدراك نوع متميز من الحقائق تعجز اللغة العادية عن إدراكه أو توصيله، وتصبح المتعة التي تمنحها الصورة للمبدع قرينة الكشف والتعرّف على جوانب خفية من التجربة الإنسانية.²

ويبدو أن جابر عصفور يقصد هنا بالصورة الصورة الشعرية، والتي كانت محصورةً في النقد العربي القديم في الصور البيانية المعروفة كالتشبيه، والاستعارة، والكناية. والصورة الشعرية كمصطلح نقدي في العصر الحديث أخذت طابعاً أوسع وأرضيةً أرحب. ويعرّف عبد القادر القط الصورة الشعرية بقوله:

فالصورة في الشعر هي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن يُنظّمها الشاعر في سياقٍ بياني خاص، ليُعبّر عن جانبٍ من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفني، والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصاغ منها ذلك الشكل الفني أو يرسم بها صورته الشعرية.³

أما رجاء عيد، فقبل أن يُعرّف الصورة الشعرية، تطرّق إلى علم البيان الذي يبحث في وسائل التصوير الفني على أنه: التشبيه، والاستعارة، والكناية، وحسب رجاء عيد، فإنه من أجل أن نقيم تصوّراً جديداً للصورة الشعرية، نستطيع أن نعتد على بعض مجهودات علم البيان الذي يتجاوز خيال الشاعر والفنان، فهو يتجاوز

¹ حُسنِي، عبد الجليل، مرجع سابق، ص: 09.

² نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 10.

³ القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، الناشر: مكتبة الشباب، مصر، 1988، ص: 391.

به إلى ما وراء المسلمات اللغوية المُنطقية ويتجاوز حدود العقلانية.¹ ومن هذا المنطلق عرّف رجاء عيد الصورة الشعرية بقوله:

وعلى ذلك فالصورة الشعرية - في رأينا - خلقٌ جديدٌ لا يعتمدُ على مزقٍ شوهاء من معطيات ما نسميه العقل ومن معطيات ما نسميه الخيال... إنها تعبيرٌ إشاري لعوالم يُفجّرُها الشاعر أمامنا كلما مررنا بأعيننا أو سمعنا بأذاننا هذا المخلوق أو الوليد الشرعي، والإنسان في أحدث تعريفٍ له هو إنسانٌ رامزٌ حيث تجاوزنا مرحلة التعريف القديم الذي يرى الإنسان حيواناً ناطقاً.²

ومما سبق نستنتج أن رجاء عيد قد استفاد في تعريف الصورة الشعرية من علم البيان وما يقوم عليه من استعمال وسائل التصوير الفني، والصورة الشعرية، حسبه، تتجاوز علم البيان وتلك الصورة البيانية هي الخيال الذي يتجاوزها جميعاً، ومن الخطأ الاعتقاد فهم هذا الخيال بتفسير تلك الصور البيانية، ويدعو رجاء عيد إلى الخروج من بوتقة المفاهيم القديمة إلى مفاهيم جديدة أرحب وأوسع.

ويرى جابر عصفور الصورة الفنية على أنها مصطلحٌ حديثٌ صيغ تحت وطأة التأثير بمصطلحات النقد الغربي والاجتهاد في ترجمتها، وإن المشكلات التي يُشير إليها المصطلح موجودةٌ وقديمةٌ في تراثنا العربي.³ والصورة الفنية كما عرّفها جابر عصفور: "هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر، قد تتغير مفاهيم الشعر ونظرياته، فتتغير - بالتالي - مفاهيم الصورة الفنية ونظرياتها، ولكن الاهتمام بها يظل قائماً مادام هناك شعراء يبدعون ونقاد يحاولون تحليل ما أبدعوه."⁴ ويرى جابر عصفور أن النقد القديم العربي قد عالج الصورة الفنية معالجةً تتناسب مع ظروفه التاريخية والحضارية، كالاتمام بالتحليل البلاغي للصورة القرآنية وتمييز أنواعها وأنماطها. وقد عُولجت كذلك الصورة الشعرية عند الشعراء الكبار مثل أبي تمام، والبحتري،

¹ عيد، رجاء، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، (دب)، ص: 237.

² م. ن، ص: 237.

³ عصفور، جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، 1992، ص:

07.

⁴ م. ن، ص: 07..

وابن المعتز. وقد انتبه النقد القديم إلى الإثارة اللافتة التي تُحدثها الصورة في المتلقي.¹ ويبدو أن مما فهمناه من كلام جابر عصفور، أن الصورة الفنية عنده أوسع من الصورة البيانية في القرآن، والصورة الشعرية في الشعر، وكلاهما يدخل ضمن ما يُسمى بالصورة الفنية. وحسب جابر عصفور، فإن النقد القديم عبر العصور قدّم مفاهيمه المتميّزة التي تكشف عن تصوّره الخاص لطبيعة الصورة الفنية، وأهميتها، ووظيفتها، وأفاد في تكوين هذه المفاهيم من تحليله البلاغي للنصوص الشعرية والقرآنية، كما أفاد من التراث اليوناني السابق عليه.² وواضح هنا في هذا السياق أن الصورة الفنية قد استفادت من تحليل الصورة البيانية في القرآن الكريم، وكذا من الصورة الشعرية، كما تأثرت بالأدب العالمية كالتراث اليوناني، وبالتالي فهي مزيج من ذلك كله. ومن أجل التقليل من حدّة الإشكال ورفع اللبس عن الفروق والاختلافات بين الصورة الشعرية، والصورة الأدبية، والصورة الفنية، والصورة البيانية، حاول بعض الدارسين التخفيف من ذلك حيث جعلوا:

استخدام الصورة الشعرية خاصًا بالسمات الجمالية للشعر دون النثر حيث إنه جنسٌ تنمّاهى فيه جملة من المقومات الإبداعية، منها التجربة الشعورية والمعجم الفني والخيال والعاطفة والوزن والقافية والقيم الإنسانية فضلاً عن الأداء البلاغي، والصورة الشعرية أعمُّ من الصورة البيانية، أما مصطلح الصورة الأدبية فإنه من جهة يرتبط بالصورة الفنية في ضوء العلاقة بين الجزء والكل، حيث تُحيل الصورة الفنية على جماليات متعددة ذات صلة بسائر الفنون فضلاً عن الأدب كالرسم والموسيقى والنحت ومن جهة أخرى فهو توصيفٌ يتراءى لنا أعمُّ من الصورة الشعرية، ذلك أنه لا يقتصر على الشعر فحسب وإنما يتعداه إلى كل ما له صلةً بالأدب، أو كل ما يُصير من الأدب أدباً.³

¹ المرجع نفسه، ص: 08.

² م. ن، ص: 08.

³ دحمانى، نور الدين، (بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني-مقارنة تحليلية في جماليات الأداء والإيحاء-) أطروحة دكتوراه، المشرف: أحمد مسعود، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران 1 أحمد بن بله، 2012/2011، ص: 67.

وهناك من عنى بالصورة البيانية الصورة الفنية أو التصوير الفني، وربط ذلك بالقرآن الكريم، وهو سيد قطب، ويرى بغدادى بلقاسم أن مصطلح التصوير الفني لم يكن شائعاً عند البلاغيين القدماء، وإنما كانوا يستعملون مكانه: التشبيه، والاستعارة، والتمثيل، والمجاز، وهناك من علماء البلاغة القلائل الذين تحدثوا عن هذا التصوير كالباقلائي، والسيوطي، والألوسي.¹ ويعرّف سيد قطب التصوير الفني بقوله:

هو الأداة المفضّلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسّنة المتخيّلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخصاً حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية.²

ثم يذهب سيد قطب إلى أبعد من ذلك بالتصوير القرآني، فهو ليس فقط منح الحياة والتشخيص للصورة الذهنية أو الحالة النفسية، إنما هو تصوير باللون، والحركة، والتخييل ... حيث يقول سيد قطب في هذا السياق: "ويجب أن نتوسّع في معنى التصوير، حتى ندرك آفاق التصوير الفني في القرآن، فهو تصويرٌ بالنغمة تقوم مقام اللون في التمثيل، وكثيراً ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى في إبراز صورة من الصور، تتملأها العين، والأذن، والحس، والخيال، والفكر، والوجدان."³

4-2 أقسام الصورة البيانية:

1-4-2 المجاز:

1-1-4-2 تعريف المجاز لغةً : يقول ابن منظور في تعريف المجاز: "جوز: جرت الطريق وجاز الموضع جوزاً وجوزواً وجوازاً ومجاز وجاز به وجاوزه جوازاً وأجازه وأجاز غيره وجازة: سار فيه وسلكه وأجازه

¹ بغدادى، بلقاسم، مرجع سابق، ص: 303.

² نقلاً عن: قطب، سيد، مرجع سابق، ص: 36.

³ المرجع نفسه، ص: 37.

خَلْفَهُ وَقَطَعَهُ وَأَجَازَهُ أَنْفَذَهُ... والمجاز والمجازاة الموضوع.¹ وقد نقل عيسى علي العاكوب في كتابه (المفصل في علوم البلاغة) كيف عرّف الجرجاني المجاز لغةً بقوله: "المجاز لغةً - مصدرٌ ميمي على وزن (مَفْعَل) من جاز المكان يجوزه إذا تَعَدَاهُ، ثم نُقِلَ إلى الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له؛ لأنها جائزة مكانها الأصلي، أو مجوزٌ بها مكانها الأصلي، وهكذا اتخذ المصدر (مجاز) معنى اسم الفاعل (جائز) أو اسم المفعول (مَجُوزٌ به)."² ومن خلال ما سبق، يبدو أن المجاز لغةً هو أن نسير في طريق أو اتجاه ثم نجتازه، ونقطعه، ونتعداه، وهو مصدرٌ ميميٌّ على وزن (مفعَل) كما ذكر الجرجاني؛ ومعنى المجاز لغةً ربّما يكون قريباً من المعنى الاصطلاحي، حيث نتعدى به ونجتاز المعنى العادي إلى المعنى المجازي وغير العادي.

2-1-4-2 تعريف المجاز اصطلاحاً عند القدماء : ومن أبرز القدماء الذين تعرّضوا للمجاز الجاحظ، فعند تناوله لقضايا البيان العربي، لم يهتم بصبّها في تعريف على عادة البلاغيين وعلماء اللغة، وإنما يسوق نماذج عليها من بليغ القول شعراً ونثراً.³ وفي كلامه عن الحقيقة والمجاز، يقول الجاحظ:

وإذا قالوا أكله أسدٌ، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف، وإذ قالوا: أكله الأسود فإنما يعنون النهش واللدغ والعض فقط وقد قال الله عز و جل: { {أَيُّجِبُ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} } (الحجرات/12) ويقولون في بابٍ آخر: فلا يُأكل الناس، وإن لم يكن من طعامهم شيئاً، وكذلك قول دهمان النهري: سألتني عن أناسٍ أكلوا: شرب الهُرُّ عليهم وأكل فهذا كلّه مختلفٌ، وهو كلّه مجازٌ.⁴

وظاهرٌ من كلام الجاحظ أن المجاز عكس الحقيقة، والحقيقة عنده استعمال اللفظ فيما وُضع له أصلاً، أما المجاز فهو استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة المعنى الحقيقي. والمجاز عند أبي عبيدة هو عبارة عن الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته، ويبدو أن كلمة المجاز عند أبي عبيدة لم تعن المجاز بمعناه الاصطلاحي الذي حدده علماء البلاغة، بل كانت تعني مجرد تفسير الكلمة بكل معناها، ففي

¹ ابن منظور، مرجع سابق، ج2، مادة: (جوز).

² نقلاً عن: العاكوب، علي عيسى، المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني-البيان-البديع)، حلب، (د.ت)، ص: 449.

³ نقلاً عن: عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 135.

⁴ م. ن، ص: 135.

قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه/05)؛ أي علا.¹ وقد عقد الجرجاني فصلاً في كتابه (أسرار البلاغة) سمّاه (فصل في حدي الحقيقة والمجاز)، وعرّف الجرجاني الحقيقة فقال: "واعلم أن كل واحد من وصفي المجاز والحقيقة إذا كان الموصوف به الفرد غير حدّه إذا كان موصوفاً بالجملة: وإن شئت قلت: في مواضعه - وقوعاً لا يستند فيه إلى غيره فهي حقيقة." ² وعرّف الجرجاني كذلك المجاز بقوله: "وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت: كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم تُوضع له من غير أن تستأنف فيه وضاعاً لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وُضعت له في وضع واضعها فهي مجاز." ³ وقد علّق شوقي ضيف على تعريف الجرجاني للحقيقة بأن هذا التعريف قد أعقبه، أي الحقيقة، بأنه يصدق على كل لغة، وأن في هذا ما يدلّ دلالة واضحة على أن قوانين هذا العلم عقلية عامة، ولعلّه كان من أسباب اقتناعه بذلك أنه رأى، أي الجرجاني، قوانين أرسطو البلاغية في كتابه (الخطابة) قوانين عامة يمكن تطبيقها على العربية وغير العربية. ثم يعلّق شوقي ضيف على تعريف الجرجاني للمجاز، بأن الجرجاني إنما يريد بالملاحظة العلاقة المنعقدة بين الكلمة في أصل معناها وما نقلت إليه كالشجاعة في الأسد، وهذا في الاستعارة، أما في غيرها؛ يريد هنا المجاز المرسل الذي لا تقوم فيها العلاقة على الشبه والمثابته.⁴ ومن خلال تعريف الجرجاني للمجاز وتعليق الدكتور شوقي ضيف، بدا لنا أن الجرجاني يُدخل الاستعارة والمجاز المرسل في باب المجاز، وأن المجاز بخلاف الحقيقة؛ فهو اللفظ الذي يُطلق على ما لم يُوضع له في وضع الواضع. وقد تناول الجرجاني كذلك في كتابه (دلائل الإعجاز) المجاز، ومعلوم أن هذا الكتاب قد ألفه الجرجاني قبل كتابه (أسرار البلاغة)، ويرى فيه الجرجاني بأن كل لفظ نُقل عن موضوعه فهو مجاز، وفي نفس الكتاب، أي دلائل الإعجاز، يفتح الجرجاني فصلاً سمّاه (المجاز الحكمي)، ويستهلّه بأن ما ذكره من

¹ حرارة، إلهام إسماعيل، (الصورة البيانية في كتاب روح المعاني في تفسير القرآن لإسماعيل حقب البروسوي)، مذكرة ماجستير، المشرف: محمد شعبان علوان، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2013، ص: 74.

² عبد القاهر، الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 296.

³ م. ن، ص: 296.

⁴ ضيف، شوقي، البلاغة تطوّر وتاريخ، القاهرة، 2003، ص: 212.

الكناية، والاستعارة التصريحية، والمكنية مجازاً آخرأ، وهو بذلك يُعدُّ مكتشف المجاز الحكمي؛ وهو مجازٌ لا في الكلمات وإنما في الإسناد، ولذلك سمّاه مجازاً حكماً أو عقلياً كقولنا: (أثبت الربيع البقل)، فهو مجازٌ لم يُسند إلى فاعله الحقيقي.¹

ويتضح لنا مما سبق ذكره أن الاستعارة، والمجاز المرسل، والمجاز العقلي أو كما سمّاه الجرجاني بالمجاز الحكمي كلّها تدخل تحت باب المجاز، لكن الجرجاني، حسب شوقي ضيف، قد أخلط بين المجاز والكناية، وجعل الكناية من المجاز. لقد تعرّض السكاكي كذلك إلى المجاز، ورأى أنه لا بد من التعرّض للحقيقة لأنها تُعدُّ أصله، فعرف الحقيقة على أنها الكلمة المستعملة فيما هي موضوعه له من غير تأويل في الوضع، وعرف المجاز بأنه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعه له بالتحقيق استعمالاً في الغير، بالنسبة إلى نوع حقيقتها، مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع، وقد احترز بقيد (التحقيق) من خروج الاستعارة، وبقيد (استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها) من استعمال الكلمة فيما وُضعت له لغةً، وشرعاً، أو عُرفاً، وبقيد (مع قرينة مانعة عن إرادة معناها) من الكناية.²

2-4-1-3 تعريف المجاز اصطلاحاً عند المحدثين: يُعرّف بكري شيخ أمين المجاز بقوله: "المجاز مشتق من جاز الشيء يجوزُه إذا تعدّاه، وعند البلاغيين كلمةٌ استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي."³ وقد شرح شيخ بكري أمين هذا التعريف، وأكد على أنه يحتوي على عدد من الشروط هي كالاتي:

-الشرط الأول: لا بد من علاقة تسوّغ نقل الكلمة من الحقيقة إلى غير الحقيقة.

-الشرط الثاني: لا مانع من أن تكون العلاقة قائمة على المشابهة أو على غير المشابهة.

-الشرط الثالث: لا بد من قرينة ملفوظة أو ملحوظة تميّز اللفظ الحقيقي من اللفظ المجازي.⁴

¹ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص-ص: 184-185.

² نقلاً عن: المرجع نفسه، ص-ص: 304-305.

³ شيخ بكري، أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 2001، ص: 67.

⁴ م. ن، ص: 67.

وقد ناقش إبراهيم أنس قضية الحقيقة والمجاز، ورأى أن المحدثين قد نظروا إليه على أنه مظهرٌ للتطور الدلالي في كل لغة من اللغات، ثم عاب على القدماء نظرتهم إلى الحقيقة والمجاز، أنهم وجَّهوا كل عنايتهم إلى نقطة البدء في الدلالة، وركَّزوا نظرتهم نحو نشأتها، فتصوَّروا ما سمَّوه بالوضع الأول والوضع الأصلي، وكأن هذا الوضع قد تمَّ في زمن معيَّن. كما عاب عليهم بأنهم لم يدركوا أن حديثهم حول نشأة الدلالات إنما هو فقط حديثٌ عن النشأة اللغوية للإنسان.¹ ويرى حسني عبد الجليل أن الحكم على الألفاظ لا يكون صحيحاً إلا إذا اقتصر على بيئةٍ معينةٍ وجيلٍ خاصٍ، فالمجاز القديم مصيره إلى الحقيقة.² كما أن حسني عبد الجليل يرى بأن تعريف المجاز باللفظ المستعمل في غير ما عُرف به واشتهر به، عند المعاصرين، قد يكون حلاً لتلك الإشكالية، وأن في دراستنا للمجاز في القرآن يجب أن تلتزم بمفهوم صحيح للمجاز يتصل بدلالة الألفاظ في عصر نزول القرآن، وليس بما يُشاع استخدامه بعد ذلك.³

4-1-4-2 أقسام المجاز: قسّم البلاغيون المجاز إلى قسمين هامين هما: المجاز اللغوي والمجاز العقلي، وقسّموا المجاز اللغوي بدوره إلى:

أ- مجاز مفرد، وقسماه الاستعارة والمجاز المرسل.

ب- مجاز مركب، وقسماه الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب.

1-4-1-4-2 المجاز اللغوي: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينهما صلة ومشابهة، ويكون هذا المجاز في المفرد كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وُضع له، وهو نوعان:

1-1-4-1-4-2 المجاز المفرد: وهو بدوره نوعان: الاستعارة والمجاز المرسل.

1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة:

1-1-1-1-4-1-4-2 تعريف الاستعارة لغةً: والاستعارة من الجذر اللغوي (ع و ر)، حيث جاء في لسان

العرب لابن منظور قوله:

¹ نقلاً عن: حسني، عبد الجليل، مرجع سابق، ص: 72.

² المرجع نفسه، ص: 74.

³ المرجع نفسه، ص: 79.

وأما العارية والإعارة والاستعارة فإن قول العرب فيها: هم يتعاورون العواري ويتعورونها، بالواو كأنهم أرادوا تفرقة بين ما يتردد من ذات نفسه وبين ما يُردَّدُ، قال: والعارية منسوبةٌ إلى العارة، تقول: أعرته الشيء أعيّره إعارةً وعارهً كما قالوا: أطعته إطاعةً وطاعةً، وأجبتة إجابةً وجابةً قال: وهذا كثيرٌ في ذوات الثلاثة، منها العارة والدّارة، والطاقة وما أشبهها ويُقال استعرتُ منه عاريةً فأعارنيها، قال الجوهري: العارية، بالتشديد، كأنها منسوبة إلى العار لأن طلبها عرٌّ وعيبٌ وينشد: إنما أنفسنا عاريةٌ * والعواريُّ قصارٌ أن تُردَّ.¹

ومادة (عور) العين والواو والراء أصلان أحدهما يدلّ على تداول الشيء، والآخر يدل على مرض في إحدى عيني الإنسان وكل ذي عيينين، وعناه الخلو من النظر ثم يُحمل عليه ويتقّ منه، فالأول قولهم: تعاورَ القومُ اعتوروه ضرباً إذا تعاونوا، فكلما كفت واحدٌ ضرب آخر، قال الخليل: والتعاورُ عامٌّ في كل شيء، ويقال: تعاورت الرياحُ رسماً حتى عَفَنَتْ، أي تواطبت عليه...²

ونستنتج مما سبق أن كلمة الاستعارة آتية من الجذر اللغوي (عور)، وأنه يمكن القول بأن الاستعارة تدل

لغويًا على الطلب، والإعارة، وكذا على المرض في أحد العينين كما ورد في معجم مقاييس اللغة.

2-1-1-1-4-1-4-2 تعريف الاستعارة اصطلاحاً عند القدماء: يبدو لنا من خلال ما اطلعنا عليه من تعريفات

أن هناك تبايناً واختلافاً إلى حد ما، فتعريفها يختلف من بلاغي إلى آخر ومن مدرسة إلى أخرى. ومن أقدم

البلاغيين الذين تعرّضوا للاستعارة بالشرح والتحليل أبو عبيدة؛ وهي عنده "الانتقال بالكلمة من معناها

الأصلي الذي وُضعت له إلى معنى لم تُوضع له".³ وتناول المبرّد الاستعارة فعقد باباً طويلاً في التشبيه؛

حيث أشار عند حديثه عن التشبيه إلى الاستعارة دون التصريح بها، وساق بيناً من الشعر لامرئ القيس:

(وقد أعتدي والطيّر في وكناتها * بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل)، واعتبر المبرّد أن هذا البيت من أجود ما قيل

¹ ابن منظور، مرجع سابق، ج9، مادة: (عور).

² ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مرجع سابق، مادة: (عور).

³ نقلاً عن: يوسف عبد الله هاشم، زينب، (الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني)، مذكرة ماجستير، المشرف: علي لعماري، قسم الدراسات العليا، فرع البلاغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1994، ص: 05.

في هذا المعنى، أي الاستعارة، فجعله للوحش كالقيد.¹ وتناول عبد القاهر الجرجاني الاستعارة وعرفها بقوله: "فالاستعارة أن تُريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتُجريه عليه، تريد أن تقول: رأيت رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه، فتدع ذلك وتقول (رأيت أسداً)."² ويعرف الجرجاني الاستعارة في كتابه (أسرار البلاغة) بقوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروفاً تدلّ الشواهد على أنه اختصّ به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل وينقله إليه نقلاً غير لازم فيكون هناك كالعارضة."³ وفي هذا التعريف ذهب الجرجاني إلى أن الاستعارة مجازٌ أو عملٌ لغويٌّ، بينما ذهب في (دلائل الإعجاز) إلى أنها مجازٌ أو عملٌ عقليٌّ؛ إذ تقوم على التصرف في المعاني العقلية، حيث إننا لا نستعير الأسد للرجل الشجاع إلا بعد ادعاء دخول الرجل في جيشه.⁴ وقد لخص الأستاذ حسني عبد الجليل مفهوم الاستعارة عند القدماء بقوله: "استعمال لفظ في معنى آخر غير المعنى الذي عُرفت به مع وجود قرينة صريحة تمنع أن يكون المراد هو المعنى الأصلي لهذا اللفظ المستعمل."⁵

2-4-1-1-1-3 تعريف الاستعارة اصطلاحاً عند المحدثين: يرى رجاء عيد أن البلاغيين القدماء قد ألحوا على ضرورة التذكير على أن هناك استبدالاً أو نقلاً على مستوى الاستعارة، التي تم اعتبارها على أنها تشبيهٌ حُذف أحد طرفيه. وقد بدأ هذا الطريق الجاحظ، وابن قتيبة، وثلعب، وابن المعتز، ورأوا أنه لا بد من التركيز على العلاقة بين المستعار والمستعار له، كما هو عند العلوي وابن الأثير، ولم يُنظر إلى الاستعارة على أنها قوة فعالة تتخلق في حيوية داخل القصيدة.⁶ لكن للمحدثين تعريفات تشبه إلى حد بعيد ما ذهب إليه القدماء مع بعض الملاحظات والنقد الموجّه لهم؛ وفيما يلي سنعرض بعض تعريفات البلاغيين المتأخرين

¹ المرجع نفسه، ص: 08.

² الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 67.

³ الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، في علم البيان، علق حواشيه السيد محمد رشيد رضا، المكتبة التوفيقية، (د.ت)، ص: 30.

⁴ نقلاً عن: ضيف، شوقي، مرجع سابق، ص: 193.

⁵ حسني، عبد الجليل، مرجع سابق، ص: 55.

⁶ عيد، رجاء، مرجع سابق، ص-ص: 317-318.

بدءاً بعبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف بأنها: "نوعٌ من التشبيه حُذفت فيه الأداة والوجه وأحد الطرفين."¹ ويعرّفها الجويني بقوله: "الاستعارة من الجانب النفساني استبدال صورة أو معنى أو موقف محل آخر."² والاستعارة عند السيد أحمد الهاشمي هي:

استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ولكن أبلغ منه، كقولك رأيت أسداً في المدرسة فأصل هذه الاستعارة رأيت رجلاً شجاعاً كالأسد في المدرسة فحذفت المشبه (رجلاً) والأداة الكاف- ووجه الشبه (الشجاعة) وألحقته بقرينة (المدرسة) لتدلّ على أنك تريد بالأسد شجاعاً.³

ويرى بعض النقاد والبلاغيين المعاصرين أن هناك خلطاً بين التشبيه والاستعارة، وأن هناك خلافاً حول التشبيه المضمّر الأداة (المؤكد) أيعدُّ من التشبيه أم من الاستعارة.⁴ كما يرى رجاء عيد أن الاستعارة بقيت حبيسةً لمنطق المستعار والمستعار له، كما أنها حبيسة المعادلات الفكرية.⁵ ويضرب رجاء عيد عدّة أمثلة حول اضطراب مفهوم الاستعارة بين التصريحية والمكنية لدى الكثير من البلاغيين القدماء، كالسكاكي والخطيب القزويني، وبعد عرضه لمفهوم الاستعارة وتقسيمها لدى البلاغيين كالجرجاني، والعلوي، والقزويني، والأمدي وغيرهم، ينتهي إلى خلاصة مفادها قوله:

مما سبق نرى أن مباحث البلاغيين في مفهوم الاستعارة ظلّت تلح على ضرورة مراعاة التناسب بين طرفي الاستعارة، في حين أن الصورة الاستعارية تمثّل بناءً ديناميكياً تتموّج داخله

¹ خفاجي محمد عبد المنعم وشرف عبد العزيز، البلاغة العربية بين التقليد والتجديد، دار الجيل، بيروت، ط2، 1992، ص:

152.

² الجويني، مصطفى صافي، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1985، ص: 152.

³ الهاشمي، أحمد السيد، مرجع سابق، ص: 258.

⁴ طبل، حسن، مرجع سابق، ص: 126.

⁵ عيد، رجاء، مرجع سابق، ص: 327.

حركاتها في مختلف الاتجاهات وتعمل على التداخل بين المستعار منه والمستعار له بطريقة

تستبطن فيها الطرفين، ليتخلق منهما نماءً جديدٌ يتعدى حدود التشابه والتناسب.¹

4-1-1-1-4-1-4-2 أركان الاستعارة: يرى الزركشي أن الاستعارة تقوم على ثلاثة أركان:

المستعار منه وهو المشبه به، المستعار له وهو المشبه، المستعار وهو اللفظ المنقول. وسنوضح بمثال على تلك الأركان كقولنا (رأيت أسداً في شرفة القصر)؛ فالمستعار منه هو ذات المشبه به وهو الأسد، حيث يُستعار منه اللفظ الموضوع له (أسد) ويعطى لغيره الشجاع. أما المستعار له وهو ذات المشبه وهو (الرجل الشجاع)، حيث يُستعار له اللفظ الموضوع لغيره (أسد)، لأنه استعير من صاحبه (السبع) لغيره الشجاع.²

5-1-1-1-4-1-4-2 أقسام الاستعارة: لقد بحث البلاغيون في القديم والحديث أسلوب الاستعارة وعنوا به تحليلاً وتقسيماً، فتفرّعت أنواعها وكثرت تقسيماتها، فهي من حيث ذكر أحد طرفيها: تصرّحية، ومكنية، ووفاقية، وعنادية، أما باعتبار لفظها فهي أصلية وتبعية، وهي باعتبار الملائم: مرشحة، ومجرّدة، ومطلقة، وهي من حيث الأفراد والتركيب: إما مفردة أو مركبة، وهي باعتبار الجامع تنقسم إلى عامية، وخاصة، وداخلية، وخارجية، وأما باعتبار الثلاثة أي الطرفين والجامع فسته أقسام: استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي، أو وجه عقلي، أو بما بعضه حسيّ وبعضه عقلي، واستعارة معقول لمعقول، واستعارة محسوس لمعقول، واستعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي.

1-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة التصريحية: "وهي ما صرّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ

المشبه به للمشبه"³ كقولنا لقيت أسداً، وأنت تقصد رجلاً شجاعاً ومقدماً.

2-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة المكنية: "وهي ما حُذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورُمز إليه بشيء

من لوازمه"¹ نحو: (وإذا المنية أنشبت أظفارها)؛ فليس للمنّية أظفارٌ وإنما استعار هذا اللفظ من الحيوان،

ورُمز إليه بلازم من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.

¹ المرجع نفسه، ص: 336.

² نقلاً عن: العاكوب، عيسى علي، مرجع سابق، ص: 453.

³ عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 181.

2-4-1-1-4-1-1-3-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة الأصلية: "هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسماً جامداً غير مشتق." ² كقول الشاعر: (يا كوكباً ما كان أقصر عمره** وكذلك عمر كواكب الأسحار)؛ والاستعارة الأصلية هنا في كلمة (كوكباً)؛ فقد شبه الشاعر ابنه بالكوكب بجامع صغر الحجم وعلو الشأن في كلِّ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به (الكوكب) للمشبه (الابن) على سبيل الاستعارة التصريحية، فاللفظ (كوكب) اسمٌ جامدٌ غير مشتق؛ ومن أجل ذلك سُمي هذا النوع بالاستعارة الأصلية.³

2-4-1-1-4-1-1-4-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة التبعية: تكون الاستعارة تبعية إذا كان اللفظ الذي جرت فيه مشتقاً أو فعلاً، كقول الشاعر يخاطب طائراً: (أنت في خضراء ضاحكة** من بكاء العرض الهتن)؛ فشبه الإزهار بالضحك بجامع ظهور البياض في كلِّ، ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به للمشبه، ثم اشتق من الضحك بمعنى الأزهار ضاحكة بمعنى مُزهرة، فالاستعارة تصريحية تبعية.⁴

2-4-1-1-4-1-1-5-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة المرشحة: وهي ما دُكر معها ملأئم المشبه به أو ما يُلائم المستعار منه، كقوله تعالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ} (البقرة/16)؛ فاستعار الاشتراء للاختيار وقفاه بالربح والتجارة اللذين هما من متعلقات الاشتراء، فنظر إلى المستعار منه.⁵

2-4-1-1-4-1-1-6-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة المجردة: وهي التي قُرنت بما يُلائم المستعار له كقول الشاعر كثير: (عَمَرَ الرِّدَاءَ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً** عَاقَتْ لِضِحْكَيْهِ رِقَابُ الْمَالِ)؛ فقد استعار الشاعر الرِّدَاءَ للمعروف، لأنه يصون عرض صاحبه كما يصون الرِّدَاءَ ما يُلقى عليه، ووصفه بالغمر الذي وصف المعروف لا الرِّدَاءَ، فنظر إلى المستعار له.⁶

2-4-1-1-4-1-1-7-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة المطلقة: وهي ما خلت من ملائمت المشبه به أو المشبه أو هي التي لم تقترن بصفة ولا تفرغ كلام؛ والمراد المعنوية لا النعت، ومثال ذلك: إني شديد العطش إلى لقائك؛ فقد شبه

¹ م. ن، ص: 181.

² م. ن، ص: 181.

³ المكان نفسه: ص: 182.

⁴ الجارم علي، وأمين ومصطفى، البلاغة الواضحة (البيان، المعاني، البديع)، دار المعرف، 1999، ص-ص: 84-85.

⁵ القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص: 256.

⁶ م. ن، ص: 256.

الاشتياق بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية، فالاستعارة تصريحيه أصلية، والقرينة (إلى لقائك)، وهي استعارة مطلقاً¹.

2-4-1-1-1-4-5-8 الاستعارة الوفاقية: وهي التي يمكن أن يجتمع طرفيها في شيء واحد لما بين الطرفين من الوفاق، كقولنا: فلانٌ أحبته الموعظة؛ أي هدته، ففي هذا المثال شُبّهت الهداية، التي هي الدلالة على الطريق المستقيم بـ(الإحياء)؛ بمعنى جعل الشيء حياً بجامع ما يترتب على كل من المنافع ثم تُنوّس التشبيه، وأدعي أن المشبه فردٌ من أفراد المشبه به، ثم استُعير لفظ (الإحياء) للهداية و(أحيا) لـ (هدى) تبعاً لاستعارة المصدر للمصدر، فالمستعار منه هو (الإحياء) والمستعار له هي الهداية، ولما اجتمعا في شيء واحد سُميت بالاستعارة الوفاقية².

2-4-1-1-1-4-5-9 الاستعارة العنادية: وهي التي لا يمكن أن يجتمع طرفاها في شيء واحد لما بينهما من التعاند وامتناع الاجتماع، ومثال ذلك بيت شعري يرثي فيه أحمد شوقي حافظ إبراهيم قائلاً: (قد كنت أوتر أن تقول رثائي * * يا منصف الموتى من الأحياء)؛ فقد شبه الشاعر ضعف الشاعرية بالموت بجامع انعدام الفائدة، وبعد التناسي والإدعاء استُعير (الموت) لـ (ضعف الشاعرية)، ثم استُعير (الموتى) لـ (الشعراء الضعفاء) تبعاً لاستعارة المصدر للمصدر، ولما كان الموت وُضعف الشاعرية مما لا يمكن اجتماعهما في شيء واحد، فلا يُوصف الميت بضعف الشاعرية، فهي إذن استعارة عنادية³. وتنقسم الاستعارة العنادية إلى تهكمية وتلميحية؛ فالتهكمية تعني الاستهزاء والتهكم، أما التلميحية فيراد بها التلميح والظرافة، وفي كليهما يُستعمل اللفظ لمعنى شريف في ضده أو نقيضه؛ إبرازاً للخسيس في صورة الشريف بقصد التهكم والاستهزاء، أو التلميح والظرافة، تقول: (رأيت أسداً)؛ تعني جباناً، و(مررت بكريم)؛ تعني بخيلاً، وفي كليهما تقصد التهكم والسخرية أو التلميح والتزّرف، وهذا على حسب قصد المتكلم فإن قصد السخرية والتهكم

¹ الجارم علي، وأمين ومصطفى، مرجع سابق، ص: 91.

² العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص-ص: 457-458.

³ المرجع نفسه، ص-ص: 458-459.

فهي تهكّمية، وإن قصد مداعبة السامعين وإدخال البهجة في قلوبهم فهي تلميحية، والاستعارة في المثالين عنادية لعدم اجتماع الطرفين في كلّ منهما في شيء واحد.¹

10-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة العامية: وتُسمى عامية أو عامية مبتذلة نظراً لظهور الجامع فيها كقولك: (رأيت أسداً، ووردت بحراً)؛ فالجامع واضح يفهمه العامة، وهو الشجاعة، والإقدام، والجود.²

11-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة الخاصة: وتُسمى كذلك الخاصة المبتذلة؛ كونها لا تُفهم إلا من طرف الصّفوة أو من ارتفع عن طبقة العامة، وهي ما لم يظهر فيها الجامع بوضوح.³

12-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة الداخلية: وهي التي يكون فيها الجامع داخلياً في مفهوم الطرفين، كما في استعارة التقطيع للتفريق في قوله سبحانه وتعالى: { وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا } (الأعراف/168)؛ فالمستعار منه هنا (التقطيع) والجامع (إزالة الاجتماع) بين الأشياء المتصلة، وهنا نلاحظ أن (إزالة الاجتماع) داخلية في مفهوم (التقطيع)، ومفهوم (التفريق) فكانت الاستعارة داخلية.⁴

13-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة غير الداخلية: وهي أن يكون الجامع غير داخل في مفهومي الطرفين، كاستعارة (الشمس) لـ(الوجه المتهلل) في قولك: (أبصرتُ شمساً في الإيوان) بجامع التهلل، وجليُّ أن التهلل عارضٌ للشمس.⁵

14-5-1-1-1-4-1-4-2 استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسّي: ففي هذه الاستعارة يكون المستعار منه، والمستعار له، والجامع، والمستعار حسّي لا معنوي، كقوله تعالى في سورة طه: { فَأَخْرَجَ لَهُمَّ عَجَلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ } (طه/88)؛ فالمستعار منه هو ولد البقرة، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط

¹ المرجع نفسه، ص: 460.

² القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص: 250.

³ م. ن، ص: 250.

⁴ العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص: 462.

⁵ المرجع نفسه، ص: 463.

التي سكبها نار السامري، عند إلقائه فيها التربة التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل عليه السلام، والجامع لهما الشكل والجميع حسّي.¹

15-5-1-1-1-4-1-4-2 استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي: ومن ذلك قول الله تعالى: { { إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ } } (الذاريات /41)؛ فالمستعار منه (المرأة)، والمستعار له (الريح)، والجامع (المنع من ظهور النتيجة والأثر)، فالطرفان حسيان والجامع عقلي.²

16-5-1-1-1-4-1-4-2 استعارة محسوس لمحسوس بما بعضه حسّي وبعضه عقلي: ومن ذلك قولنا: (رأيتُ بدرًا)، وأنت تريد إنساناً شبيهاً بالبدر في حُسن الطلعة وعلو القدر؛ فالمستعار منه (البدر)، والمستعار له (الشخص) حسيان والجامع بعضه حسّي (حُسن الطلعة) وبعضه عقلي (علو القدر).³

17-5-1-1-1-4-1-4-2 استعارة معقول لمعقول: كقوله تعالى في سورة يس: { { يَا وَيْلْنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا } } (يس/52)؛ فالجامع عقلي، والمستعار منه (الرقاد)؛ أي النوم وهو عقلي، والمستعار له (الموت) وهو كذلك عقلي، والجامع هو عدم ظهور الفعل الاختياري وهو عقلي أيضاً.⁴

18-5-1-1-1-4-1-4-2 استعارة محسوس لمعقول: نحو قول الله عزّ وجلّ: { { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } } (الحجر /94)؛ فالمستعار منه (صدع الزجاجاة)؛ وهو كسرهما، وهو حسّي، والمستعار له (تبليغ الرسالة)، والجامع لهما (التأثير)، وهما عقليان كأنه قيل: أبان الأمر إبانة لا تتمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجاة.⁵

19-5-1-1-1-4-1-4-2 استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي: مثل قوله تعالى: { { إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ } } (الحاقة/11)؛ فالمستعار له (كثرة الماء)، وهو حسّي، والمستعار منه (التكبر)، والجامع (الاستعلاء المفرط)، وهما عقليان.⁶

¹ القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص: 252.

² المرجع نفسه، ص: 253.

³ العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص: 467.

⁴ م. ن، ص: 467.

⁵ القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص: 253.

⁶ المرجع نفسه، ص: 254.

2-5-1-1-1-4-1-5-2 الاستعارة التحقيقية: أو الحقيقية؛ وفيها يكون المستعار له مُحققاً حسّاً، بأن يكون قد نُقل إلى أمر معلوم يُمكن أن يُشار إليه إشارةً حسّية، كقولك: (رأيتُ بحراً يُعطي) أو كان المستعار له مُحققاً عقلاً، بأن يمكن أن ينص عليه ويُشار إليه إشارةً عقليةً كقوله تعالى: { {إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (الفاتحة/06)؛ أي الدين الحق، فالاستعارة تحقيقية.¹

2-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة التخيلية: ويكون فيها المستعار له غير مُحقق لا حسّاً ولا عقلاً، وذلك كالأظفار في قولك: (أنشبت المنية أظفارها بفلان)؛ فإنه لما شُبّهت المنية بالسبع، أخذت القوة المفكرة تتخيل المنية صورةً شبيهةً بالأظفار، فشُبّهت الصورة المتخيلة بالصورة المُحققة، واستُعير لفظ الأظفار من الصورة المُحققة إلى الصورة المُتخيلة عن طريق الاستعارة التخيلية، وسُميت تخيلية لأن إثبات الأظفار للمشبه خُيل اتحاده مع المشبه به، وحينئذٍ التخيلية لا تُفارق المكنية لأنها قرينتها.²

2-1-1-4-1-4-2 المجاز المرسل:

1-2-1-1-4-1-4-2 تعريف المجاز المرسل: وهو فرغٌ من المجاز اللغوي وتحديدًا فرغٌ من المجاز المفرد، ويعرّفه البلاغيون على أنه الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي، لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي.³

2-2-1-1-4-1-4-2 علاقات المجاز المرسل: وللمجاز المرسل علاقاتٌ كثيرةٌ أهمّها:

1-2-2-1-1-4-1-4-2 العلاقة السببية: وهي إطلاق اسم السبب على المسبب؛ أي أن يُطلق لفظ السبب ويُراد المسبب، كقوله تعالى: { {وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا } } (الشورى/40)؛ فسُمي (جزاء السيئة) سيئةً بتسمية الشيء باسم سببه؛ فإن السيئة سبب لجزائه، وتسمية (جزاء السيئة سيئة) إجراء للكلام على الظاهر.⁴

¹ السيد، أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص-ص: 262-263.

² م. ن، ص: 262-263.

³ المرجع نفسه، ص: 252.

⁴ حسني، عبد الجليل، مرجع سابق، ص: 28.

2-2-2-1-1-4-1-4-2 **العلاقة المسببية:** وهي إطلاق لفظ المسبب على السبب؛ أي أن يكون المنقول عنه

مُسبباً وأثراً لشيء آخر نحو قوله تعالى: { وَيُنزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً } (غافر/13)؛ أي مطراً يُسبب الرزق.¹

2-2-2-1-1-4-1-4-2 **العلاقة الكلية:** وهي كون الشيء متضمناً للمقصود ولغيره، كقوله تعالى: { يَجْعَلُونَ

أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ } (البقرة/19)؛ والمقصود هنا الأنامل، والقرينة حالية، وهي استحالة إدخال الأصبع في

الأذن، ونحو قولنا: شربت ماء النيل؛ والمقصود بعضه بقرينة (شربت).²

2-2-2-1-1-4-1-4-2 **العلاقة الجزئية:** وهي كون المذكور ضمن شيء آخر نحو قولنا: نشر الحاكم عيونه

في المدينة؛ أي الجواسيس، فالعيون مجازٌ مرسلٌ علاقته الجزئية، لأن كل عين جزءٌ من جاسوسها والقرين

الاستمالة، ونحو قوله تعالى: { فَتَحْزُرِي رَقَبَةَ مُؤْمِنَةٍ } (النساء/92).³

2-2-2-1-1-4-1-4-2 **علاقة اعتبار ما كان:** أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه في الماضي، مثل قوله

تعالى: { وَالَّذِي يَتُوفُونَ مِنْكُمْ وَبَدَرُونَ أَوْجَاعاً يَتْرَبُّونَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } (البقرة/234)؛

والمقصود بالأزواج في هذه الآية: الأرامل وإنما سُميت أزواجاً باعتبار ما كنَّ عليه قبل وفاة أزواجهن.⁴

2-2-2-1-1-4-1-4-2 **علاقة اعتبار ما يكون:** وهي تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه أمره في المستقبل؛ أي

باعتبار ما يكون كقوله تعالى: { إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَجَاراً كَفَّارًا } (نوح/27)؛

فالمولود لا يُوصف بالكفر والفجور، وإنما باعتبار ما سيكون ويؤول إليه مستقبلاً.⁵

2-2-2-1-1-4-1-4-2 **علاقة المحلية:** وهو أن يذكر اسم المكان ويُراد به ما يحلّ فيه، كلفظ إطلاق القرينة

ويُراد أهلها، كما في قوله تعالى: { وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا } (يوسف/82).

¹ السيد، أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص: 253.

² م. ن، ص: 253.

³ م. ن، ص: 253.

⁴ طبل، حسن، مرجع سابق، ص: 107.

⁵ م. ن، ص: 107.

8-2-2-1-1-4-1-4-2 علاقة الحالية: وهي ذكر لفظ الحال ويُراد به المحل نحو قوله تعالى: { وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (آل عمران/107)؛ فقد ذكر المولى عزَّ وجلَّ الرحمة؛ ويريد بها الجنة التي هي محلّ لها، وذلك بقريئة قوله تعالى (هم فيها خالدون).

9-2-2-1-1-4-1-4-2 العلاقة الآلية: وفي هذه العلاقة نذكر الآلة ونريد أثرها ومفعولها، مثل قوله تعالى: { وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ } (الشعراء /84)؛ والمراد: اجعل لي قول صدق؛ أي ذكراً حسناً، فلما كان اللسان آلة القول والبيان، فقد صحَّ إطلاقه وإرادة أثره على سبيل المجاز المرسل.¹

10-2-2-1-1-4-1-4-2 إطلاق اسم المقيد على المطلق: نحو قول الشاعر:

(إذا متُّ كان الناس نصفين * لموتي ومُتْنٍ للذي كنت أفعل)؛ فالشاعر ذكر في البيت كلمة (النصف) ولم يرد بها النصف حقيقةً، إنما هو ضربٌ من التكلّف في تفسير دلالة النصف؛ حيث المقصود ليس التقسيم وإنما الإشارة إلى وجود فريقين من الناس بعد موته، فريقٌ يُثني عليه وفريقٌ شامتٌ فيه.

11-2-2-1-1-4-1-5-2 إطلاق اسم المطلق على المقيد: ومن ذلك إطلاق اسم الكتاب على كتاب الله، واسم البيت على بيت الله، وهو رمزٌ خاصٌّ بجماعة المسلمين.²

12-2-2-1-1-4-1-4-2 علاقة العموم: هو كون الشيء شاملاً للكثير، نحو قوله تعالى: { أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ } (النساء/54)؛ أي النبي صلى الله عليه وسلم، فالناس مجازٌ مرسلٌ علاقته العموم، وكقوله تعالى: { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ } (آل عمران/173)؛ فإن المراد من الناس واحداً، وهو نعيم بن مسعود الأشجعي.³

13-2-2-1-1-4-1-4-2 علاقة الخصوص: وهو كون اللفظ خاصاً بشيء واحد، كإطلاق اسم الشخص على القبيلة مثل: ربيعة وقريش.⁴

14-2-2-1-1-4-1-4-2 علاقة التعلق الاشتقاقي: وهي إقامة صيغة مقام آخر بشرط انتهائها إلى مادة واحدة، كإطلاق المصدر على اسم المفعول في قوله تعالى: { صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ } (النمل/88)؛

¹ بكري، شيخ أمين، مرجع سابق، ص: 98.

² حسني، عبد الجليل، مرجع سابق، ص: 30.

³ السيد، أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص-ص: 254-253.

⁴ م. ن، ص: 254-253.

أي مصنوعة، وكإطلاق اسم الفاعل على المصدر كقوله تعالى: { { لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَادِبَةٌ } } (الواقعة/02)؛ أي تكذيب، ونحو إطلاق اسم الفاعل على اسم المفعول، كقوله تعالى: { { وَلَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ } } (هود/43)؛ أي لا معصوم. ومن الأمثلة على ذلك إطلاق اسم المفعول على اسم الفاعل، كقوله سبحانه وتعالى: { { جَابَأُ مَسْتَوْرًا } } (الإسراء/45)؛ أي ساتراً.¹

2-1-4-1-4-2 المجاز المركب: وهو نوعان: الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب.

2-1-4-1-4-2 الاستعارة التمثيلية: وتنقسم الاستعارة التمثيلية من حيث الأفراد والتركيب إلى مفردة ومركبة، فتعريف المفردة: هي ما كان المستعار فيها لفظاً مفرداً كما هو الحال في الاستعارة التصريحية والمكنية. أما المركبة: فهي ما كان المستعار فيها تركيباً، وهذا النوع من الاستعارة يُطلق عليه البلاغيون اسم الاستعارة التمثيلية، ويُعرفونها على أنها تركيبٌ استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، ومثال ذلك: قول المتنبي في من لم يُرزق الذوق لفهم الشعر الرائع: (ومن يكُ ذا فمٍ مريضٍ ** يجد مرّاً به الماء الزُّلالاً)؛ فهذا البيت يدل على أن المريض المصاب بمرارة في فمه إذا شرب الماء العذب، وجده مرّاً، لكن الشاعر لم يستعمله في هذا المعنى الحقيقي، بل استعمله فيمن يعيون شعره لعيبٍ في ذوقهم الشعري، بحال المريض الذي يجد الماء العذب الزُّلال مرّاً في فمه بجامع السُّقم في كل منهما، ثم استُعير التركيب الدال على المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية، والقرينة التي تمنع من إرادة المعنى الأصلي قرينة حالية تُفهم من سياق الكلام.²

2-2-1-4-1-4-2 المجاز المركب المرسل: ويعرفه البلاغيون على أنه: "تركيبٌ يستعمله المتكلم في غير معناه الوضعي لعلاقة غير المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي."³ وينقسم المجاز المركب المرسل إلى عدة أنواع:

¹ العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص: 507.

² عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص-ص: 192-193.

³ العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص: 516.

النوع الأول: منها التراكيب الخبرية المستعملة في المعاني الإنشائية لعدة أغراض، كالتحسر في قول الشاعر: جعفر بن غلبة الحارثي (هَوَايَ مَعَ الرُكْبِ الْيَمَانِينَ مَصْعَدٌ * * جَنِيْبٌ وَجَثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوثِقٌ)؛ فهو يُشير إلى الأسف والحزن الذي ألمَّ به من فراق الأحبة، ويتحسر على ما آل إليه أمره، والقرينة على ذلك حال المتكلم. أ- ومنها إظهار الضعف، كقول الشاعر:

(رَبِّي إِنِّي لَا أُسْتَطِيعُ اصْطِبَارًا * * فَاعْفُ عَنِّي يَا مَنْ يَقْبَلُ الْعِنَارَا).

ب- ومنها الدعاء، نحو قولنا: نَجِّحْ اللَّهُ مَقَاصِدَنَا، أيها الوطن لك البقاء.

النوع الثاني: في المركبات الإنشائية كالأمر، والنهي، والاستفهام التي خرجت عن معانيها الأصلية واستعملت في معانٍ أُخرى، كما في قوله صلى الله عليه وسلم: {من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار}؛ إذ المراد (يتبوأ مقعده) والعلاقة في هذه السببية والمسببية، لأن إنشاء المتكلم للعبارة سبب لإخباره بما تتضمنه، فظاهره أمرٌ ومعناه خبر.¹

2-4-1-4-2 المجاز العقلي وتعريفه: عرّف البلاغيون المجاز العقلي على أنه: "إسناد الفعل أو في ما معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم لعلاقة وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، كما عرّفوا مقابلة (أي الحقيقة العقلية) بأنها إسناد بالفعل أو في ما معناه إلى ما هو له عند المتكلم في الظاهر."² ويعرّفه عبد العزيز عتيق في قوله: "ويكون في الإسناد، أي في إسناد الفعل أو في ما معناه إلى غير ما هو له، ويُسمى المجاز الحكمي والإسناد المجازي، ولا يكون إلا في التركيب."³ ويبدو من خلال التعريفين السابقين أن هذا النوع من المجاز يختصُّ بالعقل لا باللغة، ويكون حقيقياً تارةً ومجازياً تارةً أخرى، وأنه ليس مقصوراً فقط على إسناد لفعل إلى الفاعل، بل يتعدى ذلك إلى المصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول وما إلى ذلك. ويُسمى كذلك علاوةً على تسميته بالعقلي إلى حكمي، كما سمّاه الجرجاني، وإلى الإسناد المجازي ولا يكون إلا في التركيب. ويوضح حسن طبل في التعريف الأول معنى العلاقة والقرينة في المجاز المرسل فيقول: "المقصود بالعلاقة هنا الصلة

¹ طبل، حسن، مرجع سابق، ص: 274.

² المرجع نفسه، ص: 112.

³ عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 143.

التي تربط بين الفعل أو الحدث، وما يتعلّق به أو يلابسه في أثناء حدوثه، فإذا كانت للفعل صلته بفاعله لوقوعه منه، فإن له كذلك صلته بمفعوله لوقوعه عليه، ثم بزمانه أو بمكانه لوقوعه فيهما، ثم بسببه لترتبه عليه.¹ أما القرينة: أي أنه لا بد للمجاز العقلي من قرينة تدلّ على التجوّز مثله مثل المجاز اللغوي، وقد تكون القرينة في المجاز العقلي لفظية؛ وذلك إذا كان في سياق التركيب ما يُوجّه دلالته إلى المعنى المجازي. وللمجاز العقلي عدّة علاقات مثله مثل المجاز المرسل، غير أن العقلي لا يرتبط بما هو لغوي كالمرسل، وإنما إسناده يكون إلى العقل. ونستنتج من خلال تعريف حسن طبل للعلاقة بأن الإسناد يكون للسبب، والزمان، والمكان، والمفعول، والفاعل، وإلى غير ذلك من الصلات التي تربط الفعل بأحد هؤلاء. وللتوضيح أكثر سنتبين فيما يلي المجاز العقلي كما شرحه عبد القادر حسين، وقسمه في كتابه (فن البلاغة) إلى قسمين هما:

أحدهما: أن يُسند إلى الفعل أو فيما معناه، كالمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وإلى غير ذلك مما هو في معنى الفعل إلى ما هو له في الحقيقة، وضرب عبد القادر حسين مثلاً على هذا النوع في قولنا: (نصر الله الجند)؛ فهو إسنادٌ حقيقي، لأن النصر جاء من قبل الله حقيقةً، وهذا يُسمى حقيقةً عقليةً. ثانيهما: حين يُسند الفعل أو فيما معناه إلى غير ما هو له في الحقيقة، نحو قولنا: (أنبت الربيع البقل)؛ فإسناد الإنبات للربيع إسنادٌ لغير ما هو له في الحقيقة؛ أي إسنادٌ مجازي، وتُسمى هذا الضرب من التعبير: مجازاً عقلياً.²

1-2-4-1-4-2 علاقات المجاز العقلي: وللمجاز العقلي علاقاتٌ مختلفةٌ أهمها:

1-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى السبب: مثل قوله تعالى: { } إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُونَ أَبْنَاءَهُمْ } (القصص/04)؛ فقد أسند الذبح إلى فرعون.

2-1-2-4-1-5-2 الإسناد إلى الزمان: قال تعالى: { } بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ } (سبأ/33)؛ فأضاف أو أسند

المكر إلى الليل.

¹ طبل، حسن، مرجع سابق، ص-ص: 112-113.

² حسين، عبد القادر، فن البلاغة، دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2006، ص: 84.

3-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى المكان: قال تعالى: {وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ} (الأنعام/06)؛ فالنهر اسم للوادي الذي تجري فيه الأمواج، وفي هذه الحقيقة لا تجري، وإنما الذي يجري هو الماء، والأنهار مكان له، فالإسناد هنا مجازٌ عقليٌ وعلاقته المكانية.

4-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى المصدر: نحو قوله تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاجِدَةٌ} (الحاقة/13)؛ فأسند هنا الفعل إلى المصدر إسناداً مجازياً، ولم يسنده إلى الفاعل الحقيقي وهو النَّافخ، فهو مجازٌ عقليٌ علاقته المصدرية.

5-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى المفعول: مثل قوله تعالى: {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ} (هود/43)؛ فكلمة (عاصم) في هذه الآية بمعنى معصوم، فاسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، فكأنه أسند اسم الفاعل المذكور إلى ضمير اسم المفعول، وهو المعنى المقصود، فهو إذن مجازٌ عقليٌ علاقته المفعولية.

6-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى الفاعل: كقوله تعالى: {وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْأَجْزَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا} (الإسراء/54)؛ فمستور هنا بمعنى (ساتر)، لأن الحجاب ساترٌ وليس مستوراً، فاسم المفعول هنا مسندٌ إلى ضمير اسم الفاعل الذي هو بمعناه، فهو إذن مجازٌ عقليٌ علاقته الفاعلية، فالإسناد إلى الفاعل هو أن يُسند الفعل المبني للمفعول إلى الفاعل. ويجري المجاز العقلي في الخبر كما في الإنشاء كقوله تعالى: {يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرَخًا} (غافر/37)؛ فهامان لا يبني بنفسه، وإنما العمَّال هم من يبنون، وإنما تحت إمرة هامان، ويجري المجاز العقلي كثيراً في القرآن الذي يتبع في تعابيره أساليب العرب المألوفة.¹

2-4-2 التشبيه:

1-2-4-2 تعريف التشبيه لغةً: والتشبيه من مادة (شبه) "والتَّشْبَهُ والتَّشْبَهُ والتَّشْبِيهِ: المثل والجمع أشبا وأشبه الشيء: مَاتَلَّهُ، وفي المثل: من أشبه أباه فما ظلم وأشبه الرجل أمه، وذلك إذا عجز وضعف ... وأشبهت فلاناً

¹ المرجع نفسه، ص-ص: 85-91 وينظر طبل، حسن، مرجع سابق، ص-ص: 113-116 وينظر بكرى، شيخ أمين، مرجع سابق، ص-ص: 73-80.

وشابهُهُ واشتَبَهَ عليَّ وتشابَهَ الشيطانَ واشتَبَهَا: أشَبَهَ كُلُّ واحدٍ منهما صاحبه وفي التنزيل { { مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ

مُشْتَبِهٍ } { وشَبَّهه آياه وشَبَّهه به مثله.¹ وجاء في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ما نصّه:

التشبيه هو الشَّبَبُ والشَّبَبُ والشَّبَبُ: المثل، والجمع أشباه، وتقول شَبَّهْتُ هذا بهذا، أَشَبَبَهُ فلانٌ فلاناً،

قال عزّ وجلّ { { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } { (آل

عمران/07)؛ أي بمعنى يشبهه بعضه بعضاً.²

ويبدو جلياً من خلال التعريفات السابقة أن كلمة التشبيه تعني من الناحية اللغوية المثل والمماثلة،

ومشاركة أمر لأمر آخر؛ وتعني كذلك اشتباه الأمر لأنهما يتشابهان ويتمثالان لكونهما متشابهين.

2-2-4-2 تعريف التشبيه اصطلاحاً عند القدماء: عرف الرماني التشبيه بقوله: "العقْدُ على أن الشينين يَسُدُّ

مَسَدَّ الآخر في حَسِّ أو عقلٍ".³ وفي تعليق شوقي ضيف على هذا التعريف، يرى أن الرماني قد قسم التشبيه

إلى حَسِّي وعقلي، وسمّى الأول تشبيه حقيقة والثاني تشبيه بلاغة، وعرض بالتفصيل للتشبيه العقلي وطبقته

في الحُسن.⁴ أما ابن أحمد بن طباطبا العلوي فتحدّث على طريقة العرب في التشبيه، وكيف أنهم ضمّنوا

أشعارهم من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيائهم وحسّهم إلى ما في طبائعهم وأنفسهم من محمود الأخلاق

ومذمومها، ثم تحدّث بعد ذلك عن وجوه التشبيه، وكأنه يعدّه جوهر الشعر ولُبّه. ويُعدُّ مبحث التشبيه في كتابه

(عيار الشعر) أهم مبحث في كتابه يتّصل بالبلاغة وتطوّر البحث في مسائلها.⁵ وقد تطرّق أبو هلال

العسكري إلى التشبيه وعرّفه على أنه:

¹ ابن منظور، مرجع سابق، ج7، مادة: (شبه).

² الفراهيدي، الخليل ابن أحمد، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (دب)، مادة: (شبه).

³ نقلاً عن: ضيف، شوقي، مرجع سابق، ص: 104.

⁴ م. ن، ص: 104.

⁵ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 124.

الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك قولك (زيدٌ شديدٌ كالأسد)، فهذا القول الصواب في العرف وداخلٌ في محمود المبالغة وإن لم يكن زيدٌ في شدته كالأسد على الحقيقة، على أنه قد روى أن إنساناً قال لبعض الشعراء: زعمت أنك لا تكذب في شعرك وقد قلت: ولأنت أجرأ من أسامة¹.

والتشبيه عند أبي هلال العسكري كما يبدو أنه وصفٌ، ولعله يريد بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر (المشبه والمشبه به)، كما أنه يرى بأن التشبيه قد جاء في الشعر وسائر الكلام دون أداة التشبيه، وربما يقصد بذلك التشبيه البليغ. وحسب شوقي ضيف فإن أبا هلال قد استمد من الرماني مفهوم التشبيه وتصوره له، خاصة في تقسيم أوجه التشبيه، حتى أنه استشهد بكثير من الآيات القرآنية التي استشهد بها الرماني². والتشبيه عند أبي هلال العسكري في جميع الكلام يجري على وجوه، فالوجه الأول: وهو تشبيه الشيء بالشيء صورةً كقوله تعالى: { وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ } (يس/39)، والوجه الثاني: تشبيه الشيء بالشيء لوناً وصورةً كقول النابغة:

(تجلو بقادمتي حمامة أيلة * * برداً أسف لثأته بالإثمد)

(كالأفحوان غداة غب سمائه * * جفت أعاليه وأسفله ندي)

فشبه الشعر بالأفحوان لوناً وصورةً، أما الوجه الثالث: فتشبيهه به حركةً، كقول الشاعر:

(كأن مشيتها من بيت جارتها * * مر السحابة لا ريث ولا عجل)، أما الوجه الأخير: فقد يكون التشبيه بغير

أداة التشبيه، كقول امرئ القيس: (له أيطلا طبي وساقا نعامية * * وإرخاء سرحان وتقريب تتفل)؛ فالمعنى له

أيطلان كأيطلي طبي وساقان كساقا نعامية، وهذا من بدیع التشبيه، لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء في

¹ العسكري، أبو هلال، الصناعتين، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2006، ص: 213.

² نقلاً عن: ضيف، شوقي، مرجع سابق، ص-ص: 141-142.

بيت واحد.¹ وقد تناوله ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة في نقد الشعر وتمحيصه) حيث قال: "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه كلياً لكان إيّاه، ألا ترى أن قولهم (خذ كالورد)، إنما أرادوا حمرة أوراق الورد و طراوتها، لا ما يسوي ذلك من صفرة وسطه وخضرة كمانه".² ويبدو لنا من خلال تعريف ابن رشيق أنه متأثرٌ بمن سبقوه من البلاغيين كأبي هلال العسكري والرماني، حيث ذكر في تعريف التشبيه كلمة (صفة)، وهو بذلك لم يخرج عما قاله أبو هلال العسكري، الذي ابتدأ بتعريف التشبيه بأنه (وصفٌ) وأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ناب منابه أو لم ينب، ثم نرى ابن رشيق يستشهد كثيراً بكلام الرماني حول التشبيه كقوله: (كما شرط الرماني، وقال في موضع آخر؛ يقصد الرماني، قال صاحب الكتاب). كما تكلم إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني في كتابه (أسرار البلاغة) عن التشبيه، والتمثيل وأقسامه؛ فالجرجاني يرى أنه إذا شُبّه شيان أحدهما بالآخر فإن ذلك يكون على ضربين؛ فأحدهما يكون من جهة أمرٍ لا يحتاج فيه إلى تأويل، والثاني أن يكون الشبه بضربٍ من التأويل. وقد قدم الجرجاني عدّة أمثلة عن النوع الأول كتشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة، مثل تشبيه الشيء إذا استدار، وكالتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخد بالورد، أو ما جمع الصورة واللون، كتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنثور، وكذلك التشبيه من جهة الهيئة، كتشبيه القامة بالرمح، وكذا التشبيه الذي يجمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس، كتشبيه صوت بعض الأشياء بصوت غيرها، كتشبيه بعض الفواكه الخلوّة بالعسل والسكر. ثم التشبيه من جهة الغريزة والطّباع، كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة. فكل هذه الأقسام والأمثلة هي النوع أو الضرب الأول من التشبيه الذي لا يجري فيه التأويل.³ أما الضرب الثاني: وهو التشبيه الذي يحصل بضربٍ من التأويل. وضرب الجرجاني عدّة أمثلة لذلك في قوله: هذه حجّة كالشمس في الظهور؛ فشُبّهت الحجّة بالشمس من جهة ظهورها، فهذا التشبيه لا يتم إلا بالتأويل، ثم شرح الجرجاني هذا المثال على أن حقيقة ظهور الشمس وغيرها من الأجسام لا يكون دونها حجابٌ نحوه، مما يحول بين العين

¹ العسكري، أبو هلال، مرجع سابق، ص-ص: 218-219.

² ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، مرجع سابق، ص: 241.

³ الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص-ص: 76-77.

وبين رؤيتها، ولذلك يظهر لنا الشيء ولا يظهر لنا إذا كنا من وراء حجاب، أو لم يكن بيننا وبينه ذلك الحجاب.¹ ثم فرّق الجرجاني بعد ذلك بين التشبيه والتمثيل فقال: "وإذا قد عرفت الفرق بين الضربين، فاعلم أن التشبيه عامٌّ والتمثيل أخصُّ منه، فكل تمثيل تشبيهٌ وليس كلُّ تشبيه تمثيلاً."² ثم قدّم الجرجاني الكثير من الأمثلة عن التشبيه والتمثيل، وسنكتفي بمثالٍ لكل منهما، فمثال التشبيه كقول قيس بن الخطيم: (وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى ** كعنفود ملاحيه حين نوراً)؛ فهذا البيت من الشعر فيه تشبيهٌ للصبح بعنفود العنب الأبيض الطويل حين يُنور؛ أي حين يُخلق في النوى، فهذا التشبيه ليس فيه تأويلٌ. أما التمثيل فقد استشهد الجرجاني ببيت لابن المعتز في قوله: (فالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله)؛ فهذا البيت تمثيلٌ وليس تشبيه، لأن تشبيه الحسود إذا صبر عليه وسكت عنه وترك غيظه، يتردد فيه بالنار التي لا تمدّ بالحطب حتى تأكل بعضها بعضاً، فهذا كَلِّه تأوّلٌ ظاهرٌ.³ ويبدو أن الجرجاني في تفريقه بين التشبيه والتمثيل قد جعل التمثيل قسمٌ من أقسام التشبيه، لأن التشبيه، حسب الجرجاني، أعمُّ والتمثيل أخصُّ. ونستنتج كذلك من خلال ما وضّحه الجرجاني من التشبيه أنه قد قسمه إلى ضربين أساسيين، فالأول ما يجري فيه التأويل، ويكون في الصورة واللون، وقد يكون في بالصورة واللون معاً، وكذا في الهيئة وما يجمع بين شيئين فيما يدخل تحت الحواس، ثم الشبه من جهة الغريزة والطباع، أما النوع الثاني فهو ما يجري فيه التأويل. ويبيّن شوقي ضيف كيف أن الزمخشري في كتابه (الكشاف) تناول التشبيه ورأى، أي شوقي ضيف، أنه لا يختلف عن عبد القاهر الجرجاني إلا في تسمية التشبيه تمثيلاً، والزمخشري في كل ذلك يردد كلام الجرجاني.⁴ أما السكاكي، فالتشبيه عنده: "هو مشاركة شيءٍ لشيءٍ آخر في أمرٍ."⁵

هذا عن تعريفات البلاغيين القدماء للتشبيه، وسنتناول فيما سيأتي كيف عرّف البلاغيون المحدثون

التشبيه، وكيف نظروا إليه وعالجوه.

¹ المرجع نفسه، ص-ص: 77-78.

² المرجع نفسه، ص: 80.

³ المرجع نفسه، ص-ص: 80-83.

⁴ نقلاً عن: ضيف، شوقي، مرجع سابق، ص-ص: 39-41.

⁵ نقلاً عن: عبد العزيز أحمد الحاج، سالي، (جهود السكاكي في علم البيان)، مذكرة ماجستير، المشرف: عبد الرحمان عطا المنان محمد، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009، ص: 24.

3-2-4-2 تعريف التشبيه اصطلاحاً عند المحدثين: عرّف الجويني التشبيه بعدما تناول أركانه بالشرح

والتحليل على الشكل الآتي:

من هنا يتبين لنا أن التشبيه في أبسط معانيه هو أن يشارك المشبه والمشبه به في صفة أو أكثر، وهي أوضح أو أظهر في المشبه به منهما في المشبه، وتجمع بينهما الأداة وهي قد تكون اسماً نحو شبه ومثل... أو فعلاً نحو يشبه ويضارع ويمائل ويحاكي ... أو حرفاً مثل: الكاف وكأن، وقد تُحذف هذه الأداة، ووجه الشبه وحينئذ يُسمى التشبيه بليغاً¹.

والملاحظ هنا في تعريف الجويني الدقة والتفصيل، حيث إن التشبيه لا يقوم إلا إذا كان هناك مشبهًا ومشبه به، والتي تجمع بينهما أداة التشبيه التي قد تكون حرفاً أو اسماً، وقد تختفي تماماً فيسمى التشبيه بليغاً. ويُعرّف بكري شيخ أمين التشبيه بقوله: "ويعرّف علماء البيان التشبيه بقولهم: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المُقدّرة المفهومة من سياق الكلام." ² ويبدو من هذا التعريف أن شيخ بكري أمين قد نقله من علماء البيان، وهو لا يختلف كثيراً عن تعريف البلاغيين القدماء الذين يعرفون التشبيه في كثير من الأحيان على أنه مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما، ولعل شيخ أمين يتفق مع الجويني في كون أدوات التشبيه قد تكون مذكورة أو خفية، إلا أنه لم يُفصّل في كون الأداة حرفاً أو اسماً، ويذهب شيخ أمين إلى أن التشبيه متّصل بعدّة علوم كعلم البيان، والنفس، والجمال، وعلم النقد شأنه شأن بقية العلوم البلاغية الأخرى.³ أما رجاء عيد فلديه عدّة ملاحظات حول فهم القدماء للتشبيه، وعاب عليهم تغليب الجانب العقلي أو الاهتمام بفكرة الوشي والتزيين، والذي يتحقق عندهم إذا ما تعددت التشبيهات، كما في حديثهم عن تقسيمات التشبيه، وأتى رجاء عيد بكثير من أبيات الشعر حول تلك التقسيمات كتقسيمهم التشبيه المركب المفرد إلى وجهين: تشبيه شيئين في أمر معنوي كقول الشاعر:

(يا صاحبي تقصيا نظرتكما * تريا وجوه الأرض كيف تصوّر)

¹ الجويني، مصطفى صافي، مرجع سابق، ص: 85.

² بكري، شيخ أمين، مرجع سابق، ص: 13.

³ المرجع نفسه، ص: 14.

(تريا نهاراً مُشمساً قد شابهه** زهو الرُّبا فكأنما هو مُقمرٌ)

أو تشبيهه شيئين ليس بينهما جامعٌ ولا رابطةٌ تشملهما كقول المتنبي:

(تشرق أراضيهم وأوجههم** كأنما في نفوسهم شيمٌ)، ويرى رجاء عيد أن هذا لا يُجدي، فكلّ هذه الصور التشبيهية حسّية قد اعتمدت على الحدقة المبصرة التي يظل العقل فيها مُتبقّظاً طافياً فوق المخيلة، ليقوم باقتناص بهلواني لشيء يشبه شيئاً، فتلك التشبيهات تظل وحدات منفصلة تجمد فيها روح الشعر، ولا تقدّم شيئاً إلى إدراكنا.¹ وقد عاب رجاء عيد على أبي هلال العسكري تحديد المعيار الجيد للتشبيه، الذي يرى أجود التشبيه ما يُوضع على أربعة أوجه، كإخراج ما لا تقع عليه الحاسة، وإخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة، وإخراج ما لا يُعرف بالبدئية إلى ما يُعرف بها، وأخيراً إخراج ما لا قوّة له في الصفة على ما له قوّة فيها. ويقول رجاء عيد في هذا السياق: "وكل هذه التقعيدات لا تتصل بجوهر الإدراك الفني للتشبيه على هذا المنحى الذي أراده العسكري، والذي حصره في هذه الوجوه الأربعة، ونحن نرى أن وراء هذه التشبيهات شيئاً أكثر من مجرد إخراج ما لا تقع عليه الحاسة... وليس من مهمة التشبيه مثلاً أن يجعل إخراج ما لم تجره العادة إلى ما جرت به العادة."² ولحسني عبد الجليل رأيٌ آخر في نظرتة للتشبيه وكيف أنه يُبيّن دور المبدع فيه، حيث يقول:

والتحليل الموضوعي لطبيعة التشبيه يقودنا إلى تبين دور المبدع في التشبيه، فليس بالضرورة أن يكون هناك وجه شبه حقيقي موجود في الواقع، لأن هذا الوجه قد يستحدثه المبدعُ فرداً كان أو جماعة، فالقول: إن محمداً كالنهر كرمّاً ليس تشبيهاً لمحمد بالنهر في الكرم فقط بل هو أيضاً إدعاءً لصفة الكرم في النهر أو استحداثاً لها، فالمبدع يتجاوز الدلالات الوضعية إلى دلالات عقلية أو خيالية أو عُرفية.³

¹ عيد، رجاء، مرجع سابق، ص-ص: 239-240.

² المرجع نفسه، ص: 241.

³ حسني، عبد الجليل، مرجع سابق، ص: 11.

أما مصطفى ناصف، فيرى أننا لسنا في مقام التفاضل بين المشبه والمشبه به، فليست المسألة في الوضوح أو الدنو أو العظم أو القوة بينهما، وإنما المسألة في التآلف والتميز للأوضاع الخارجية التي يُفاضل بواسطتها المجتمع في معاملاته.¹ ويرفض رجاء عيد الغاية التي رسمها القدماء للتشبيه، وهي المبالغة والجمع بين شيئين، وأن تكون لفظة (أفعل) التفضيلية جارية في التشبيه، ويُعتبر هذا الأمر تسطيحاً للعمل الفني، لأن الشعر قد يتخذ سبيل الرمز الذي يكون في التشبيه مجرد إشارة رمزية لتكثيف مشاعر معينة تجاه نقطة معينة، والتي يريد منها الشاعر أن يتوجّه إليها، لأنها مُتلبّسة في وجدانه بتلك الظلال الجانبية التي قد تكون أكثر من الأضواء الساطعة الواضحة التي تغشي الرؤية الفنية، وضرب رجاء عيد مثلاً في قول إبراهيم ناجي: (وحبيبٌ كان دنياً أملي * * حُبُّه المحراب والكعبة بيئته)؛ فحسب رجاء عيد، فإننا لا نبحث عن الجامع بين الحب، والمحراب، والكعبة، والبيت بقدر ما تفجّر هذه الكلمات المتعاقبة مع بعضها البعض أحاسيس متعددة، والتي تتآزر في إشارة نفسية رامزة، ليس من حق أي أحد أن يُقوِّعها داخل مصفوفات يُسميها البلاغيون بوجه الشبه.² وقد عاب أيضاً الناقد رجاء عيد محاولة البلاغيين القدماء إقامة درجات في سلم الفن التشبيهي، مثل ما هو عند بدر الدين بن مالك حول طرفي التشبيه، والذي يكونان، حسبهما، حسيين أو عقليين، أو أحدهما حسي والآخر عقلي، كما في تشبيه الخد بالورد؛ وفي هذا يقول رجاء عيد:

وليس بلازم أن يكون التشبيه مُحدداً داخل هذه الأطر الصفيقة، والتي لا تقدّم كثيراً في كون طرفي التشبيه حسيين أو عقليين أو العكس، فنحن لا ننظر إلى صورة الحس أو العقل، فذلك تأثّر بالثنائية التي انمحت حدودها في عصرنا، وقد هدّمتنا البناء القديم وأقمنا على أنقاضه تمازجاً وتداخلاً بين معطيات العقل ومعطيات الخيال.³

ثم ينتقل رجاء عيد إلى وجه الشبه، وكيف أن البلاغيين القدماء ركّزوا عليه، وأهملوا جانباً مهماً هو السياق حيث "ظنّ كثيرٌ من البلاغيين أن القدرة الفنية إنما تكمن في اصطیاد وجه شبه واقتناص مقارنات بين

¹ نقلاً عن: م. ن، ص: 11.

² عيد، رجاء، مرجع سابق، ص-ص: 243-244.

³ المرجع نفسه، ص-ص: 251-252.

طرفي التشبيه، حتى وصل الأمر إلى حُسان التشبيه فتأً خيالياً قائماً بذاته، وهو في الحقيقة أحد مكونات الإبداع الفني ويتصل بالسياق العام له.¹ ويُعرّفه عبد العزيز عتيق بأنه: "بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفةٍ أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مُقدّرة تقرب بين المشبّه والمشبّه به."²

4-2-4-2 أركان التشبيه: يقوم التشبيه في اللغة العربية على أربعة أركان هي: المشبّه، والمشبّه به، وأداة

التشبيه، ووجه الشبه. ومن أجل توضيح ذلك سنحدد في البيت الشعري الآتي أركان التشبيه في قول الشاعر:

(وسُهَيْلٌ كَوَجَنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوِّ * * نِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفْقَانِ)؛ فالمشبّه (سُهَيْل)؛ وهو كوكبٌ وضوؤه

يضرب إلى الحمرة في اهتزازٍ واضطرابٍ، والمشبّه به (وَجَنَةُ الْحَبِّ)؛ والحبّ هو الحبيب/ قلب المحب، وأداة

التشبيه (الكاف)، ووجه الشبه (اللون والاحمرار/ الخفقان).³ ويُسمى المشبّه والمشبّه به طرفاً التشبيه، وهما

الركنان الأساسيان في التشبيه وبدونهما لا يقوم التشبيه، وقد يكون طرفاً التشبيه حسيين، وقد يكونا عقليين أو

مختلفين؛ فالحسيان كما في تشبيه الخد بالورد، والقدر بالرمح في المُبصرات، والصوت الضعيف بالهمس في

المسموعات، والنكهة بالعنبر في المشمومات، والريق بالخمير في المذوقات، والجلد الناعم بالحرير في

الملموسات. وأما العقليان: فنحو تشبيه العلم بالحياة؛ والمقصود بالعقلي ما عدا ذلك أي ما عدا الحسي

والخيالي، وبالتالي يدخل التشبيه الوهمي في العقلي؛ فالعقلي هو ما لا يُدرك بالحواس الظاهرة مع أنه لو

أدرك لم يُدرك إلاّ بها مثل قوله تعالى: { طَلَعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ } (الصفات/65)، وكذا ما يُدرك

بالوجدان كاللذة، والألم، والشبع، والجوع. وقد يكون طرفاً التشبيه مختلفان، فيكون أحدهما عقلياً والآخر

حسيّاً، كما في تشبيه المنية بالسبع، وهنا المشبه هو المعقول أو العكس كما في تشبيه العطر بخُلُقٍ كريم.⁴

والمشبّه: هو الأمرُ الأوّل الذي يُراد إلحاقه بغيره. أما المشبّه به: فهو الأمر الثاني الذي يُلحق به المشبه.⁵

وأداة التشبيه: وهي اللفظ الذي يدلّ على التشبيه، ويتم بها الربط بين المشبه والمشبه به، وقد نذكر تلك

¹ المرجع نفسه، ص: 280.

² عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 63.

³ الجارم علي، وأمين مصطفى، مرجع سابق، ص: 20.

⁴ القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص-ص: 192-193.

⁵ العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص: 256.

الأدوات وقد نحذفها، ويمكن أن تكون أداو التشبيه حرفاً أو اسماً أو فعلاً، أما الحرف فهناك حرفان فقط هما: الكاف وكان؛ **فالكاف** هي أصل في الدلالة على معنى المماثلة والمشاركة، والأصل فيها أن يليها المشبه به إما **لفظاً** كقول الشاعر: (أنا كالماء إن رضيتُ صفاءً * * وإذا ما سخطتُ كنت لهيباً)، وإما **تقديرًا**: كما في قوله تعالى: { { أو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ } } (البقرة/19) بعد قوله تعالى: { { مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً } } (البقرة/17)؛ إذ الأصل كمثل ذوي صيبٍ، وقد يلي الكاف غير المشبه به، وذلك إذا كان المشبه به مركباً؛ أي مركب من عدة عناصر، كما في قوله تعالى: { { وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ } } (الكهف/45)؛ فالمراد هنا تشبيه حال الدنيا من نضارة وبهجة إلى زوالٍ وعدمٍ، بحال النبات الذي يرويه هذا الماء، فيخضر ثم يتحوّل إلى اصفرار وذبول. أما **كان**: فنقيد التشبيه إذا كان خبرها جامداً، والأصل فيها أن يليها المشبه عكس الكاف، نحو قول الشاعر: (كأنّ الثريا راحةً تشبُرُ * * لتنظر طال الليل أم قد تعرّضا)، ونقيد الشك إذا كان خبرها مشتقاً، نحو قولنا: (كأنك فاهم).¹ أما **الأفعال**: فنقيد معنى المماثلة والمشاركة ماضية كانت أو مضارعة، كمثل ويمائل، وشابه ويشابه، وحاكى ويحاكي، ويحكي، وضارع ويضارع، وضاهى ويضاهى. ويأتي الفعل هنا لليقين ويأتي للظن، فإذا كان الفعل لليقين أفاد قرب المشابهة، نحو قوله تعالى: { { فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا } } (الأحقاف/24)، وإذا كان للشك أفاد بُعد المشابهة بين الطرفين، لأن أفعال الظن والحسبان تُدلل على مجرد الرّجحان والاحتمال، وهذا يُفيد التشبيه ضعفاً، نحو قوله تعالى: { { إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا } } (الإنسان/19).²

أما **الأسماء**: كمثل، وشبه، ومماثل، ومحاك وما نحا نحوها من الأسماء التي تدل على المشاركة والمماثلة، ويلحق بها الأوصاف المشتقة المفيدة لهذا المعنى نحو (مماثل)، و(مشابه)، و(محاك)، والأصل في مثل وشبه

¹ المرجع نفسه، ص: 407.

² السيد، أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص: 236.

وما جرى مجراها من الأسماء المضافة لما بعدها، أن يليها المشبه به لفظاً أو تقديراً، ومثال على الأسماء التي تقوم مقام الحروف قول ابن الرومي:

(وأولادنا مثل الجوارح أيها ** فقدناه كان الفاجع البين الفقد)، وكقولنا: (فاطمة مثل زينب في الذكاء، وهي شبه خديجة في الحياء).¹ أما وجه الشبه: "فهو المعنى المشترك بين الطرفين ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وقد يُذكر في الكلام وقد يحذف".² وعرفه القزويني بأنه: "المعنى الذي يشترك فيه الطرفان تحقيقاً أو تخيلاً؛ والمراد بالتخييل ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل".³ وقد فضّل القزويني الأوجه التي قد تأتي عليها أوجه الشبه واعتبره إما: غير خارج عن حقيقة الطرفين أو خارج، فهو إما واحد أو غير واحد، وسنكتفي بتلخيص ما فصله القزويني في هذا الباب، لأن المتتبع لتلك التقسيمات سوف يدخل في تقريرات ودقائق مملّة، ولعلّها تُذهب ببلاغة وبراعة التشبيه، فأولاً: غير خارج وخارج؛ فغير الخارج، كتشبيه إنسانٍ بإنسانٍ في كونه إنساناً، أو جزئهما كما في تشبيه بعض الحيوانات العجم بالإنسان في كونه حيواناً. أما الخارج: فهو صفةٌ إما حقيقية أو إضافية؛ فالحقيقة كالكيفيات التي تُدرك بالحواس، أو عقلية وهي ما تُدرك بالذكاء، والعلم، والقدرة، والإضافية كإزالة الحجاب في تشبيه الحجّة بالشمس. ثانياً: وجه الشبه قد يكون إما واحداً أو غير واحد؛ والواحد إما حسّي أو عقلي، فإن كان حسياً فكالخمرة، والخفاء، وطيب الرائحة... كتشبيه الخد بالورد. والواحد العقلي: كالعراء عن الفائدة في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه؛ كتشبيه العلم بالحياة. وغير الواحد: وقد يكون بدوره إما مركباً حسياً أو عقلياً وإما مُتعدداً حسياً أو عقلياً أو مختلفاً؛ فالمركب الحسّي طرفاه إما مفردان كالهَيئة الحاصلة من الخمرة، والشكل الكروي، والمقدار المخصوص في قول ذي الرمة:

(وسقط كعين الديك عاورت صاحبي ** أباهاً وهيأنا لموقعا وكرأ)؛ والمركب العقلي كالمنظر المطمع مع المخبر المؤيس الذي هو على عكس ما قُدّر، كما في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ

¹ طبل، حسن، مرجع سابق، ص: 48.

² العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص: 256.

³ القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص: 193.

يَحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ } { (التور/39). والمتعدد الحسي كاللون، والطعم، والرائحة في تشبيهه فاكهة بأخرى. والمتعدد العقلي: كحدة النظر وكمال الحذر في تشبيهه طائر بالغراب. والمتعدد المختلف: كحسن الطلعة، ونباهة الشأن، وفي تشبيهه إنسان بالشمس.¹

2-4-2-5 أقسام التشبيه: كثر التقسيم والتفريع في أقسام التشبيه حتى أنها لثرهبق الباحث في حصرها، فغدت وكأنها أرقامٌ إحصائيةٌ تُثقل كاهل طالب العلم، ولعلها تبعده عن جانب الجمال والإبداع البلاغي. ولقد اخترنا في هذا المقام ما هو مشهورٌ منها في بطون كتب البلاغة العربية، وتحرينا في ذلك ما هو أنفع في نظرنا. ولقد قسم البلاغيون التشبيه باعتبار الطرفين؛ أي المشبه والمشبه به من حيث مادتهما إلى: حسي، وعقلي، ومختلف؛ أي أن يكون المشبه حسي والمشبه به عقلي أو العكس. وهو من حيث الأفراد والتركيب أي الطرفين كذلك: فهو مفردٌ ومركبٌ. ومن حيث تعددهما: إلى تشبيه ملفوف، ومفروق، وتشبيه نسوية، وتشبيه جمع. أما تقسيم التشبيه باعتبار وجه الشبه فهو: تشبيه تمثيل، وغير تمثيل، ومفصل، ومُجمل، وقريب مبتذل، وبعيد غريب. وهو باعتبار الأداة: مرسل، ومؤكد، وبليغ. وهو باعتبار الغرض أو القصد: إلى مقبول، ومردود ويُسمى كذلك: الحسن المقبول، والقبيح المردود. وهناك أنواعٌ أخرى من التشبيهات تجري على غير طرقها الأصلية كالتشبيه الضمني، والتشبيه المقلوب الذي يُسمى كذلك التشبيه المعكوس.

2-4-2-5-1 المشبه والمشبه به حسيان: وهو ما يكون فيه طرفاه حسيان يُدركان بأحد الحواس الخمس الظاهرة؛ ومعنى هذا أنهما قد يكونان من المبصرات أو المسموعات، كقوله تعالى: { { كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ } { (الحاقة/07).

2-4-2-5-2 المشبه والمشبه به عقليان: ويُسمى هذا التشبيه كذلك التشبيه الوهمي؛ أي أنهما يُدركان بالعقل لا بالحس، كقولنا: العلم حياةٌ والجهل موتٌ.

2-4-2-5-3 المشبه به حسي والمشبه عقلي (مختلف): أو العكس كقوله تعالى: { { مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ

أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ } { (إبراهيم/18).¹

¹ المرجع نفسه، ص-ص: 196-205.

4-5-2-4-2 تشبيه المفرد بالمفرد (التشبيه المفرد): وهو ما طرفاه مفردان كتشبيه الخد بالورد ونحوه، والإفراد في البلاغة غير الأفراد في علم النحو، ففي البلاغة وتحديدًا في التشبيه نعني بالمفرد غير المركب، فقولنا: (هذا الولد نظيفٌ) يدلّ على الفرد، وكذا قولنا: هذان (الولدان نظيفان)، و(هؤلاء الأولاد نظيفون)، فهي جميعاً مفردة بلاغياً، وقد يكون التشبيه المفرد مطلقاً وقد يكون مقيداً، فالمطلق هو الذي لا يُتبع بإضافة أو وصف أو حال أو سوى ذلك مثل قولنا: (اللؤلؤ المنظم كالنجر).²

5-5-2-4-2 التشبيه المركب: وهو ما يكون طرفاه مركبين نحو قول المعري:

(كأن سُهَيْلاً والنجوم وراءه * صُنُوفٌ صلاة قام فيها إمامها)؛ فالمشبه هنا مركب من سُهَيْل والنجوم الأخرى وراءه، والمشبه به كذلك مركب من الإمام القائم في المحراب والمصلّون وراءه صفوف متتابعة، فالتشبيه هنا مركّب.

6-5-2-4-2 التشبيه المختلف في الأفراد والتركيب: وفي هذا النوع يمكن أن يكون المشبه مفرداً والمشبه به مركباً نحو: (هذه الزهرة الحمراء كأنها خد عذراء وقد سمعت كلمة جارحة)، وقد يكون المشبه مركباً والمشبه به مفرداً كقولنا: الأرض في الربيع وقد ازدانت بكل بهيج، وأسالت عليها الشمس دفنها ونورها، كأنها الليلة القمراء.³

7-5-2-4-2 التشبيه الملفوف: وهو ما جمع كل طرف منهما مع مثله؛ أي يتعدد الطرفان ويجمع كل طرف مع مثله، كجمع المشبه مع المشبه، والمشبه به مع المشبه به؛ ذلك بأن يُوتى بالمشبهات أولاً ثم بالمشبهات به ثانياً، كقول الشاعر: (ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ * شعرٌ ووجهٌ وقدُّ)، وكقول الشاعر: (تَبَسَّمٌ وقطوبٌ في ندىً ووغى * كالغيثِ والبرق تحت العارضِ البَرْدِ).

8-5-2-4-2 التشبيه المفروق: وفيه يجتمع كلُّ مشبه مع ما شُبِّه به كقول الشاعر:

(النَّشْرُ مسكٌ والوجوهُ دنا * نيزٌ وأطراف الأكَفِ عَنَمٌ).

¹ حسني، عبد الجليل، مرجع سابق، ص-ص: 17-18.

² م. ن، ص: 17-18.

³ بكري، شيخ، أمين، مرجع سابق، ص-ص: 20-22.

2-4-2-5-9 تشبيه التسوية: وفيه يتعدد المشبه ويبقى المشبه به مفرداً، كقول الشاعر:

(صَدْعُ الحبيبِ وَحَالِي * * كلاهما كالليالي)

(وثغره في صفاء * * وأدمتعي كاللآلي)

2-4-2-5-10 تشبيه الجمع: وهو الذي يتعدد في المشبه به دون المشبه كقولنا: (وحبيبتي كأنها الشمس في

بهجتها، والقضيب في قدّها، والغزال نفورها، والمهاة في عيونها).¹

2-4-2-5-11 تشبيه تمثيل (التشبيه التمثيلي): يُسمّى التشبيه تمثيلاً إذا كان وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً

من متعدد أمرين أو أمورٍ، كقول الشاعر: (وما المرء إلا كاللهال وضوئه * * يُوفي تمام الشهر ثم يغيب)؛ فوجه

الشبه سرعة الفناء، فقد انتزعه الشاعر من أحوال القمر المتعددة إذ يبدو هلالاً، فيصير بدرًا، ثم ينقُص حتى

يُدرکه المحاق.

2-4-2-5-12 تشبيه غير تمثيلي: وهو ما لم يكن وجه الشبه فيه صورةً منتزعةً من متعددٍ، وبعبارة أخرى

هو ما يكون غير مركّب؛ أي مفردٍ، وكونه مفرداً لا تمنع من تعدد الصفات المشتركة بين طرفي التشبيه،

كقول البحثري: (هو بحر السماح والجود فازدد * * منه قُرباً تزدد من الفقر بُعداً)؛ فالمشبه هو الممدوح،

والمشبه به هو البحر، ووجه الشبه الذي يشترك فيه الممدوح والبحر هو صفة الجود.²

2-4-2-5-13 التشبيه المجمل: وهو ما حُذف منه وجه الشبه، كما في قوله تعالى: { } أم تحسب أن أكثرهم

يسمعون أو يعقلون إن هم كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً } (الفرقان/44)؛ فوجه الشبه في هذه الآية غير مُصرّح

به وهو (الغفلة وعدم التعقل)، فشبه المولى عزّ وجلّ الكفار بالأنعام في ضلالهم، وغفلة قلوبهم، وعدم استغلال

حواسّهم، وتوظيف إدراكاتهم في الاهتداء إلى النهج الحق.

2-4-2-5-14 التشبيه المفصل: وهو ما ذُكر فيه وجه الشبه صراحةً كقول أبي تمام:

¹ السيد، أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص: 225-226.

² عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 86-88.

(وجيشٍ كمثل الليل هَوَلاً وهيبَةً ** وإن زانه ما فيه من أنحم زهر)؛ فشبه الشاعر الجيش بالليل، وقد ذكر وجه الشبه وهو الهول والهيبة.¹

15-5-2-4-2 التشبيه القريب المبتدل: وفيه يكون الانتقال من المشبه إلى المشبه به مباشرة من غير أعمال فكرٍ ولا تدقيق نظر، كقولنا: (زيدٌ بحرٌ، وخذُ كالورد).

16-5-2-4-2 التشبيه البعيد الغريب: وهو عكس القريب المبتدل، فعندما يكون هناك أعمالٌ للفكر وتدقيق للنظر في الانتقال من المشبه إلى المشبه به، يُسمّى ذلك بالتشبيه البعيد الغريب، مثل قولنا: (الشمسُ كالمرآة في كفتِ الأثل)؛ والأثل هو المرتعش اليد، ووجه الشبه في هذا المثال هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة في الإشراق والحركة السريعة المتصلة، مع تموج الإشراق واضطرابه بسبب تلك الحركة، حتى يُرى الشعاع كأنه يهْمُ بأن ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة، ثم يبدو له فيرجع من الانبساط إلى الانقباض، فالشمس إذا أهدَّ الإنسان النظر إليها، وجدها مؤديةً إلى هذه الهيئة، وكذلك المرأة إذا كانت في يدٍ سلاء، وحكم وجه الشبه أن يكون في المشبه به أقوى منه في المشبه، وإلا فلا فائدة في التشبيه.²

17-5-2-4-2 التشبيه المؤكد: وهو ما حُذفت أداته كقول الشاعر:

(أنت نجمٌ في رفعةٍ وضياءٍ ** تجتليكَ العيون شرقاً وغرباً).

18-5-2-4-2 التشبيه المرسل: وسُمي مُرسلاً لإرساله عن التأكيد؛ وهو ما دُكرت فيه الأداة كقول الشاعر: (إنما الدنيا كبيتٍ ** نسجُهُ من عنكبوتِ).

19-5-2-4-2 التشبيه البليغ: وهو ما حُذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه كما في قول الشاعر:

(فأفضُوا مَارَبْكُمْ عِجَالاً إنما ** أعماركم سَفَرٌ من الأسفار).³

¹ طبل، حسن، مرجع سابق، ص-ص: 51-52.

² بكري، شيخ، أمين، مرجع سابق، ص-ص: 36-37.

³ السيد، أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص: 237.

20-5-2-4-2 التشبيه المقبول: وهو الذي يفي بالغرض، كأن يكون المشبه به أعرف شيء بوجه الشبه، إذا كان الغرض بيان حال المشبه من جهة وجه الشبه أو بيان المقدار، وإذا تساوى المشبه والمشبّه به في وجه الشبه، يكون التشبيه حينئذٍ كاملاً ومقبولاً.

21-5-2-4-2 التشبيه المردود: وهو التشبيه القاصر عن إفادة الغرض، وهو عكس المقبول، وفيه يكون عدم وجود وجه بين المشبه والمشبّه به أو مع وجوده لكنه بعيد.¹

22-5-2-4-2 التشبيه الضمني: وهو تشبيه لا يُضع فيه المشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب، وهو ضربٌ من التشبيه يُؤتى به ليُفيد أن الحكم الذي أُسند إلى المشبه ممكن، كقول أبي فراس الحمداني: (سيدكرني قومي إذا جدّ جدّهم ** وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ)؛ فالشاعر في هذا البيت يريد أن يقول بأن قومه سيذكرونه حين نَدَلَهُمُ الخطوب وتشتدّ الأزمان، وسوف يبحثون عنه فلا يجدونه، والدليل على صحّة ما يقول أن الناس يتطلّعون إلى السماء يُفتشون عن البدر وخاصة في الليالي الحالكات، يرجون منه النور ليصروا به طريقهم.²

23-5-2-4-2 التشبيه المقلوب: وهو جعل المشبه مشبّها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، ويُسمّيه ابن جني في كتابه (الخصائص) بـ: (غلبة الفروع على الأصول)، وقد تحدّث ابن الأثير على هذا النوع من التشبيهات، وسمّاه (الطرد والعكس)، ومثال ذلك قول البحتري:

(في طلعة البدر شيء من محاسنها ** و للفضيب نصيبٌ من تنّيتها)، وكقول عبد الله بن المعتز:

(ولاح ضوءٌ قميرٌ كاد يفضحنا ** مثل القلّامة قد قُدّت من الظفر)؛ فإنه من العادة في قول البحتري أن يُشبّه الوجه الحسن بالبدر والقدر الحسن بالقضيب، فلما عكس البحتري القضية جاء حسناً لانقاً.³

¹ القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص: 227.

² الجويني، مصطفى صافي، مرجع سابق، ص: 88.

³ عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص-ص: 95-97.

2-4-3 الكناية:

2-4-3-1 تعريف الكناية لغةً: تُرجع كل القواميس التي اطلعنا عليها على كلمة (كناية) إلى الجذر اللغوي (ك، ن، ي)، فقد جاء في معجم المقاييس في اللغة لأبي الحسن أحمد بن فارس في باب الكاف والنون وما يُثَلَّثهما:

كلمة (كنو) الكاف والنون والحرف المعتل يدلّ على تورية عن اسم بغيره، يقال (كَنَيْتُ) عن كذا إذا تكلمت بغيره مما يستدلّ به عليه، وكَنَوْتُ أيضاً، ومما يُوَضِّح هذا قول القائل: [الطويل] وإني لأكنو عن قَدَرٍ بغيرها ** وأعرِبُ أحياناً بها فأصارحُ، ألا تراه جعل الكناية مُقَابِلَةً للمصارحة ولذلك تُسَمَّى الكُنْيَةَ كُنْيَةً كأنها تورية عن اسمه، وفي كتاب الخليل أن الصواب أن يُقال: يُكنى بأبي عبد الله، ولا يُقال: يكتى بعبد الله؛ وكُنَى الرَّؤْيَا هي الأمثال التي يضربها ملك الرؤيا، يكتى بها عن أعيان الأمور.¹

وجاء في المعجم المُفَصَّل في علوم البلاغة أن: "الكناية من فعل كَتَى يَكْتِي كَتَا الشيء؛ ستره في كَتَاه وغطّاه وأخفاه، والعلم أسرّه."² وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي في باب الألف اللينة: "كُنَى به عن كذا يكتى ويكنو كنايةً: تكلم بما يستدلّ به عليه، أو أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره، أو بلفظ يُجاذبه جانباً حقيقةً ومجازاً، وزيداً أبا عمرو، وبه كُنَيْتُهُ، وتُكْتَى، بالضمّ امرأة."³

ومن خلال التعريفات السالفة الذكر، يتبيّن لنا أن كلمة الكناية لغةً هي مُقَابِلَةٌ للمصارحة، وهي التورية، والتغطية، وأنك تقول لفظاً وتريد به غيره أو يما يُستدلّ عليه أو دونما القصد الحرفي لذلك اللفظ. وفيما يأتي سننظر إلى تعريف الكناية اصطلاحاً، وسوف نعرض تعريفها عند القدماء وكذا المحدثين حتى يتجدد مفهومها أكثر وأوضح.

¹ ابن فارس، أبي الحسن أحمد، مرجع سابق، مادة: (كنو).

² عكاوي، إنعام، مرجع سابق، مادة: (كناية).

³ الفيروز أبادي، مجد الدين ابن يعقوب، مرجع سابق، باب الألف اللينة، مادة: (كنى).

2-3-4-2 تعريف الكناية اصطلاحاً عند القدماء: من أقدم البلاغيين الذين عرضوا للكناية أبو عبيدة معمر بن المثنى، وهي عنده "كلّ ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحاً في العبارة".¹ كما تحدث الجاحظ عن الكناية مشيراً إلى الكناية والتعريض مجتمعتين، وذكر أنهما لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف، وعنده، أي الجاحظ، أبلغ من الإفصاح.²

ومن البلاغيين القدماء الذين تعرّضوا لمفهوم الكناية نجد أبا هلال العسكري في كتابه (الصناعتين)، في الفصل الثاني عشر تحت اسم: الكناية والتعريض، ويبدو أن أبا هلال يعتبر أن الكناية والتعريض شيء واحد، وفي هذا يقول أبو هلال العسكري: "الكناية، وهو أن يُكْتَمَى عن الشيء ويُعْرَضُ به ولا يُصْرَحُ على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء كما فعل العنبري، إذ بعث إلى قومه بصُرّة شوك وصُرّة رمل وحنظل، يُريد: جاءكم بنو حنظله في عدد كثير، ككثرة الرمل والشوك".³ كما تناول أبو الحسن أحمد بن فارس صاحب كتاب (معجم مقاييس اللغة) مفهوم الكناية، وقد فصل في صورتين من صور الكناية، حيث سمى الأولى بالتغطية؛ وذلك بأن يُكْنَى عن الشيء فيذكر بغير اسمه، والثانية بالتبجيل كقولنا: (أبو فلان) صيانةً لاسمه عن الابتدال.⁴ ويعرض ابن رشيق القيرواني في كتابه (العمدة) للكناية تحت باب (الإشارة)، حيث يقول: "والإشارة من غرائب الشعر وملحه، وهي بلاغةٌ عجيبةٌ تدلُّ على بُعد المرمى وفرط المقدره، وليس يأتي بها إلا الشاعرُ المُبَرِّزُ والحاظُ الماهر، وفي كل نوع من الكلام لمحّة دالّةٌ واختصارٌ وتلويحٌ يُعرفُ مُجملاً ومعناه بعيدٌ من ظاهر لفظه".⁵ ويعتقد ابن رشيق أن من أنواع الإشارة التعريض، والكناية، والتمثيل، والرمز، واللحن، والتعمية.⁶ ويعرض شوقي ضيف كيف أن ابن سنان الخفاجي تناول الكناية في كتابه (سرُّ الفصاحة)، فيذكر أن من نعوت البلاغة، والفصاحة، الإرداف، والتتبيع، وهو ضربٌ من الكناية مثل قولنا:

1 نقلاً عن: عبد الدايم، عبد الرحمن، (النسق الثقافي في الكناية)، مذكرة ماجستير، المشرف: بوجمعة شتوان، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011، ص: 19.

2 م. ن، ص: 19.

3 العسكري، أبو هلال، مرجع سابق، ص: 334.

4 نقلاً عن: عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 207.

5 ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، مرجع سابق، ص: 255.

6 المرجع نفسه، ص: 256.

(بعيدة مهوى القرط)؛ وهي كناية عن طول العنق. والاسم الأول، أي الإرداف، وضعه ابن قدامه، ووضع الثاني بعض المتأخرين. وسمي أبو هلال العسكري الباب باسم (الإرداف والتوابع)، وجعل أيضاً من نعوت البلاغة والفصاحة (التمثيل)، وهو نفس الاسم عند أبي قدامه وابن رشيق، وسماه العسكري باسم (المماثلة)، إذ يشمل الاستعارة التمثيلية وبعض صور الكناية.¹ وقد بدأ مفهوم الكناية يتضح على يد إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني، حيث يقول في فصل (في اللفظ يُطلق والمراد به غير ظاهره): "والمراد بالكناية هاهنا أن يُريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيؤمئ به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: (طويل النجاد)، يريدون طويل القائمة."² والملاحظ هنا أن الجرجاني يستعمل ألفاظاً مثل: ردفه، يؤمئ؛ وهي كلمات تُحيلُ إلى الإرداف والإيماء لتكون دليلاً على الكناية أو اللفظ المراد. ويرى شوقي ضيف أن الجرجاني قد عرّف الكناية تعريفاً يُشعرنا بأنه يُدخلها في صور المجاز، زيادةً على ذلك فقد تنبّه الجرجاني على أنه لا بدّ للكناية من قرينة، حيث إنك عندما تقول: (نؤوم الضحى)، فلا تفيد عرضك الذي تعني من مجرد اللفظ، ولكن على معناه الذي يستوجب ظاهره.³ وقد تحدّث الزمخشري عن الكناية، وفرّق بينها وبين التعريض، والكناية عنده أن تذكر الشيء بغير لفظه الذي وُضع له. ويبدو أن التعريف على هذا النحو يُشبّهها بالمجاز، ولعلّه يريد من ذلك أنها تدلّ على لازم معناها الأصلي.⁴ وعرّفها الخطيب القزويني بقوله: "الكناية لفظٌ أُريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذٍ."⁵ وفرّق القزويني بينها وبين المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادة لازمه، وضرب القزويني مثلاً على ذلك، وهو: (في الحمام أسدٌ)، ورأى القزويني أنه لا يصحُّ إرادة الأسد من دون تأويل، لأن المجاز ملزوم بقرينة لمنع إرادة المعنى الحقيقي. وذكر القزويني تفريق السكاكي بين الكناية والمجاز، إذ يعتبر السكاكي أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم

¹ نقلاً عن: ضيف، شوقي، مرجع سابق، ص: 157.

² الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص: 66.

³ ضيف، شوقي، مرجع سابق، ص: 184.

⁴ نقلاً عن: المرجع نفسه، ص: 235.

⁵ الخطيب، القزويني، مرجع سابق، ص 273.

إلى اللازم.¹ ويبدو هنا من تعريف القزويني أنه يُفرّق بين الحقيقة والمجاز الذي كان قد مزجه الجرجاني و الزمخشري من قبله.

هذا عن تعريف القدماء للكناية، ولا نُجزم أننا جمعنا كلّ ما في بطون كتب القدماء من تعريفات الكناية، إلا أننا حاولنا الاطلاع على أبرز البلاغيين القدماء، فتعريفاتهم لا تكاد تختلف اختلافاً كبيراً عن بعضها البعض، حيث إن هناك اختلافاً في الضبط، والدقة، وتسمية المصطلحات والتقسيمات. ويمكن أن نلخص ما توصّل إليه القدماء بخصوص تعريف الكناية، أنها ترك التصريح بالشيء إلى ما يُساويه شرط الانتقال من اللازم إلى الملزوم؛ أي لا بدّ من وجود القرينة مع جواز إرادة ذلك المعنى الذي يكون دليلاً للوصول إلى المعنى.

2-4-3-3 تعريف الكناية اصطلاحاً عند المحدثين: لم تتضح الكناية بصورة دقيقة في كتب القدماء على ما هو عليه اليوم، إذ إن تلك التعريفات يكتنفها الغموض، حتى أن بعض البلاغيين يجمع بينها وبين التعريض، وبعضهم عدّها من أنواع الإشارة، ومرّ بنا كيف أن الجرجاني جمعها مع المجاز، وبعضهم تعرّض لها تحت مفهوم الإرداف، وإن المتخصّص لكتب البلاغة في العصر الحديث يجدها قد اختلفت بعض الشيء عن كتب السابقين. ويرى حسني عبد الجليل في كتابه (علم البيان بين القدماء والمحدثين) من أن البلاغيين القدماء ظلّوا في إطار المعنى اللغوي، ويقول في ذلك: "والملاحظ أن البلاغيين قد توسّعوا في الحديث عن الكناية ومشتقاتها، كما تحدّثوا عن أقسامها ولكنهم ظلّوا في إطار المعنى اللغوي، ولم ينطلقوا إلى أفق أرحب، ولم تتطور الدلالة الرمزية للكناية تطوّراً يُواكب النظرية الأدبية."² ويرى رجاء عيد أن مفهوم الكناية قديماً قد اختلف كثيراً عمّا هو عليه، حيث إنها ترتبط حديثاً بالنسيج العام وإلى تشابك الدلالة الجزئية مع دلالات المعنى المنبث في الترتيب، إذ يقول معلقاً على مفهوم قدامه بن جعفر لمفهوم الكناية:

¹ نقلاً عن: م. ن، ص: 273.
² حسني، عبد الجليل، مرجع سابق، ص: 100.

ولعلّ قدامه بن جعفر كان أصدق نظراً حين جعل الكناية أو ما يسمّيه بالإرداف تحت ما أسماه (نعت ائتلاف اللفظ مع المعنى)، وهنا تفارق الكناية دلالتها الجزئية لترتبط بالنسيج العام جميعه، وإن كنا لا نوافق قدامه في كل ما يقوله، ولكننا نشير -هنا- إلى نظره للأداء جميعه، وإلى تشابك الدلالة الجزئية مع دلالات المعنى المنبث في التركيب.¹

ويرى رجاء عيد في تعليقه على البيت الشعري: (فأليثُ ألا أركب البحر غازياً ** حياتي ولا سافرتُ إلا على الظهر)، من أن الكناية هي نتاج مشاعر خاصة، وأن الشاعر قد يصنع كناياته أو رموزه اللغوية حتى تُوسّع الدائرة الوجدانية لدى المتلقي الذي يمكن أن يستشققها من خلال السياق الفني.² وقد تتداخل الصور الكنائية في بناء تجسدي لتفجّر دلالات رامزة يكون في دلالاتها المتآزرة مكوّنةً وشائج متداخلة مُعبّرة عن موقف متكامل المشاعر، وفي تعليقه على أبيات إبراهيم ناجي الآتية:

أين من عيني حبيب ساحرٌ ** فيه عزٌّ وجلالٌ وحياء
وائق الخطوة يمشي ملكاً ** ظالم الحسن شهى الكبرياء
أين مني مجلس أنت فيه ** فتنة تمت سنا وسنا

يقول رجاء عيد: "الأبيات تحتشد بصورة متمازجة وتتألق بعطاءات رامزة، وتتشكّل لوحتها من ألوان متجانسة، ويتشابك في تكوينها اللغوي ما قد نسمّيه الباهت القديم (كناية عن نسبة) (فيه عزٌّ وجلالٌ وحياء)، أو كناية عن صفة (واثق الخطوة، ظالم الحسن، شهى الكبرياء)."³

لقد حاولنا جاهدين البحث في كتب المتأخرين عن تعريف الكناية، فوجدنا تعريف علي الجارم ومصطفى أمين في كتابهما (البلاغة الواضحة)، رغم أنه كتابٌ مدرسي موجّه إلى طلاب المرحلة الثانوية، إلا أنه عرض للبلاغة العربية وتحديداً لعلم البيان والصورة البيانية أسلوباً جديداً وسهلاً، حيث إنهما في بداية الكتاب يُبيّنان بأنهما اتجها فيه كثيراً إلى الأدب، وأنهما ابتكرا طريقةً جديدةً في دراسة البلاغة، حيث يُعرّفان الكناية

¹ عيد، رجاء، مرجع سابق، ص: 439.

² م. ن، ص: 439.

³ المرجع نفسه، ص: 440.

بقولهما: " الكناية لفظٌ أُطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى." ¹ والملاحظ في هذا التعريف أن الكناية تنطلق من اللازم إلى الملزوم مع جواز إرادة المعنى الحقيقي، وهنا تفریق واضح بين الكناية والمجاز الذي جمع بينهما بعض القدماء كالجرجاني. أما عيسى على العاكوب فيورد تعريفها على النحو الآتي: "ففي اصطلاح البلاغيين، لفظٌ أُريد به لازم معناه الوضعي مع جواز إرادة ذلك المعنى مع لازمه." ² ويبدو أن العاكوب لا يختلف كثيراً فيما ذهب إليه علي الجارم ومصطفى أمين إلا في عبارة (معناه الوضعي)؛ أي ما اتفق عليه أفراد المجتمع والجماعة. ويعرفها المراغي بقوله:

وفي الاصطلاح تُطلق على معنيين، فالمعنى الأول: هو المعنى المصدرى الذي هو فعل المتكلم أعني ذكر اللفظ الذي يُراد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، والمعنى الثاني: هو اللفظ المستعمل فيما وُضع له لكن لا يكون مقصوداً بالذات بل لينتقل منه إلى لازمه المقصود لما بينهما من العلاقة واللزوم العرفي، وعلى هذا التعريف فهي حقيقة لاستعمال اللفظ فيما وُضع له لا لذاته بل لينتقل منه إلى لازمه فمعناه مُرادٌ لغيره مع استعمال اللفظ فيما وُضع له، واللازم مُراد لذاته، لا مع استعمال اللفظ فهو مناط الإثبات والنفي والصدق والكذب. ³

والمراغي هنا قد فصل تفصيلاً دقيقاً لمعنى الكناية، حيث قسّم التعريف إلى معنيين: معنى أول ثم معنى ثاني، وبدأ بعبارة (في اصطلاح البلاغيين)؛ أي أن المراغي قد جمع ربّما اصطلاح أغلب البلاغيين. وبالرجوع إلى التقسيم، بدا لنا أنه قصد من التقسيم الأول: اللفظ أو الكلمة التي يلزم منها معنى آخر غير معناها الحقيقي، وسمّى ذلك بالمعنى المصدرى، ثم يجوز إرادة ذلك المعنى وهو في هذا يتفق مع الجارم، ومصطفى أمين، وكذا علي عيسى العاكوب. ثم انتقل المراغي إلى المعنى الثاني، ويُفسّره بأننا نلفظ أحياناً لفظاً لا نريد منه معناه الذي يدلّ عليه فيما اتفق عليه من طرف أفراد الجماعة أو المجتمع، بل ما يلزم منه؛ أي ما يؤدي إلى معنى لازم له، بحيث إذا تحقق الأول يتحقق الثاني في العرف والعادة. ويُعرف عبد المنعم

¹ الجارم علي، وأمين مصطفى، مرجع سابق، ص: 125.

² العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص: 535.

³ المراغي، مصطفى، مرجع سابق، ص: 361.

خفاجي وعبد العزيز شرف الكناية بقولهما: "التعبير الذي يُلازم المعنى المُراد نفسه، أو هي تأدية المعنى بذكر لازم من لوازمه."¹ وهما في هذا التعريف لا يبتعدان كثيراً عن تعريف المراغي ومصطفى أمين، فهما وإن اختلفا في بعض المفردات فإن الفكرة المُعبّر عنها واحدة.

من خلال تعريف البلاغيين المتأخرين للكناية، ظهر لنا جلياً أنهم لم يبتعدوا كثيراً على تعريفات السكاكي والقرويني كمصطفى أمين والجارم إلا في طريقة تقديم وتدریس الكناية، وكذا الحال لعبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، إلا أن البعض منهم قد رأى الكناية بمنظور مختلف كرجاء عيد ومصطفى عبد الجليل؛ فالكناية عندهم هي الخروج من بوتقة الأمثلة القديمة والبالية والتي لم تعد صالحة مثل: (طويل النجاد ومهزول الفصيل) التي تجعل من الكناية محدودة القيمة الفنية، بل لا بد أن نطلق بالكناية إلى أفقٍ أرحب؛ إذ إنها مفارقة الدلالة الجزئية لترتبط بالنسيج العام؛ أي تتشابه الدلالات الجزئية مع دلالات المعنى المنبث في التركيب.²

2-4-3-4 أركان الكناية: من خلال التعريفات السالف ذكرها قديماً وحديثاً، يمكن أن نستنتج أن الكناية العربية تقوم على ثلاثة أركان أساسية: وهي المكنى به، والمكنى عنه، واللازم. ويمكن توضيح هذه الأركان الأساسية في المثال الآتي: (فلانةٌ نؤوم الضحى)؛ والمقصود بهذه الكناية أنها امرأة تعيش في راحة وبذخ ولديها من يخدمها، ولا حاجة إلى أن تنهض باكراً، فعدلنا بالتصريح بهذه الصفة، وهي صفة البذخ والغنى، إلى الإشارة إليها والكناية عنها، لأنه يلزم من النوم حتى الضحى الراحة، والبذخ، والغنى، فالمكنى به (النوم حتى الضحى)، والمكنى عنه (الراحة والبذخ)، واللازم ما يلزم من النوم حتى الضحى، وهي (الراحة والبذخ).³

2-4-3-5 أقسام الكناية: لقد بحث البلاغيون القدماء أسلوب الكناية، غير أن بحثهم كان مقصوراً على الغرض منها والهدف من وجودها،⁴ إلى أن جاء السكاكي وقسم الكناية من حيث المطلوب بها إلى ثلاثة

¹ خفاجي محمد عبد المنعم، وشرف عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 154.

² عناد أحمد، (كيفية ترجمة الكناية من العربية إلى الإنجليزية من خلال بعض الآيات القرآنية-دراسة تحليلية مقارنة-).

مذكرة ماجستير، المشرف: محمصاجي مختار، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، 2006، ص: 47.

³ م. ن، ص: 47.

⁴ لاشين، عبد الفتاح، البيان في ضوء أساليب القرآن، دار المعارف، القاهرة، 1977، ص: 207.

أقسام: كناية عن صفة، وكناية عن موصوف، وكناية عن نسبة. كما قسّمها من حيث مفهومها إلى: تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة. وقسّمها البلاغيون المحدثون باعتبار المُكْنَى عنه إلى ثلاثة أنواع: النوع الأول، كناية يُطلب بها صفة وهي ضربان: ما هي معنى واحد، ومنها ما هي مجموع معاني. والنوع الثاني، كناية يُطلب بها نسبة. أما النوع الثالث: وهو الكناية من حيث الوسائط، وهي على أربعة أضرب: تعريض، وتلويح، ورمز، وإيماء، وإشارة.

2-4-3-5-1 الكناية عن صفة: وهي التي تُطلب بها نفس الصفة؛ والمراد بالصفة ليس النعت المعروف في علم النحو، بل الصفة المعنوية كالجود، والشجاعة، والطول، والجمال.¹ وهي نوعان:

2-4-3-5-1-1 الكناية القريبة: وهي ما يُنتقل منها إلى المطلوب بها بلا واسطة، وهي إما واضحة كقولهم كناية عن طول القامة: (طويل بجاده وطويل النجاد)، والفرق بينهما أن الأولى كناية ساذجة والثانية كناية مشتملة على تصريح ما لتضمن الصفة فيه ضمير الموصوف بخلاف الأولى. أما الخفية كقولهم عن الأبله (عريض القفا)؛ فإن عرض القفا وعظم الرأس إذا أفرط، فيما يُقال، دليلٌ على الغباوة.²

2-4-3-5-1-2 الكناية البعيدة: ما يُنتقل منها إلى المطلوب بواسطة؛ كقولهم كناية عن الأبله (عريض الوسادة)، فإنه يُنتقل من عرض الوسادة إلى عرض القفا ومنه إلى المقصود.³

2-4-3-5-2 الكناية عن موصوف: وضابطها أن يُصرّح بالصفة وبالنسبة، ولا يُصرّح بالموصوف كقولنا: (فلانٌ صفا لي مَجْمَعٌ لُبّه)؛ ومجمع اللب هنا القلب، فقد صرّحنا بالصفة وهي (مجمع لبه)، وصرّحنا بالنسبة وهي إسناد الصفاء إلى مجمع اللب، ولم نصرّح بالموصوف الذي هو القلب، بل ذكر مكانه وصفاً خاصاً به وهو كونه مجمع اللب.⁴ والكناية عن موصوف، وفيها نوعان: منها ما هي معنى واحد، ومنها ما هي مجموع معاني.

¹ بكري، شيخ أمين، مرجع سابق، ص: 144.

² القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص: 274.

³ المرجع نفسه، ص: 275.

⁴ بكري، شيخ أمين، مرجع سابق، ص: 146.

1-2-5-3-4-2 الكناية ما هي معنى واحد: أي استقلال كل كناية بإفادة المقصود الواحد، كقول البحري في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب:

(فأتبعها أخرى، فأضللت نصلها ** بحيث يكون اللب، والرعب، والحدق؛ فاللب، والرعب، والحدق ثلاث كنايات لا كناية واحدة لمقصود واحد، وهو القلب.¹

2-2-5-3-4-2 الكناية ما هي مجموع معاني: يقول الخطيب القزويني في هذا النوع: "ومنها ما هو مجمع معاني كقولنا كناية عن الإنسان (حي مستوي القامة عريض الأظفار)، وشرط كل واحد منهما أن تكون مختصة بالمكّي عنه لا تتعداه؛ ليحصل الانتقال منها إليه.²

3-5-3-5-2 الكناية عن نسبة: والمقصود بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وللتوضيح أكثر يُطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف، كقول الشاعر: (اليمن يتبع ظلّه ** والمجدُ يمشي في ركابه)؛ وهنا يصف الشاعر ممدوحه بأنه ميمونٌ بهي الطلعة، فاليمن يتبعه أينما ذهب وحلّ، واتباع اليمن ظلّه يستلزم نسبته إليه.³

4-5-3-4-2 التعريض: وهو أن يُطلق الكلام ويُشار به إلى معنى آخر نفهمه من السياق كقولنا للمؤذي: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)؛ فهذا تعريضٌ ينفي صفة الإسلام عن المؤذي، وقد جعله الله جائزاً في خطبة النساء في قوله تعالى: { } وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ { } (البقرة/235)؛ والتعريض في الخطبة كأن يقول الرجل (والله إنك لجميلة، وإنك لشابة، ولعلّ الله يرزقك بعلًا صالحاً).⁴

5-5-3-4-2 التلويح: والتلويح في اللغة أن تشير إلى غيرك من بُعد، أما في الاصطلاح البلاغي: هو كناية تكثر فيها الوسائط بلا تعريض، نحو قولنا: (فلانٌ كثير الرماد)؛ وهي كناية عن صفة الكرم، وللوصول إلى

¹ القزويني، الخطيب، مرجع سابق، ص: 274.

² م. ن، ص: 274.

³ عتيق، عبد العزيز، مرجع سابق، ص: 217.

⁴ بكري، شيخ أمين، مرجع سابق، ص-ص: 150-149.

هذه الصفة لا يبد من المرور عبر وسائط عدة وهي: كثرة الرماد يستدعي كثرة إحراق الحطب، وهذا يستدعي بدوره كثرة الأكلين، ومن ثمة كثرة الضيفان، وهو يستدعي صفة الكرم.¹

2-4-3-5-6 الإيماء (الإشارة): وهي كناية يكون فيها عدد الوسائط قليل مع وضوح اللزوم، نحو قول الشنفرى يذكر امرأة: (لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعاً * * إذا ما مشت ولا بذات تلتفت)؛ فالشنفرى هنا كنى بعدم سقوط قناعها عن كثرة حيائها، واللزوم واضح بين عدم سقوط القناع والحياء، وكذا كنى بعدم تلتفتها عن عفتها، ورزانتها، ووقارها.²

2-4-3-5-7 الرمز: والرمز لغة هو الإشارة الخفية إلى شخص قريب بالشفة أو الحاجب، وفي التعريف الاصطلاحي: هو كناية قلت وسائطها مع خفاء اللزوم كقولنا: (عريض القفا)؛ كناية عن البلاهة، وقد سلكت طريق الرمز لقلة الوسائط مع خفاء اللزوم.³

2-5 خاتمة الفصل : ونخلص مما سبق ذكره في هذا الفصل أن البيان لغة بمعنى الظهور والكشف، وهو الفصاحة واللسن. أما اصطلاحاً فقد اختلف في مفهومه وتعريفه الكثير من البلاغيين، فمنهم من عرفه على أنه اسم جامع لكل شيء كشف لنا قناع المعنى، ومنهم من عرفه على أنه إحضار المعنى للنفس بسرعة إدراك، ومنهم من جمع البيان، والفصاحة، والبراعة، والبلاغة في معنى واحد، ومنهم من عرفه على أنه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، ومنهم من يجمع البيان والبديع في معنى واحد، كما هو الحال عند الزمخشري. وقد سمى الكثير من القدماء علوم البلاغة الثلاثة (المعاني، والبيان، والبديع) بعلم البيان. كما عرفنا أن المقصود بالصورة البيانية هي تلك التي يُعتمد في إخراجها على صياغات علم البيان، كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، والتي نستطيع بها أداء المعنى الواحد بأساليب متعددة وطرائق مختلفة. كما نخلص إلى أن الصورة البيانية في اللغة العربية ليست هي الصورة الشعرية، كما أنها ليست ذاتها الصورة الفنية، رغم أن هاتين الأخيرتين تستمدان قوتهما من الصورة البيانية؛ فالصورة الشعرية

¹ المرجع نفسه، ص: 153.

² العاكوب، علي عيسى، مرجع سابق، ص: 545.

³ المرجع نفسه، ص: 544.

أعمُّ من الصورة البيانية من حيث مجالات الاستعمال؛ بمعنى أن الصورة الشعرية تنمهي فيها جملة من المقومات الإبداعية، كالتجربة الشعورية، والمعجم الفني، والخيال، والعاطفة، والوزن، والقافية إضافة إلى القيم الإنسانية فضلاً عن الأداء البلاغي؛ أي أن الصورة الشعرية هي الصورة البيانية بالإضافة إلى أمورٍ أخرى خارجة عن البيان. أما الصورة الفنية فتُحيل على جمالياتٍ متعددة خارج عن الجانب البلاغي اللغوي، كبعض الفنون مثل: الرسم، والموسيقى، والنحت، وهي مجالاتٌ تعكس صوراً فنية وليست بيانية، والصورة البيانية في ذلك جزءٌ من الصورة الفنية. أما الصورة الأدبية فهي جزءٌ من الصورة الفنية؛ كون أن الصورة الفنية تتناول الأدب وغير الأدب، والصورة الأدبية أعمُّ من الشعرية؛ كونها لا تقتصر على الشعر فحسب، بل تتعداه إلى النثر والأدب، كما أن الصورة البيانية، والصورة الشعرية، والصورة الأدبية هي كلها: صور فنية. كما أن أقسام الصورة البيانية الدقيقة هي ثلاثة: المجاز، والتشبيه، والكناية؛ وينقسم المجاز إلى لغوي وعقلي، أما اللغوي فينتفرع إلى مجازٍ مفرد وإلى مركب، ويخرج من المجاز المفرد الاستعارة والمجاز المرسل، والمجاز المركب يشتمل على الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب المرسل. وهو تقسيمٌ أراح لنا الضبابية عن أقسام المجاز في الصورة البيانية الذي كنا مشوّشين إزاء فهمه ومضطربين. ومما فهمناه كذلك في هذا الفصل اختلاف تحديد القدماء عن تحديد المحدثين لأقسام الصورة البيانية ونظرتهم إليها، فنأخذ مثلاً في تعريفات الاستعارة عند بعض القدماء والمحدثين، حيث يرى بعض النقاد والبلاغيين أن القدماء قد أخلطوا بين التشبيه والاستعارة، وأن هناك خلافاً حول التشبيه المضمّر الأداة (المؤكد) حول اعتباره تشبيهاً أم استعارة. وقد أطلق بعض البلاغيين القدماء مصطلح الاستعارة على بعض التشبيهات. أما الكناية فلم تتضح بصورة دقيقة في كتب السابقين؛ حيث يجمع البعض بين الكناية والتعريض، وبعضهم اعتبر الكناية من أنواع الإشارة، وبعضهم جمعها مع المجاز، وبعضهم ضمّها إلى الاستعارة والتمثيل، والبعض الآخر تعرّض لها تحت مفهوم الإرداف. أما بالنسبة للمجاز، فقد ناقش عددٌ غير قليلٍ من البلاغيين المعاصرين قضية الحقيقة والمجاز، وقد عابوا على القدماء نظرتهم إلى الحقيقة والمجاز على أنهم وجّهوا كلّ عنايتهم إلى نقطة البدء في الدلالة، وركّزوا نظرتهم نحو نشأتها، فتصوّروا ما سمّوه بالوضع الأول والوضع الأصلي، وكان هذا الوضع قديماً في زمن معيّن. كما

يرى بعض البلاغيين المعاصرين أن الحكم على الألفاظ لا يكون صحيحاً إلا إذا اقتصر على بيئة معيّنة وجيلٍ خاصٍ، وبالتالي، حسبهم ، فإن المجاز القديم مصيره الحقيقة. وقد كان للبلاغيين المحدثين عدّة ملاحظاتٍ حول فهم القدماء للتشبيه؛ فعابوا عليهم تغليب الجانب العقلي والاهتمام بفكرة التزيين والتنميق، كما عابوا على أبي هلال العسكري تحديد المعيار الجيد للتشبيه، كما رفضوا الغاية التي رسمها القدماء للتشبيه، واعتبروا أن هذا الأمر هو تسطيحٌ للعمل الفني. كما لفت انتباهنا في هذا الفصل كثرة الأنواع والأجزاء لأقسام الصورة البيانية، فنلاحظ مثلاً أنواع الاستعارة التي تتجاوز العشرين نوعاً، وهو في منظورنا دلالةٌ على سعة اللغة العربية واختلاف أنماط تصويرها، كما لاحظنا كثرة العلاقات في المجاز المرسل التي تصل إلى أربعة عشر نوعاً من العلاقات، كما أن عدد أنواع التشبيه يربو على اثنين وعشرين نوعاً. هذا عن الصورة البيانية في اللغة العربية وسنتناول في الفصل الموالي الصورة البيانية في اللغة الانجليزية.

الفصل الثالث: الصورة البيانية في اللغة الانجليزية

أي: (البلاغة هي فن استعمال اللغة من أجل الإقناع سواء في التعبير الشفوي أو الكتابي خاصة في فن الخطابة). إن البلاغة الانجليزية لا تختلف كثيراً عن نظيرتها العربية التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومعلوم أن في الكلام الفصيح نستعمل لغةً نقتع فيها المخاطب، غير أن تقسيم البلاغة الانجليزية تختلف كثيراً عن تقسيماتها في اللغة العربية؛ فالعربية تقسمها إلى ثلاثة فروع: علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع. وتختلف البلاغة الانجليزية عن هذا التقسيم؛ فقد أضفى البلاغيون القدماء طابعاً قانونياً على البلاغة الانجليزية، حتى أن كلمة (rhetor) من الناحية الاشتقاقية تعني الخطيب العام، وأن فنّه المميز هو أن يخاطب المحاكم والمجالس الشعبية، يقول بتر ديكسون في هذا السياق:

"Etymologically the rhetor is a public speaker, and his distinctive art is that of addressing Courts of law and popular assemblies."²

أي: (تعني كلمة الخطيب من الناحية الاشتقاقية مخاطبة الجماهير، وفنّه المميز هو مخاطبة المحاكم والمجالس الشعبية). ويُعتبر شيشيرون، وأرسطو، وكننالين من أقدم البلاغيين الذين كان لهم تأثير كبير في القرون الوسطى، ولم يكن هذا التأثير مقتصرًا على أوروبا فقط، بل امتدّ حتى إلى البلاغيين العرب وعلى رأسهم ابن قدامه والجاحظ؛ وفي هذا يقول شوقي ضيف متحدثاً عن كتاب (الخطابة) لأرسطو: "وهذا القسم الثالث من كتاب الخطابة لأرسطو يقابل ما سمّاه العرب بالبلاغة... و كان فهم السريان والعرب جميعاً لهذا القسم من كتاب الخطابة أدق من فهمهم للقسمين الأولين."³ والقسم الثالث من كتاب (الخطابة) تحدث فيه أرسطو عن الأسلوب، كما تعرّض فيه لجرس الكلام في الشعر والنثر، وإلى السجع والازدواج، وتساوي أجزاء العبارات في الطول، ثم عرض لترتيب العبارة نحويًا، كما تعرّض للحقيقة، والمجاز، والاستعارة، والغلو، والمقابلة، والإطناب، والمساواة.⁴ واعتبر أرسطو البلاغة نظيراً لكل من المنطق والسياسة، وسماها القدرة على الملاحظة وهي عنده الوسيلة المتاحة للإقناع، ويوضح بتر ديكسون (Peter Dixon) في كتابه

² DIXON, Peter, **Rhetoric**, 1st published, Methuen and Coltd, London, 1971, p.01.

³ ضيف، شوقي، مرجع سابق، ص: 78.

⁴ المرجع نفسه، ص: 77.

البلاغة (Rhetoric) كيف أن البلاغة القديمة قد أثرت في العصور الوسطى إلى عصر النهضة وحتى العصر الحديث، حتى أن تقسيم البلاغة القديمة بقي حتى القرن 19م. وينقل بتر ديكسون عن كتابين مهمين لبلاغيين معروفين، وهما من أشهر البلاغيين في عصر النهضة، فالبلاغي الأول هو توماس ويلسن (Thomas Wilson)، له كتاب بعنوان (Arte of Rhetorique)، وطُبع هذا الكتاب لأول مرة سنة 1553 م. أما البلاغي الثاني فهو هيوغ بلار (Hug Blair)، وله كتاب بعنوان: (Lectures on Rhetoric and belle letters). وكما سبق، فإن بتر ديكسون قد اعتبر أن هذين العلمين قد تأثرا بكتابات السابقين منذ عصور غابرة كأرسطو، وشيشيرون، وكنتالين، وكان تقسيم البلاغة على حسب السبب أو الموضوع الذي يستدعي المتكلم لمعالجته وكذا دور الجمهور إلى :

1-البلاغة القضائية (Judicial or Forensic Rhetoric): وهي فن الخطابة في المحاكم، وتُعنى ببلاغة الملاحقة القانونية والدفاع.

2-البلاغة التداولية (Deliberative Rhetoric): ونشأت في المجالس السياسية والشعبية، وفيها يكون عمل المتكلم هو الإقناع والثناء على سامعيه فيما يتعلّق بمسار عمل أو إقرار لسياسة ما، ويكون دور الجمهور فيها الحكم على الأشياء التي سوف تحدث.

3-البلاغة الاحتفالية (Demonstrative Rhetoric): وقد نشأت من الاحتفالات الشعبية والطقوس، أين كان عملها الأساسي هو مدح الآلهة والناس.⁵

وقد فصل بتر ديكسون في القدرات الخمس التي يجب أن يمتلكها الخطيب، وقد اعتبرها الكثير من البلاغيين الانجليز أقساماً للبلاغة وسموها بـ (The five parts of Rhetoric)، وقد وجدناها في كثير من الكتب التي تناولت البلاغة الانجليزية بالدراسة تسميها بـ (The five canons of Rhetoric)؛ أي الشرائع (القوانين) الخمس للبلاغة، وسمهاها بتر ديكسون: (The five faculties)؛ أي القدرات الخمس، وهو الذي نقلها عن شيشيرون . والجدير بالذكر أن معظم البلاغة الانجليزية بما فيها الصور البيانية قد أخذت

⁵ DIXON, Peter, op-cit, p-p. 22-23.

من الكتب اللاتينية عن طريق الترجمة؛ ونعني البلاغة في عصر النهضة الأوروبية وتحديداً في إنجلترا. وفي هذا السياق تقول مريم سيستر جوزيف (Sister Miriam Joseph) :

Because the English works on Logic and Rhetoric were translation and adaptation of the Latin textbooks used in the Grammar schools of Tudor England, they can furnish an authentic contemporary account of Renaissance Theory Language.⁶

أي: (ولأن أعمال اللغة الانجليزية حول المنطق والبلاغة كانت عبارة على ترجمات وتكييفات من الكتب المدرسية اللاتينية المستعملة في المدارس النحوية أثناء حكم تيودور لإنجلترا، فإنه يمكنها أن تعطي طابعاً عصرياً موثقاً به لنظرية اللغة في عصر النهضة). وبالرجوع إلى بتر ديكسون حول القدرات الخمس فإنه يرى بأن الخطيب يتم تدريبه على المهارات والقدرات الخمس، التي تشكل مجتمعةً فن البلاغة بأكمله.⁷ ثم تطرق بعد ذلك إلى سيرورة التأليف البلاغي، وقد نقل ذلك كله عن شيشيرون حيث يقول:

Cicero provided a convenient summary of the process of rhetorical composition: the orator must first hit upon what to say; then manage and marshal his discoveries, not merely in orderly fashion, but with a discriminating eye for the exact weight [...] of each argument; next go on to them in the adornment of style; after that keep them guarded in his memory; and in the end deliver them with effect and charm [...] The skills in their logical order are: invention, arrangement, or disposition [...] style[...] memory, and delivery.⁸

أي: (وقد قدّم شيشيرون ملخصاً مناسباً لسيرورة التأليف البلاغي، فعلى الخطيب أن يبتكر أولاً ماذا يقول ثم يُدير وينظّم ما اكتشفه ليس بشكل منتظم فحسب بل برؤية مميزة من أجل التأثير الدقيق ... لكل حجة، ثم بعد ذلك يتابع ترتيبها بزخرفة الأسلوب، ثم يحفظها في ذاكرته، وأخيراً يُلقئها بطريقة مؤثرة و ساحرة ...

⁶ JOSEPH, Sister Miriam, *Shakespeare's use of Arts of Language*, Paul Dry Books, Philadelphia, 1st edition, 2005, p. 13.

⁷ DIXON, Peter, op-cit, p.24.

⁸ Ibidem.

والمهارات في ترتيبها المنطقي تكون على الشكل الآتي: الابتكار, الإعداد, الأسلوب, الحفظ, الإلقاء.؛ ونفهم من كلام بتر ديكسون الذي نقله عن شيشيرون، أن القدرات أو المهارات الخمس تُشكّل فن البلاغة بأكمله، وهي تُعتبر سيرورة التأليف البلاغي إذ بدونها لا نستطيع أن نصل إلى البلاغة.

ويعتبر توماس ويلسون من البلاغيين الذين تشبثوا بالبلاغة القديمة وطريقة تقسيمها؛ حيث ترى سيستر مريم جوزيف أن توماس ويلسون يُعتبر من البلاغيين المحافظين, فكتابه (فن البلاغة) يعرض جميع التقاليد القديمة للبلاغة بأقسامها الخمسة، والتي ذكرناها سابقاً⁹ ومن خلال ما سبق ذكره نستنتج أن البلاغة في اللغة الانجليزية لها تقسيمان, فالتقسيم الأول يعتمد على السبب أو الموضوع الذي يستدعي الخطيب أو المتكلم لمعالجته وكذا دور الجمهور إلى قضائية, وتداولية, واحتفالية. أما التقسيم الثاني فهو على حسب قدرات الخطيب أو المتكلم في التأليف البلاغي، لأن بعض البلاغيين يُسميها بـ القدرات الخمس، وبعضهم يسميها الشرائع الخمس، والبعض الآخر يسميها المكونات الخمسة للبلاغة، وكل هذه التقسيمات قد نُقلت إلى اللغة الانجليزية عن طريق الترجمة من كتب السابقين كشيثيرون، وكنالين، وغيرهم. ولا زال التقسيم الثاني معتمداً في البلاغة الانجليزية حتى عصرنا اليوم. وأثناء بحثنا عن الصور البيانية وتحت أي قسم من أقسام البلاغة موجودة, تبين لنا فيما لا يدع مجالاً للشك أنها ضمن الأسلوب، حيث ترى سيستر مريم جوزيف أن البلاغيين في القرن 16 م قد اتفقوا على أن الأسلوب والفصاحة تهتم أساساً بالصور الأسلوبية والبيانية، لكنهم اختلفوا حول مجال استعمال تلك الصور وعددها.¹⁰ وفي هذا المقام يقول كوربات إدوارد وروبرت كنورس (Corbett Edward and Robert J Cannors):

The third part of classical Rhetoric was concerned with style, once argument had been discovered, selected and arranged, they had to be put into words. Words either the sound symbols or the graphic symbols serve as the medium of communication between speakers or writers and their audience, elocution, the Latin word for style,

⁹ JOSEPH, Sister Miriam, op-cit, p.16.

¹⁰ Ibid. p.31.

carried the notion of "speaking out". Lexis, the usual Greek word for style carried the triple notion of " thought " and "word" and "speaking"...the threefold implication of lexis indicates that the Greek rhetoricians conceived of style as that part of rhetoric in which we take thoughts collected by invention and put them into words for the speaking out in delivery.¹¹

أي: (لقد اهتم القسم الثالث من البلاغة القديمة بالأسلوب, فمجرد اكتشاف الحجة يتم اختياره, وإعداده, ومن ثمة صياغته في كلمات التي تكون إما رموزاً صوتية أو كتابية, فهي بمثابة وسيلة للتوسط بين المتكلمين أو الكتاب, وبين جمهورهم. والكلمة اللاتينية (elocution) تُستعمل للأسلوب, وقد كانت تحمل فكرة الجهر (التكلم). أما الكلمة الإغريقية المتداولة للتعبير عن الأسلوب هي (lexis), وهي تحمل المفهوم الثلاثي لـ الفكر, والكلمة ... والكلام. وإن التضمين الثلاثي للمفردة (lexis) تُبين أن البلاغيين الإغريق قد فهموا الأسلوب بأنه الأسلوب الذي هو قسم من البلاغة, وفيه نأخذ الأفكار التي نجعلها عن طريق الابتكار, ونضعها على شكل كلمات للتحدث بها في الإلقاء). ويتبين لنا من خلال ما سبق أن الأسلوب هو القسم الثالث من البلاغة, وأن الكلمة (elocution) هي كلمة لاتينية كانت تُستخدم للتعبير عن الأسلوب, أما الإغريق فكانوا يُعبّرون عنه بالكلمة (Lexis), ويُقسّم الأسلوب في البلاغة الانجليزية إلى ثلاثة أقسام, وهو ما ذكره بتر ديكسون في كتابه نقلاً عن شيشيرون, وقد اتبع هذا التقسيم أغلبية البلاغيين الانجليز حتى العصر الحديث, والجدير بالذكر أن هذا التقسيم قد طوّره الفيلسوف اليوناني ثيوفراستوس (Theophrastus), وهو تلميذ أرسطو, وتبعه بعد ذلك شيشيرون وأغلبية البلاغيين بعده.¹² ثم يذكر بعد ذلك بتر ديكسون أنواع الأسلوب ويقسمه إلى ثلاثة أنواع:

1/ الأسلوب الرفيع: والذي يتكون من الكلمات التي لها تأثير بليغ, كما أنها تكون مرتبة بطريقة منمقة ومزخرفة, وهو الأسلوب البارع والمناسب للخطاب المؤثر والقادر على تحريك مشاعر الجمهور وإقناعه.

¹¹ EDWARD. C, and J. CANNORS. R, **Classical Rhetoric for the modern student** , Oxford University, New York, 4th edition, 1999, p.337.

¹² DIXON, Peter, op-cit, p. 33.

2/ الأسلوب المتوسط: وهو الأسلوب الأقل قوةً في الإلقاء. وبالرغم من أنه لا ينزل إلى مستوى العامّة، إلا أنه يتميز بالإمتاع.

3/ الأسلوب المتواضع: ويسمى كذلك بالسهل والبسيط، وهو الأسلوب الذي يستعمل لغة الكلام العادية والأسلوب الحوارية، وهو مناسب للحجاج والإرشاد.¹³

وترتبط البلاغة عموماً في العصر الحديث وخاصةً الأسلوب بالنوع الأول، أي الأسلوب الرفيع والقوي، ومن أجل تحقيق أسلوب قوي وبلغ، لا بد من توفر عدّة عناصر ومكونات أهمها: الدقة، والوضوح، والتناسب، والتنميق، والزخرفة. ويُقصد عموماً بزخرفة الأسلوب وتنميته هو استعمال الصور البيانية والإيقاع النثري. ثم تحدث بتر ديكسون بعد ذلك على البلاغي غورجياس (Gorgias) الذي يُعدّ من البلاغيين السفسطائيين، وهو أول من تحدث عن الأسلوب المزخرف والمنمق، والجدير بالذكر أن غورجياس قد عاش قبل سقراط (Socrates)، وأرسطو، وأفلاطون، ويُنسب إلى غورجياس السبق في اكتشافه وابتكاره الأسلوب المزخرف، وهو أول من أدخله إلى النثر، ومن بين الصور التي استعملها الاستعارة والمجانسة الاستهلاكية. ويمكن أن نلمح أصول تلك الصور في لغة الديانات البدائية والسحر.¹⁴

3-3 تعريف الصورة البيانية في اللغة الانجليزية:

1-3-3 تعريف الصورة لغة: مرّت كلمة (figure) بعدة لغات حتى وصلت إلى اللغة الانجليزية وبالرسم الذي نراه عليه اليوم. فأصل الكلمة إغريقي، وهي تحمل عدّة معانٍ أهمها: اقتران نمطين على مستويات غير متكافئة، كما تعني لباس الإنسان؛ وهو صورة على جسم الإنسان، وموضة اللباس عند الإغريق هي صورة من جانب الجسم، كما تعني من الناحية اللغوية خطوات الرقص وتُسمى صورة الرقص. ويقابلها في اللغة

¹³ Ibidem.

¹⁴ DIXON, Peter, op-cit, p. 35.

اللاتينية الكلمة (schemata) وانتقلت إلى الرومان عن طريق المترجمين بلفظة (figura)، حتى انتقلت إلى اللغة الفرنسية والانجليزية لتصبح على الشكل الذي نراه عليه اليوم.¹⁵

3-3-2 تعريف الصورة البيانية اصطلاحاً وضبط المفاهيم:

تطلق عبارة (figures of speech) على الصور بصفة عامة بما في ذلك الصور البيانية، فقد وجدنا في قاموس (Longman Advanced American Dictionary) التعريف الآتي:

"Figure of speech: a word or expression that is used in different way from the usual meaning of the word in order to give an idea or picture in your mind."¹⁶

أي (الصورة الأسلوبية: هي كلمة أو عبارة تُستعمل بطريقة مختلفة عن معناها العادي للكلمة، من أجل إعطاء فكرة أو صورة في عقلك). وجاء في قاموس (The Cambridge Guide to English) التعريف الآتي:

Figures of speech: include any unusual way of using words to refer to something especially those of which stimulate the imagination. They work by establishing a likeness between two unlike things –either explicitly, in simile: "My love is like a red ,red rose"; or implicitly, through metaphors which develop sustained imagery or analysis.¹⁷

أي: (تتضمن الصور الأسلوبية أيّ طريقة غير عادية لاستعمال الكلمات، من أجل الرجوع إلى شيء ما، وخاصة إلى تلك التي تحتّ على التخيل، فهي تعمل على المشابهة بين شيئين مختلفين سواء بطريقة واضحة، في التشبيه: "حُبِّي مثل الأحمر، الورد الأحمر"، أو بطريقة ضمنية عن طريق الاستعارات التي تُنمّي الصورة الثابتة أو المماثلة). ويبدو من خلال التعريفين السابقين أن الصورة الأسلوبية تلجأ إلى الاستعمال غير العادي للكلمات أو العبارات، وأن الأمثلة الموجودة خاصة في التعريف الثاني تميل إلى ما نسميه في اللغة العربية

¹⁵ TURNER. M, ALBERT N. K and CRISTINA .C, **Figure** , Figurative language and thought, Oxford University Press, 1998, p-p. 44-46.

¹⁶ PEARSON, Longman, Longman Advanced American Dictionary, England, 2nd impression, 2008.

¹⁷ PETERS, Pam, **The Cambridge Guide To English**, 1st published, Cambridge University Press, Pam, 1st published, 2004.

بالصورة البيانية كالاتعارة والتشبيه، وأن مصطلح (figure of speech) هو أوسع من مصطلح الصورة البيانية بل هو أعم منها.

وقد عرّف كل من كوربات إدوارد وروبرت كنورس الصورة الأسلوبية بأنها انحرافٌ فني في الفكر والتعبير عن طريقة الكلام العادية،¹⁸ وقد قسّمها إلى مجموعتين أساسيتين هما: الصور (the schemes) والمجازات (the tropes). ويبدو أن الصورة البيانية على حسب تقسيم كوربات إدوارد وروبرت كنورس مقارنة باللغة العربية أنها تتدرج ضمن المجاز كالاتعارة، والكناية، والتشبيه، والمجاز المرسل. وتضمّ المجازات الكثير من الصور التي يمكن إدراجها في اللغة العربية ضمن علوم المعاني والبدیع، ولذلك فإننا نلاحظ أن مفهوم الصورة الأسلوبية في البلاغة الانجليزية هو أوسع منه مقارنة بنظيرتها العربية.¹⁹

4-3 أقسام الصورة البيانية في اللغة الانجليزية:

لقد عرض دافيد جاين هيل (David Jane Hill) تقسيماً للصورة واعتبره غير صالح كأساسٍ للاعتماد عليه، وهو تقسيمٌ مبنيٌّ على حسب التأثير لا على حسب طبيعة الصورة نفسها، وفي هذا يقول:

Some prefer to divide figures according to their effect rather than according to their nature, on this principle, figures are of two main classes:

1-Figures of intuition 2-Figures of emphasis.

The former present an idea to the imagination in a sensible form; the latter present no picture to the imagination, but emphasize some thought. The distinction points out the twofold use of figures as a means of expression, but fails as a perfect principle of division, as some figures at the same time present images and emphasize the thoughts.²⁰

¹⁸ نقلاً عن: عناد، أحمد، (ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا)، مجلة الترجمة واللغات، المجلد: 17، العدد: 02، 2018، ص: 160.

¹⁹ م. ن، ص: 160.

²⁰ JANE HILL, David, **The elements of Rhetoric and Composition**, Standford University libraries, New York, New edition, 1878, p. 82.

أي: (يفضل البعض تقسيم الصور على حسب التأثير لا على حسب طبيعتها, وعلى هذا الأساس فالصور إذن تنقسم إلى قسمين أساسيين: 1-الصور الحدسية 2-الصور التأكيدية. فالأولى عبارة عن فكرة للخيال في شكل عقلائي, أما الثانية فلا تعطي أي صورة للخيال ولكنها تؤكد على الفكر, فهذا التعريف يُبين الاستعمال المزدوج للصور كوسيلة للتعبير, لكنه غير صالح كقاعدة مثالية للتقسيم. في حين أن بعض الصور تمثل الخيال, وفي نفس الوقت تؤكد على الفكر). ويرى دافيد جاين هيل أن التفريق بين المجازات (Tropes) والصور (Figures) لا قيمة له, لأن المجازات مشتقة من الكلمة الإغريقية (غير وبدل), فهي كلمة حادت عن معناها الحرفي.²¹

أما التقسيم الآخر الذي عرضه دافيد جاين هيل فيعتبر أكثر دقة من سابقه, وسمّى الصورة الأسلوبية بالصورة البلاغية (Rhetorical Figure), وهو في ظننا من المنظرين القائلين الذين استعملوا هذا المصطلح, وقد قسم الصورة البلاغية إلى ثلاث مجموعات أساسية :

-المجموعة الأولى: وهي مبنية على أساس التشابه (Founded on Resemblance), وتتضمن التشبيه (Simile), والاستعارة (Metaphor), والتشخيص (Personification), والمجاز (Allegory).

-المجموعة الثانية: وهي مبنية على أساس المتاخمة (Founded on Contiguity), وتحوي المجاز المرسل (Synecdoche), والكناية (Metonymy), والافصاح (Exclamation), والمبالغة (Hyperbole), ومخاطبة غير العاقل (Apostrophe), والتخيّل (Vision).

-المجموعة الثالثة: وهي مبنية على أساس التضاد (Founded on Contrast), وتتضمن الطباق (Antithesis), والتصاعد البلاغي (Climax), والحكمة الساخرة (Epigram), والاستفهام (Interrogation), والتهكم (Irony).²²

²¹ Ibidem.

²² نقلاً عن: عناد، أحمد، (ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا)، ص-ص: 166-168.

ومما سبق ذكره نلاحظ جلياً أن البلاغة العربية قد حصرت بدقة الصورة البيانية، وجعلتها ضمن علم البيان، غير أن ما يقابله في البلاغة الانجليزية لا نجد تحت اسم علم معين، بل هو ضمن الصور الأسلوبية التي هي تابعة للأسلوب. وقد حاولنا جاهدين أن نجد أقرب تقسيم للبلاغة العربية فألفينا تقسيم دافيد جاين هيل، وهو لا يتعد كثيراً عما هو معروف بالصور البيانية في اللغة العربية، رغم ما فيه من زيادة بعض الصور، وعليه فإننا سنختار منه الصور التي تُقابل نظيراتها في علم البيان العربي، ومنه سنتطرق بالدراسة والتحليل إلى الصور الآتية: (Metaphor, Synecdoche, Hypallage, Simile, Metonymy)؛ أي الاستعارة، والمجاز المرسل (ما كان علاقته الجزء بالكل والعكس/ ما كان علاقته الحالية والمحلية)، والتشبيه، والكناية.

1-4-3 الاستعارة (Metaphor):

1-1-4-3 تعريف الاستعارة لغةً: إن أصل الكلمة إغريقي (metapherein)، وانتقلت إلى اللغة اللاتينية بلفظة (metaphora)، ثم دخلت إلى اللغة الفرنسية سنة 1265 بلفظة (métaphore)، ثم بعد ذلك إلى اللغة الانجليزية بالرسم والشكل الذي نراه عليه اليوم (metaphor)، وهي تتكون من جزأين: (meta) وتعني ما وراء، و (pherein) وتعني نقل الشيء.²³

2-1-4-3 تعريف الاستعارة اصطلاحاً: اختلفت تعريفات الاستعارة في البلاغة الانجليزية من مدرسة إلى مدرسة، ومن بلاغي إلى آخر، فقد جاء في قاموس ماكميلين للمتعلمين المتقدمين (MACMILAN English Dictionary for advanced learners) أن الاستعارة:

"Metaphor: a word or phrase that means one thing and is used for referring to another thing in order to emphasize their similar qualities."²⁴

²³ بوتشاشة، جمال، (نماذج من الاستعارة في القرآن الكريم وترجمتها باللغة الانجليزية)، مذكرة ماجستير، المشرف: محمصاجي مختار، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص: 50.

²⁴ MACMILAN English Dictionary for Advanced Learners, UK, 2ne edition, 2007.

أي: (الاستعارة هي كلمة أو عبارة تعني شيئاً واحداً، وتُستعمل للرجوع إلى شيء آخر من أجل التأكيد على صفاتهم المماثلة). ونرى من خلال هذا التعريف التأكيد على صفة المشابهة، وهي أساس الاستعارة. وقد جاء

في قاموس لونغ مان (Longman Advanced American Dictionary) أن الاستعارة هي:

"A way of describing something by comparing it to something else that has similar qualities without using the word " like " or " as ".²⁵

أي: (هي طريقة وصف شيء ما عن طريق مقارنته بشيء آخر يتّصف بنفس صفاته من دون استعمال الكلمة "مثل" أو "كـ"). ويبدو من خلال هذا التعريف أن الاستعارة الانجليزية قريبة جداً من الاستعارة العربية، فقد عرّفها هذا القاموس تعريفاً أكثر شمولية ودقة من التعريفات السابقة، حيث إن ما هو مهم في الاستعارة هو المشابهة بين أمرين دون ذكر الأداة. وقد حاولنا التوسع أكثر في تعريف الاستعارة، فذهبنا إلى موسوعة بريطانيكا (Encyclopaedia of Britannica) العالمية، وتعرّف الاستعارة على النحو الآتي:

"Metaphor: a figure of speech in which one object is likened to another by speaking of it as if it were that other: distinguishing from simile by not employing any word of comparison, such as like or as."²⁶

أي: (الاستعارة هي صورة أسلوبية يُشبه فيها شيء ما بشيء آخر بالتحدّث عنه وكأنه شيء آخر، وتختلف عن التشبيه بعدم استعمال أي من حروف التشبيه، نحو: مثل أو كـ). والملاحظ هنا أن هذا التعريف لا يختلف كثيراً عن تعريف قاموس (Longman) من خلال عدم ذكر أداة التشبيه، ووصف شيء بشيء آخر، وبالتالي، فإن الاستعارة في البلاغة الانجليزية بهذا الشكل لربّما لا نستطيع تمييزها عن التشبيه البليغ في البلاغة العربية، الذي نذكر فيه المشبه والمشبه به دون ذكر الأداة. وعرّف بتر نيومارك (Peter Newmark) الاستعارة بقوله:

²⁵ PEARSON, Longman, op-cit.

²⁶ PREBLE, Robert. C, **Britannica World language Dictionary**, volume: 1 from A to P, USA, 1959.

By metaphor, I mean any figurative expression: The transferred sense of a physical word [...] The personification of an abstraction [...] The application of a word or collection to what it does not literally denote i.e. to describe one thing in terms of another.²⁷

أي: (أعني بالاستعارة أيّ تعبير مجازي: المعنى المحوّل لكلمة محسوسة... وهي تجسيد المجرد... وهي تطبيق كلمة أو مجموعة كلمات إلى ما لا تدلّ عليه حرفياً؛ بمعنى وصف شيء بواسطة شيء آخر). ويبدو أن بتر نيومارك قد عنى بالاستعارة التعبير المجازي، فهي كذلك في البلاغة العربية، وهي كذلك تشخيصاً وتجسيدياً إلى ما لا تدل عليه حرفياً. والملاحظ، في نظرنا، أن مفهوم بتر نيومارك للاستعارة إلى حد الآن أكثر شموليةً ونضوجاً. ويعتبر جورج لاكوف ومارك جونسون من أبرز البلاغيين الانجليز الذين تعرّضوا للاستعارة والكناية بالدراسة، من خلال كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) (Metaphors we live by)، ويبدو من خلال هذا الكتاب أنهما أعطيا للاستعارة مفهوماً غير المفهوم المعتاد، حيث يريا أن الاستعارة لا ترتبط باللغة أو بالألفاظ، بل ترتبط بالتصور البشري؛ أي أن سيرورات الفكر البشري هي التي تُعدّ استعارية في جزء كبير منها، وهذا يحيلنا إلى أن الاستعارات مرتبطة بصفة كبرى بالجانب الثقافي للشعوب، وبطريقة التفكير، والتصور، والإدراك؛ وهنا يقول جورج لاكوف ومارك جونسون:

The most important claim we have made so far is that metaphor is not just a matter of language, that is, of mere words, we shall argue that, on the contrary, human thought processes are largely metaphorical. This is what we mean when we say that the human conceptual system is metaphorically structured and defined.²⁸

أي: (إن أهم ادّعاء قمنا به لحد الآن، هو أن الاستعارة ليست فقط مسألة لغة، أو أنها مجرد ارتباط بالألفاظ، بل نقول على العكس من ذلك، حيث إن سيرورات الفكر البشري هي استعارية في جزء كبير منها، وهذا ما

²⁷ NEWMARK, Peter, *A Textbook of Translation*, Prentk Hall International, Great Britain, 1st published, 1988, p.104.

²⁸ LACKOFF. G, and JOHNSON. M, *Metaphor we live by*, University of Chicago Press, USA, 1980, p.06.

نعنيه حينما نقول أن طريقة التصور البشري مبنية ومُحددة استعاريًا). وعرض جون تايلور (John R. Taylor) عدة مفاهيم للاستعارة في مقال له بعنوان (Category extension by Metonymy and Metaphor) في مجلة (Metaphor and Metonymy in Comparison and Contrast)، وكلها مفاهيم كان قد نقلها عن بلاغيين انجليز قديمًا وحديثًا، وسوف نكتفي بمفهوم واحد فقط، وهو مفهوم بوذا (Botha)، حيث إن جوهر الاستعارة لديه مأخوذ من فكرة: "انتهاك تقييد الاختيار" (A violation of a selection restriction)، وهي مقارنة منسوبة إلى بوذا (Botha) الذي فرّق بين الاستعارات الإبداعية والاستعارات الميتة، فالاستعارات كما سمّاها: الإبداعية أو غير المألوفة تقوم بخرق القواعد الدلالية للغة، أما الاستعارات الميتة فلا تقوم بذلك،²⁹ وفي هذا السياق يقول جون تايلور متحدّثًا عن مفهوم بوذا للاستعارة:

"Novel Metaphor, Botha claimed, lie outside the study of a speaker's competence, and thus outside the scope of linguistics. Competence has to do with a speaker's " rule-governed creativity " not his " rule-changing creativity."³⁰

أي: (ادّعى بوذا أن الاستعارات غير المألوفة تقع خارج دراسة كفاءة المتكلم، وهكذا فهي خارج نطاق اللسانيات. فالكفاءة لها علاقة بالإبداع المحكوم بالقاعدة للمتكلم، وليس بالإبداع المتغيّر بالقاعدة خاصته). ويبدو هنا أن هذه النظرة في كون أن الاستعارة تقع خارج دراسة الكفاءة اللسانية المناسبة، تشبه كثيراً نظرة جورج لاكوف ومارك جونسون حول ارتباط الاستعارة بالتصور البشري. وعرفها كل من كوربات ادوارد وروبرت كنورس كما يلي:

"An implied comparison between two things of unlike nature that yet have something in common."³¹

²⁹ Cited by TAYLOR, John. R, **Category extension by Metonymy and Metaphor**, Metaphor and Metonymy in Comparison and Contrast, New York, Volume 20, 2003, p. 333.

³⁰ Ibidem.

³¹ Cited by EDWARD. C, and J. CANNORS R, op-cit, p.396.

أي: (هي مقارنة ضمنية بين شيئين ذي طبيعة مختلفة، ومع ذلك يشتركان في شيء ما). ومن خلال التعريفات السالفة الذكر، يتضح لنا أن الاستعارة بصفة عامة تحمل صفة التشابه والتماثل بين شيئين مختلفين، وهي قبل هذا وذاك صورة أسلوبية أو هي صورة بيانية تُشبه في تعريفها إلى حد كبير الاستعارة العربية، وهي في بعض الأحيان كلمة وأحياناً أخرى عبارة أو جملة أو حتى نص كامل، وهي خروج عن المؤلف والقياس، وهي كما وصفها جورج لأكوف ومارك جونسون ترتبط بالتصور البشري، وهي كذلك كما وصفها بوذا تقع خارج دائرة الكفاءة اللسانية. وما هو مهم في الاستعارة أنها مبنية على التشابه دون ذكر أداة التشبيه.

3-1-4-3 أركان الاستعارة: تناول الكثير من البلاغيين واللسانيين الانجليز الاستعارة بالدراسة والتحليل، وأشهرهم بتر نيومارك وريتشارد (Richard)، وكان ريتشارد من البلاغيين الأوائل الذين اهتموا بالاستعارة وأركانها، وتنقل الكاتبة كريستين ألم أرفيوس نموذج ريتشارد للاستعارة، وتحليله لها، وكذا المصطلحات التي استعملها. ونموذج ريتشارد هو جزء من سلسلة محاضرات ألقاها عام 1936م، والتي تم نشرها عام 1965م تحت عنوان (فلسفة البلاغة) (The philosophy of Rhetoric).¹ وكان ريتشارد ينظر إلى أركان الاستعارة على أنها ثلاثة، وهي الركن الأول: الفحوى (Tenor)، والركن الثاني: الحامل أو الناقل (Vehicle)، والركن الثالث: الأرضية (Ground). وأعطت كريستينا (Christina) المثال الذي ضربه ريتشارد، وهو: (The leg of the table)؛ أي (ساق الطاولة)، فالفحوى (Tenor)، هو التشابه الجزئي بين الشيء الموصوف، والحامل (Vehicle) هي الكلمة الاستعارية (leg)؛ ومعناها الحرفي والمألوف أحد أطراف الكائنات الحية، ويمكن أن نسميه باللفظ المستعار، أما الفحوى (Tenor)، وهي أحد أجزاء الطاولة الذي يعوّضه أو يقوم مقامه المعنى الثاني (leg)، ويمكن أن نسميه باللفظ المستعار له، وأخيراً الأرضية (Ground)؛ وهي أرضية التشابه أو وجه الشبه بين الفحوى والحامل، وهو الإسناد، والوقوف، والمشى.² كما عرضت كريستينا ألم أرفيوس نموذج ماكس بلاك (Max Black) حول الاستعارات الداخلية

¹ Cited by ALM-ARVIUS, Christina, **Figures of Speech**, Sweden, Studentlitteratus, 2003, p. 93.

² Ibidem.

الداخلية والخارجية. ويعتبر نموذج ماكس بلاك أن للاستعارة ركنين أساسين هما: البؤرة (Focus) والإطار (Frame), وقد استشهدت كريستينا بمثال توضح فيه ركني الاستعارة اللتين تبناهما ماكس بلاك, وهو على النحو الآتي: (That man is a wolf); أي ذاك الرجل ذئب؛ فالبؤرة (Focus) هو الاسم: (a wolf); أي: (الذئب) وهو اللفظ المستعار, أما الجملة بأكملها فهي الإطار (Frame) الذي نفهم من خلاله الاستعارة؛ وهي أن ذاك الرجل فيه من الصفات ما يُشبه الذئب في المكر والخداع ما ينطبق على الرجل, وهو ما يجعل لفظة (wolf) تجمع كل تلك الصفات.

4-1-4-3 أقسام الاستعارة: تختلف تقسيمات الاستعارة على حسب البلاغيين والمدارس البلاغية, فمنهم من يقسمها على حسب المفهوم وإدراكنا للسلوكيات والتصرفات من خلال التجربة اليومية, وهذا ما نسميه بالاستعارات المفهومية, وهذا النوع من الاستعارات والتقسيمات يتبناه كل من جورج لاكوف ومارك جونسون في كتابهما (الاستعارات التي نحيا بها) (Metaphor we live by). أما التقسيم الثاني فهو تقسيم للاستعارة من حيث فعلها, وفيها أنواع كثيرة, وهو تقسيم المدارس الكلاسيكية. أما التقسيم الثالث فيُعنى بتقسيم الاستعارة من حيث تداولها واستعمالها.¹

1-4-1-4-3 الاستعارات المفهومية (Conceptual metaphors): يعتبر كل من جورج لاكوف ومارك جونسون أن الاستعارة هي عملية مفهومية تسند إلى الإدراك البشري وعوامل التجربة الشخصية. وتنقسم الاستعارات المفهومية إلى استعارات اتجاهية (Orientational metaphors), واستعارات كينونية (Ontological metaphors), واستعارات بنيوية (Structural metaphors).

1-1-4-1-4-3 الاستعارات الاتجاهية (Orientational metaphors): ترتبط الاستعارات الاتجاهية بتصوير مفهوم ما عن طريق مفهوم آخر, فهي تنظم نسقاً من التصورات المتعلقة, وترتبط أغلبها بالاتجاه الفضائي أو المكاني, مثل: عالي/سفلي, داخل/خارج, أمام/وراء, فوق/تحت...²

¹ HASSANI. Y, Ahmed, **The Commonest Types of Metaphor in English**, Journal of Alfarahidi Literatures (مجلة أدب الفراهيدي), University of Tikrit, , N:15, 2013,p-p.57-66.

² LACKOFF. G, and JOHNSON. M, op-cit, p.14.

وسنطعي مثلاً فيما يلي حول الاستعارات الاتجاهية التي قدمها جورج لاكوف ومارك جونسون، وهو كالاتي: (Happy is up; Sad is down)؛ أي (السعادة فوق والحزن تحت)؛ وهذا المثال يُفضي في شطره الأول إلى أن الإنسان في قمة السعادة، وأن معنوياته مرتفعة، أما في الشطر الثاني فتعني أن معنوياته منهارة. وكل ما سبق ذكره يُعتبر مرتكزات فيزيائية لهذا التصور ترتبط بالاتجاه: أعلى/أسفل، كما ترتبط بوضعية السقوط والانهيال حال الكآبة، والحزن، والشقاء، وترتبط بالارتفاع حال الفرح والسعادة.¹

3-4-1-4-2 الاستعارات الكينونية (Ontological metaphors): وتعتمد هذه الاستعارات على شيئين اثنين هما: الكيان والمادة من جهة، والوعاء من جهة أخرى، والوعاء يعتمد على الأقاليم الأرضية من ناحية، ومجال الرؤية من ناحية أخرى. وكل تلك الاستعارات الكينونية أو الأنطولوجية تعتمد أساساً على الاستعارات الاتجاهية، بل هي منطلق لها.² وسنشرح فيما يلي مثلاً حول الاستعارة الكينونية، وهو كالاتي: (Inflation is entity)؛ أي (التضخم هو كيان)؛ بمعنى أن التضخم يخفض مستوى عيشنا، وإذا تفاقم لن نتمكن من العيش، حيث يلتهم جزءاً كبيراً من عائداتنا وعلينا محاربتة، وفي كل هذا المثال يُعتبر التضخم كينونة تُحيل عليه في كل مرة بأنه هو سبب الأزمة، وأنا نخاف منه، ونتصرف بحذر وحيطة اتجاهه، وهلم جراً. وكلها استعارات كينونية تحاول تقديم فهم عقلائي لتجاربنا اليومية، فهذا النوع الأول الذي تعتمد عليه الاستعارات الكينونية، وهو: الكيان والمادة. أما النوع الثاني فهو الوعاء؛ وفيه الأقاليم الأرضية ومجال الرؤية. وقد تحدت كل من لاكوف وجونسون عن الأقاليم الأرضية، حيث يعتقدان أن الإنسان هو كائن فيزيائي له أشياء داخلية وأخرى خارجية، فهو في حد ذاته وعاء له مساحة محدودة، وله توجه داخلي/خارجي. ويمكن أن نسقط ذلك على الأشياء المحيطة بنا، فهي كذلك كائنات فيزيائية لها مساحات داخلية وأخرى خارجية. وتلك الكائنات الفيزيائية هي كذلك أوعية، فحوض الماء مثلاً إذا دخل الإنسان فيه يكون داخل الحوض، فالحوض والماء هما وعاءان، ولكن من نوع مختلف، فالحوض: شيء/وعاء- بينما

¹ Ibid., p.15.

² Ibid., p-p. 25-30.

الماء هو: وعاء/مادة. أما مجال الرؤية فهو كذلك وعاء, وأن مصطلح مجال الرؤية هو الذي يدل على ذلك، فحينما ينظر الإنسان إلى إقليم أو مساحة معينة (أرض, مساحة...), فإن مجال الرؤية يقيم حدوداً لهذا الإقليم أو هذه الأرض خاصة الجزء الذي يتمكن الإنسان من رؤيته فقط, فالمساحة الفيزيائية المحدودة تُعتبر وعاءً وأن مجال رؤيتنا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا الوعاء الفيزيائي. ومن ثمة فإن التصور الاستعاري لمجالات الرؤية هي أوعية تظهر بصورة طبيعية؛ نحو قولنا: (The ship is coming into view)؛ أي (تدخل السفينة في مجال الرؤية). أما الأحداث، والنشاطات، والحالات فتستعملها الاستعارات الكينونية لفهمها، فالأحداث والنشاطات مثلاً يمكن أن نتصورها من الناحية الاستعارية أشياء ومواد؛ نحو قولنا: (Are you in the race on Sunday)؛ أي (هل ستكون في السباق يوم الأحد). والسباق هنا هو حدثٌ مرتبطٌ بالزمان والمكان, فالسياق في حد ذاته شيءٌ من الناحية الاستعارية, أما الأفعال فكقولنا مثلاً: (In washing the window. I splashed water all over the floor)؛ أي (عند غسل النوافذ صبيب الماء على كامل الأرضية)؛ فهذا العمل الذي قام به هذا الشخص يتم النظر إليه استعارياً على أنه وعاءٌ بالنسبة للأدوات، أما الطاقة المبذولة فهي حيزٌ فيزيائي محدود يتم غسله وتنظيفه. أما الحالات فيُنظر إليها من الناحية الاستعارية على أنها أوعية؛ ففي قولنا مثلاً:

(He is in love/We are out of trouble now)؛ أي (هو في حالة حب/ نحن الآن خارج المأزق).

فالحب والمأزق هما من الناحية الاستعارية عبارة على وعاء ندخل فيه ونخرج منه.¹

3-1-4-1-4-3 الاستعارات البنوية (Structural metaphors): وهي الاستعارات التي تعتمد على

مفاهيم فيزيائية بسيطة مثل: أعلى/أسفل, داخل/خارج. وهي الأساس في كل نظامنا التصوري وبدونها لن

نستطيع التواصل في هذا العالم, وتتأسس الاستعارات البنوية مثلها مثل الاستعارات الكينونية والاتجاهية

على ترابط نسقي داخل تجاربنا الشخصية والجماعية. ومن أجل فهم هذه الاستعارات اقترح جورج لاكوف

ومارك جونسون مثلاً حول الجدال العقلي، واعتباره نوعاً من أنواع الحرب وهو ما سمّاه بـ: " كيف يكون

¹ Ibid. p-p. 31-32.

الجدال العقلي حربًا " (How the rational argument is war). فعادةً ما نستعمل عدّة ألفاظ مستعارة من الحرب بغية الجدال العقلي، كاستعمال: "غزو الأفكار / ربح وخسارة القضية/ الهجوم المضاد والدفاع /التحدي والتهديد. وكلها ألفاظ يتم صياغتها غالبًا في شكل وسائل تكتيكية تُقدّم على أساس أنها أسباب؛ نحو قولنا: (Because if you don't, I'll)؛ أي (لأنك إذا لم تفعل فسأفعل)، وهو تهديد، وكقولنا: (Because you are stupid)؛ أي (لأنك غبي): وهذا يُعتبر شتمًا¹

3-4-1-4-2 تقسيم الاستعارة من حيث فعلها:

3-4-1-4-3 الاستعارة المجسدة (Concretising metaphor): وهي الاستعارة التي نجسد فيها ما هو مجرد، فنضع مكان الخاصية المجردة خاصية أو صفة مُجسّدة، وهي عكس الاستعارة المجردة التي نُجرد فيها ما هو مُجسّدًا؛ ومثال ذلك (The slough of despond)؛ أي (مستنقع القنوط). وهنا جسّدنا القنوط بكلمة (مستنقع)، وكان القنوط مكانًا أو وحلّ يقع فيه كل من قنط أو جزع.²

3-4-1-4-3 الاستعارة ذات الحس المرهف (Synaesthetic metaphor): وهي الاستعارات التي يحدث فيها تغيير دلالي في الانطباع الحسي؛ أي هي استعارات متعلقة بالحواس، حيث نصف فيها شيئًا معينًا لحاسة ما بصفة أخرى تختص بحاسة أخرى، كإطلاق صفة النظر، وهي خاصة بحاسة الرؤية على التذوق؛ وهي خاصة بحاسة الذوق كأن نقول مثلاً: (Some books are to be tasted)؛ أي (بعض الكتب تم تذوقها)؛ والمقصود تم رؤية بعض الكتب وإلقاء نظرة عليها.³

3-4-1-4-3 الاستعارات المُجسّمة (التجسيمية) (Anthropomorphic metaphors): وهي الاستعارات التي تعود إلى جسم الانسان؛ أي أعضاؤه، كالوجه واليد، وكذا الوظائف الجسمية، كالتنفس، والبلع، والهضم؛ بمعنى أنها تُضفي صفات بشرية على الأشياء نحو قولنا:

¹ نقلًا عن: بوتشاشة، جمال، مرجع سابق، ص: 60.

² PLETT, Heinrich. F, **Literary Rhetoric**, Volume:02, Brill ,LEIDEN, The Netherlands, 2010, p.226.

³ Ibid., p.228.

(The brains of the organization would be its leaders)؛ أي (يمكن لأدمغة المنظمة أن يكونوا زعماءها).¹

4-2-1-4-4-3 الاستعارات الإحيائية (Animating metaphors): وتسمى كذلك (Animazing metaphors)، وفيها يتم تجسيد وتشخيص الأشياء واعتبارها وكأنها كائن حي يتحرك؛ بمعنى أنه يتم إحيائه، وتنشيطه، وإنعاشه، ولا يكون مجال المشبه به بالضرورة مجالاً بشرياً؛ ومثال ذلك: (Where's my rubber gone)؛ أي (أين ذهب ممحاتي). والمثال الثاني هو (German measles can kill the baby)؛ أي (يمكن لمرض الحصبة الألماني أن يقتل الطفل الصغير). والملاحظ في المثال الأول وكأن الممحاة كائن حي يذهب ويتحرك، فقد زُرعت الحياة زرعاً في هذه الممحاة. أما المثال الثاني فنلاحظ وكأن المرض كائن بشري أو حيواني يتحرك ويقتل.²

3-4-1-4-3 تقسيم الاستعارة من حيث استعمالها وتداولها: يقسم هذا النوع الاستعارة من حيث تداولها واستعمالها، وأصحاب هذا الضرب بلاغيون وأصحاب قواميس كثر.³ ومن أبرز مترجمي هذا الضرب بتر نيومارك، فلقد ذكر في كتابه (الجامع في الترجمة) (A Textbook of Translation) ستة أنواع فقط وهي في الحقيقة أكثر من ذلك بكثير، وأبرزها ما يلي:

1-3-4-1-4-3 الاستعارات المندثرة (الميتة) (Dead metaphors): وهي حسب بتر نيومارك استعارات لا نكاد نشعر بصورتها، فهي مرتبطة بمصطلحات الزمان، والمكان، والمظاهر البيئية العامة، والنشاطات الإنسانية الأساسية. ومن بين مصطلحات المكان: فضاء/فراغ/حقل/أعلى/أسفل. ثم يوضح بتر نيومارك بعد ذلك أنها تُستعمل للتوضيح في لغة العلوم وتعريفها، وضرب بتر نيومارك عدة أمثلة حول الاستعارات المندثرة التي لا تشكل عوائقاً كبيرة أثناء ترجمتها، ومن بين الأمثلة: (In the field of the human)

¹ FOX. R, and FOX. J, **Organized Discourse**, Greenwood Publishing group, 1st published, 2004, p.135.

² CAMERON, Lynne, **Metaphor in educational discourse**, Continuum, London, 1st published, 2003, p.241.

³ HASSANI. Y, Ahmed, op-cit, p.59.

(knowledge)؛ أي (في حقل المعرفة الإنسانية). وترجمها بالفرنسية كما ترجمها بتر نيومارك بـ (Domain or Sphere)، وهي ترجمة لكلمة (حقل) التي تُعتبر استعارة مندثرة أو ميتة.¹

2-3-4-1-4-3 الاستعارات المختلطة (Mixed metaphors): وهي الاستعارة التي تتضمن استعمال استعارتين مختلفتين أو أكثر في تعاقب سريع، وتخلق فيما بينها صورةً متناقضةً أو غير منسجمة بشكلٍ مثيرٍ؛ كقولنا مثلاً: (The hand that rocks the cradle has kicked the bucket)²؛ أي (اليد التي تحرك المهد هي اليد التي ركلت الدلو).

3-3-4-1-4-3 الاستعارات المعيارية (Standard metaphors): وتسمى كذلك بـ (Stock metaphors)؛ أي استعارات متداولةٍ والاستعارات المعيارية هي استعارات نستعملها كثيرًا في اللغة؛ كقولنا: (Ray of hope)؛ أي: (بصيص أمل)؛ حيث تم فيها ربط الحياة وتشبيهها بالظلام، والأمل بالشمس التي تصدر الأشعة.³

4-3-4-1-4-3 الاستعارات المبتذلة (Cliché metaphors): ويعرفها بتر نيومارك كما يلي:

"I define Cliché metaphors as metaphors that have perhaps temporarily outlived their usefulness, that are used as a substitute for clear thought, often emotively, but without corresponding to the facts of the matter."⁴

أي: (أعرّف الاستعارات المبتذلة على أنها استعارات فقدت ربما مؤقتًا جدواها، وهي استعارات استُعملت كبديل لفكرة واضحة، وتكون غالبًا على نحو عاطفي. ولكن من دون أن تتفق مع حقائق الأمور في هذه المسألة). ويعرفها بتر نيومارك في كتابه الآخر بعنوان (مقاربات في الترجمة) (Approaches to Translation) على النحو الآتي:

"I next consider cliché which is murky area between dead and stock metaphor."¹

¹ NEWMARK, Peter, **Textbook of Translation**, p.106.

² HORNBY, A.S, **Oxford Advanced Learner's Dictionary of Cultural English**, Oxford University Press, 5th edition (12th impression with correction) 1998, p.748.

³ HASSANI. Y, Ahmed, op-cit , p.65.

⁴ NEWMARK, Peter, **Textbook of Translation**, p.101.

أي: (وأعتبر بعد ذلك الاستعارة المبتدلة على أنها غامضة ما بين الاستعارات المندثرة والاستعارات المتداولة). ويبدو من خلال تعريفات بتر نيومارك أنها استعارات قد أصبحت آلية في اللغة؛ كالتعبير الاصطلاحية، والمصكوكة، والأمثال، وهي بين الاستعارات المندثرة والاستعارات المعيارية.

5-3-4-1-4-3 الاستعارات النشطة (Active metaphors): وهي الاستعارات الجديدة في اللغة، وليس بالضرورة أن تكون واضحة أو مفهومة لدى جميع المستمعين، فربما مازالت لم تدخل اللغة بعد؛ ومن الأمثلة على ذلك: (It's been a purple dinosaur of a day)؛ أي (لقد كانت ديناصورًا أرجوانياً لهذا اليوم). وتُطلق لفظة (ديناصور) على الإنسان أو الشيء القديم الذي لم يعد يصلح، باعتبار أن الديناصور حيوان منقرض عاش في عصور غابرة؛ حيث تم تشبيه الشيء أو الشخص القديم الذي لم يعد النفع من ورائه بالديناصور الذي لم يعد موجوداً.²

6-3-4-1-4-3 الاستعارات الحديثة (Recent metaphors): ويعرّفها بتر نيومارك بقوله:

"By Recent metaphor, I mean a metaphorical neologism, often "anonymously" coined, which had spread rapidly in the SL."³

أي: (أقصد بالاستعارة الحديثة: التعبير المجازي الجديد الذي غالباً ما يُصاغ بطريقةً مجهولة، وينتشر بسرعة في اللغة المصدر). وأعطى نيومارك عدة أمثلة من بينها: (Greenback)؛ والمقصود بها الدولار الأمريكي الذي لم يكن موجوداً في السابق؛ أي في عصورٍ خلت، وإنما هو حديثٌ قد أتى مع الحضارة الأمريكية؛ وتعني كلمة (Greenback) (الظهر الأخضر)، ووجه الشبه بينه وبين الدولار الأمريكي هو اللون.⁴

7-3-4-1-4-3 الاستعارات الأصلية (Original metaphors): وتُسمى أيضاً الاستعارات الإبداعية أو الخلاقة، وهي استعارات شعرية بالأساس، نجدها خاصةً لدى رواد الأدب والكتابة، وقد طوّرت من أجل

¹ NEWMARK, Peter, **Approaches to Translation**, PERGAMON PRESS, New York-Toronto-Sydney-Frankfurt, 2001, p.87.

² **Changing Minds:** changenminds.org/techniques/language/metaphor/active_metaphor.htm (07/06/2016 at 21:00).

³ NEWMARK, Peter, **Textbook of Translation**, p. 111.

⁴ Ibid. p. 112.

مناسبات معينة أو للتعبير الخاص، وتعكس تلك الاستعارات، حسب نيومارك، لب رسالة الكاتب، كما تعكس شخصيته، ومفهومه، ونظرته إلى الحياة؛ ومن الأمثلة على ذلك ما قاله الأديب (Evelyn Waugh) في الجملة الآتية: (Oxford, a place in Lyonnese)؛ أي (أكسفورد هي مكان في ليونيس). ويمكن لهذا المثال أن تكون له عدة معاني، حسب نيومارك، فمن بين معانيها (Oxford, lost in the mythology of a remote)؛¹ أي (هل يمكن أن تكون أكسفورد الضائعة أساطير الخرافة البعيدة).

8-3-4-1-4-3 الاستعارات المطلقة (Absolute metaphors): وهي الاستعارة التي لا تميز فيها المستعار له من المستعار منه، وتسمى أيضا بالاستعارة المضادة أو الاستعارة المجانبة للمنطق.² ومصطلح الاستعارات المطلقة هو عادةً مرتبط بكتابات بعض الشعراء المعاصرين أمثال إزرا باوند (Ezra Pound) وإليوت (TS. ELIOT). وقد انتشر هذا المصطلح عن طريق الفيلسوف الألماني هانس بلومبارغ (Hans Blumenberg). وقد ضرب البلاغي ريتشارد نوركيست (Richard Norquist) عدة أمثلة حول الاستعارة المطلقة، ومن بينها المثال الآتي: (Death is a journey)؛ أي (الحياة عبارة على رحلة)؛ فحسب ريتشارد نوركيست، فإنه ليس هناك وجه شبه بين الرحلة والموت.

9-3-4-1-4-3 الاستعارات الضمنية (Implicit metaphors): وتسمى كذلك الاستعارات المكنية، وهي التي يُكنى فيها عن المستعار له ويُشار إليه بلازم من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، وبالتالي لا يُصرح بالمستعار له؛ نحو قولنا: (We were drinking the white)؛ أي (نحن نشرب الأبيض) والمقصود "الحليب"، فلم يُصرح به هنا وإنما ذكر لازم من لوازمه، وهو اللون الأبيض على سبيل الاستعارة المكنية.³

¹ Ibidem.

² NORDQUIST, Richard: grammar.about.com/od/ab/g/absolutemetaphorterm.htm (07/06/2016 at 20:05).

³ **Changing Minds:**

changinminds.org/techniques/language/metaphor/implicit_metaphor.htm(07/06/2016 at 23:05).

10-3-4-1-4-3 الاستعارات المتجذرة (المتأصلة) (**Root metaphors**): وهي الاستعارات المتجذرة، والمتأصلة، والمترسّخة في لغة أو ثقافة ما، ولا يتم النظر إليها غالبًا على أنها استعارات؛ مثل كلمة (peak)؛ ومعناها (القمة)، وهي استعارة متأصلة أو متجذرة ويقصد بها الهدف.¹

11-3-4-1-4-3 الاستعارات الممددة (**Extended metaphors**): وهي الاستعارات التي تقارن أو تشبه شيئين مختلفين، ويستمر ذلك التشبيه على شكل مجموعة من الجمل والتشبيهات الفرعية التي تتمحور كلها على الموضوع الأساسي الأول. وسُميت استعارات ممددة لأنها فيه تمديد للتشبيه الرئيسي إلى تشبيهات فرعية.² ومن الأمثلة على ذلك:

It never takes longer than a few minutes, when they get together, for everyone to revert the state of nature, like a party marooned by a shipwreck. That's what a family is. Also the storm at sea, the ship, and the unknown shore. And the hats and the whiskey stills that you make out of bamboo and coconuts, and the fire that you light to keep away the beast.³

أي: (لم يستغرق ذلك بضع دقائق، حينما يجتمعون كي يعود كل واحد منهم إلى الحالة الطبيعية، كمجموعة تقطعت بهم السبل جرّاء غرق سفينة، هذا هو مصير العائلة، كما العاصفة في البحر، وكالسفينة والشاطئ المجهول، ومثلهم كمثّل القبعات، وشراب الويسكي الذي نصنعه بعيداً عن الخيزران، وجوز الهند، وكالنار التي تضيئها لتبتعد عن الوحوش.)، و نلاحظ هنا أن الكاتب شبّه المصير حينما تتفرّق العائلة بغرق السفينة وخطامها، وهو محور الاستعارة الممددة وما يأتي بعدها ما هو إلا تشبيه ووصف فرعي للمحور الرئيسي، وهو تشبيه العائلة بغرق السفينة.

¹ **Changing Minds**: changenminds.org/techniques/language/metaphor/root_metaphor.htm (07/06/2016 at 23:55).

² **Literary devices**: literarydevices.net/extended-metaphor (08/06/2016 at 20:30).

³ Ibidem.

12-3-4-1-4-3 الاستعارات المغمورة (Submerged metaphors): وهي نوع من الاستعارات يُضمَر فيها أحد الأركان (إما المستعار له أو المستعار منه)، ولا يُذكر صراحةً¹ ويبدو أن هذا النوع مشابهٌ كثيراً للاستعارات الضمنية، والتي سبق وأن رأيناها. ونعتقد، في ظننا، أن هذا النوع هو ما يقابل الاستعارة المكنية في اللغة العربية؛ ومن أمثلة هذا النوع قولنا: (He had left his mistakes behind him)²؛ أي (ترك أخطائه وراءه). والاستعارة هنا مغمورة، فالفعل (left) لازم من لوازم الإنسان أو الحيوان أو الشيء الذي يترك أو يُترك، ولم يُذكر هنا لا الإنسان، ولا الحيوان، ولا الشيء، وهو المستعار منه، وإنما تمّت الإشارة إليه بلازم من لوازمه ولم يتم ذكره صراحةً.

13-3-4-1-4-3 الاستعارات النائمة (Dormant metaphors): وهي الاستعارات التي تكون فيها العلاقة بين اللفظ المستعار (vehicle) والموضوع (المستعار له) غير واضحة. والاستعارات الخاملة مرتبةٌ بين الاستعارات الميِّنة والاستعارات الحية، ولذلك سُميت خاملة أو نائمة؛ أي لا هي بالميتة ولا هي بالحية؛ نحو: (She flew at him)؛ أي (طارت إليه)، فاللفظ المستعار (flew) مستعارٌ من الطائر، لكن العلاقة بينه وبين الموضوع غير واضحة تماماً، فهل طارت فرحاً أم حزناً، ولماذا طارت إليه³.

14-3-4-1-4-3 الاستعارات المعقدة (Complex metaphors): تحدث الاستعارة المعقدة حينما تقوم الاستعارة البسيطة على عنصر مجازي ثانوي يُؤدي بالمستمعين إلى الذهاب بعيداً عن الكلمات الموجودة في الاستعارة، فيحدث لديهم فهمٌ معقدٌ؛ كقولنا: (That lends weight to the argument)؛ أي (ذلك من شأنه أن يُضيف وزناً للحجة)؛ واللفظ في (lends) بدل (give)؛ أي (give weight)؛ أي: يعطي أو يضفي وزناً على الحجة، فاللفظ (lends) يعقد الاستعارة ويذهب بالفكر إلى معنى آخر دون المعنى البسيط⁴.

¹ NORDQUIST, Richard: grammar.about.com/od/ab/rs/g/submergedmetaphorterm.htm (09/06/2016 at 22:00).

² Ibidem.

³ NORDQUIST, Richard: grammar.about.com/od/ab/rs/g/dormantmetaphorterm.htm (10/06/2016 at 23:00).

⁴ **Changing Minds:** changinminds.org/techniques/language/metaphor/complex_metaphor.htm (12/06/2016 at 20:00).

15-3-4-1-4-3 الاستعارات المركبة (Compound metaphors): وهي الاستعارات التي تكثر وتختلف فيها العناصر التي تُستعمل من أجل شدّ انتباه المستمع، ويمكن لهذه العناصر أن تكون كلمات معززة للمعنى؛ مثل: الصفات والأحوال، ويمكن لكل عنصر من العناصر في الاستعارة المركبة أن يُستعمل ليبدل على معنى إضافي للاستعارة؛ نحو قولنا: (Thick, primal, blind fog descended before his eyes)؛ أي (انحدر أمام عينيه ضبابٌ أولي سميكٌ وأعمى). والملاحظ أن هناك عدة عناصر في هذه الاستعارة، وكل عنصر يعطي معنًا إضافيًا للاستعارة؛ فلدينا مثلاً صفة سميك (Thick)، وفيها معنى القوة، والخشونة، والسمك. وصفة أولي (primal)، وتحمل معنى السبق والأولية وربما البدائية في توحيثها وقوتها. وأخيرًا صفة أعمى (blind)؛ وهي صفة يتميز بها الإنسان كما الحيوان. وهنا يظهر جليًا أن أوجه التشبيه بين المستعار له (الضباب) والمستعار منه (الإنسان/الحيوان) كثيرة جدًا ومتشعبة.

16-3-4-1-4-3 الاستعارات البسيطة (Simple metaphors): وهي التي تكون فيها العلاقة أو وجه الشبه بين المستعار منه والمستعار له واحد، وبالتالي فإن المستعار منه يحوي فقط معنى واحدًا يذهب الذهن إليه مباشرة؛ مثل قولنا: (He was mad)؛ أي (كان مجنونًا)؛ والمقصود هنا كان غاضبًا، فوجه الشبه هنا بين المستعار له (الإنسان) حين يكون غاضبًا كالمجنون، فالغضب يلزم منه الجنون وفقدان العقل، والمستعار منه هو (الغضب).¹

2-4-3 المجاز المرسل (Synecdoche/Hypallage):

1-2-4-3 علاقة الكل من أجل الجزء والجزء من أجل الكل (Synecdoche): يبدو حسبما اطلعنا عليه من تعريفات وتقسيمات للصورة البيانية في البلاغة الانجليزية أنها تجمع بين المجاز المرسل والكناية، على عكس البلاغة العربية التي تفصل فصلًا واضحًا بينهما. فقد وجدنا أن الكثير من القواميس من الانجليزية إلى العربية وكذا من العربية إلى الانجليزية تُسمى (Metonymy) كنايةً أو مجازًا مرسلًا. وأثناء محاولة ضبطنا

¹ **Changing Minds:** changinminds.org/techniques/language/metaphor/simple_metaphor.htm (13/06/2016 at 22:00).

لمصطلح المجاز المرسل في الانجليزية وجدنا أن كلمتي (Synecdoche/Hypallage) يُطلق عليهما المجاز المرسل، إلا أن بعض البلاغيين المحدثين يعتبرون أن كلمة (Synecdoche) هي نوع من أنواع الكناية؛ مثل جورج لاكوف ومارك جونسون، حيث يقولان:

"We are including as a special case of metonymy what traditional rhetoricians called synecdoche, where the part stands for the whole."¹

أي: (وُدرج ما أُطلق عليه البلاغيون القدماء مجازًا مرسلًا حالة خاصة من الكناية، أين يحلّ الجزء مكان الكل). وقد وجدنا هذا التعريف في كثير من القواميس والموسوعات بهذا المعنى تمامًا، لكن المجاز في البلاغة العربية يحتوي على الكثير من العلاقات وليست فقط علاقة الجزئية والكلية. وقد وجدنا في قاموس (The Cambridge Guide to English Usage) بأن:

"Synecdoche: this is the classical name for a figure of speech in which either a part of a familiar object is used to refer to the whole or the name of the whole stands for the part."²

أي: (المجاز المرسل هو اسم قديم لصورة أسلوبية، وفيها نستعمل شيئًا مألوفًا لنشير إلى الكل أو اسم الكل ليحل محل الجزء).

3-2-2-4-2 علاقة المادة من أجل الشيء نفسه (The material is put for the thing itself):

وأثناء بحثنا عن تعريفات أخرى لهذه الكلمة، وجدنا تعريفًا لدايفيد جاين هيل يُضمّن علاقة المادة من أجل الشيء نفسه، ويجعلها نوعاً من المجاز المرسل، إذ يقول:

The figure is founded on contiguity, it has three principles forms:

1-a part is put for the whole of an object ...2-The whole is put for a part

3-The material is put for the thing itself; as (the marble " that , the

marble statue" is one of the finest specimen of art).³

¹ LACKOFF. G, and JOHNSON. M, op-cit, p.36.

² PETERS, Pam, op-cit.

³ JANE HILL, David, op-cit, p-p. 84-85.

أي: (هي الصورة التي تعتمد على المناخمة وتحوي ثلاثة أشكال رئيسية:

- 1- وضع الجزء من أجل الكل لشيء ما... 2- وضع الكل من أجل الجزء 3- المادة من أجل الشيء نفسه مثل (الرخام " بمعنى تمثال الرخام"، وهو من أفضل أنواع هذا الفن). ويبدو أن دايفيد جاين هيل قد أضاف نوعًا ثالثًا؛ وهو علاقة المادة من أجل الشيء نفسه، وهو كما هو موضح في المثال.

3-2-2-4-3 علاقة الحالية والمحلية (Hypallage): وتعني كلمة (Hypallage) حصرًا المجاز المرسل الذي علاقته الحالية والمحلية، حيث يعرفه كودون (J.A Cuddon) بقوله:

"Also known as transferred epithet .A figure of speech in which the epithet is transferred from the appropriate noun to modify another to which it does not really belong."¹

أي: (وتُعرف أيضا بالنعته المتحوّل. وهي صورة أسلوبية فيها يتحوّل النعت من الاسم المناسب إلى اسم آخر لا يرتبط به في الحقيقة).

3-4-3 التشبيه (Simile):

1-3-4-3 تعريف التشبيه لغةً: يُطلق لفظ (Simile) على التشبيه في اللغة الانجليزية، وأصل الكلمة لاتيني وهو (Similis)، ثم انتقلت هذه الكلمة إلى اللغة الانجليزية بالرسم الذي نراه عليه اليوم (Simile)؛ وتعني المقارنة والمثابفة.²

2-3-4-3 تعريف التشبيه اصطلاحًا: جاء في معجم (Collins Dictionary) أن التشبيه هو:

"A figure of speech that expresses the resemblance of one thing to another of a different category, usually introduced by as or like."³

¹ J.A, Cudden, op-cit.

² عبيدات، سمير، (ترجمة التشبيه في القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية من بداية القرآن إلى سورة البقرة- دراسة تحليلية مقارنة-)، مذكرة ماجستير، المشرف: دحية عبد الوهاب، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 1، 2011/2011، ص: 63.

³ COLLINS Dictionary, Harper Collins Publisher, printed and published by LEGO SPA Lavis, Italy, 11th edition, 2011.

أي: (هو صورة أسلوبية تعبر عن تشبيه شيء بشيء آخر من فئة مختلفة، وعادةً ما يتم تقديمه بواسطة: ك أو مثل). وجاء في قاموس (BRITANNICA World Language Dictionary) على أن التشبيه هو:

"A rhetorical figure expressing comparison or likeness, by the use of such terms as like, as etc."¹

أي: (هو صورة بلاغية تعبر عن المقارنة أو المشابهة عن طريق استعمال بعض العبارات نحو: مثل، وك...). والملاحظ على التعريفين السابقين أنهما اتفقا على أن التشبيه هو صورة مرتبطة بالبلاغة سواء أكانت صورة أسلوبية أو بلاغية، وأن هذا التشبيه يقوم على المقارنة والمشابهة باستعمال أدوات مثل: شابه، ومثل، وكاف التشبيه. أما قاموس أكسفورد (The Oxford English Dictionary) فيعرفها:

"Simile: a comparison of one thing with another especially as an ornament in poetry or rhetoric."²

أي: (التشبيه: هو مقارنة شيء بأخر خاصة إذا كان على شكل زخرفة أسلوبية في الشعر والبلاغة). وقد ورد في قاموس (Dictionary of Literary Terms and Literary Theory) الآتي:

Simile: a figure of speech which one thing is likened to another, in such a way as to classify and enhance an image. It is an explicit comparison (as opposed to the metaphor... where the comparison is implicit) recognizable by the use of the words like or as. It is equally common in prose and verse and is a figurative device of great antiquity.³

أي: (التشبيه هو صورة أسلوبية حيث يُشبه فيها شيء بشيء آخر بطريقة يتم فيها تصنيف وتقوية صورة ما. فهو مقارنة صريحة (عكس الاستعارة... والتي تكون المقارنة فيها ضمنية)، بحيث يمكن تمييزها باستعمال كلمات، نحو: مثل وشابه. وهو شائع في النثر كما في الشعر، وهو كذلك أداة مجازية في العصور القديمة الغابرة). ويبدو أن هذا التعريف أكثر شمولاً ووضوحاً من التعريفات السابقة، حيث فصل القاموس الصورة

¹ PREBLE, Robert. C, op-cit, Volume: 02, USA, 1959.

² THE OXFORD English Dictionary, Being a corrected Re-issued with introduction, supplement and biography, Volume VIII, University Press, Great Britain, 1st published, 1933.

³ J.A, Cudden, op-cit.

التشبيهية بمقارنة شيء ما بشيء آخر، وهما طرفا التشبيه، وذكر أن التشبيه على عكس الاستعارة، فهو ليس ضمنيًا وإنما ظاهرٌ وصريح بالأدوات؛ مثل: شابه ومثل. وهو ضاربٌ في عمق التاريخ حيث كان يُستعمل منذ العصور الغابرة.

3-3-4-3 أركان التشبيه: يحتوي التشبيه في البلاغة الانجليزية على خمسة أركان أساسية وهي:

-الركن الأول: (The topic)؛ أي الموضوع، ويُسمى كذلك (Tenor)؛ أي الفحوى، وهو ما يقابله في البلاغة العربية بالمشبه، وغالبًا ما يكون فاعلاً، ويُختصر هذا الركن بالحرف T.

-الركن الثاني: (The eventually event or state)؛ أي الحالة أو الحدث، وغالبًا ما يكون الفعل الذي يحدد الإطار المشترك بين المشبه والمشبه به، ويُختصر هذا الركن بالحرف E.

-الركن الثالث: (The shared property or ground)؛ أي الميزة أو الخاصية المشتركة أو الأرضية، وهي تعبر على ما يشترك فيه المشبه والمشبه به، وهذا الركن يقابله في العربية وجه الشبه، ونختصر هذا الركن بالحرف P.

-الركن الرابع: (The comparator)؛ وهي أداة التشبيه؛ نحو (like/as/better than) واختصارها: C.

-الركن الخامس: (The vehicle)؛ وهو الحامل، وهو موضوع التشبيه أو ما نسميه بالمشبه به، ويكون عادةً جملة اسمية أو اسماً ومختصره: V. ويمكن أن نمثل لهذه الأركان بالمثال الآتي:

{He:T} {looked:E} {like:C} {broiled grog:V} {hunched:P} over his desk,
grinning and satisfied.

ويمكن ترجمة هذه الجملة على النحو الآتي: (حينما انحنى على مكتبه، بدا كالضفدع المشوي راضيًا ومبتسمًا). ويمكن تحليل المثال كما يلي:

(He)- وتمثل (The topic)؛ أي المشبه أو الموضوع أو الفحوى.

(Looked)- وتمثل (The event)؛ وهي الحالة أو الحدث أو الإطار.

(Like)- وهي (Comparator)؛ أي أداة التشبيه.

(a broiled frog): وتمثل (The vehicle)؛ وهو الحامل.

(Hunched): ويمثل الركن (The shared property or ground)؛ أي الميزة المشتركة /الأرضية؛

ونسماه كذلك وجه الشبه¹ ويرى بعض البلاغيين الانجليز أن للتشبيه أربعة أركانٍ فقط حيث يقول

شاميسا(Shamisa) :

"Simile is fundamentally a figure of speech requires overt reference to source and target entities and an explicit construction connected them."²

أي: (التشبيه هو صورة أسلوبية بالأساس تحتاج إلى مرجعية واضحة لكيونة المصدر والهدف، وكذا بنية واضحة ترتبط بينهما)، ومن خلال هذا التعريف يمكن أن نستخرج الأركان الأربعة وهي:

-الركن الأول (Overt reference): المرجعية الواضحة أو ما نسميه بوجه الشبه.

-الركن الثاني (Source entity): كينونة المصدر أو ما يسمى بالمشبه.

-الركن الثالث (Target entity): كينونة الهدف أو المشبه به.

-الركن الرابع (Explicit construction): البنية الواضحة؛ وهي التي تربط المشبه بالمشبه به أو هي أداة

التشبيه. وعند دايفيد فيشلوف (David Fishlov) هي كذلك أربعة أركان، لكن هناك اختلافٌ طفيفٌ في

التسمية فقط وهي على النحو الآتي:

-الركن الأول (Tenor): الموضوع أو الفحوى(المشبه).

-الركن الثاني (Vehicle): الحامل(المشبه به).

-الركن الثالث (Predicate): المسند(وجه الشبه).

-الركن الرابع (Simile's marker): أداة التشبيه.

ويعتبر دايفيد فيشلوف (David Fishlov) أن الأركان الأساسية هي ثلاثة وهي:

¹ YANEVA. V, and NICULAE. V, **Computational Consideration and Simile:**

[http://www.aclweb.org/anthology/P13-1013\(22/06/2016 at 11:00\).](http://www.aclweb.org/anthology/P13-1013(22/06/2016 at 11:00).)

² Cited by HUSSAIN, Rachid, **Metaphors and Similes in Literature**, International Journal of Humanities and Social Sciences, Volume 03, 2014, p. 02.

(Tenor+ Vehicle +Predicate)، أما أداة التشبيه فلا يعتبرها ركنًا أساسيًا وإنما هي ركنٌ ثانويٌّ.³

4-3-4-3 أقسام التشبيه:

اختلف البلاغيون الانجليز في تقسيم التشبيه، فمنهم أندرو أورتوني (Andrew Ortony) الذي قسم التشبيه على أساس دلالي إلى قسمين اثنين هما: التشبيه الأدبي (Literal simile) والتشبيه غير الأدبي (Non Literal simile). أما فروميلهاغ (Fromilhague) فقد قسمه إلى تشبيه موضوعي (Objective simile) وتشبيه ذاتي (Subjective simile)؛ والتشبيه الموضوعي نابعٌ من التجربة المادية الملموسة، أما التشبيه الذاتي فهو ناشئٌ من آليات فردية مترابطة. أما هوغ بريدن (Hugh Bredin) فقد لاحظ وتنبه إلى أن هناك سلّمًا ذو طرفين ينتقل من التشبيه الأكثر نمطية إلى التشبيه الأكثر إبداعًا؛ ففي الطرف الأول يوجد ما سمّاه التشبيهات المألوفة والثابتة (The conventional and fixed similes)، أما الطرف الثاني يمثل التشبيهات الإبداعية (The creative similes).⁴ وبين هذين الطرفين يوجد ما سمّاه بالتشبيهات العادية والأصلية (Standard and original similes). وقد قسم فيشلوف (Fishlov) التشبيه إلى ثمانية أنواع، وصنّفها ضمن مجموعتين، سمّى الأولى مجموعة A وسمى الثانية B، وتدرج ضمن كل مجموعة أربعة أنواع. ويبدو أن هذا التصنيف قد بُني على أساس العلاقة بين المشبه والمشبه به أو كما سماه فيشلوف (Vehicle and Tenor)، وسوف نشرح ذلك لاحقًا.

1-4-3-4-3 أقسام التشبيه حسب أندرو أورتوني:

1-1-4-3-4-3 التشبيه الحرفي (Literal simile): وهو عكس التشبيه غير الحرفي؛ وهو تشبيهٌ لا نحذف

فيه أدوات التشبيه.

³ FISHLOV, David, **Shall I compare thee?, Simile understanding and semantic categories:** <http://pluto.huji.ac.il/~fishlov/shallicomparethee.pdf> p.73 (20/06/2016 at 21:00).

⁴ Cited by ELHAH, Fadee, **Symbols, Metaphors and Similes in Literatures: a case of study " Animal farms "**: <http://www.academicjournals.org/article1379412793-Fadee.pdf> p. 21 (23/06/2016 at 23:00).

2-1-4-3-4-3 التشبيه غير الحرفي (Non literal simile): ويكون فيه طرفا التشبيه غير متناسقين، ويمكن أن نحذف فيه أدوات التشبيه.

2-4-3-4-3 أقسام التشبيه حسب كاترين فروميلهاغ:

1-2-4-3-4-3 التشبيه الموضوعي (Objective simile): وهو التشبيه النابع من التجربة المادية الملموسة، حتى يكون مُستساغاً ومقبولاً لدى الجميع باعتبار أنه مستمدٌ من التجربة.

2-2-4-3-4-3 التشبيه الذاتي (Subjective simile): وهو التشبيه المستمد من الذات وليس من تجربة مادية؛ أي بما يشعر به المرء تجاه أمر ما.⁵

3-4-3-4-3 أقسام التشبيه حسب هوغ بريدين:

1-3-4-3-4-3 التشبيهات المألوفة والثابتة (The conventional and fixed similes): ومن الأمثلة

على ذلك قولنا: (Dead as a dodo/Blind as a bat/Busy as a bee)؛ أي (ميت كطائر الدودو/أعمى كالخفاش/نشيط كالنحلة). وفيها يكون طرفا التشبيه من مجالين مختلفين، وسُميت بالثابتة لأنها لا تتغير، بحيث وكأنها صارت عبارات مصكوكة ومتفق عليها من طرف أفراد المجتمع، لذلك سُميت اصطلاحية.⁶

2-3-4-3-4-3 التشبيهات الإبداعية (The creative similes): وفيها يكون المشبه به (Vehicle) غير متوقع وغير مألوف ومفاجئ؛ نحو قولنا: (She was false as water)؛ أي (كانت خادعة كالماء). فقد شُبّهت الفتاة أو المرأة بالماء، لأنها تفتقر إلى شكل ثابت من أجل أن تُنسب إليها صفة التقلب.⁷

3-3-4-3-4-3 التشبيهات العادية والأصلية (Standard and original similes): ويحدث فيها نوعٌ من التجديد ولكن يمكن توقعه؛ مثل قولنا: (Encyclopaedias are like good mines)؛ أي (الموسوعات مثل مناجم الذهب). فهذا المثال غير متداول وغير معروف، وفيه نوعٌ من التجديد لكنه متوقع.

⁵ Ibidem.

⁶ J. STEEN, Gerard, **Finding Metaphor in Grammar and Usage**, Amsterdam, John Benjamin's Publishing Company, 2007, p.182.

⁷ PIERINI, Patrizia, **Similes in English from description to translation**, CIRCULO: Journal of Applied Linguistics, University of Complutense, N: 29, 2007, p.27.

4-4-3-4-3 أقسام التشبيه حسب دافيد فيشلوف:

1-4-4-3-4-3 المجموعة أ (Group A): وتكون فيها طبيعة العلاقة بين طرفي التشبيه مألوفة وواضحة

بسبب وضوح وجه الشبه، وتنقسم هذه المجموعة إلى أربعة أنواع فرعية هي كالاتي:

1-1-4-4-3-4-3 التشبيه المألوف المفتوح (Open conventional similes): وهي تشبيهات يُذكر

فيها الطرفان ويكونا واضحين مألوفين، أما وجه الشبه فيكون غائبًا؛ نحو: (Dan is like a snake)؛ أي

(دان مثل الثعبان). فلا ندري وجه الشبه هنا ما هو بالضبط.

2-1-4-4-3-4-3 التشبيهات المألوفة المغلقة (Closed conventional similes): ونذكر فيها طرفي

التشبيه الواضحين وكذا وجه الشبه؛ مثل (Dan is as dangerous as a snake)؛ أي (دان خطير مثل

الثعبان). وهنا نلاحظ ذكر الطرفين ووجه الشبه الذي هو الخطورة.

3-1-4-4-3-4-3 التشبيهات المألوفة الساخرة (The ironic conventional similes): وفيها يُذكر

طرفا التشبيه، وفي عوض ذكر وجه الشبه الحقيقي نذكر وجه شبه حقيقي مضاد له على سبيل السخرية؛

كالمثال الآتي: (Dan is as pleasant as a snake)؛ أي (دان مرحٌ كالثعبان).

4-1-4-4-3-4-3 التشبيهات المألوفة الغامضة (The opaque or confusing conventional

similes): ويُذكر فيها طرفا التشبيه بوضوح، ويكون وجه الشبه غامضًا؛ مثل: (Dan is as miserable

as a snake)؛ أي (دان بائس كالثعبان).

2-4-4-3-5-3 المجموعة ب (Group B): وفيها تكون طبيعة العلاقة بين طرفي التشبيه غير واضحة.

1-2-4-4-3-5-3 التشبيهات غير المألوفة المفتوحة (Open non-conventional similes): ونذكر

فيها طرفي التشبيه بطريقة غير مألوفة وغير عادية، مع غموض وجه الشبه وعدم ذكره؛ ومن الأمثلة على

ذلك قولنا: (Dan is like the state of Israel)؛ أي (دان مثل دولة إسرائيل).

2-2-4-4-3-4-3 التشبيهات غير المألوفة المغلقة (Closed non-conventional similes):

وتكون فيها طبيعة العلاقة بين طرفي التشبيه غير مألوفة, ويكون وجه الشبه مذكورًا, مما يُقلل الغموض بين المشبه والمشبه به؛ مثل: (Dan is restless as the state of Israel)؛ أي (دان غير هادئ كإسرائيل).

3-2-4-4-3-4-3 التشبيهات غير المألوفة الساخرة (Ironic non-conventional similes): وتكون طبيعة العلاقة بين طرفي التشبيه غير مألوفة, ويكون وجه الشبه مذكورًا مما يُقلل الغموض بين المشبه والمشبه به, ولكن عوض أن نذكر وجه الشبه الحقيقي نذكر وجه شبه مصاد له على سبيل السخرية؛ كقولنا: (Dan is peaceful as the state of Israel)؛ أي (دان مسالم مثل إسرائيل).

4-2-4-4-3-4-3 التشبيهات غير المألوفة الغامضة (Opaque or confusing non-conventional similes): وتكون طبيعة العلاقة بين طرفي التشبيه غير مألوفة, وعوض أن نذكر وجه الشبه الذي يُقلل، من المفروض، الغموض بين المشبه والمشبه به, وفي هذه التشبيهات نذكر وجه شبه غامض ومبهم مثل: (Dan is accurate as the state of Israel)؛ أي (دان دقيق كإسرائيل).⁸

4-4-3 الكناية:

1-4-4-3 تعريف الكناية لغةً: تعني كلمة (Metonymy) لغةً تغيير الاسم, وتتكون الكلمة من جزأين أساسيين هما: (meta+ onyma)، وأصلها إغريقي فـ: (meta) تعني التغيير، و(onyma) تعني الاسم. فهي إذن استعمال مغايرٌ أو استعمال شيء بدل شيء آخر.⁹ ثم دخلت هذه الكلمة إلى اللغة اللاتينية بلفظة (metanymia)، وأصبحت بالفرنسية (Métonymie) حتى وصلت إلى اللغة الانجليزية بالرسم الذي نراه اليوم، وهو (Metonymy).¹⁰

2-4-4-3 تعريف الكناية اصطلاحًا: جاء في قاموس كامبريدج (The Cambridge Guide To English Usage) أن الكناية هي:

⁸ FISHLOV, David, op-cit, p-p.74-75.

⁹ JANE HILL, David, op-cit, p.86.

¹⁰ نقلاً عن: عناد، أحمد، (كيفية ترجمة الكناية من العربية إلى الانجليزية من خلال بعض الآيات القرآنية)، ص: 53.

"Metonymy is a figure of speech in which you name something with which it is regularly associated."¹¹

أي: (الكناية هي صورة أسلوبية، وفيها تُسمى شيئاً باسم شيء آخر مرتبط به بطريقة منتظمة). أما قاموس ماكملين (MACMILAN English Dictionary for advanced learners) فيعرّفها:

"Metonymy: expression in which you refer to something using the name of something else that is closely related to it."¹²

أي: (الكناية: هي عبارة نرجع فيها إلى شيء ما باستعمال اسم شيء آخر، يكون قريباً جداً منه). ومن خلال التعريفات السالفة الذكر يظهر لنا جلياً أن الكناية هي أولاً صورة أسلوبية أو بيانية، يكون فيها تعويض اسم باسم آخر يكون قريباً منه أو له علاقة به من جهة ما. ويصفها جورج لاكوف ومارك جونسون كالآتي:

"Metonymy, on the other hand, has primarily a referential function, that is, it allows us to use one entity to stand for another."¹³

أي: (الكناية، من جهة أخرى، وظيفتها إحالية، ذلك أنها تسمح باستعمال كينونة مكان كينونة أخرى). وقد عرّفها قاموس (New English Dictionary and Thesaurus) بشكل واضح:

"Metonymy is a figure of speech in which a thing is replaced by its attribute."¹⁴

أي: (الكناية هي صورة أسلوبية يُستعاض فيها شيء ما بأحد لوازمه).

ويعرفها أنطوني ويلدن (Anthony Wilden) بأنها:

Metonymy is the evocation of the whole by a connection, it consists in using for the name of a thing or a relationship an attribute, a suggested sense or something closely related, such as effect for cause, the imputed relationship being that of contiguity.¹⁵

¹¹ PETERS, Pam, op-cit.

¹² MACMILAN English Dictionary for advanced learners, op-cit.

¹³ LACKOFF, G, and JOHNSON, M, op-cit, p.36.

¹⁴ GROSSET, Geddes, **New English Dictionary and Thesaurus**, David Dale House, Scotland, 1994.

¹⁵ WILDEN, Antony, **The Strategy of Communication**, Rutledge and Kagan Paul, 1987, p.198.

أي: (الكناية هي ذكر الكل عن طريق رابطة, وتكمن في استعمال صفة أو معنى مقترح أو شيء وثيق الارتباط لاسم شيء ما, أو علاقة كالنتيجة باستعمال السبب, وتكون العلاقة المنسوبة هي المتاخمة). ويمكن الاستنتاج من هذا التعريف أن العلاقة في الكناية هي المتاخمة, والمجاورة, والمحاذاة عكس الاستعارة التي تقوم على التشبيه, فطبيعة العلاقة بين المكنى والمكنى عنه في الكناية هي المتاخمة. ومما سبق ذكره من تعريفات للكناية يتضح لنا أن الكناية في اللغة الانجليزية هي صورة أسلوبية لا تقوم على التشبيه, وإنما على المتاخمة, وفيها نُسَمي شيئاً بشيء آخر مرتبط به بطريقة ما, والكناية هي التي نرجع فيها إلى اسم ما بواسطة شيء آخر يكون أحداً من لوازمه, وبالتالي فالكناية مرجعية وإحالية بالأساس.

3-4-4-3 أركان الكناية: يعتقد الكثير من البلاغيين الانجليز أمثال بانثر و رادن (Panther and Radden)، وكذا لانغاك (Langaker)، ودرافين (Driven)، وبورينغز (Porings) وغيرهم أن الكناية يجب أن تُفهم على أنها نقطة مرجعية (Referential point)، ولا يُنظر إليها فقط على أنها مجرد استعاضة. وسمى البلاغيون هذه النقطة المرجعية كذلك: الحامل أو المصدر (Vehicle or Source) الذي يُؤدي إلى المعنى الهدف (Target meaning)؛ فالكناية إذن تركز على ركنين أساسيين هما:

المعنى المصدر (Source meaning)؛ أي النقطة المرجعية+ المعنى الهدف (Target meaning).¹⁶ وهي عند جورج لاكوف ومارك جونسون ثلاثة أركان: كينونة+ كينونة+ رابطة (entity+ entity+ association or relation)، وفي هذا السياق يقولان:

"We are using one entity to refer to another that is related to it this is the case of what will call metonymy."¹⁷

أي: (نستعمل كينونة للإشارة إلى كينونة أخرى مرتبطة بها، وهي حالة سنسميها الكناية). وقد أعطى جورج لاكوف ومارك جونسون عدة أمثلة، من بينها: (The Times hasn't arrived at the process)

¹⁶ PANTHER, Klaw-Uwe, **The Role of Conceptual Metonymy in Meaning Construction:** [https://www.google.dz/?gw-rd=cr.\(25/06/2016 at 21:00\).](https://www.google.dz/?gw-rd=cr.(25/06/2016 at 21:00).)

¹⁷ LACKOFF. G, and JOHNSON. M, op-cit, p. 35.

(conference yet)؛ أي (لم تأت جريدة التايمز بعد إلى المؤتمر الصحفي)؛ فالكينونة أو الماهية الأولى هي جريدة التايمز التي تشير إلى الكينونة الثانية وهي: صحافيو الجريدة, أما الرابطة هنا فهي علاقة العامل أو الصحفي بالمؤسسة التي يعمل فيها.¹⁸ ويرى بلاغيون آخرون بأن الكناية تحوي على ثلاثة أركان ولكن بتسميات مختلفة هي: (Ground+ Vehicle +Tenor)؛ أي على التوالي: (الفحوى+ الحامل + الأرضية)؛ فالفحوى لا يظهر والحامل يعمل كأرضية في نفس الوقت, فالفحوى والحامل يعملان بشكل ضمني، حيث يعوض أحدهما الآخر، لأن الحامل يمثل بعض خصائص الفحوى؛ فعلى سبيل المثال:

(He is mad, absolutely mad ", The greybeard said abruptly), أي (قال الرجل العجوز فجأة " إنه مجنون, مجنون تمامًا ")؛ فالكناية هنا في (The greybeard)، وهي تشير إلى الإنسان الذي يحمل لحيّة بيضاء. وهي لازم من لوازم التقدم في السن، وهي خاصية هامة للحامل (Tenor)، وهو يعمل عمل الأرضية (Ground).¹⁹

3-4-4-4 أقسام الكناية : يبدو أن تقسيم الكناية في البلاغة الانجليزية يفتقر إلى بعض الدقة وفي بعض الأحيان يتميز بالضبابية، حيث يرى جبالين غيون (Jialing Guan) أن تقسيم الكناية يُعدُّ أحد الاهتمامات الحاسمة في البحث سواء في البلاغة أو اللسانيات المعرفية، كونها تساهم في فهم المعنى الدقيق للكناية²⁰، ثم يضيف قائلاً:

"Traditional approach to classify is to give more or less complex lists of its types."²¹

أي: (وقد أعطت المقاربة القديمة في التقسيم سواء أكانت قليلة أو كثيرة قوائم معقدة من الأنواع). ويواصل جبالين غيون قوله:

¹⁸ Ibidem.

¹⁹ SONG, Shenli, **Metaphor and Metonymy- A Tentative Research in Modern Cognitive Linguistics**, "Journal of Theory and Practice in Language Studies, Academy Publisher Manufacture Volume: 01, N: 01, 2011, p.69.

²⁰ GUAN, Jialing, **The Cognitive Nature of Metonymy and its Implications for English Vocabulary**, Journal of English Language Teaching, University of Mining and Technology, Volume:02, N:04, December, 2009, p.180.

²¹ Ibidem.

"It seems there are no systematic criteria for the classification... so it is hard for people to understand the real nature of Metonymy."²²

أي: (يبدو أنه ليس هناك معايير منهجية للتصنيف... ولذلك من الصعب فهم الطبيعة الحقيقية للكناية). وقد حاول بعض البلاغيين واللسانيين الانجليز حصرها وتقسيمها على حسب مجال عملها أو بشكل برغماتي إلى ثلاثة أنواع هي: الكنايات المرجعية (Referential Metonymies)، والكنايات الاسنادية (Predicational Metonymies)، والنوع الثالث هي الكنايات الإنشائية (Illocutionary Metonymies). وأصحاب هذا التقسيم هما: بانثر و ثورنبورغ، ويُعد هذان اللسانيان ذو توجه لساني معرفي إدراكي، وهما اللذان ربطا الكناية بالواقع والتجربة. أما التقسيم الثاني فهو لـ: جورج لاكوف ومارك جونسون، فقد قسّم الكناية على حسب طبيعة العلاقة بين الكينونة الأولى وما تدل عليه الكينونة الثانية، وكذا على حسب الوظيفة المرجعية. ويعتقد جورج لاكوف ومارك جونسون أن التصورات الكنائية تشكل جزءاً من الطريقة العادية التي نمارس بها تفكيرنا، وسلوكياتنا، وكلامنا، وثقافتنا، علاوةً على أنها مرتبطة بالتجربة وطريقة حياتنا، وبالتالي فإن العلاقة بين الكينونة (الماهية) الأولى والكينونة الثانية تحددها الثقافة؛ أي طبيعة العلاقة.²³ ويُسمى هذا النوع الذي يتزعمه جورج لاكوف ومارك جونسون بالكنايات المفهومية (Conceptual Metonymies)، وتسمى كذلك بالكنايات الاتفاقية (Conventional Metonymies).

1-4-4-4-3 تقسيم الكناية من حيث مجال عملها:

1-1-4-4-4-3 الكنايات المرجعية (Referential Metonymies): وهي الكنايات التي يُستعاض فيها مدلول واحد بمدلول آخر، وسُميت مرجعية لأن لديها وظيفة مرجعية أو إحالية، فالكلمة أو المدلول يُحيلنا إلى

²² Ibidem.

²³ LACKOFF. G, and JOHNSON, M, op-cit, p.40.

كلمة أو مدلول آخر؛ مثل قولنا: (She married Money)؛ أي (تزوجت المال)؛ والمقصود تزوجت من رجل غني؛ فالمال أحوالنا وأرجعنا إلى مدلول آخر هو الرجل الغني.²⁴

3-1-4-4-4-3 الكنايات الإسنادية (Predicative Metonymies): وفيها نعوض عبارة بعبارة أخرى مختلفة؛ أي أننا نسند عبارة إلى عبارة أخرى نحو قولنا: (She was able to finish her dissertation)؛ أي: (كانت قادرة على إنهاء أطروحتها)؛ فهي كناية إسنادية على قولنا: (She finished her dissertation)؛ أي (أنهت أطروحتها). فليس بالضرورة من الناحية الدلالية أن يكون المثال الأول مطابقاً للمثال الثاني، ففي المثال الأول (كانت قادرة على إنهاء أطروحتها)؛ فالمتكلم هنا يتوقع إمكانية إنهاء الأطروحة بينما في المثال الثاني (أنهت أطروحتها)، فيتوقع المتكلم حقيقة وفعلية إنهاء الأطروحة، وهذا ما يُعتبر كناية الإمكانية عن الحقيقة أو الفعلية، وهو مستعملٌ بدرجة كبيرة في البلاغة الانجليزية، فالحدث الممكن مرتبط ومستند كنايةً على الحدث الفعلي.²⁵

3-1-4-4-4-3 الكنايات الإنشائية (Illocutionary Metonymies): وهي الكنايات التي نستعيض فيها تعبيراً إنشائياً بتعبير إنشائي آخر، كأسلوب التعجب والاستفهام؛ ومثال ذلك قولنا: (I don't know when the bath soap is ?)؛ أي: (لا أعرف أين هو صابون الحمام؟) ونعوضها بـ (Where is the bath soap?)؛ أي (أين صابون الحمام؟).²⁶

3-2-4-4-4-3 الكنايات المفهومية (Conceptual Metonymies): وتسمى كذلك بالكنايات الاتفاقية أو المألوفة، وتحتوي على عدّة أنواع:

3-1-2-4-4-4-3 كناية الجزء عن الكل (Part for whole metonymy): وهي الكناية التي تستعمل الجزء للكناية أو الدلالة عن الكل مع وجود رابطة بين هذا الجزء والكل؛ نحو قولنا: (There are a lot of)

²⁴ WARREN, Beatrice, **Referential Metonymy**, Manuscript version of monograph published in *Scripta Minora*, Royal Society of Letters at Lund, Sweden, 2006, p.19.

²⁵ GUAN, Jialing, op-cit, p.180.

²⁶ Ibidem.

أشخاص، باعتبار أن الرأس أو الدماغ جزء من الانسان الذي يُعتبر الكل. (good heads in the university)؛ أي (هناك العديد من الأدمغة الممتازة في جامعتنا)؛ والمقصود

2-2-4-4-4-3 كناية الوجه عن الانسان (The face for person metonymy):

وهي حالة من كنايات الجزء عن الكل؛ أي أنها قسم من أقسامها مثل: (We need some new faces around here)؛ أي (نحن بحاجة إلى وجوه جديدة هنا)؛ والمقصود أناسٌ وأشخاصٌ باعتبار أن الوجه جزء من الشخص.

3-2-4-4-4-3 كناية المُنتج للمنتج (Producer for product metonymy): ومن الأمثلة على ذلك:

(I hate to read Heidegger)؛ أي (أنا أكره قراءة هايدغر)، فهایدغر هو المُنتج والكتاب هو المُنتج.

4-2-4-4-4-3 كناية الشيء المستعمل للمستخدم (Object for user metonymy): كقولنا مثلاً:

(The buses are on strike)؛ أي (الحافلات في إضراب)؛ والمقصود أصحاب الحافلات، فالحافلات شيء مستعمل، وبالتالي فهي كناية الشيء المستعمل عن الشخص المستعمل.

5-2-4-4-4-3 كناية الحاكم عن المحكوم (Controller for controlled metonymy): نحو قولنا:

(Nixon bombed Hanoi)؛ أي (ألقي نيكسون القنابل على هانوي)؛ والمقصود هنا جيش نيكسون هو الذي ألقى في الحقيقة القنابل على هانوي، ولكن بأمر من الرئيس الأمريكي نيكسون.

6-2-4-4-4-3 كناية المؤسسة عن الشخص المسؤول (Institution for people responsible)

(metonymy): مثل: (I don't approve the government's actions)؛ أي (لا أوافق على إجراءات الحكومة)؛ بمعنى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة من وزراء ورئيس للوزراء.

7-2-4-4-4-3 كناية المكان عن المؤسسة (The Place for institution metonymy): كقولنا:

(The white house isn't saying anything)؛ أي (لم ينبس البيت الأبيض ببنت شفة)؛ والمقصود هنا البيت الأبيض المؤسسة وليس المكان، فكنى بالمكان عن المؤسسة.

8-2-4-4-4-3 كناية المكان عن الحدث (The place for the event metonymy): ومن الأمثلة على

ذلك: (Pearl Harbour still has an effect on our foreign policy)؛ أي (لا تزال بيرل هاربر

تحمل تأثيراً على سياستنا الخارجية)؛ والمقصود هنا حادثة بيرل هاربر.²⁷

9-2-4-4-4-3 كناية الكل عن الجزء (Whole for part metonymy): مثل: (Australia beat

Canada)؛ أي (هزمت أستراليا كندا). وهنا نلاحظ استعمال أستراليا وكندا؛ والمقصود فريق أستراليا

وكندا، والفريق هو جزء من البلد، وبالتالي أستعمل الكل من أجل الجزء.²⁸

10-2-4-4-4-3 كناية الأداة عن الحدث (Instrument for action metonymy): نحو: (The

player headed the ball into the goal)؛ أي (سدّ اللاعب الكرة برأسه نحو المرمى). وهنا نلاحظ

الفعل (headed) وأصله من الاسم (head)؛ أي الرأس، فاللاعب يقفز ويجري ويركل الكرة برجله وعقبه،

وكل هذه الحركات تُعتبر حدثاً، والرأس هو وسيلة أو أداة للمشاركة في هذا الحدث، وبالتالي فهي كناية الأداة

أو الوسيلة عن الحدث.²⁹

11-2-4-4-4-3 كناية الوعاء عن المحتوى (The Container for the contents metonymy):

ومثال ذلك: (The dam has dried up)؛ أي (جفّ السد)؛ والمقصود المياه التي في السد، ومثل قولنا

(The kettle is boiling)؛ أي (القدر يغلي)؛ والمقصود ما في القدر.

12-2-4-4-4-3 كناية المحتوى على الوعاء (The contents for container metonymy):

كقولنا: (The milk tipped over)؛ أي (انسكب الحليب).

13-2-4-4-4-3 كناية المالك عن المملوك (Possessor for possessed metonymy): نحو قولنا:

(The mayor's cell phone)؛ أي (الهاتف الخليوي للعمدة)؛ والمقصود هنا الهاتف الخليوي، لكن أستعمل

²⁷ LACKOFF, G, and JOHNSON, M, op-cit, p-p.36-39.

²⁸ PANTHER, Klaws-Uwe, op-cit.

²⁹ Ibidem.

المالك من أجل الدلالة على المملوك؛ فنقول مثلاً: (That's me)؛ أي (هو لي)؛ ونقصد هذا القلم لي، فاستعملنا المالك للدلالة على المملوك وهو القلم.

14-2-4-4-4-3 كناية المملوك عن المالك (Possessed for possessor metonymy): ومن الأمثلة المتداولة والمعروفة قولنا: (Then he married money)؛ أي (ثم تزوّج النقود)؛ والمقصود صاحب النقود، فهي إذن كناية المملوك على المالك.³⁰

15-2-4-4-4-3 كناية الوقت عن الفعل (Time for action metonymy): نحو: (In 1861 They summered at Ville Davray)؛ أي (في عام 1861 قضوا فترة الصيف في مدين فيل دافري). فالكناية هنا في الفعل (summered)، وأصلها من الاسم (summer)؛ أي فصل الصيف، فالزمن أو الوقت في هذا المثال أُستعمل للدلالة على فعل قضاء فترة الصيف، وهذا النوع من الكناية قليل الاستعمال، فهو يُستعمل فقط إلا في المواسم.

16-2-4-4-4-3 كناية النتيجة عن السبب (Effect for cause metonymy): ففي بعض الأحيان نقول: (Healthy hair)؛ أي (شعر صحي)؛ والمقصود شعر صحي نتيجة الصحة الجيدة، فالصحة الجيدة هي سبب للشعر الصحي.

17-2-4-4-4-3 كناية السبب عن النتيجة (Cause for effect metonymy): ومن الأمثلة على ذلك: (Because you live on a fast road)؛ أي (لأنك تعيش على طريق سريع أو بقرب طريق سريع)؛ وهنا يشتكي سرعة السيارات على الطريق الذي يسكن قربه، وهي نتيجة الطريق السريع، وبالتالي فسرعة السيارات نتيجة والطريق السريع سبب.³¹

4-4-4-4-3 الاستبدال البلاغي (Antonomasia): ويبدو أن هذا النوع من الصور الأسلوبية يُشابه إلى حد بعيد ما تُسميه في البلاغة العربية بالكناية عن الموصوف، لكن القواميس من الانجليزية إلى العربية

³⁰ نقلاً عن: عناد، أحمد، (كيفية ترجمة الكناية من العربية إلى الانجليزية من خلال بعض الآيات القرآنية)، ص: 63.

³¹ LITTLEMORE, Jeannett, **Metonymy: Hidden Shortcut in Language, thought and communication**, Cambridge University Press, 1st published, 2015, p-p.30-33.

ترجم تلك الكلمة بالاستبدال البلاغي، واعتبرها البلاغيون الانجليز كصورة أسلوبية لوحدها إلا أن بعض البلاغيين المحدثين أمثال: جورج لاکوف ومارك جونسون، وميش (Mich)، وبيكمان وكالو (Beekman and Callow) عدّوها نوعاً من أنواع الكناية في الانجليزية.³² أما قاموس المصطلحات والنظرية الأدبية فَيُعرّفها كما يلي:

Antonomasia: a figure of speech in which an epithet, or the name of an office or dignity is substituted for a proper name, so [the Bard] for Shakespeare, [a Gamaliel] for a wise man; [a Casanova] for a womaniser; and [a Hitler] for a tyrant.³³

أي: (الاستبدال البلاغي هو صورة أسلوبية يتم فيها استبدال صفة أو اسم أو منصب أو لقب رفيع باسم علم، فلفظة [الشاعر الملحمي] تُطلق على شكسبير، وكلمة [غاماليال] تُطلق على الرجل الحكيم، وكلمة [كازينوفيا] على زير النساء، وكلمة [هتلر] على الطاغية).

3-4-4-4-5 كناية الصفة (Metalepsis): وسمّاه بعض البلاغيين (Metonymy of Metonymy)؛

أي: (كناية الكناية). و يُعرّفها هارولد بلوم (Harold Bloom) بقوله:

"In Metalepsis, a word is substituted metonymically for a word[...] so that a Metalepsis can be called maddeningly but accurately, a metonymy of a metonymy."³⁴

أي: (في كناية الصفة، نستعيضُ كنايةً مكان كلمة... وبالتالي يمكن أن نسمي كناية الصفة على نحو

جنوني، بل على نحو دقيق بأنها كناية الكناية). ومن الأمثلة على كناية الصفة قولنا: (I've got to catch

The early bird catches the worm tomorrow)؛ أي (عليّ أن أمسك الدودة غدًا). ونحو قولنا: (the

³² نقلاً عن: عناد، أحمد، (كيفية ترجمة الكناية من العربية إلى الانجليزية من خلال بعض الآيات القرآنية)، ص: 66.

³³ J.A, Cudden, op-cit, p.47.

³⁴ BLOOM, Harold, A Map of Misreading, Oxford University Press, 1980, p.102.

(worm)؛ أي: (الطنير الذي يأتي باكراً هو الذي يسطاد الدود)، وهما تقريباً نفس المثل السائر أو الحكمة، وهما كناية عن النهوض مبكراً من أجل تحقيق النجاح.³⁵

6-4-4-4-3 التلميح (التعريض) (Euphemism): وقد عرّفه قاموس (Oxford Advanced Learner's Dictionary) كالآتي:

" Euphemism: an expression that is gentler or less direct than the one normally used to refer to sth unpleasant or embarrassing: "pass away" is euphemism for " die"."³⁶

أي: (التلميح: هو عبارة أطف وأقل مباشرة من العبارة المستعملة بطريقة عادية، للإشارة إلى شيء غير سار أو مُحرج: " مرّ بعيداً" هي تلميح لـ " الموت"). فالتلميح أو التعريض هو استعاضة أو استبدال تعبير غير لائق أو مُحرج لعبارة أخرى أطف وأرق باستعمال أسلوب غير مباشر.

5-3 خاتمة الفصل: تعرّفنا من خلال هذا الفصل على مفهوم البلاغة الانجليزية في الجزء (2-3)، التي لا تختلف كثيراً عن البلاغة العربية؛ حيث إنها فن استعمال اللغة من أجل الإقناع في التعبير الشفهي أو الكتابي، خاصة في فن الخطابة. بينما تُعرّفها البلاغة العربية على أنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال، ويكون طبعاً في الكلام الفصيح استعمال لغة تُفنع المخاطب. بيد أن تقسيم البلاغة الانجليزية يختلف كثيراً عن تقسيماتها في اللغة العربية، حيث ينتهي تقسيم البلاغة العربية إلى علوم ثلاثة: هي علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع. أما البلاغة الانجليزية فلديها تقسيمان؛ الأول: يعتمد على السبب أو الموضوع، الذي يستدعي الخطيب أو المتكلم لمعالجته، وكذا دور الجمهور إلى: قضائية، وتداولية، واحتفالية، وهو تقسيم قديم. أما الثاني الذي لا زال معتمداً في البلاغة الانجليزية حتى عصرنا الحالي، هو تقسيم يُراعى فيه قدرات الخطيب في التأليف البلاغي، ويُسميه بعض البلاغيين بالقدرات الخمس، وبعضهم سمّوه بالشرائع الخمس، والبعض الآخر يسميها المكونات الخمسة. وتمّ نقل هذين التقسيمين إلى اللغة الانجليزية عن طريق الترجمة من كتب

³⁵ **Metalepsis:** http://softschools.com/examples/literary_terms/metalepsis_examples/295/ (22/032017 at 20:00).

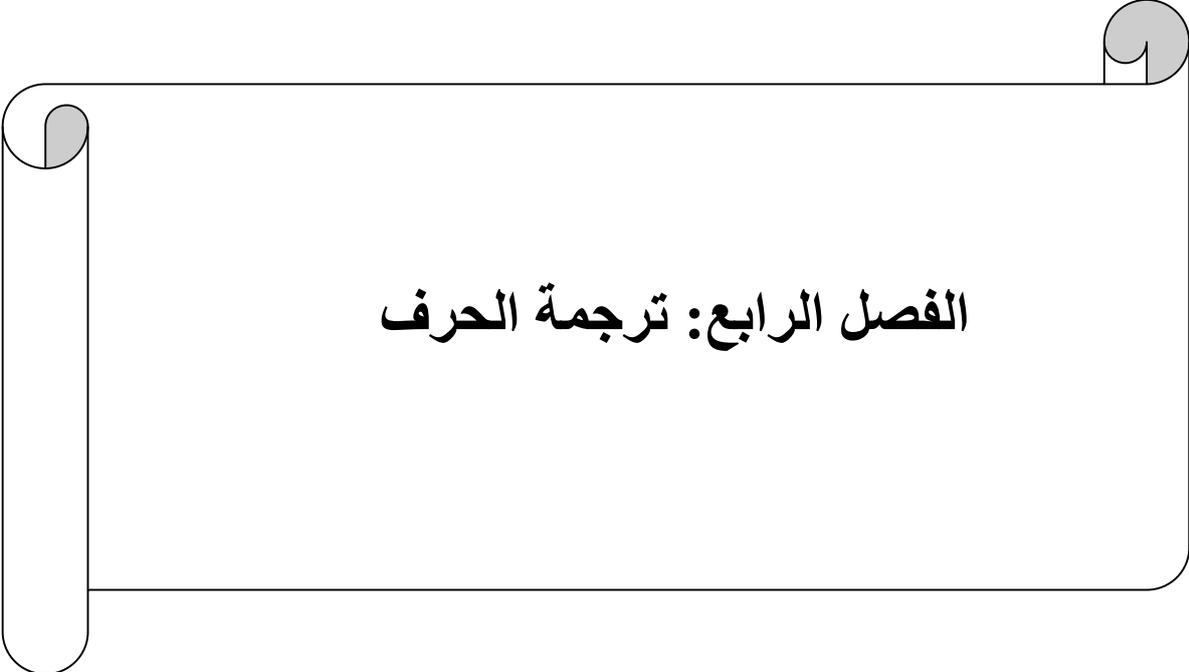
³⁶ HORNBY, A.S, op-cit, p.394.

السابقين كشيثيرون، وكننالين، وغيرهم. ويتكون التقسيم الثاني من: الابتكار أو الاكتشاف (Invention)، والإعداد (Arrangement)، وثالثاً الأسلوب (Style)، ورابعاً الذاكرة (Memory)، ثم أخيراً الإلقاء (Delivery). ويبدو مما فهمناه من هذا التقسيم أن الخطيب عندما يريد أن يستعمل فن البلاغة في إقناع الناس لابد له أن يمتلك تلك القدرات الخمس؛ فعليه أن يبدع، ويبتكر، ويكتشف الكلمات ثم يُعدها ويُحضّر لها ليصوغها في أسلوبٍ متين، ثم يحفظ ذلك في ذاكرته من أجل أن يُلقّيها بعد ذلك على الجمهور كآخر مرحلة. ولقد فهمنا من خلال هذا الفصل أن تحديد الصورة البيانية في اللغة الانجليزية ليس بالأمر اليسير، وعند البحث والتمحيص نستطيع القول أنها تندرج ضمن الأسلوب (Style)؛ أي في الجزء الثالث من التقسيم الثاني ولكن ليست تحت مفهوم الصورة البيانية، وإنما تحت مفهوم الصورة الأسلوبية (Figures of Speech)، وتحديداً تحت ما يُسمى بالمجاز (The Trope)، ويضمُّ المجاز العديد من الصور نعتبرها في البلاغة العربية صوراً تنتمي إلى علمي البديع والمعاني. إذن فالمجاز يحوي الصورة البيانية من استعارة، ومجاز، وكناية، وتشبيه بالإضافة إلى بعض صور البديع والمعاني. ولذلك وجدنا خلطاً في المصطلحات الانجليزية، ففي بعض الأحيان نجد الصورة البيانية تحت مُسمى (Figures of Speech)، وفي بعض الأحيان الأخرى تحت مُسمى (Figures of thought)، وبعضهم سماها (Rhetorical device)، والبعض الآخر يُسميها (Rhetorical figure). ويبدو من خلال هذا الفصل أن أقرب مفهوم للصورة البيانية في البلاغة الانجليزية لما يقابله في البلاغة العربية ما أطلق عليه البلاغي دافيد جاين هيل بالصورة البلاغية (Rhetorical figure). ولقد عرفنا مفهوم الصورة البيانية في البلاغة الانجليزية؛ والتي هي عبارة تُستعمل بطريقة مختلفة عن معناها العادي من أجل إعطاء صورة أو فكرة في عقل الانسان تحثُّ على التخيل، وهو مفهوم قريب جداً من مفهوم الصورة البيانية في اللغة العربية، التي هي صورة نعتمد في إخراجها على صياغات علم البيان: التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية التي نستطيع فيها أداء المعنى الواحد بأساليب عدّة وطرائق بحسب مقتضى الحال وذوق الكاتب في الاختيار والإخراج. ولقد تعرّفنا على تقسيمات الصورة البيانية في البلاغة الانجليزية من تشبيه، ومجاز، واستعارة، وكناية، فرأينا الاستعارة وتعريفاتها؛ وهي بصفة عامة تحمل صفة

التشابه والتماثل بين شيئين مختلفين، وهي صورة تُشبه إلى حد كبير في تعريفها بالاستعارة العربية، التي تعتمد بدورها على التشبيه الذي يُحذف فيه الأداة والوجه وأحد الطرفين. إلا أن تقسيمات البلاغة العربية تختلف عن نظيراتها الانجليزية رغم كثافة وغازاة الأنواع والأقسام. ونستنتج كذلك أن لكنتي الاستعارتين في الانجليزية والعربية أركانًا متقاربة. وما انتبهنا إليه في هذا الفصل عدم الفصل الدقيق في البلاغة الانجليزية بين الكناية والمجاز المرسل؛ فالانجليزية تجمع أحيانًا بينهما على عكس البلاغة العربية، التي تفصل فصلًا واضحًا بينهما، حيث نجد الكثير من القواميس بين الانجليزية والعربية تُسمي كلمة (Metonymy) تارةً بالكناية وتارةً بالمجاز المرسل، فبعض العلاقات في المجاز المرسل نجدها في الانجليزية صورًا مستقلة بذاتها وليست تابعة للمجاز المرسل؛ مثل: (Synecdoche)؛ والتي تُطلق على المجاز المرسل الذي علاقته الجزء بالكل أو الكل بالجزء، ومصطلح (Hypallage)؛ التي تُطلق فقط على المجاز المرسل الذي علاقته الحال والحالية فقط. كما أن الكناية في الانجليزية (Metonymy) تشبه كثيرًا ما نسميه في العربية بالمجاز المرسل، خاصة في التقسيم الثاني للكنايات؛ أي الكنايات المفهومية وهي كلها علاقات تشبه نظيراتها في المجاز المرسل العربي. ومما لفت انتباهنا كذلك وجود صور مستقلة بذاتها كالاستبدال البلاغي (Antonomasia) الذي يشبه إلى حد بعيد الكناية عن الموصوف في العربية. وقد عدّها بعض البلاغيين الانجليز مثل جورج لاكوف، ومارك جونسون، وكذا كالاو، وبيكمان نوعًا من أنواع الكنايات في الانجليزية؛ ونقصد هنا نوعًا من أنواع ما يُسمى بـ (Metonymy) التي تستعمل علاقات المجاز المرسل. ونفس الأمر بالنسبة للصورة (Metalepsis)، والتي يقابلها في البلاغة العربية كناية الصفة. ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك مصطلحًا آخر مستقلًا بذاته يُسمى (Euphemism)، ويقابله في العربية التلميح والتعريض؛ وهو الكناية على ما يُستقبح ذكره. كما استنتجنا أن الكناية عمومًا بين اللغتين تتشابهان إلى حد كبير في تعريفهما؛ حيث تعرّفها البلاغة العربية بأنها لفظٌ أُطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى، أما البلاغة الانجليزية فتعرّفها بأنها استعاضة واستبدال بين شيء ما بأحد لوازمه، أو أنها ذكر الكل بواسطة رابطة تتأسس على المتاخمة والمحاذاة، والتي يُستعمل فيها المرجع الدلالي من أجل

الوصول إلى القصد. وتتشابه الأركان بينهما؛ ففي العربية تحتوي الكناية ثلاثة أركان هي: المكنى به، والمكنى عنه، واللازم، أما في الانجليزية فتحتوي على ثلاثة أركان (الكيونة الأولى) (الماهية المادية)، و الكيونة الثانية (الماهية المادية الثانية)، والرابطة)، ومنهم من سمي هذه الأركان بتسميات مختلفة هي: (Ground, Vehicle and Tenor)؛ أي على التوالي: (الفحوى، والحامل، والأرضية)، وباستطاعتنا أن نسمي الكيونة الأولى بالمكنى به، والكيونة الثانية بالمكنى عنه، والرابطة باللازم. ونستطيع القول هنا أن البلاغة العربية أدقُّ في تحديد طبيعة الكينونتين أو الماهيتين بتسميتهما المكنى به والمكنى عنه. أما التشبيه فكلاهما ظاهرة موجودة في اللغتين، وهما بطبيعة الحال يتشابهان كثيرًا حتى من ناحية التعريف اللغوي الذي نعني به في الانجليزية المقاربة والمثابفة، وكذا الحال في اللغة العربية؛ فمعناه اللغوي المثل والمماثلة والمثابفة. ويتشابه التعريفان من الناحية الاصطلاحية؛ فاللغة العربية تعرّفه على أنه الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدره المفهومة من السياق، أما الانجليزية فتعرّفه بأنه صورةٌ بلاغيةٌ تقوم فيها بمقارنة شيء بشيء آخر ذي طبيعة مختلفة، ولكن لذيها شيءٌ مشتركٌ عن طريق استعمال بعض العبارات مثل: شابه. ويبدو أن الأركان متشابهة إلى حد كبير؛ فاللغة العربية تعدّ أربعة أركان هي: المشبه، والمشبه به، ووجه الشبه، وأداة التشبيه، أما اللغة الانجليزية، فمن البلاغيين من اعتبرها خمسة أركان هي: الموضوع، والحالة (الحدث)، والخاصية المشتركة، وأداة التشبيه، والحامل، ومن البلاغيين من اعتبرها أربعة أركان هي: المرجعية الواضحة (وجه الشبه)، وكيونة المصدر (المشبه)، وكيونة الهدف (المشبه به)، والبنية الواضحة (أداة التشبيه). ومنهم من اعتبرها ثلاثة أركان فقط هي: الفحوى، والحامل، والمسند، باعتبار أن الأداة ليست ركنًا أساسيًا وإنما ثانويًا. ونلاحظ هنا أن البلاغة الانجليزية أوسع من حيث النظرة إلى الأركان، ولكن نظيرتها العربية أدقُّ في طرفي التشبيه اللذين من الممكن أن يكونا حسيين أو عقليين أو مختلفين، كما يمكن أن يكونا مفردين أو مركبين، كما يمكن أن تكون الأداة حرفًا أو اسمًا أو فعلًا، وهو ما لم تتعامل معه البلاغة الانجليزية بدقة وتفصيل. ومما تجدر الإشارة إليه أن تقسيمات التشبيه في الانجليزية قد تمّ على حسب آراء بلاغيين، فنجد مثلاً: التقسيم على حسب

أندرو أورتوني، وتقسيم التشبيه حسب كاترين فروميهاغ، والتشبيه حسب هوغ بریدن، وأقسام التشبيه حسب ديفيد فيشلوف. بينما تمّ التقسيم في البلاغة العربية على حسب أركان التشبيه. والملاحظ في تقسيمات العربية كثرة التفريعات والتشعبات حتى أنها لترهق الباحث في حصرها، فغدت وكأنها أرقام إحصائية. وسنتناول في الفصل الموالي المُعنون بـ (ترجمة الحرف)، وهو الفصل الرابع من الأطروحة، فلسفة أنطوان برمان، وآراؤه، ونظريته في الترجمة. كما سنتطرق إلى نظرة لورانس فينوتي، ومقارنته، وكذا آراؤه المتميزة في الترجمة.



الفصل الرابع: ترجمة الحرف

1-4 تقديم الفصل: يتناول هذا الفصل بالدراسة تصور أنطوان برمان، ومفهومه للترجمة، وكيفية تحليله ونقده للترجمات. وبما أن برمان يتبنى منهج الترجمة الحرفية، بمعنى ترجمة الحرف التي لا تعني بطبيعة الحال الترجمة كلمة بكلمة، ارتأينا من المناسب النظر في مفهوم الحرف في تاريخ الترجمة وجذوره في الجزء (2-4). ولأن ترجمة الصورة البيانية في دراستنا هذه ستكون على مستوى النص القرآني، بدأ لنا من المهم معرفة علاقة الحرف بالخطاب الإلهي في الترجمة في الجزء (3-4). ثم سنتطرق في الجزء (4-4) إلى مفهوم الحرف عند أنطوان برمان وتصوّره للترجمة، وفيه سندرس نظريته إلى الترجمة، وهمومه في ترجمة الحرف، وكيف بدأ تصوره بنقد النظريات الكلاسيكية، وفيه سندرس المفاهيم التي بنى عليها برمان فلسفته في ترجمة الحرف، ابتداءاً بالترجمة المتمركزة عرقياً والترجمة التحويلية في الجزأين (2-4-4/1-4-4)، والتقريب بين الترجمة الحرفية وترجمة الحرف في الجزء (3-4-4)، ومعرفة الحرفية كاستراتيجية في الترجمة، وحرفية برمان كحاجز للترجمة في الجزأين (5-4-4/4-4-4). كما سنحاول في هذا الفصل فهم تحليلية الترجمة ونسقية التحريف والتشويه عند برمان في الجزء (6-4-4)، والتي تتكون من ثلاثة عشر ميلاً نحو تشويه الأصل، والذي يعتبره برمان تشوية لنسقية وحرفية النص الأصل، ومن بين تلك الميول: العقلنة، والتوضيح، والإطالة، والتفخيم، والإفقار النوعي، والإفقار الكمي، والتجانس، وتدمير الإيقاعات... في الأجزاء (1-6-4-4/2-6-4-4/3-6-4-4/4-6-4-4/5-6-4-4...13-6-4-4)، ويمكن أن تزيد هذه الميول حسب، برمان على الثلاثة عشر نوعاً. كما سنتطرق في هذا الفصل إلى مفاهيم أخرى تُعتبر حجر الزاوية في فلسفة برمان منها: أخلاقية الترجمة في الجزء (7-4-4)، والترجمة والتواصل، والتواصل المناهض للإنتاجية، والبُعد الأخلاقي، والأخلاق والحرف في الأجزاء (1-7-4-4/2-7-4-4/3-7-4-4). ثم بعد ذلك: غاية الحرفية، والأفق الديني، وإعادة الترجمة (الترجمة الثانية) والتوليد، وأبعاد الحرفية، واللغة الثالثة، والترجمة المتعددة في الأجزاء (8-4-4/9-4-4/10-4-4/11-4-4/12-4-4/13-4-4). سنحاول كذلك في هذا الفصل أن نستوعب أكبر قدر ممكن من الكلمات والمصطلحات المفتاحية التي يستعملها برمان، من أجل فهم تلك النظرة وذلك التصور لمفهوم الترجمة. كما لا يفوتنا التطرق لنقد الترجمة ومراحلها عند برمان،

حيث يُشكل النقد جزءًا لا يتجزأ في الأبحاث الترجمية لديه، وسنبداً بمفهوم النقد عنده في الجزء (4-4-14)، ونقد الترجمة في الجزء (4-4-15). ولأن برمان قد رسم مخططاً عاماً لتحليل الترجمات مستنداً إلى أشكال أعدّها هنري ميشونيك، ومدرسة تل أبيب، مع تطويره لمنهجية ومفاهيم خاصة، فإننا سنحاول في الجزء (4-16-4) فهم منهج أنطوان برمان في نقد الترجمات معرّجين على المرحلة الأولى في الجزء (4-16-4-1)؛ وهي مرحلة قراءة وإعادة قراءة الترجمة، ثم المرحلة الثانية في الجزء (4-16-4-2)؛ وهي مرحلة تُعنى بقراءات النص الأصل، أما المرحلة الثالثة في الجزء (4-16-4-3)؛ فتختصُّ بالبحث عن المترجم. ومن أجل البحث أكثر عن المترجم ومن ثمة فهم منطق النص، استوجب الذهاب بعيداً إلى موقفه في الجزء (4-16-4-1-3)، ومشروعه في الجزء (4-16-4-2-3)، وكذا أفاقه الترجمي في الجزء (4-16-4-3-3). أما المرحلة الرابعة في الجزء (4-16-4-4)؛ فتتحدث عن تحليل الترجمة، وسماها برمان بالمرحلة الحاسمة والملموسة لنقد الترجمات، وفيها ذكر برمان أشكال التحليل في الجزء (4-16-4-4-1)، وإجراء المقابلة بين النص الأصل والنص المترجم في الجزء (4-16-4-4-2)، وأسلوب المقابلة في الجزء (4-16-4-4-3). وتُعنى المرحلة الخامسة في الجزء (4-16-4-4-5) بتلقي الترجمة، والتي لم يُسهب فيها برمان كثيراً. وأخيراً المرحلة السادسة في الجزء (4-16-4-4-6)، وسماها برمان بالنقد المنتج، وسنرى فيها سبب تسميتها بهذا الاسم وعلاقتها بالترجمة الثانية، وكيف أن برمان تأثر فيها بفريدريك شليجل (Fredirich Schelegel) ووالتر بنيامين (Walter Benjamin). لم يكن أنطوان برمان وحده من نادى بترجمة الحرف والوقوف ضد النزعة المركزية الممارسة على النص المترجم، بل هناك منظّرون آخرون أمثال لورانس فينوتي، الذي يُعتبر من أهم الوجوه الترجمية التي نظّرت لصالح الحرف والنزوع نحو النص الأصل، ولذلك سنتناول في الجزء (4-5) لورانس فينوتي وتصوّره للترجمة، كما سنتطرّق إلى المصطلح المشهور الذي أتى به فينوتي الذي عنون به كتابه وهو (اختفاء المترجم) (The translator's invisibility)؛ وهو كتابٌ يعكس بوضوح توجّه فينوتي الذي دعا فيه إلى التغريب والوقوف ضد النزعة المركزية، ولذلك سنتناول في الجزء (4-1-5-4) معنى التدجين (Domestication) عنده والذي يتضمن السلاسة (Fluency) والشفافية (Transparency)

في الجزأين (2-1-1-5-4/1-1-1-5-4)، وهي مصطلحات تعكس بوضوح ما دعاه فينوتي باختفاء المترجم. كما سنتعرض في الجزء (2-1-5-4) إلى مفهوم التغريب (Foreignization) الذي يتجسد في الترجمة المقاومة (Resistant translation) في الجزء (1-2-1-5-4). لنصل إلى نهاية هذا الفصل ونختمه بخلاصة سنذكر فيه جميع النتائج التي سنتوصل إليها في الجزء (6-4).

2-4 مفهوم الحرف في تاريخ الترجمة وجذوره: يبدو أن فكرة الحرف والمعنى أو الشكل تُحاكي النزاع القديم بين الواقعيين (les Réalistes) والاسمييين (les Nominalistes) أو أصحاب المذهب الاسمي، وتتجسد فكرة الواقعية في الخطاب الترجمي لدى أفلاطون والقديس أوغستين (Saint Augustin) في الترجمة الحرفية. بينما فكرة الاسمية تعود لأرسطو والقديس توماس، وتتمثل في الترجمة الحرة. وقد بين الباحث اكس بي (Xu Pu) أن هذا النزاع بين التيارين قد جسده القديس جيروم (Saint Jérôme) حينما طبّق الترجمة الحرفية على الكتاب المقدس إتباعاً للمذهب الحرفي، وكذا تطبيق التيار الثاني (الترجمة الحرة) على النصوص غير المقدسة.³⁷

3-4 علاقة الحرف بالخطاب الإلهي في الترجمة: كانت فكرة الترجمة الحرفية للنصوص المقدسة ضاربة في عمق التاريخ، ومردّد ذلك راجع إلى سد الفجوة لدى المترجم في عملية الفهم وحتى تكون الترجمة أمينة قدر المستطاع، وقد استهوت هذه الفكرة الكثير من المنظرين والمترجمين؛ مثل القديس جيروم والقديس أوغستين، وفي ذلك يقول الباحث اكس بي (Xu Pu):

Le lien entre la (la lettre) et le mystère de la parole de Dieu serait une origine fondamentale du littéralisme dans la pratique traductive. Cet attachement à la lettre

³⁷ XU, Pu, **Les enjeux d'une théorisation de la traduction, L'expérience, L'à-traduire et la philosophie, (Danica Seleskovitch, Antoine Berman et Jean René Ladmiraal)**, une thèse de doctorat, l'encadreur: Jean René Ladmiraal, Université Paris ouest Nanterre la défense, 2013, p.148.

peut être compris comme un moyen de pallier l'insuffisance de la compréhension du traducteur.³⁸

أي: (من الممكن أن تكون الرابطة بين الحرف والسر الخفي لكلام الله منشأً أساسياً لمبدأ الحرفية في التطبيق الترجمي. ومن الممكن فهم هذا التعلق بالحرف على أنه وسيلة لسد الفجوة لدى المترجم في عملية الفهم). فالحرف إذن مفهومٌ تاريخي، يعود إلى النقاشات الفلسفية القديمة، وهو متجذّر في عمق التاريخ وله علاقةٌ بترجمة الخطاب الإلهي.³⁹

4-4 مفهوم الحرف عند أنطوان برمان وتصوّره للترجمة: لقد خالف أنطوان برمان النظرة القديمة للترجمة، والتي ظلّت لقرون من الزمن لصيقةً بالترجمة. ولم يكن منظرًا في الترجمة فقط بقدر ما كان ممارسة لها، فلم يكن تفكيره في الترجمة من منطلق كونه لساني أو ناقد أدبي، ولكن من منطلق تجاربه في الترجمة؛ حتى أنه يرى أن التفكير حول الترجمة وُلد عملياً لديه مع نشاطه كمترجم، وأن تجربة الترجمة هي التي شكّلت مركز ثقل بعلاقته العامة بالترجمة، ويعتبر نفسه عالمًا ومنظرًا في الترجمة، بسبب أنه مترجم أولاً وممارس لفعل الترجمة ثانياً.⁴⁰

لقد وضع أنطوان برمان علم الترجمة في رتبة عالية جداً، حيث ساق التفكير حول تجربة الترجمة إلى هدف آخر، وقد دفعه هذا الطموح بجعل علم الترجمة فرعاً مستقلاً بذاته، حيث لا يعتمد لا على اللسانيات ولا على الأدب المقارن. ويتميّز فكر برمان بالتجريبي وسماه بـ: علم الترجمة التجريبي (La traductologie essayistique)، وفرّق بينه وبين علم الترجمة العلمي (La traductologie scientifique)، حيث إن هذا الأخير لديه حدود كل هدف علمي بينما الثاني، أي علم الترجمة التجريبي، لديه غياب خطير لحدود التفكير.⁴¹ وكان من بين هموم أنطوان برمان تحرير الترجمة من عملية الستر والحجب (Occultation)؛ والمقصود هنا إبعاد الحرف والنقل الشكلي لحساب المعنى. فعند عملية الترجمة يسعى المترجم إلى مقاومة

³⁸ Ibid., p.150.

³⁹ Ibid., p.151.

⁴⁰ Ibid., p.110.

⁴¹ Ibid., p.111.

النقل الشكلي ونقل الدوال، وهذا يُؤدي إلى حجب الترجمة، وعلى المترجم ألاَّ يحجبها و ألاَّ يقاوم النقل الشكلي.⁴²

وقد اقترح برمان حلاً لهذا الحجب والستر لحساب المعنى؛ والمتمثل في تمكين النقل الشكلي وكذا الدوال، وذلك بكسر تلك المقاومة. حتى أن برمان ركّز في كتابه "الترجمة والحرف" (La traduction et la lettre) على شيئين أساسيين هما: رفع الحجب عن الترجمة؛ وهذا معناه ولا بد من ترجمة الحرف، والشيء الثاني بناء استقلالية ذاتية لعلم الترجمة، وفي هذا يقول اكس بي:

"Il faut signaler que toutes les réflexions qu'il y conduit tournent autour des deux grands axes: désocculter la traduction et construire l'autonomie de la traductologie."⁴³

أي: (ينبغي الإشارة إلى أن كل الفكر الذي ساقه فيه يدور حول محورين أساسيين: كشف الترجمة وبناء استقلال ذاتي لعلم الترجمة). وقد خصص برمان في الجزء الأول من كتابه (الترجمة والحرف) نقد النظريات الكلاسيكية المناهضة لترجمة الحرف. ومن أجل تهديم هذه النظرة القديمة قام برمان بإجراء عملية تحليلية، والتي لا يمكن إجراؤها نظرياً، فكان على برمان الرجوع إلى تاريخ الترجمة انطلاقاً من التجربة التاريخية للترجمة. ولذلك فإن العملية التحليلية والتاريخ قد شكّلا حضوراً قوياً في فكر برمان، وتبعاً لذلك فإن التزوّد من التجربة التاريخية قد شكّلت ميزةً وخصوصيةً في الخطابات الترجمة لديه.⁴⁴ ويعتمد برمان بصفة كبيرة على الشكل مانحاً أهمية كبرى من الناحية التطبيقية إلى الحرف، حيث إن اللغة بعيدة كل البعد على أن تكون مجرد حامل أو ناقل للرسائل، ولأن الشكل والمحتوى مرتبطان بشكل وثيق بل غير قابلان للانفصال، وأن الشكل واللغة هما من يوجّهان ويصوغان طريقة تصوّر الترجمة لأي مجتمع.⁴⁵ وبالنسبة لبرمان فإن التأكيد فقط على المعنى وإهمال الحرف (اللغة) يُخفي ويُضيق على قارئ الترجمة الكثير من الوقائع. لأن هدف كل

⁴² نقلاً عن: عناد، أحمد، (دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب)، مجلة البحوث والدراسات، المجلد:15، العدد: 02، صيف 2018، ص: 496.

⁴³ Cited by XU, Pu, op-cit, p.127.

⁴⁴ Ibid. p.128.

⁴⁵ MAMRI, Ferhat, **Le Concept de Littéralité dans la traduction du Coran(le cas de trois traductions)**, une thèse de doctorat, l'encadreur: Mohamsadji Mokhtar, Département de traduction, Faculté des lettres et des Langues, Université de Constantine, 2005/2006, p.99.

فعل ترجمي يكمن في احترام غرابة النص، وتتمثل مهمة المترجم في قدرته على نقل القارئ إلى اللغة الأصل وليس العكس.⁴⁶ والمقصود بالحرف عند برمان هو: كل الأبعاد التي يُهاجمها نسق التحريف والتشويه الذي يُحدد الصورة التقليدية والمنظور القديم للترجمة؛ والمقصود بالتحريف والتشويه هو: هدم الحرف عن طريق العقلنة، والتجانس، وتدمير الإيقاعات، والعبارات... وكل ما يشوه الحرف. والملفت للنظر أن برمان يعتبر كل نظرية ترجميه بمثابة تنظير لهدم الحرف لصالح المعنى. ويبدو أنه قد حاول إبراز مفهومه لترجمة الحرف من خلال نماذج في الترجمة لـ: شاطوبريان، وهودرلين، وكلوسوفسكي. وقد تأثر برمان كثيرًا بأفكار شلاير ماخر وغوته، مستنتجًا بذلك أن ترجمة الحرف ليست تلك المكررة لعبارات النص الأصل، بل تلك التي تتجاوز تشويه نسق وجسدية الأصول.⁴⁷

والهدف من الترجمة، حسب برمان، ليس هو نقل المعنى من اللغة الأصل، وإيهام القارئ بان النص المترجم كما لو كُتب بلغته الأصل. وهنا يناقش برمان عدّة مفاهيم في الترجمة شكّلت فلسفته في الترجمة كترجمة الحرف، ومقام الغريب، ومناهضة التمرکز العرقي، والترجمة التحويلية، وأخلاقية الترجمة، والأمانة والخيانة، ونقد الترجمات وتحليلها، وهي كلها مفاهيم سنناقشها فيما سيأتي:

1-4-4 الترجمة المتمركزة عرقيًا: ويعرفها أنطوان برمان بقوله:

Ethnocentrique signifiera ici: qui ramène tout à sa propre culture, à ses normes et valeurs, et considère ce qui est situé en dehors de celle-ci L'étranger comme négative ont tout juste bon à être annexé, adapté, pour accroître la richesse de cette culture.⁴⁸

أي: (يعني التمرکز العرقي أن تُرجع كل شيء إلى ثقافته الخاصة، وإلى معاييرها وقيمها، وأن نعتبر كل ما هو خارج عن هذه الثقافة هو الغريب وسلبى، أو لا بأس أن نلحقه أو نكّفه من أجل إثراء هذه الثقافة). ويبدو من خلال هذا التعريف، أن برمان يقصد بالتمرکز العرقي هو نظرة المترجم المحدودة الذي يرى نفسه بأنه

⁴⁶ Ibid. p.109.

⁴⁷ BERMAN, Antoine, **La traduction et la lettre ou L'Auberge du lointain**, Edition du Seuil, 1999, p.67.

⁴⁸ Ibid., p.29.

مركز العالم، ويجب أن يخضع النص المراد ترجمته إلى معايير لغته وقيمها، وأن ما خرج عن هذه القيم والمعايير هو الغريب والسلبى، ويجب أن نكيّفه ونلحقه بثقافة ولغة المترجم من أجل إثرائها. وتعتمد الترجمة المتمركزة عرقياً، حسب برمان، على مبدئين أساسيين؛ فالمبدأ الأول هو ألاّ يشعر المترجم بأن هناك عملية ترجمة وكأن النص المترجم مكتوبٌ بلغة الأصل، أما المبدأ الثاني فهو نتيجة للمبدأ الأول، حيث يجب على الترجمة أن يكون لديها نفس التأثير على قارئ اللغة الهدف.⁴⁹ وبحسب برمان فإن عملية الترجمة على هاته الشاكلة تكون غير مسجلة كعملية ترجميه بمعنى؛ اختفاء كل ما هو غريب للمتلقى. ويضيف برمان بأن لغة النص المترجم يجب أن تكون معيارية أكثر من عمل المؤلف المكتوب باللغة الأصلية، هذا عن المسلمة الأولى، أما المسلمة الثانية فهي نتيجة للمسلمة الأولى، فالترجمة مطالبة بتقديم نص يكون هو نفسه ولديه نفس التأثير على قارئ اللغة الهدف، وفي ذلك يقول أنطوان برمان:

Le second principe est la conséquence du premier, ou sa formulation inverse: La traduction doit offrir un texte que l'auteur étranger n'aurait pas manqué d'écrire s'il avait écrit, par exemple, en Français, ou encore: l'œuvre doit faire la même "impression" sur le lecteur d'arrivée que sur le lecteur d'origine.⁵⁰

أي: (ويعتبر المبدأ الثاني نتيجة للمبدأ الأول، أو أنها صيغته المقلوبة؛ بمعنى أنه يتعيّن على الترجمة تقديم نص لا يتوانى المؤلف الأجنبي في كتابته لو أنه كتبه بالفرنسية مثلاً، أو أنه يتعيّن على العمل المترجم كذلك تقديم نفس "الانطباع" لدى المتلقي تماماً كما لدى قارئ العمل الأصلي). وهاذين المبدئين، حسب برمان، يؤديان إلى نتيجة أساسية؛ مفادها أنهما يجعلان من الترجمة عملية يتدخل فيها الأدب بقوة أو اللغة الأدبية والأدب الأعلى. وتساءل برمان حول اللجوء إلى هذا الأمر معللاً إياه بعدم الشعور بأن هناك ترجمة، وبالتالي

⁴⁹ نقلاً عن: عناد، أحمد، (دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب)، ص: 496.

⁵⁰ BERMAN, Antoine, **La traduction et la lettre**, p.35.

كان لابد من اللجوء إلى الأساليب الأدبية، فعملٌ لا يُشعرك بأنه مُترجم عملٌ مكتوب بلغة جيّدة، أي بلغة كلاسيكية، وهنا، حسب برمان، النقطة الدقيقة أين تُصبح فيها الترجمة المتمركزة عرقياً تحويلية.⁵¹

2-4-4 الترجمة التحويلية: يعرّف أنطوان برمان الترجمة التحويلية أو ما سمّاه التحويل بقوله:

"Hypertextuel renvoie à tout texte s'engendrant par imitation, parodie, pastiche, adaptation, plagiat, ou toute autre espèce de transformation formelle, à partir d'un autre texte déjà existant."⁵²

أي: (تعود عملية التحويل إلى كل نص يتولّد عن التقليد، والمحاكاة الساخرة، والمعارضة، والتكييف، والانتحال، أو أي نوع آخر من التحويل الشكلي انطلاقاً من نص آخر موجود سلفاً). ويرى برمان أن الترجمة المتمركزة عرقياً هي بالضرورة تحويلية والعكس، وقد اعتمد برمان في هذه الرؤية على جيرارد جنيت (Gérard Genette) في مؤلفه (Palimpsestes).

3-4-4 ترجمة الحرف ليس معناه الترجمة كلمة بكلمة: يمكن فهم معنى الحرف عند برمان من خلال التحليل الذي قام به حول نسقية التحريف والتشويه، وهو عنده ليس معناه الترجمة الحرفية، وترتيب الكلمات وعبارات النص، وترجمة الكلمة بما يُقابلها في اللغة الهدف، وفهم أنطوان برمان للحرف أكثر منه ثراءً منه عند القديس جيروم.⁵³ وفي ذلك يقول الباحث اكس بي:

Le littéralisme d'A. Berman n'est pas que les gens comprennent couramment par ce terme il ne s'agit ni de traduire mot à mot, ni de suivre servilement l'ordre des mots.

Le littéralisme qu'il préconise est plus une stratégie de traduction qu'une décision ponctuelle, plus un courant d'idée que méthode de traduction.⁵⁴

أي: (إن حرفية أنطوان برمان ليست كما يفهمها الناس لأول وهلة حول هذا المصطلح، فهي لا تعني الترجمة كلمة بكلمة، أو إتباع حرفي لترتيب الكلمات. إن الحرفية التي نادى بها برمان هي إستراتيجية ترجمة أكثر

⁵¹ Ibidem.

⁵² Ibid., p.29.

⁵³ XU, Pu, op-cit, p.153.

⁵⁴ Ibid., p.164.

منها قرارًا دقيقًا، وهي تيار فكري أكثر منه طريقة ترجمة). ويبدو مما سبق أن ترجمة الحرف ليست هي الترجمة الحرفية، وإنما هي مقاومة كل أساليب التحريف والتشويه المُنهَج ضد نص لغة الأصل.

4-4-4 الحرفية كاستراتيجية في الترجمة: إن الحرفية لا تعني سوى طريقة بسيطة اقترحها برمان من أجل الترجمة الجيدة والوقوف في وجه الخيانة، فهي إذن وسيلة لمعالجة سيطرة الثقافة المهيمنة والسائدة، فالحرفية هي إستراتيجية ترجمة تهدف إلى استقبال الغريب كغريب، لأن الحفاظ على غرابة النص هي القيمة الأساسية للترجمة، وتصبح بذلك المعيار للحكم على الترجمة. ويعتبر برمان أن حيوية النص لا تكمن في المعنى الواضح والدقيق للحرف، ولكن في الحرف نفسه؛ بمعنى أن الحرف هو موضوع وهدف الترجمة، وبذلك نستطيع القول بأن الترجمة التي تمنح الامتياز إلى الحرف هي ترجمة أمينة وأخلاقية.⁵⁵

5-4-4 حرفية برمان كحاجز للترجمة: من المعلوم أن الترجمة وخاصة في المجال الأدبي والشعري يدخل فيها نوعٌ من الإبداع وإعادة للإبداع الموجود في النص الأصل؛ وإعادة هذا الإبداع يتطلب من المترجم حرية في استغلال معنى العمل الأصلي. وهنا السؤال المطروح حول مدى حدود هذه الحرية ما بين احترام الحرف في إعادة الكتابة والإبداع. وبالنسبة لبرمان فإن ترجمة الحرف في الأعمال الإبداعية من شأنه أن يكون حاجزًا لتلك الحرية، فيوجهها ويحولها إلى حد منع ذلك الإبداع الذي لا حدود له، وهنا يقول اكس بي:

"Dans ce cas-là, la traduction littéraliste, aux yeux d'A. Berman, peut jouer un rôle de garde-fou pour canaliser la traduction comme transfert des signifiés et variations esthétiques."⁵⁶

أي: (إن ترجمة الحرف في هذه الحالة، في نظر أنطوان برمان، يمكن أن تلعب دور الحاجز من أجل توجيه الترجمة كناقيل للمدلولات والاختلافات الجمالية).

6-4-4 تحليلية الترجمة ونسقية التشويه: انطلق برمان في تحليله للترجمة من الميول التحريفية التي يمارسها المترجمون من هدم للحرف لفائدة المعنى؛ والميول التحريفية هي نسق كلي يرسم بعمق ما دعاه برمان بالحرف، وقد ذكر برمان ثلاثة عشر نوعًا من الميول التشويهية وهي على النحو الآتي:

⁵⁵ نقلاً عن: عناد، أحمد، (دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب)، ص: 498.

⁵⁶ XU, Pu, op-cit, p.179.

1-6-4-4 العقلنة (La rationalisation): وهي الميل الأول من الميول التشويهية؛ والعقلنة، حسب برمان، لها صلة وثيقة بالتركييب، والبُنى النحوية، وعلامات الوقف التي لها أهمية كبيرة في النصوص النثرية. وباسم العقلنة يعيد المترجم تركيب الجمل كي تتلاءم مع لغته الأصل. وحسب برمان فإن العقلنة تقضي على كل ما هو محسوس في النص، فتسعى بذلك إلى التجريد والتعميم، وتكتفي بقلب ما هو نظامي بما هو غير نظامي؛ فالعقلنة تحرّف العمل الأصلي بقلب ميله الأساسي بإيجاز تفرّعاته النحوية والتركييبية.⁵⁷

2-6-4-4 التوضيح (La clarification): والتوضيح، حسب برمان، هو نتيجة طبيعية للعقلنة؛ ويتعلق التوضيح بمستوى الوضوح في الكلمات أو معانيها. وهنا يُفرّق أنطوان برمان بين التوضيح على اعتبار أنه ترجمة شارحة لشيء غير ظاهر وخفي داخل الأصل، وبين التوضيح والشرح بالمعنى السلبي الذي يهدف إلى شرح وإيضاح ما لم يكن يُقصد أن يكون كذلك في الأصل، أو شرح ما لم يكن أصلاً موجوداً.⁵⁸

3-6-4-4 الإطالة (L'allongement): والإطالة مرتبطة بالعقلنة والتوضيح، وهي نتيجة لهما، لأن العقلنة والتوضيح يقتضيان الشرح لما كان خفياً داخل النص الأصلي. وبالتالي فإن هذا يؤدي إلى الإطالة التي لا تضيف شيئاً للنص وإنما هي إطالة فارغة، وأنها لا تضيف شيئاً إلى النص، وقد وصفها برمان بالركاكة التي تُؤثر سلّياً على إيقاع النص الأصل، وهو ما دعاه برمان بالترجمة الزائدة (La sur traduction).⁵⁹

4-6-4-4 التفخيم (L'ennoblissement): يعتبر برمان أن التفخيم هو قمة التعبير عن الترجمة الأفلاطونية، باعتبار أن الترجمة تتخذ ثلاثة ملامح؛ فعلى المستوى الثقافي هي ذات نزعة مركزية، وعلى المستوى الأدبي تُعتبر تحويلية، ومن الناحية الفلسفية هي أفلاطونية. وبالتالي فإن التفخيم هو قمة التعبير عن الترجمة من الناحية الفلسفية. كما يعتبر برمان أن استعمال التفخيم أو التعظيم في الترجمة هو إعطاء ترجمة

⁵⁷ BERMAN, Antoine, *La traduction et la lettre*, p-p: 53-54.

⁵⁸ Ibid., p.55.

⁵⁹ Ibid., p.56.

أجمل من الأصل من الناحية الشكلية. ويتمثل الجانب الثاني من التفخيم في اللجوء الأعمى إلى شبه العامية في فقرات النص الأصلي المحكوم عليها بأنها عامية، ولذلك فإن تلك اللغة تجعل النص مبتذلاً وعامياً.⁶⁰

5-6-4-4 الإفقار النوعي (L'appauvrissement qualitatif): ويقصد برمان بهذا الميل عدم نقل المترجم للغة الصوتي والدلالي، أو ما عبّر عنه بالأيقوني لكلمات وعبارات الأصل، ومن الأمثلة على ذلك الصفات الآتية: (لذيذ/حيوي/غني بالألوان-Savoureux/Vifs/Colorés)، فعند نقلنا لهذه الصفات، فإننا ننقل المعنى وليس الحقيقة الصوتية والدلالية أو بمعنى آخر الجسدية الأيقونية (Corporéité iconique).⁶¹

6-6-4-4 الإفقار الكمي (L'appauvrissement quantitatif): ويعرّفه برمان على أنه:

"Il renvoie à une déperdition lexicale."⁶²

أي: (إنه يُحيل إلى خسارة معجمية). وحسب برمان فإن النثر يمتاز بتكاثر الدوال والسلاسل التركيبية غير الثابتة في المعنى، بحيث تكون عدّة دوال للمدلول الواحد، فعدم احترام هذه الميزة يُعدُّ إنقاصاً وإفقاراً معجمياً يمسُّ بالنسيج المعجمي للعمل.⁶³

7-6-4-4 التجانس (L'homogénéisation): ويعرّفه أنطوان برمان بقوله:

"Elle consiste à unifier sur tous les plans le tissu de l'original, alors que celui-ci est originellement hétérogène, c'est assurément la résultante de toutes les tendances précédentes."⁶⁴

أي: (ويتمثل في توحيد نسيج العمل الأصلي على جميع المستويات، بالرغم من أن هذا النسيج هو أصلاً متنوع، وهو من المؤكد الناتج عن كل الميول السابقة). والواضح في هذا التعريف أن ميل المجانسة هو قضاء المترجم على كل ما هو متنوع في النص، خاصة في النثر باعتباره متميزاً دوماً بالتنوع.

8-6-4-4 تدمير الإيقاعات (La destruction des rythmes): وقد عالج برمان هذا الميل بعجالة على

الرغم من أهميته، على حد قوله، فقد سبقه إليه آخرون مثل ميشونيك، وتناولوا قضية الإيقاعية النصّية، إلا

⁶⁰ Ibid., p-p.57-58.

⁶¹ Ibid., p-p: 58-59.

⁶² Ibidem.

⁶³ Ibidem.

⁶⁴ Ibid., p.60.

أن ميشونيك قد تطرّق إلى ذلك في الشعر. ويعتبر برمان في هذا السياق أن الروايات، والرسائل، والمقالات ليست أقل إيقاعية من الشعر؛ ومن أمثلة الإيقاعات علامات الوقف؛ ففي ترجمة نص لفولكنر (Faulkner) الذي يحتوي على أربع علامات وقف، بينما تضمنت الترجمة اثنتين وعشرين علامة، من بينها ثمانية عشر فاصلة، وهذا يُعدّ تشويهاً وتدميرًا لإيقاعات العمل الأصلي.⁶⁵

9-6-4-4 تدمير الشبكات الدالة والضمنية (-) La destruction des réseaux signifiants sous-

(jacents): إن لكل عمل أو نص معنًا ظاهرًا وآخر خفيًا، والمعنى الخفي في النص هو بمثابة النص السفلي، وهو الذي يشكل، حسب برمان، أحد الوجوه الإيقاعية لدلالة النص، ومن الأمثلة على ذلك ما ضربه برمان في رواية المجانين السبعة (Les sept fous) لصاحبها روبرتو أرلت (Roberto Arlt)؛ حيث إن هناك مجموعة من الكلمات المتباعدة فيما بينها، وهي موجودة في فصول مختلفة من الرواية من دون أن يكون هناك مبرر سياقي لاستعمالها، وقد سمّاها برمان بـ: السلسلة المعززة لقوة الأفكار (La série des augmentatifs)؛ مثل كلمة: قفص (cage)، وجناح (ail)، وبوابة (portail)، وردهة (vestibule)، وممر (passage)، وعملاق (géant)، وتوضع كل هذه الكلمات في شبكة حيث يتضمن تسلسلها معنًا معينًا يرمز إلى إحدى الأبعاد الأساسية للرواية، ووجودها ليس اعتباطيًا، بل له أهداف، ففي الرواية بعدّ يتضمن خاصية القوة والزيادة، فتلك الكلمات التي سبق ذكرها تتخذ أحجام الكوابيس الضخمة، وإن عدم نقلها بمثل هذه الشبكات الضمنية يُشوّه الأنسجة والشبكات الدالة والضمنية للعمل الأصلي.⁶⁶

10-6-4-4 تدمير التنسيقات (La destruction des systématismes): يعتبر برمان أن تنسيق عمل

أصلي يتجاوز المستوى الدلالي، بل يمتدّ إلى أنواع الجمل وأنواع التركيبات المستعملة، واعتبر برمان أن استعمال الزمن هو أحد هذه التنسيقات، وكذلك اللجوء إلى أي نوع من أنواع التوابع؛ مثل: استعمال " لأن "

⁶⁵ Ibid., p.61.

⁶⁶ Ibid., p-p.61-62.

(because) عند فولكنر (Faulkner), وإذا لم يحترم المترجم كل هذه التنسيقات، فإنه لا محالة سيثوه
تنسيقات العمل الأصلي.⁶⁷

11-6-4-4 تدمير أو تغريب الشبكات اللغوية العامية) La destruction ou l'exotisation des

(réseaux langagiers vernaculaires): عالج برمان في هذا الميل التشويهي ثلاث نقاط أساسية: أولاً:

أن لدى النثر الكبير علاقة وطيدة مع اللغات العامية، وأن الهدف اللغوي المتعدد للنثر هو تعددية عناصر اللغة بالضرورة. ثانياً: أن اللغة العامية هي أكثر تجسيداً وأيقونية من اللغة المثقفة. وأعطى برمان عدة أمثلة في هذا الصدد، منها الكلمة الفرنسية القديمة: الشعوذة (sorcelage) التي هي أغنى من كلمة (sorcellerie)؛ والتي تعني كذلك الشعوذة والسحر. ومن بين الأمثلة كذلك نجد كلمة (dérespecter) المتداولة، وهي أكثر وضوحاً من (manque de respect)؛ أي قلة احترام. ثالثاً: يرى برمان أن النثر قادرٌ على أن يجد لنفسه هدفاً واضحاً، وهو انتعاش الشفوية العامية، وهو ما حدث، حسب برمان، في القرن العشرين في قسم كبير من الآداب الأمريكية اللاتينية، والايطالية، وحتى الأمريكية الشمالية. ويعتبر برمان أن محو وتشويه العامية هو مساس خطير بنصية الأعمال النثرية، وقد ضرب برمان عدة أمثلة على ذلك منها: حذف أسماء التصغير (les diminutifs) وتبديل الأفعال المبنية للمعلوم (les verbes actifs) بأفعال مصحوبة بأسماء.⁶⁸ ثم يشرح برمان كيف جرى تغريب تعابير اللغات العامية بالطريقة التقليدية قائلاً:

L'exotisation prend deux formes: D'abord, par un procédé typographiquement (les italiques) on isole ce qui, dans l'original, ne l'est pas-plus insidieusement on "en rajoute" "pour faire plus vrai" en soulignant le vernaculaire à partir d'un image stéréotypée de celle-ci... L'exotisation peut rejoindre la vulgarisation en rendant un vernaculaire étranger par un vernaculaire local.⁶⁹

⁶⁷ Ibid., p.63.

⁶⁸ Ibid., p.64.

⁶⁹ Ibidem.

أي: (يأخذ التغريب صيغتين اثنتين: أولاً، عن طريق عملية مطبعية (الحروف المائلة)، وبالتالي يتم عزل ما ليس معزولاً في الأصل، وتتم الإضافة بطريقة ذكية جداً لإضفاء مصداقية أكثر على العمل، بالتأكيد على ما هو عامي انطلاقاً من صورته النمطية... ويمكن للتغريب أن يلحق بالتبسيط عندما نقابل العامية الأجنبية بعامية محلية). وواضح مما سبق أن للتغريب صيغتين اثنتين في اللغة العامية، فالأول عزل ما ليس معزولاً عن طريق عملية مطبعية باستعمال الحروف المائلة، والثاني باللجوء إلى التبسيط عن طريق مقابلة ما هو عامي في لغة الأصل بما هو محلي في اللغة الهدف.

4-4-6-12 تدمير العبارات (La destruction des locutions): يرى برمان في هذا الميل أن المقصود به الصور البلاغية، والعبارات الكنائية، والصيغ، والأمثال، وهي موجودة بكثرة في النثر، وتقع جزئياً في اللغات العامية، وتحمل أغلبها معناً أو تجربة نجدها في تعابير وعبارات لغات أخرى. وبالتالي فإن الترجمة ليست هي البحث عن مكافئات تشوه وتعدي على لغة العمل الأصلي، وإن الرغبة في تعويض مثل بمثل أو صورة بصورة أخرى يعكس جهلنا، حسب برمان، بوجود وعي بالمثل لدينا يُدرك في المثل الجديد على الفور.⁷⁰

4-4-6-13 محو التراكيب اللغوية (L'effacement des superpositions de langue): يحتوي النثر، وفي المقام الأول العمل الروائي، على تراكيب لغوية والتي تتخذ نوعين اثنين هما: النوع الأول: تعايش اللغات مع اللغة المثقفة. واستشهد برمان بروايات غادا (Gada)، وغراس (Grass)، وأعمال غيماريس روزا (Guimarães Rosa) التي تتداخل فيها اللغة البرتغالية الكلاسيكية بلهجات الشمال البرازيلي. أما النوع الثاني: فهو التعايش بين عدة لغات مثقفة، وأعطى برمان مثلاً لهذا النوع بأعمال: أرغيداس (J.A Arguedas) وروا باستوس (A.Roa Pastos)، حيث تغيرت اللغة الإسبانية من الناحية التركيبية بفعل تأثير لغتين شفاهيتين هما: الكشفا والغوراني (le quechva et le guarani)، وتتعرض تراكيب اللغات في الحالتين إلى التحريف، والتشويه، والتهديد من طرف الترجمة. واستشهد برمان كذلك برواية الجبل

⁷⁰ Ibid., p.65

السحري (La montagne magique) لتوماس مان (Thomas Mann) حول حفاظ الترجمة على التراكم اللغوي؛ حيث استطاع موريس بتز (Maurice Betz)، مترجم الرواية، الحفاظ على تعدد وتنوع الألسن بين البطل هانس كاستروب (Hans Castrop) ومحبوبته السيدة شوشا (Chaucha)، وكانا يتواصلان بالفرنسية، لكن فرنسية (هانس كاستروب) كانت فيها لكنة ألمانية، والتي كانت مختلفة عن فرنسية الروسية (شوشا)، وقد حافظ المترجم كما سبق ذكره على هذا الاختلاف والتراكم اللغوي الذي غالبًا ما تسعى الترجمة إلى محوه وتشويهه.⁷¹

7-4-4 أخلاقية الترجمة (L'éthique de la traduction): يرى برمان أنه لا بد علينا من تحديد هدف للترجمة قبل عملية تحليل أنساق التحريف، وإلا فإن التحريف سيبدو سلبيًا. وبالتالي فإن تحليلية الترجمة تقتضي في حد ذاتها تحديدًا للهدف الترجمي، ولا يمكن للميول التحريفية أن تظهر إلا انطلاقًا من هذا التحديد. وسمى برمان هذه التحليلية بعد تحديد الهدف بـ التحليلية الايجابية التي تتطلب أمرين اثنين: أولاً: تحديد فضاء اللعب الخاص بالترجمة بتمييزه عن فضاء الممارسات التحويلية، ولذلك يصبح فضاءً خاصًا. ثانياً: تحديد الهدف الخالص للترجمة فيما وراء الظرفية التاريخية؛ وفي ذلك يقول برمان:

"Définir plus précisément cette visée éthique, et par là sortir la traduction de son ghetto idéologique, voilà l'une des taches d'une théorie de la traduction."⁷²

أي: (إن تحديد الهدف الأخلاقي بدقة أكثر، هو خروج الترجمة من توقعها الإيديولوجي، وهكذا فإنها واحدة من بين مهام نظرية الترجمة).

1-7-4-4 الترجمة والتواصل (Traduction et Communication): يرى برمان أن هناك خلطًا في مفهوم التواصل، وهو خلطٌ ساوى لفترة طويلة بين النص التقني وبين العمل الإبداعي، فالنص التقني، أو الرسالة كما سماها برمان، تهدف إلى نقل أحادي المعنى نسبيًا لكمية محددة من المعلومات، أما العمل الإبداعي فإنه لا ينقل أي نوع من المعلومات رغم توفره عليها، لأنه يجعلك منفتحًا على تجربة العالم. ولا

⁷¹ Ibid., p.66.

⁷² BERMAN, Antoine, *l'épreuve de l'étranger*, p.17.

يمكن، حسب برمان، أن نجد عاملاً مشتركاً بين الرسائل والنصوص إلا على مستوى تجريدي رفيع. وبالتالي فإن النصوص تحتاج إلى نسقية عالية في ترجمتها، لأنها تتعلق بهدف معين، فالرسائل مرتبطة بالمنهج، أما العمل الإبداعي فمرتبط بالنسق.⁷³ وفي هذا السياق يقول أنطوان برمان عن ترجمة العمل الأدبي:

"Cette traduction ne sera communication que si, a priori, elle se soumet à un impératif plus haute que toute communication."⁷⁴

أي: (ولن تكون هذه الترجمة على الأرجح تواصلية، إلا إذا خضعت إلى أمر إلزامي هو أسمى من كل تواصل). ويرى برمان أنه كلما طرحت الترجمة الأدبية أو العمل الأدبي نفسه على أنه فعلٌ تواصلِي، كلما أصبح حتماً غير تواصلِي.⁷⁵ ويبدو من خلال ما قاله برمان، أن ترجمة العمل الأدبي ليست تواصلية إذا طرحت نفسها كذلك، ونظن أن برمان يقصد بذلك أنه كلما قضى المترجم على نسقية العمل الأصلي لحساب المعنى، من أجل أن يوصله للقارئ لكي لا يبدو غريباً، كلما قضى على تواصلية النص.

4-4-7-2 التواصل المناهض للإنتاجية (Communication contre Productivité):

يعتقد برمان أن هذه الوضعية تضعنا أمام خطين متوازيين وهما: الكاتب الذي يكتب من أجل جمهور ما ومبسّط العلوم، ويضيف برمان الحالة الأولى بالأعمال من الدرجة الثانية، وهي أعمال تابعة وتكرارية، فالمترجم الذي يترجم من أجل الجمهور هو مُستدرجٌ إلى خيانة الأصل. ثم يذهب برمان إلى الخط الثاني ألا وهو تبسيط العلوم، وفيه تتم ترجمة اللغة المتخصصة وتحويلها إلى لغة مشتركة، وهذا النوع من الترجمة ليس ناجحاً، لأن اللغة المتخصصة تفقد قوتها ولا يتم بالتالي نقل المعرفة. وشبه برمان هذه العملية بعملية تحويل القصيدة إلى عمل نثري، لأن مبسط المعرفة لا يفكر سوى في عملية التواصل. وقد حاول بعض علماء الفيزياء في الوقت الراهن إضفاء الطابع الشعبي على اللغة العلمية من أجل مواجهة عملية التبسيط، لكن برمان يرى أن هذا الأمر لا يؤدي إلى تبسيط العمل الأصلي بقدر ما يؤدي إلى تشويبه، وهدمه، وتحريفه،

⁷³ BERMAN, Antoine, *la traduction et la lettre*, p.70.

⁷⁴ Ibidem.

⁷⁵ Ibidem.

وبالتالي إلى خيانة القارئ الذي ندّعي خدمته.⁷⁶ ونستنتج مما سبق أن تشويه العمل الأصلي بحجة التواصل وخدمة القارئ هو في الحقيقة ليس توأصلاً، بل هو لا تواصل سواء أكان ذلك في الأعمال الأدبية والإبداعية أو في تبسيط العلوم والمعارف، وهذا سيؤدي حتماً إلى مناهضة تغريب الإنتاج الأدبي والعلمي.

8-7-4-4 البعد الأخلاقي (La dimension éthique): يكمن البعد الأخلاقي في الترجمة على المستوى النظري في إبراز وتأكيد الدفاع عن الغاية النهائية للترجمة وتحديد ماهية الأمانة.⁷⁷ والغاية النهائية، حسب برمان، هي غاية ذات بُعد ثلاثي: أخلاقي، وشعري، وفلسفي؛ أما الفلسفي، فباعتبار أنه توجد داخل الترجمة علاقة بالحقيقة؛ والبعد الأخلاقي أو الغاية الأخلاقية، فتتمثل في الأمانة والدقة، وهما كلمتان أساسيتان تشيران إلى تجربة الترجمة، وقد اعتبرها كل من هودرلين وريلكه (Rilke) من الفضائل الشعرية بامتياز، حيث أكد هودرلين على الأمانة وريلكه على الدقة. وفي هذا الإطار يقول برمان:

"Dans son domaine, le traducteur, est possédé de l'esprit de fidélité et d'exactitude, non pas littéraire ou esthétique."⁷⁸

أي: (يمتلك المترجم في مجاله روح الأمانة والدقة، ذلك هو شغفه، وهو شغف أخلاقي وليس شغفاً أدبياً). ويبدو واضحاً من كلام برمان أن البعد الأخلاقي في الترجمة يكمن في شغف المترجم لامتلاكه الدقة والأمانة، وهما بعداً أخلاقياً في الترجمة وبعداً شعرياً لدى هودرلين وريلكه، ثم يضيف برمان بعد ذلك بأن الفعل الأخلاقي (L'acte éthique) للترجمة يتمثل في الاعتراف بالآخر كآخر مختلف والاستعداد إلى تقبله، فالترجمة أصلاً تنتمي إلى البعد الأخلاقي وفي هذا يقول برمان:

"Or, la traduction, de par sa visée de fidélité, appartient originellement à la dimension éthique. Elle est, dans son essence même, animée du désir d'ouvrir l'étranger en tant qu'étranger à son propre espace de langue."⁷⁹

⁷⁶ Ibid., p-p.72-73.

⁷⁷ BERMAN, Antoine, *l'épreuve de l'étranger*, p.17.

⁷⁸ BERMAN, Antoine, *la traduction et la lettre*, p.74.

⁷⁹ Ibid., p.75.

أي: (والحال أن الترجمة من حيث هدفها المرتبط بالأمانة تنتمي في الأصل إلى البُعد الأخلاقي. فهي حتى في جوهرها تُحرّكها الرغبة في الانفتاح على الغريب كغريب على فضائه اللغوي).

4-7-4-4 الأخلاق والحرف (L'éthique et la lettre): إن العمل الإبداعي، حسب برمان، هو واقع جسدي محسوس، وملمس، وحيوي على مستوى اللغة، وأن هذه الجسدية أو الأيقونية هي من تجعله حيًا وقادرًا على البقاء على مدى قرون، وأن البُعد الأخلاقي للترجمة هو الأمانة تجاه هذه الجسدية أو ما سماها برمان بـ الحرف؛ إذ يقول برمان في هذا السياق:

La visée éthique du traduire, justement parce qu'elle se propose d'accueillir l'étranger dans sa corporéité charnelle, ne peut que s'attacher à la lettre de l'œuvre. Si la forme de la visée est la fidélité, il faut dire qu'il n'y a de fidélité- dans tous les domaines- qu' à la lettre.¹

أي: (لا يمكن لل غاية الأخلاقية للترجمة إلا أن ترتبط بحرفية العمل الإبداعي، لأنها تحدد لنفسها استقبال الغريب في جسديته، وإذا كانت صورة هذه الغاية هي الأمانة، فإنه يجب علينا القول بأنه لا أمانة، في جميع الميادين، إلا اتجاه الحرف). وكما هو معلوم، حسب برمان، فإن الأمانة والدقة ترتبط بالحرفية الجسدية للنص. فههدف الترجمة كونها غاية أخلاقية إذن هو استقبال هذه الحرفية في لغتها الأم، لأن عبرها يبسط العمل الإبداعي منطوقه ولغته وينجز تجليّه للعالم.² وقد أضاف برمان إلى الأمانة والدقة استقبال الغريب أو استقبال استقبال حرفية النص، من أجل تحقيق الغاية والبُعد الأخلاقي للترجمة. ويبدو أن برمان قد تأثر كثيرًا بـ شلايرماخر، ووالتر بنيامين، وغوته حينما وجّه شلاير ماخر نقدًا لاذعًا للترجمة التحويلية والمتمركزة عرقيا، وذلك في عصره، وعلى أن أفكار غوته المنتشرة في العديد من نصوصه تعبر عن الترجمة باعتبارها حرفًا وتجليًا للتجلي. وحسب برمان، فإن أفكار غوته من أعمق ما كُتب عن الترجمة في الغرب قبل والتر

¹ Ibid., p.77.

² Ibidem.

بنيامين، وأن غوته قد تفوّق عليه في نظريته الشاملة لفضاء الترجمة المتداخل والمتعدد.¹ ويبدو أن غوته، حسب برمان، لم يربط بشكل نسقي بين الأخلاقية، والحرفية، وتجديد شباب النص، باعتبار أن مركز تجربة الترجمة الحرفية لدى غوته تتحدد فيما نُسّميه بـ (تجديد شباب العمل المترجم). ويعود السبب في عدم ربط غوته بين ما ذكرنا من الأخلاقية، والحرفية، وتجديد الشباب، هو أن غوته لم يكن منظرًا في الترجمة كما صرّح هو بذلك. وقد بيّن برمان من خلال أعمال هودرلين كيف يمكن للترجمة الحرفية أن تحقق الهدف الأخلاقي، وكيف يمكنها تجديد شباب العمل المترجم.²

8-4-4 غاية الحرفية: لقد سبق القول أن برمان قد استقى مفهومه للحرف من نماذج للترجمة من شاطوبريان، وهودرلين، وكلوسوفسكي وغيرهم، وجدير بالذكر أن شاطوبريان قد ترجم الفردوس المفقود (Le paradis perdu) لميلتون (Milton)، وقد أخذ برمان الغاية من الحرفية من شاطوبريان من خلال ترجمته لتلك الرواية، ولتوضيح ذلك يقول أنطوان برمان:

Châteaubriand lui-même s'en est expliqué dans les "Remarques" qui précèdent sa traduction. Mais il faut dire tout de suite que ce choix de littéralité est simultanément issu de la structure de l'œuvre traduite et de la position du traducteur.³

أي: (وقد شرح شاطوبريان بنفسه ذلك في الملاحظات التي سبقت ترجمته. ولكن يجب علينا القول فورًا بأن اختيار الحرفية راجع إلى بنية العمل المترجم ووضع المترجم في آن واحد). ونفهم من ذلك أن غاية الحرفية راجعة إلى بنية العمل المترجم وإلى وضعية المترجم.

9-4-4 الأفق الديني (L'horizon religieux): في معرض حديثه عن ترجمة شاطوبريان لرواية الفردوس المفقود (lost paradise) لميلتون (Milton)، يُصرّح أنطوان برمان على أن الأفق الديني له أهمية كبرى في الترجمة، فقد نقل كلام لوثر (Luther) حول عدم إمكانية مسيحية مزيفة أو فكر متعصّب انجاز

¹ Ibid., p.78.

² Ibidem.

³ Ibid., p.19.

ترجمة أمينة. وأشار برمان إلى أن هناك رابطة بنيوية تاريخية قائمة بين الخاصية الدينية والترجمة، وأن هذه الرابطة، حسب برمان، موجودة عند هودرلين الذي نقل حتى النبرة الدينية للأعمال الدرامية لسوفوكليس (Sophocle)؛ وذلك يعني أن الأمانة الحرفية للمترجم يجب أن تكون على أساس خارج على المستوى الأدبي، بل نجدها عندما تتحد كل من الخاصية الأخلاقية، والشعرية، والدينية.¹ ويعتقد برمان بأن ترجمة شاطوبريان لنصوص ميلتون بشكل ديني؛ ذلك معناه بأنه ترجمها ترجمة حرفية، وما كان للفردوس المفقود ولا ترجمته أن يريا النور خارج هذا الأفق الديني. كما أن برمان يؤمن بمسلمة بأن هناك رابطة جوهرية بين ما هو مترجم وبين ما هو ديني.² ومن خلال ما سبق شدّد برمان على ترجمة النص الديني ترجمة حرفية (ترجمة الحرف)، وأن هذا ما يجعله أميناً، حيث إن هناك علاقة ورابطة جوهرية بين ما هو مقدّس وديني وبين الترجمة؛ أي بين النص الديني وبين ترجمة الحرف. وقد استشهد برمان بشاطوبريان، وكيف أنه ترجم لميلتون رواية الفردوس المفقود ذات الطابع الديني بترجمة حرفية، ولولاها لما نجح شاطوبريان.

10-4-4 إعادة الترجمة (الترجمة المُعادة) (La re-traduction): يرى برمان أن الترجمة المُعادة هي ليست الترجمة الأولى لعمل ما، بل هي الترجمة الثانية، وأن كل ترجمة أتت بعد الترجمة الأولى تُسمى: ثانية ولا وجود لترجمة ثالثة. وقد فرّق برمان بين مكانين وزمانين للترجمة: مكان وزمان الترجمة الأولى. ومكان وزمان الترجمة المُعادة أو الثانية. كما يعتقد برمان أن الترجمة المُعادة هي دومًا تخدم الأصل، وهي ضد الترجمات القائمة، وباستطاعتنا القول أن الترجمة بشكل عام قد أنتجت أعمالها الرائعة ضمن هذا الفضاء الخارجي. ولا يمكن، حسب برمان، اعتبارها الترجمات الأولى، ولا يمكنها أن تكون هي الأكبر والأجدر، فكل شيء يحدث وكأن الخاصية الثانوية أو الفرعية للترجمة قد تضاعفت مع الترجمة المُعادة؛ فهي إذن الترجمة الثانية والمُعادة ولا يوجد ترجمة ثالثة بأي طريقة من الطرق، بل كل الترجمات بعد الأولى جميعها

¹ Ibid., p-p.101-102.

² Ibidem.

ثانية.¹ وينقل برمان عن شتاينر رأيه في المسألة، حيث اعتبر شتاينر أن الترجمة الحرفية ليست هي النمط السهل والأول، بل هي النمط النهائي. وشرح برمان نظرة شاطوبريان في الموضوع، حيث إن الترجمة الحرفية تعبر عن علاقة معينة باللغة الأم التي تُعَنَّفها بالضرورة، فالترجمة الأولى سمّاها: الإلحاق(annexion)، أما الترجمة الثانية فهي تطويق ومحاصرة اللغة الأم عن طريق اللغة الأجنبية، فالترجمة الحرفية والترجمة المعادة هما علامتان تعبران عن علاقة ناضجة باللغة الأم. ثم شرح برمان هذا النضوج بالقدرة على قبول صدمة اللغة الأجنبية(une commotion de la langue étrangère) والبحث عنها.

11-4-4 التوليد وأبعاد الحرفية(La néologie et les dimensions de la littéralité): وقد استقى

برمان هذا المفهوم من ترجمة شاطوبريان لميلتون، الذي ذكر حوالي خمسمائة أو ستمائة كلمة لا وجود لها في أي معجم انجليزي، لدرجة أن القارئ غير المثقف يندهش من هذه اللغة الجديدة. ويعتقد برمان أن الترجمة الحرفية هي بالضرورة توليدية، ذلك أن الترجمة الحقة هي التي تتميز بثروتها التوليدية، حتى لو لم يكن النص الأصلي متوفرًا عليه، ثم إن الترجمة الحرفية، حسب برمان، لا تقتصر على استحداث الكلمات أو تعنيف النص، بل إنها تحافظ كذلك على الغموض المتضمن في الأصل.²

12-4-4 اللغة الثالثة(La troisième langue): لا تتم الترجمة بين لغتين فقط، في منظور برمان، لغة

المصدر واللغة الهدف، بل هناك لغة ثالثة ضرورية لكل فعل ترجمي، وتتمظهر بأشكال مختلفة. وقد ركز برمان على علاقة الترجمة بلغة أخرى غير اللغة المترجمة؛ بمعنى اللغة الأم، باعتبار أن هذه الأخرى هي لغة الترجمة كذلك، لكنها أسمى من الأولى وسمّاها برمان اللغة الملكة المترجمة(La langue traduisante) ³(reine).

¹ Ibid., p.105.

² Ibid., p-p. 108-109.

³ Ibid., p-p.112-113.

4-4-13 الترجمة المتعددة (La polytraduction): يعتقد برمان أن الترجمة لا يمكن أن تكون كاملة، إلا إذا توسطت اللغة الثالثة العلاقة بين لغتين متّصلتين فيمت بينهما أثناء الترجمة، ولذلك فإن كتابة المترجم تنبسط داخل أفق لغة ثالثة. وقد قارن برمان بين من يكتب الكتابة الأدبية داخل اللغة الأم، حيث يعتبرها أصلاً ونموذجاً مزدوجاً للغة الأم، وبين المترجم الذي يترجم نصاً ينبسط داخل أفق لغة ثالثة، حيث تحتل هي أيضاً وضع اللغة الملكة، والتي تسمح بالترجمة داخل اللغة الأم كذلك. وبالتالي فإن على المترجم، حسب برمان، أن يكون متعدد الألسن بين اللغة الأم، واللغة المترجم إليها، واللغة الثالثة.¹

4-4-14 مفهوم النقد عند أنطوان برمان: لقد شكل نقد الترجمة جزءاً لا يتجزأ في دراسات علم الترجمة لدى أنطوان برمان، ولا يتصور أبداً الخوض في الأبحاث الترجمية دون الخوض في تحليلية ونقد الترجمة. وبالرغم من أن برمان قد ركز في أعماله الأولى خاصة في كتابيه: (الترجمة والحرف) (La traduction et la lettre) و(مقام الغريب) (L'auberge du lointain) على تاريخ الترجمة، وإشكالية ترجمة الحرف، وأخلاقية الترجمة، فإنه قد ركز في عمله الثالث (من أجل نقد الترجمات) (Pour une critique des traductions) على منهجية نقدية في الترجمة. والمعروف أن برمان كان قبل ذلك ضد منهجية في علم الترجمة، لكنه اقترح فيما بعد هذه المنهجية النقدية.² ومفهوم النقد عند برمان هو في جوهره إيجابي؛ بمعنى أنه يعمل في الإنتاج اللغوي، سواء في مجال الفن بصفة عامة أو مجالات أخرى من الوجود الإنساني، والايجابية، حسب برمان، هي حقيقة النقد، فالنقد السلبي البحث ليس نقداً حقيقياً.³

4-4-15 نقد الترجمة عند أنطوان برمان: يجب التأكيد في هذا السياق على أن برمان هو صراحةً ضد العلمية التي تُنادي بها عادةً اللسانيات، ولكنه ليس ضد الصرامة في الدراسات الترجمية. وعلى اختلاف الطريقة التي عالج بها المشاكل الترجمية في أطروحته السابقة، فإن هاجس الصرامة قد تجسّد في كتابه (Pour une critique des traductions)، حيث اقترح برمان منهجية نقدية، ويبدو أن نقد الترجمة كما

¹ Ibid., p.114.

² XU, Pu, op-cit, p.192.

³ BERMAN, Antoine, **pour une critique des traductions**, John DONNE, ouvrage publiée avec le concours du Centre National du Livre, Edition Gallimard, 1995, p.38.

أقرّه في كتابه هو نقد إيجابي، يهدف إلى تحسين الترجمة وإلى تبيين الطريق إلى الترجمات المستقبلية؛ بمعنى أن نقد الترجمة هو عملٌ منتجٌ.¹ وفي هذا السياق يقول الباحث اكس بي:

La critique positive ne suggère que la défektivité de la traduction et affermit la culpabilité chez les traducteurs, non seulement la critique doit révéler ce qu'est la bonne traduction comme ce qu'A. Berman a fait dans " la traduction ou l'auberge du lointain" mais aussi elle doit les chemins pour les futures traductions, c'est-à-dire qu'elle doit être productive pour que cette critique ne soit pas comme dans la plupart des cas, impressionniste, ni trop subjective, il propose une méthodologie de critique qui fait partie de ce qu'il appelle " la forme d'une analyse de traduction."²

أي: (فالنقد الايجابي لا يقترح سوى العيب الموجود في الترجمة, ويؤكد على الإثم عند المترجمين, فالنقد لا يكشف فقط عن الترجمة الصحيحة مثلما فعله أنطوان برمان في "الترجمة أو مقام البعد", ولكن يجب أن يُبين كذلك الطرق للترجمات المستقبلية؛ بمعنى أنها يجب أن تكون منتجة ولا يجب أن يكون هذا النقد انطباعيا كما هو في الكثير من الحالات، ولا هو مُفرط في الذاتية, فقد اقترح برمان منهجية نقدية تشكل جزءًا مما سماه "شكل تحليل الترجمة"). وقد انتقد برمان كل من هنري ميشونيك ومدرسة تل أبيب، مُعيبًا على ميشونيك غياب الصرامة في الترجمة، وهو ما تحدث عنه الباحث اكس بي، حيث يقول:

"Il est évident que si A. Berman critique les analyses de H. Meschonic, c'est pour qu'elles manquent d'une méthodologie qui puisse faire preuve d'une rigueur."³

أي: (واضحٌ أنه إذا كان أنطوان برمان قد انتقد تحليلات هنري ميشونيك، فإنه بسبب أنها تفتقر إلى منهج يثبت الصرامة). أما مدرسة تل أبيب، فقد تبنت مقاربة نقدية تسمى: (هدف موجه) (Target oriented)، حيث يهدف هذا المنهج إلى تجنب دراسة الأدب المترجم دراسة حيادية، وموضوعية، وعلمية. ويتمثل هذا

¹ XU, Pu, op-cit, p-p.192-193.

² Ibidem.

³ Ibid., p.194.

النقد في اللجوء إلى بحث واستقصاء الظروف الاجتماعية، والتاريخية، والثقافية، والإيديولوجية التي أدت إلى ترجمة ما. وتتكون تلك الظروف من معايير يخضع لها المترجمون، لتكون ترجماتهم مقبولة كأدب للغة المستهدفة. وقد انتقد برمان تلك المقاربة النقدية.¹ وحسب أفكار هذه المدرسة فإن المترجم كموضوع هو مُغَيَّب في الفعل الترجمي، فالمعايير الخارجية هي التي تُملي عمل المترجم، إذن إن غياب موضوع الترجمة وتهميشها في مقاربة مدرسة تل أبيب، في نظر برمان، يُعزز ثانوية الترجمة وهامشيتها.²

4-4-16 منهج برمان في نقد الترجمات: حاول برمان رسم مخطط عام لتحليل الترجمات وسماه:

(L'architectonique d'une analyse des traductions)، حيث يأخذ هذا المخطط بعين الاعتبار أشكالاً أعدها هنري ميشونيك، ومدرسة تل أبيب، مع تطوير منهجية وبعض المفاهيم الخاصة بهدف التطابق مع مفهوم والتر بنيامين في نقد الترجمات، وهو شكلٌ وصفه برمان بـ المتطور والأكثر شمولاً لهذا المخطط العام، لكنه ليس نموذجاً وإنما هو مسار تحليلي (un trajet analytique).³ وقد استعمل برمان نقد الترجمات (des traductions) بالجمع بدلاً من الأفراد (la traduction)، معللاً ذلك بأن الترجمة بالأفراد تعني الجانب النظري أو الجانب العملي، أما الترجمات بالجمع فلا تعني سوى الجانب العملي والذي يقوم عليه النقد الترجمي.⁴ والملاحظ أن برمان قد اعتمد في الجانب التطبيقي على أعمال هنري ميشونيك؛ وهي تحليلات عميقة تهدف إلى كشف خفايا العمل المترجم، بالإضافة إلى اعتماده أيضاً على التيار الوظيفي والتمثل في مدرسة تل أبيب.⁵ أما النقد عند هنري ميشونيك، فهو متأثر بنظريته في شعرية الترجمة (La poétique du traduire)؛ فحواها أن ميشونيك يركز على فكرة مسبقة حول كيفية حصول الترجمة، لذلك يهاجم ميشونيك الترجمات التي تخرج عن مسار هذه الفكرة، ويمكن وصف هذا النقد بأنه نقد في وصف النص، والثقافة، والأدب الأصل، وهو نقد دقيق جداً في تتبع الأخطاء وأسبابها، ولكنه لا يأخذ الوقت الكافي

¹ Ibid., p-p.194-195.

² Ibidem.

³ BERMAN, Antoine, **pour une critique des traductions**, p.64.

⁴ نقلاً عن: بوخال، ميلود، (نقد الترجمات عند العرب من التأسيس إلى التأصيل)، أطروحة دكتوراه، المشرف: بلحيا الطاهر، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 1، 2012/2013، ص: 110.

⁵ المرجع نفسه، ص: 112.

لتحليلها. ويعترف برمان بفضل ميشونيك وشعريته في إثراء العمل النقدي، غير أن هذا النقد يُوصف كذلك بالعدائية وبتأثره لدرجة كبيرة بالخطاب الشعري، وهو ما قد يؤدي، بما سماه برمان، بالآلية التي هي من أكبر الأخطار التي تهدد تحليل الترجمات.¹ أما مدرسة تل أبيب فيتسم نقدها بالوصفي غير الإلزامي بواسطة تحليل علمي موضوعي، لا يدرس فقط نظام التحويلات التي تشتمل عليه الترجمة، ولكن بمساعدة الموارد اللسانية والتحليلات النصية، وهو كما سبق ذكره يدرس الظروف الاجتماعية، والتاريخية، والثقافية، والفكرية. ومن بين ما تتميز به هذه المدرسة هو إثارة الإشكاليات القديمة في الترجمة وتحليلها بقالب وطابع جديد. ومن عيوب هذه المدرسة أنها تحاول جعل خطابها علمياً أكثر من اللازم، بدعوى الحياد والموضوعية، وهما مفهومان غريبان عن الترجمة، كما يرى برمان، وهي ميزة تقتل خصوصية وإنسانية المترجم.²

لقد بنى برمان مساره التحليلي على أعمال ميشونيك ومدرسة تل أبيب، وهو مسارٌ ينقسم إلى خطوات متتالية، والمراحل الأولى من هذا المسار لها علاقة بالقراءة الملموسة للترجمة، وسماها برمان بالعمل التمهيدي. أما المراحل التي تليها فلها علاقة باللحظات الحاسمة، كما سماها برمان، للفعل النقدي، وهي خطوات تختلف عن تحليلات ميشونيك ومدرسة تل أبيب الوظيفية. وقد بدأ هذا المسار التحليلي يظهر لبرمان عندما طَبَّق بعض الدراسات الترجمية في محاولة منه لاستخراج بعض الإجراءات والمناهج.³ وينقسم المسار التحليلي لأنطوان برمان إلى ست مراحل هي كالآتي:

1-16-4-4 المرحلة الأولى: قراءة وإعادة قراءة الترجمة) Lecture et relecture de la

(traduction): يقترح برمان في هذه المرحلة قراءة، وإعادة قراءة النص المترجم، وترك النص الأجنبي جانباً. ويجب أن تكون القراءة وإعادة القراءة متمعنة، وغير سريعة، ومتأنية، وطويلة، حيث تكون القراءة الأولى قراءة لعمل أجنبي. أما إعادة القراءة فتكون قراءة لعمل مترجم. كما اقترح برمان في هذه المرحلة عدم اللجوء إلى المقارنة، بل يجب ترك النص الأصل جانباً، وهي القراءة الوحيدة التي تسمح لنا باستشعار ما إذا

¹ المرجع نفسه، ص: 113.

² المرجع نفسه، ص-ص: 113-114.

³ BERMAN, Antoine, **pour une critique des traductions**, p-p. 64-65.

كان النص المترجم متماسكًا في اللغة المستقبلية؛ بمعنى أنها لا تكون خارجة أساسًا على معايير جودة الكتابة الرسمية لهذه الأخيرة.¹ أما إعادة القراءة، فتكشف لنا فيما إذا كان هناك تناسق في الترجمة خارج علاقتها بالنص الأصل أو ضمن علاقتها به من عدم وجود ذلك التناسق والتجانس.² وتكشف لنا القراءة الثانية كذلك المناطق النصية التي فيها عيوب على مستوى النص المترجم، والتي يرجعها برمان إلى الضعف المفاجئ على مستوى النص المترجم، وعدم تناغمه، وفقدان إيقاعه، أو أنه يظهر على العكس من ذلك تمامًا، شديد السهولة والتدفق، وشديد الميول إلى اللغة الهدف، أو أنه يقدم بعنف بعض الكلمات والعبارات التي تثير الدهشة. كما تغزو النص المترجم بعض العبارات التي تعود إلى اللغة الأصل والتي تعكس، حسب برمان، ظاهرة العدوى اللغوية أو التداخل اللغوي. كما يرى برمان أن إعادة القراءة بإمكانها أن تبين لنا مناطق نصية أخرى، وصفها برمان بالعجيبة والخرافة، والتي لا يمكن دائمًا اكتشافها، وهي موجودة على شكل كتابات سماها برمان بـ كتابة الترجمة (*une écriture de traduction*)، فلا يمكن للكاتب الفرنسي أن يكتبها بلغته الأصلية والمقصود هنا بالكاتب الفرنسي؛ أي كاتب اللغة الأصل.³ وسماها برمان بـ الكتابة بالغريب، والتي يتم تمريرها بطريقة منسجمة إلى اللغة الفرنسية، وهي اللغة الهدف في هذا السياق دون أي تصادم. وإذا فرضنا أن هناك تصادمًا فإنه، حسب برمان، تصادمٌ مفيدٌ. وتنتج عن هذه المناطق النصية فرنسية جديدة أين يكتب المترجم الغريب باللغة الفرنسية، وهي مناطق الغنى في النص المترجم. ثم ألح برمان على الانطباعات التي تُوجّه العمل اللاحق الذي هو بطبيعته عمل تحليلي يعطي أرضية صلبة للنقد.⁴ وفي هذا المقام يقول أنطوان برمان:

Insistons sur l'importance de ces "impressions": ce sont celles, elles seules, qui vont orienter notre travail ultérieur, lequel, lui sera analytique. Se laisser envahir, modeler par ces "impressions", c'est donner un sol sur à la critique à venir. Il ne faut certes

¹ Ibid., p.65.

² Ibidem.

³ Ibid., p.66.

⁴ Ibidem.

pas en rester là, car non seulement toute impression peut être trompeuse, mais maintes traduction est trompeuse, et donc produit des impressions trompeuses.¹

أي: (وبالتأكيد على أهمية هذه الانطباعات فهي, هي وحدها, ستوجه عملنا لاحقاً, والذي سيكون ذا طابع تحليلي تغزوه وتشكله هذه الانطباعات؛ بمعنى تعطي أرضية صلبة للنقد مستقبلاً, ومن الأكيد أنه لا يجب علينا البقاء هنا, لأنه ليس بإمكان كل انطباع أن يكون خادعاً, لكن العديد من الترجمات يمكن أن تكون خادعة, وبالتالي تنتج لنا انطباعات خادعة).

2-16-4-4 المرحلة الثانية: قراءات النص الأصلي (Les lectures de l'original): " في هذه المرحلة تُنسى الترجمات, ويركز الناقد الترجمي على النص الأصل مع بقاء الانطباعات التي خلفها النص المترجم.² بمعنى أن هذه القراءات تُعنى بالنص الأصل مع ترك الترجمة جانباً, ولكنها, حسب برمان, لا تغض الطرف عن مناطقها النصية, أين تبدو الترجمة أحياناً إشكالياً وأحياناً أخرى تبدو مُوفقة, فبمجرد قراءة سريعة تصبح بذلك تحليلاً نصياً أولياً؛ أي أنها ترسم المعالم والملاح النصية كيفما كانت, والتي تتفرّد بها كتابة ولغة النص الأصل, والتي تنسج منها شبكة علاقات نظامية. وحسب برمان, فإنه من المفيد البحث هنا عن الاستقصاء والتحليل. كما تسعى قراءة النص الأصل إلى كشف أنواع وأنماط الجمل, ونوعية الدوال في الترابط بين الجمل, ونوعية استعمال الصفة, والحال, وأزمنة الأفعال, وحروف الجر, والكلمات المتكررة, والمفتاحية. كما تبحث عن العلاقة التي تربط الكتابة باللغة, والإيقاعية, أو مجموع الإيقاعات التي يحملها النص الأصل في مجمله.³ ويعتقد برمان أن على الناقد أن يُعيد نفس عمل القراءة الذي قام به المترجم, الذي من المفترض أنه قام بفعل القراءة قبل وأثناء الترجمة, ضف إلى ذلك أن قراءة الناقد تختلف عن قراءة المترجم؛ كون أن قراءة المترجم هي بمثابة ترجمة قبلية يتم انجازها داخل أفق الترجمة, بينما قراءة الناقد تُعتبر مرحلة تمهيدية للتحليل؛ أي تحليل قبلي؛ حيث يقول برمان في هذا السياق:

¹ Ibidem.

² بوخال, ميلود, مرجع سابق, ص116.

³ BERMAN, Antoine, **pour une critique des traductions**, p.67.

"J'appelle pré-analyse la lecture du critique de traduction, car elle n'est effectuée que pour préparer la confrontation."¹

أي: (أسمي مرحلة تمهيدية للتحليل القراءة التي يقوم بها ناقد الترجمة، لأنها لم تنجز إلا من أجل الإعداد لمرحلة المواجهة). كما يعتقد برمان أنه لا بد للناقد أن يلتجأ إلى القراءات الجانبية والإضافية (Lectures collatérales)، وأن يكون على دراية لمؤلفات أخرى للكاتب قيد النقد وعصره الذي عاش فيه. غير أن الترجمة بصفة عامة تحتاج إلى قراءات واسعة، ومعقدة، ومتنوعة، وأن المترجم الذي لا يقرأ بهذه الكيفية هو مترجم جاهل وضعيف. ويُسمى برمان اللجوء إلى هذه القراءات بدعائم الفعل الترجمي (L'étayage de l'acte traductif)؛ وهو مصطلح مرتبط وليس مماثلاً لدعائم الترجمة نفسها أو ما سماها برمان بدعائم الترجمة (L'étayage de la traduction)،² وفي هذا السياق يقول أنطوان برمان:

"Nous appelons ce nécessaire recours aux lectures...l'étayage de l'acte traductif, de la traduction elle-même."³

أي: (نسمي هذا اللجوء الضروري للقراءات بدعائم الفعل الترجمي، وهذا المفهوم مرتبط بمفهوم دعائم الترجمة نفسها، وليس مماثلاً لها). والتحليل النصي الأكثر وضوحاً، عند برمان، هو الذي لا يكون ولن يكون سوى دعم ترجمي ضمن دعائم أخرى.⁴ وناقد الترجمة مرتبط أكثر من الترجمة بعلمه، لأنه من الواجب عليه أن ينتج بنفسه خطاباً تصورياً دقيقاً. ويستقي ناقد الترجمة خطابه النظري وتحليله للترجمات من الميادين الأخرى، وحتى قراءاته تختلف، لأنها أكثر مرجعية ومنهجية من قراءات المترجم، لكنها لا تخضع لأي نوع من أنواع التحليل.⁵ وانطلاقاً من التحليل التمهيدي والقراءات المصاحبة له، يبدأ العمل الشاق في اختيار الأمثلة الأسلوبية ذات الصلة الوثيقة بالموضوع، ويجب الاعتماد على صرامة المواجهة في الأمثلة وتقطيعها. ويعتبر برمان أن هذه اللحظة هي اللحظة الأساسية والدقيقة، أي عملية تقطيع الأمثلة، ويتم ذلك انطلاقاً من

¹ Ibid., p.68.

² Ibidem.

³ Ibidem.

⁴ Ibid., p.69.

⁵ بوخال، ميلود، مرجع سابق، ص118.

شرح العمل الأصل الذي يختلف حسب المحللين. هذه المقاطع التي تحدث عنها برمان هي أماكن في العمل الأصل تتكثف فيها عملية التفسير، وتظهر بوضوح، وترمز إلى نفسها. وسماها برمان بالمناطق الدالة (Les zones signifiantes)، أين يصل فيها العمل الأصل هدفه الخاص ومركز جاذبيته¹. ولا تظهر هذه المقاطع بالضرورة عند القراءة البسيطة، ولكن عملية الشرح هي التي ستخرجها وتُدلل على وجودها. كما تظهر هذه المقاطع في الشعر على شكل أبيات، وفي الرواية على شكل مقاطع، أما في مجموع الأقصوصات فإن الجملة الأخيرة في الأقصوصة الأخيرة هي التي تمثل المقطع، وفي المسرحية تأتي على شكل (رد أو ردّين) أثناء الحوار، وفي العمل الفكري أو الآثار الفكرية تظهر فيها المقاطع على شكل مباني الجمل، التي تبيّن حركة الفكر. وعند إنهاء هذه المرحلة، مرحلة التفسير، والبحث عن المقاطع التي تمثل المناطق الدالة في كل نوع من الأنواع الأدبية، يبقى العمل الأصل غير مكتمل بصفة نهائية، ومحتفظاً بأمر كثيرة خارجة على ما ذكر سابقاً، كالمدة التي تم فيها تأليف هذا العمل الأصل وغيرها من الأمور التي من خلالها يتجه العمل الأصل نحو صورته النهائية. ومهما كانت الصورة النهائية التي يؤول إليها العمل الأصل فإنه، حسب برمان، يحتوي على ما سماه بـ (الأجزاء العشوائية) (Les parties aléatoires)، والتي لها أهمية كبرى في اقتصاد النص، وبالتالي فإن ما هو ضروري وعشوائي جَمِيعُهُ مهم في اتخاذ النص أو العمل الأدبي صورته النهائية². ثم يعرّج برمان على نقطة مهمة، وهي أن فكرة قُدسية النص الشعري أو الأدبي بمعناه الواسع هي فكرة مرتبطة باستحالة الترجمة، وأن التعايش بين العناصر غير القابلة للمس لها أهمية كبيرة بالنسبة للمترجم، فهي تُحدد بدقة العناصر المهمة (Les éléments marqués)، والعناصر غير المهمة (Les éléments non marqués). وما يكتسي صبغة الضروري والعشوائي كله يلغي لدى المترجم الحرية، ويؤدي إلى مبدأ الحرفية الكارثية أو كما سماه برمان بـ (des littéralismes funestes). ليخلص برمان في هذه المرحلة

¹ BERMAN, Antoine, **pour une critique des traductions**, p.70.

² Ibid., p-p.70-71.

إلى أن هذا التحليل الملموس يجب أن يتم أولاً: عبر تحليل تمهيدي نصي يقوم باختيار عدد معين من الميزات الأسلوبية الأساسية للعمل الأصل. وثانياً: عبر تفسير العمل الأصل، والذي يسمح باختيار مقاطعه الدالة.¹

3-16-4-4 المرحلة الثالثة: البحث عن المترجم (A la recherche du traducteur): "لقد جرت

العادة بأن يكون المترجم غير مهم في فهم عمله الترجمي، حتى أصبح لا أحد يأبه له عند قراءة الترجمة، ولكنه من غير المنطقي أن لا نتساءل عن المترجم ومؤهلاته، عن تخصصاته ومجال اهتمامه.² ولكن من الأهمية بمكان البحث عن المترجم، والهدف من ذلك، حسب برمان، هو فهم المنطق المتحكم في النص المترجم أو بالأحرى فهم منطق النص المترجم، وفي هذا يقول أنطوان برمان:

"Et voilà que pour comprendre la logique du texte traduit nous sommes renvoyés au travail traductif lui-même et, par-delà, au traducteur."³

أي: (وهنا، ومن أجل فهم منطق النص المترجم، سنعود إلى العمل الترجمي نفسه ومن الجانب الآخر إلى المترجم). ويرى برمان أن البحث عن المترجم هو منعطف منهجي مهم جداً، وأن حياة المترجم أو بالأحرى الجانب النفسي والمزاجي لديه لا يهمننا، بل الشيء الذي يهمننا، حسب برمان، المعلومات الكثيرة حول المترجم ويعتبرها برمان غير كافية. ومن بين هذه المعلومات معرفة ما إذا كان المترجم فرنسيًا أو أجنبيًا، وهل هو مترجم فقط أو أنه يمارس نشاطات أخرى كالتعليم، هل كتب له أعمالاً، وإلى أي لغة يترجم، وأي علاقة تربطه لها، وهل هو ثنائي اللغة، وأي نوع من الأعمال يترجم عادةً، وما إذا كان متعدد اللغات أو أحادي اللغة، ومجالات اهتمامه اللغوية والأدبية، وفيما إذا كان لديه عمل تُرجمي، وما هي أبرز وأهم أعماله الترجمية، وهل كتب مقالات ودراسات وأطروحات أو أعمال حول العمل الذي ترجمه، وهل كتب عن ممارساته للترجمة كمترجم، وحول المبادئ التي تُوجّهه، وحول الترجمة بصفة عامة. إلا أن كل ما ذُكر

¹ Ibid., p.72.

² بوخال، ميلود، مرجع سابق، ص120.

³ BERMAN, Antoine, **pour une critique des traductions**, p.73.

سابقًا لا يكفي لمعرفة المترجم، ومن ثمة فهم منطق النص، ولكن استوجب الذهاب بعيدًا إلى تحديد موقفه، ومشروعه، وأفق الترجمة.¹

1-3-16-4-4 موقف المترجم (La position traductive): يعني برمان بالموقف الترجمي العلاقة بين المترجم والترجمة، وهي علاقة تصوغها فكرة المترجم الخاصة عن طبيعة الترجمة، وماهيتها، وكيفيةها، وهي علاقة تجعله يختار كيف يوفق بين نظريته للترجمة وتجسيده لها عمليًا؛² معنى ذلك أن للمترجم تصورًا، وإدراكًا حسيًا للترجمة، ولمعناها، ومقاصدها، وأشكالها، وأنماطها، حيث إن المترجم قد يتأثر فعليًا بأي خطاب تاريخي، أو اجتماعي، أو أدبي، أو إيديولوجي حول الترجمة؛ فالموقف الترجمي هو تقريبًا التسوية بين الطريقة التي يدركها المترجم، كونه موضوع فاعل تدفعه الرغبة إلى الترجمة، وبين الطريقة التي من خلالها يتم إدخال الخطاب المحيط والمكتنف بالترجمة. وحسب برمان، فإنه ليس من السهولة الإفصاح عن الموقف الترجمي، وليس ضروريًا أن يفصح المترجم عن ذلك، بل يمكن أن يظهر من خلال ملاحظات، والتي لا تعبر دائمًا عن حقيقة موقف المترجم خاصة إذا ظهرت في شكل نصوص مشفرة كالتمهيدات أو المقدمات. كما أنه ليس هناك مترجم بدون موقف ترجمي، ولكن لكل مترجم موقفه، فعدد المواقف بعدد المترجمين، وتتشكل تلك المواقف انطلاقًا من الترجمات نفسها التي تظهر فيها ضمنيًا، ومن خلال الأقوال التي بتلفظها المترجم حول ترجماته أو مواضيع أخرى، أو من خلال الموقف اللغوي للمترجمين وعلاقته باللغات الأجنبية واللغة الأم، وكذا علاقته بالكتابة والأعمال الأدبية.³

2-3-16-4-4 مشروع الترجمة (Le projet de traduction): يذكر برمان بأنه حدد مفهوم مشروع الترجمة لأول مرة في مداخلة له سنة 1988، خلال اليوم الدراسي حول "فرويد". وقد اقتبس مفهوم مشروع الترجمة (Le projet de traduction) من دانيال قوداك (Daniel Gouadec) الذي استعمله في سياق الترجمة المتخصصة. ويعتقد برمان أن درجة الاستقلالية والتبعية في الترجمة هي الأساس في مشروع

¹ Ibid., p.74.

² بوخال، ميلود، مرجع سابق، ص: 120.

³ BERMAN, Antoine, **pour une critique des traductions**, p.75.

الترجمة؛ حيث من خلالها ينتج لنا ما سماه برمان بمشروع الترجمة، لأن لكل ترجمة قيد الترجمة مشروع وهدف يحددهما موقف المترجم والمتطلبات التي يطرحها العمل الأدبي. ويحدد هذا المشروع الطريق التي من خلالها ينجز المترجم عملية النقل والتحويل الأدبي من جهة، والاضطلاع بالترجمة نفسها من جهة أخرى؛ أي اختيار نمط ونوع الترجمة.¹ والناقد في مشروع الترجمة هو أمام حلقة أو دائرة مغلقة (cerce absolu) وليست مفرغة، فيجب عليه قراءة الترجمة انطلاقاً من الترجمة نفسها ونوع التحويل الأدبي التي تتجزه، لأن كل ما يستطيع قوله المترجم وكتابته حول مشروعه ليس له أي حقيقة سوى داخل الترجمة. وبالمقابل فإن الترجمة ليست سوى إنجازاً للمشروع، وهي تذهب أينما يأخذها المشروع، فهي لا تخبرنا بحقيقة المشروع إلا إذا أنجز هذا المشروع. ولا نستطيع أن نحكم على مشروع، حسب برمان، بأنه جيد أو عكس ذلك، حتى يظهر لنا نتائج الترجمة التي تُعزى دائماً إلى المشروع الذي اختاره المترجم.²

3-3-16-4-4 أفق المترجم (L'horizon du traducteur): إن موقف المترجم ومشروع الترجمة لا بد لهما أن يكونا ضمن أفق الترجمة، حسب برمان، الذي اخذ مصطلح أفق (horizon) من علم تأويل النصوص الحديث أو ما يسمى: (الهرمونيطيقا)، حيث يقول أنطوان برمان:

"J'emprunte le mot et le concept à l'herméneutique moderne développé philosophiquement par Husserl et Heidegger."³

أي: (استعرت الكلمة والمفهوم من علم تأويل النصوص الحديثة التي تم تطويرها فلسفياً من طرف هوسرل وهايدغر). والواضح أن مصطلح (أفق) كما ما هو مُبَيَّن، قد استعاره برمان من علم تأويل النصوص الحديث الذي طوره من الناحية الفلسفية كل من هوسرل وهايدغر، وقد تم بلورته بطريقة إبستيمولوجية من طرف غادمر (Gadmer) وبول ريكور (Paul Ricœur)، وقد طوره هانس روبرت يابوس (Hans Robert Jauss) بطريقة ناضجة وخصبة في علم تأويل النصوص الأدبي، وعلى هذا الشكل تم إدخاله في

¹ Ibid., p.76.

² Ibid., p.77.

³ Ibid.,79.

الهرمونيظيقا الترجمية.¹ وقد عرّف برمان أفق المترجم على أنه مجموع الإعدادات، والمقاييس اللغوية، والأدبية، والثقافية، وكذا التاريخية التي تحدد طريقة، وتصرف، وإحساس، وتفكير المترجم. وفي هذا يقول برمان:

"On peut définir en premier approximation l'horizon comme l'ensemble des paramètres langagiers, littéraires, culturels et historiques qui "déterminent" le sentir, l'agir et le penser d'un traducteur."²

أي: (يمكن أن نعرّف كمقاربة أولى الأفق، على أنه مجموعة الإعدادات اللغوية، والأدبية، والثقافية، والتاريخية التي "تحدد" طريقة إحساس، وتصرف، وتفكير المترجم). ثم بيّن برمان كيف أنه وضع كلمة (déterminent) بين مزدوجتين على أن هذا التحديد ليس تحديداً عادياً، وإنما يجب أن نفهمه ونفكر فيه بطريقة سببية وهيكلية. وقد أعطى برمان مثلاً حول فيليب برونات (Philippe Brunet) حينما أعاد ترجمة سافو (Sappho) سنة 1991، التي تَمَثَّل أفق ترجمته في آفاق متعددة ومتراصة، منها: حالة الشعر الغنائي الفرنسي المعاصر، وبشكل عام الثقافة اليونانية التي تتطور اليوم خاصة في فرنسا، وهناك العلاقة التي تربط القصيدة الغنائية الفرنسية المعاصرة بالتقاليد الخاصة بها. ومن الآفاق المتعددة: مجموع الترجمات المأخوذة لسافو في فرنسا قبل القرن 16 م، وعلى المترجم أن يختار قراءتها من عدمها، وهناك ما يُعرف بحالة النقاشات المعاصرة في فرنسا حول ترجمة الشعر والترجمة بصفة عامة. وكل هذه المقاييس أو الإعدادات، حسب برمان، تشكل أفق المترجم.³

4-16-4-4 المرحلة الرابعة: تحليلية الترجمة (L'analyse de la traduction): ووصفها برمان بالمرحلة الحاسمة والملموسة لنقد الترجمات، وتتمثل في المقابلة على أساس النص الأصل وترجمته.

¹ Ibidem.

² Ibidem.

³ Ibid., p.80.

1-4-16-4-4 أشكال التحليل (Formes de l'analyse): يرى برمان أن التحليل يختلف باختلاف الأنواع الأدبية، فأحياناً تكون ترجمة قصيدة أو قصة، وأحياناً أخرى ترجمة ديوان شعري أو ترجمة عمل أدبي كامل لمترجم ما.¹ وليس من السهل تمييز هذه الأنواع، لأن تحليل ترجمة ما لمترجم ما يمكن إنجازها بصعوبة دون مراقبة وفحص ترجماته الأخرى. وبالتالي فإنه من السهل أن يتغير في كل مرة مركز جاذبية النقد، ويتغير شكل التحليل كذلك، إذا أُجري على دراسات مقارنة مع ترجمات أخرى لنفس العمل الأدبي. كما أن تحليل الترجمة سيصبح تحليلاً لترجمة ثانية أو لإعادة الترجمة، وأن التحليل الأولي للترجمة هو تحليل محدود وغير كامل، لأن عيب الترجمة وأثر المعايير يظهر فيها بوضوح، حيث تُعتبر مقدمة وترجمة في الوقت نفسه. وبالتالي فإن كل ترجمة أولية تستدعي إعادة الترجمة (ترجمة ثانية).² ويعتبر برمان أن أفق الترجمة المعادة الفرنسية هو ثلاثي؛ ويقصد بالفرنسي هنا اللغة المستقبلية أو اللغة الهدف؛ والأفق الثلاثي هو: الترجمات السابقة، والترجمات الفرنسية الأخرى المعاصرة، والترجمات الأجنبية.³

2-4-16-4-4 المقابلة (La confrontation): والمقابلة تتضمن مقابلة العمل الأصل بالنص المترجم، وهي تقوم على أربعة أنواع:

- أ- مقابلة العناصر والمقاطع النصية المختارة في النص الأصل مع ما يُقابلها في النص المترجم.
- ب- المقابلة المعكوسة للمناطق النصية، والتي تمثل إشكالاً أو على العكس من ذلك المناطق النصية المكتملة الترجمة مع ما يقابلها في النص الأصل.
- ت- مقابلة ضمن المقابلتين السابقتين مع ترجمات أخرى.
- ث- مقابلة الترجمة مع مشروعها: وهي تُظهر الكيفية النهائية لإنجازه والمرتبطة بآخر تحليل بذاتية المترجم واختياراته الشخصية.

¹ Ibid., p.83.

² Ibid., p.85.

³ Ibidem.

ويرى برمان في هذا النوع الأخير، قدرته الكشف عن عدم توافق بين الترجمة ومشروعها، إن كان هناك عدم توافق، فهي التي تحدد طبيعته، وأشكاله، وأسبابه. ثم يشخص برمان عدم التوافق ويُرجعه إلى وجود ثغرة بين المشروع وترجمته، ولا يرجع السبب إلى المشروع وإنما إلى الفعل الترجمي، ومن أمثلة عدم التوافق هو التعايش بين الأجزاء المتناقضة في مشروع ما.¹

3-4-16-4-4 أسلوب المقابلة (Le style de la confrontation): يرى برمان أنه مادام أن هذه المقابلة هي عمل كتابي، فإنه يجب مواجهة مشكل إمكانية الاتصال وسهولته؛ بمعنى سهولة القراءة وقابليتها التي هي معرضة لعدة أخطار ومن بينها:

الخطر الأول: استعمال مصطلحات تقنية من مجالات متعددة كالمصطلحات اللسانية والسيميائية... وهي مصطلحات يستعملها الناقد، وتكون عادة غير مفهومة لدى القارئ. وقد تطرق لهذه النقطة كل من: ميشونيك وتوري بريست (Toury Brist)، وفيها تكون نسبة قابلية الاتصال منخفضة بالرغم من أنها تضمن صرامة كبيرة للخطاب. كما يعتقد برمان أن تقنية نص نقدي ليس لها أي سلبية، بل لها ضرورتها بالرغم من أنها تهدد الهدف الأساسي للنقد، ولذلك استوجب على محلل الترجمة أن يوضح بطريقة أو بأخرى مصطلحاته ومفاهيمه لإزالة اللبس عن خطاباته.²

الخطر الثاني: وقد وصفه برمان بالخطر الجدي. ويتمثل في تداخل اللغة الأصل مع اللغة النقدية، سواء أكان ذلك في الاستعمال الجزئي أو الكلي للغة الأصل في الخطاب النقدي، فهي لغة من المفروض أنها غير معروفة لدى القارئ. وعلى الناقد أن يفترض أن القارئ قد قرأها حتى إذا لم يكن ذلك فعلياً، لأنه لا يستطيع قراءة الأصل في لغته، ولذلك فإنه لا بد من مصاحبة تقديم المقاطع للنص الأصل ببعض الإجراءات التفسيرية. وقد أعطى برمان عدة أمثلة على الكلمات الأجنبية المفتاحية التي غالباً ما يتعدّر ترجمتها، مثل كلمة (self)

¹ Ibid., p.86.

² Ibid., p.87.

الانجليزية؛ وتعني: النفس، وكلمة (goce) الاسبانية؛ والتي تعني: المتعة والفرح، والكلمة الألمانية (schnsucht)؛ والتي تعني: الشوق والتوق، فمثل هذه الكلمات لا بد من شرحها وإن تعذر وجود مكافئ لها.¹

الخطر الثالث: ويتمثل في وجود عدّة خصائص للنص المحلل تبعث القارئ على الملل، والاستهجان، والجمود، ومن بين هذه الخصائص والميزات نجد: الإيهام، والدقة، والاقتضاب، والضعف، وهي خصائص سببها كثرة النقد. وعلى العكس من ذلك فإن النقد يهدف إلى أن يقود القارئ إلى حركة انفتاح ثابتة ومُشوقة، وعليه فلا بد للغة النقد أن تكون سهلة وممتعة. وقد اقترح برمان ثلاث إجراءات تجعل من التحليل عمل كتابة حقيقي وحركة شفافة ومنفتحة على تعدد القضايا والأسئلة التي يطرحها الفضاء والبُعد الترجمي، وتتمثل هذه الإجراءات في: الوضوح (la clarté)، والانعكاسية (la réflexivité)، وأخيراً الذاتية (la subjectivité).

والوضوح هنا المقصود به وضوح العرض الذي يخلو من التعقيد، واستعمال أسلوب كلاسيكي، وتراكيب متكلفة؛ بمعنى استعمال أسلوب سهل بعيد عن التعقيد.² أما الانعكاسية والتي تُسمى كذلك بالارتدادية، فدورها التقليل من حدّة المواجهة بين العمل الأصل وترجمته، وتكتمل هذه الخاصية بالاستطراد؛ وانعكاسية تحليل الترجمة معناه أن لا يبقى ملاصقاً للنصوص قيد المقابلة، ويكون بعيداً عنها كي يوضّحها على مسافة جيدة ويرجع إلى خطابه الخاص وتأكيداته الخاصة. وقد تتخذ الانعكاسية شكل الاستطراد (la dégressivité)، وسُميت الابتعادية بهذا الاسم، لأنها تسمح للتحليل بالابتعاد عن تفسير النص لضمان استقلالية التحليل.³ أما المقصود بالذاتية؛ فذاتية المترجم، والتي تدخل مع الانعكاسية والتي تؤدي إلى الابتعادية كما تدخل مع التعليقية (la commentativité) في الخطاب الشفاف للمحلل، وسُميت بالذاتية، لأن الناقد هو وحده من يقرر الدخول في استطراد معين، وبدون أسباب وجيهة يجد نفسه مأخوذاً في بعض الأحيان باللجنة الاستطردية

¹ Ibid., p-p.88-89.

² Ibidem.

³ Ibid., p.90.

والتعليقية الملازمة لجميع النقاد.¹ و يبدو واضحًا هنا أن ذاتية المحلل والناقد تلعب دورًا كبيرًا في اللجوء إلى الاستطراد أو الاختصار أو الإسهاب والتعليق.

الخطر الرابع: يتعرض محلل الترجمة إلى مسألة تقييم و تبيين عمل المترجم، فإنه من أجل أن يكون هناك نقدٌ حقيقي، فإن على المحلل أن يستجيب لتوقعات القراء. وطرح برمان عدّة تساؤلات حول تبيين وتقييم عمل المترجم، وما يمكن أن ينجم عنه من أخطار قد تواجه محلل الترجمة.² وفي الوقت ذاته اقترح برمان معيارين من أجل وضع أسس لهذا التقييم من أجل الخروج من هذا الخطر، بعدم إدخال أي مفهوم للترجمة سوى ما تمّ بالإجماع في العموم حديثًا وقديمًا لدى المترجمين وكل المهتمين بمجال الترجمة؛ وهذين المعيارين هما: معيار شعري ومعيار أخلاقي (éthique et poétique) بالمعنى العام، فشعرية الترجمة تكمن فيما يحققه المترجم من عمل نصي حقيقي يكون مطابقًا تقريبًا مطابقة دقيقة مع نسيج الأصل. أما الأخلاقية فتكمن في احترام أو بعض الاحترام للعمل الأصلي.³ ويبدو هنا جليًا أن المعيارين اللذين وضعهما برمان تحرص على احترام النص الأصل؛ أي احترام حرفيته بمعنى: الحرف ونسيجه، وهو ما تحدث عنه برمان مرارًا حول ترجمة الحرف ونظامية ونسقية التشويه. ويرى برمان أن أخلاقية الترجمة مُعرّضة لخطرٍ اثنين هما: المصادقية (la non-véridicité) والخيانة (la tromperie) للنص الأصل، وهو ما تحدث عنه ميشونيك من قبل، وهي ترجع إلى موقف المترجم الذي لا يحترم فقط النص الأصل وإنما القراء كذلك.⁴ و نستنتج مما سبق أن تبيين وتقييم عمل الترجمة الذي سيقوم به المحلل أو الناقد للترجمة يرتكز على أساسين هما: الشعرية والأخلاقية، وهما أساسين صالحين للترجمة التقليدية والحديثة، وهما من يضمنان التوافق مع الأصل ولغته. وهنا يقول أنطوان برمان:

¹ Ibid., p.91.

² Ibidem.

³ Ibid., p.92.

⁴ Ibid., p.93.

" Ethicité et poéticité garantissent d'abord qu'il y a d'une manière ou d'une autre, correspondance et à sa langue."¹

أي: (تضمن أخلاقية الترجمة والشعرية أولاً بأن هناك بطريقة أو بأخرى تطابقاً مع الأصل ومع لغته). وكلمة (correspondance) هنا اختيرت عن قصد، بسبب تعدد معانيها الغنية وغير المحدودة، فهي، حسب برمان، دالٌّ أو معنى وجودي، وكينوني أنطولوجي أساسي، وهي كذلك معنى ملموس مثل المفردات المستعملة في السكة الحديدية نحو: (ركب، تخلف عن القطار)، أو المفردات المستعملة في المراسلة مثل(راسل)، فيجب أن تتطابق الترجمة مع تعدد دلالاتها. ثم يرجع برمان بعد ذلك إلى الأخلاقية والشعرية وكيف أنهما يضحمان ويخصبان في العمل المترجم.²

4-4-16-5 المرحلة الخامسة: تلقي الترجمة (La réception de la traduction): لم يُسهب برمان

في هذه المرحلة، التي يرى أنها من الممكن أن تكون مستقلة بذاتها، أو متكاملة مع المراحل الأخرى على حساب الحالات التي يتم معالجتها، وهي مرحلة مهمة جداً، ولكنها، حسب برمان، ليست دائماً ممكنة في الأعمال المترجمة "عكس المجال الأدبي العام، ففيه يبحث الكاتب الناقد عن كيفية تلقي الترجمة من قبل القراء ومدى تأثيرها فيهم والانطباعات التي كانت لهم عنها. وتمثّل الصحف والمجلات، غالباً، خير دليل على استحسان أو استهجان الترجمات من طرف الجمهور المتلقي."³ وحسب برمان، فإن التلقي في مجال الأعمال الأدبية الأجنبية كالصحافة (أي القطاعات الأدبية اليومية والدورية) والنقدية بصفة عامة يكون أكثر منه في الترجمات أو الأعمال المترجمة. ففي تلقي الترجمات استوجب معرفة فيما إذا كانت الترجمة تم فهمها، وتقييمها، وتثمينها، وكذا تحليلها؛⁴ بمعنى النظر في كيفية ظهورها في مجال النقد والنقاد. ووفقاً لهذا الظهور نرى كيفية الحكم عليها وتقديمها إلى الجمهور. كما يعتقد برمان أنه من النادر تجرأ النقاد الحديث عن أعمال الترجمة، وإذا ما قاموا بذلك، فإنه غالباً ما يكون نقداً سلبيّاً؛ بمعنى انتقاد، وبالتالي فهو ليس نقداً خصباً. وقد

¹ Ibid., p.94.

² Ibidem.

³ بوخال، ميلود، مرجع سابق، ص: 125.

⁴ BERMAN, Antoine, **pour une critique des traductions**, p.95.

أعطى برمان مثلاً حول إمكانية تلقي الترجمة، الذي وصفه بالممكن والخصب، عندما قام بتحليل إنياذة كلوسوفسكي، فاعترضه الملف الصحفي لـ غاليمار (Gallimard) الذي احتوى على أكثر من أربعين مقالاً ودراسات منشورة في نفس العام، والتي ظهرت فيه الترجمة في الجرائد والمجلات الفرنكوفونية وحتى الإسبانية، وتلك المقالات، حسب برمان، هي مقالات في العمق أكثر منها مقالات يومية، وهنا يمكن وصف تلقي الترجمة بالممكن والخصب.¹

4-4-16-6 المرحلة السادسة: النقد المنتج (La critique productive): وهي المرحلة السادسة والأخيرة من مسار برمان في النقد والتحليل، وسماها بالنقد المنتج، لأنها تقوم بعملية نقد للترجمات الضعيفة والهزيلة. والنقد المنتج، حسب برمان، لا قيمة له إلا في ظل إعادة الترجمة لترجمات أخرى ضعيفة، سواء أكانت هذه الترجمات فاشلة أو غير مرضية، بسبب قدمها وكبر سنّها. وفي هذه الحالة يجب أن يكون التحليل إيجابياً بالمعنى الذي تحدث عنه شليجل حول التطبيق على الأدب المترجم.² والنقد الذي تحدث عنه فريديريك شليجل يسعى إلى توضيح مبادئ إعادة الترجمة (الترجمة المعادة/الترجمة الثانية) للعمل قيد الترجمة، وبالتالي مشاريع جديدة للترجمة وليس معنى هذا اقتراح مشروع جديد، ولا معناه لعب دور الناصح وإنما تحضير قدر الإمكان فضاء لعب للترجمة الثانية أو الترجمة المعادة، وإن عرض مبادئ الترجمة الثانية لا يجب أن يكون أكثر من اللازم أو لا أن يكون مقلداً أو محدوداً، إذ إن استمرار الترجمة وبقاؤها حية تكمن في التعدد غير المتوقع للترجمات المتعاقبة والمتزامنة لنفس العمل الأدبي.³ ويبدو أن برمان قد تأثر تأثراً كبيراً بفريديريك شليجل في هذا الباب ووالتر بنيامين، حيث يقول برمان:

Avec cette ultime étape, l'analyse de traduction devient comme le recours à Schlegel l'atteste, critique au sens le plus élevé possible, c'est-à-dire tente de s'accomplir comme acte critique productif, fécondant. Dans le cas de l'analyse d'une traduction "réussie", elle a simplement pour visée, comme Schlegel le disait aussi dans le texte

¹ Ibid., p.96.

² Ibid., p-p.96-97.

³ Ibid., p.97.

par Benjamin d'exposer à nouveau l'exposition, de donner forme nouvelle à ce qui a déjà forme.¹

أي: (مع هذه المرحلة النهائية, يصبح تحليل الترجمة كاللجوء لما أثبتته شليجل, بمعنى أعلى المعايير الممكنة؛ أي محاولة الاكتمال كفعل نقدي منتج ومُخصب, ففي حالة تحليل ترجمة ناجحة, فإنه يهدف ببساطة كما قال عنه كذلك شليجل في النص الذي نقله عن بنيامين: عرض العرض من جديد وإعطاء شكل جديد إلى ما كان من قبل شكلاً). ثم راح برمان يفصّل أكثر بأن الهدف من ذلك كله البرهنة عن الجودة وأسباب جودة الترجمة. وان القدرة المخصصة للتحليل تكمن إذن في الإثبات للقارئ بأن هناك مثالية للترجمة نفسها, ومصطلح المثالية, عند برمان, لا يعني بتاتاً بأن الترجمة هي النموذج.²

4-5 لورانس فينوتي وتصوره للترجمة:

4-5-1 اختفاء المترجم (The Translator's invisibility): يظهر تصور فينوتي للترجمة من خلال كتابه (اختفاء المترجم), ويُعتبر فينوتي كما يُقال الابن الروحي لأنطوان برمان, كونه من دعاة التغريب وضد النزعة الاثنومركزية في الترجمة. فهو في كتابه يوضح كيف أنه أجرى فحصاً نقدياً شاملاً للترجمة ابتداءً من القرن السابع عشر الميلادي حتى القرن العشرين, مبيّناً كيف هيمنت السلاسة على استراتيجيات الترجمة من أجل إرساء قواعد الآداب الأجنبية في اللغة الانجليزية واستقصاء الآثار العرقية والامبريالية للقيم التدجينية المُدرجة والمتخفية في النصوص الأجنبية خلال تلك الفترة.³ لقد شرح فينوتي في بداية كتابه ما المقصود بمفهوم الاختفاء, وفي هذا السياق يقول:

Invisibility: is the term I will use to describe the translator's situation and activity in contemporary Anglo-American culture, it refers to two mutually determining phenomena, one is an illusionistic effect of discourse, of the translator's own

¹ Ibidem.

² Ibidem. (voir aussi la marge de la page).

³ VENUTI, Lawrence, **The translator invisibility (A history of translation)**, Routledge, London, 1st published, 1995, p.01.

manipulation of English, the other is the practice of reading and evaluating translation that has long prevailed the United Kingdom and the United States, among other cultures, both English and foreign languages.¹

أي: (الاختفاء هو مصطلح ساستخدمه لوصف وضعية المترجم ونشاطه في الثقافة الانجلو أمريكية المعاصرة, وهو يُحيل على ظاهرتين تحدد بعضهما البعض, فإحدهما تُعنى بتأثير مُضلل للخطاب, وباستغلال المترجم الشخصي للغة الانجليزية, أما الأخرى فتختصّ بممارسة القراءة وتقييم الترجمات التي سادت ولزمن طويل المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية, ضمن ثقافات أخرى سواء في اللغة الانجليزية أو لغات أجنبية). ويعتقد فينوتي أن من بين أسباب اختفاء المترجم سببٌ يقوم على هيمنة المفهوم الفردي للإبداع وسيطرته على الثقافة الانجلو أمريكية, ويكون ذلك بمطالبة الترجمة بأن تنزع عن نفسها منزلتها الثانوية بواسطة إنتاجها للشفافية, والتي تضي عليها الانطباع المضلل بحضور الكاتب فيها وعلى أنها عملٌ أصليٌّ لا مُترجم. وهو ما يدفع بعض المترجمين إلى صياغة علاقتهم بالنص الأجنبي في قالب سيكولوجي سماه فينوتي بـ: (دفعة شعورية), حيث يتماهى المترجمون مع الكاتب الأصلي, وهي علاقة نفسية تنبني على كبح شخصياتهم المستقلة. ويكون الاختفاء من وجهة النظر هذه نوعًا غريبًا من انمحاق الذات, وهي طريقة لرؤية الترجمة وممارستها تقوم على تأكيد هامشيتها في الثقافة الانجلو أمريكية.² ويصرّح فينوتي أن مشروع كتابه هو محاربة اختفاء المترجم ومعارضة الترجمة المعاصرة إلى اللغة الانجليزية. ويعتقد فينوتي في هذا السياق أنه بقدر ما يتماشى التاريخ الثقافي مع الأجندة السياسية بقدر ما يتم تتبع الطريقة السلالية (خاص بشجرة الأنساب) التي طوّرها نياتزس (Nietzsche) وفوكو (Foucault); وهو ما يعني التخلي على مبدئين أساسيين يحكمان علم التاريخ القديم (التقليدي), وهما: الغائية (Teleology)

¹ Ibid., p.13.

² نقلاً عن: إدريس, محمد أمين, (استراتيجيتي التدجين (Domestication) والتغريب (Foreignization) في الترجمة – دراسة تطبيقية-) أطروحة دكتوراه, المشرف: فرقاني جازية, قسم الترجمة, كلية الآداب واللغات والفنون, جامعة وهران 1, 2016/2015, ص: 258.

والموضوعية (Objectivity).¹ و فينوتي في هذا المقام لم يدافع على تثنين عشوائي لثقافة الغريب أو مفهوم ميثافيزيقي للغرابة كقيمة أساسية، وإنما منح امتياز للنص الأجنبي في الترجمة التغريبية بقدر ما يعطّله من القواعد الثقافية للغة المستهدفة، حيث تكون قيمته إستراتيجية معتمدة على التشكّل الثقافي الذي يتم ترجمته إليه. والهدف من ذلك كله إعداد وسائل نظرية، ونقدية، ونصية يمكن تدريسها وتطبيقها كموضوع للاختلاف عوض التماثل والتجانس. كما أن الهدف والغاية النهائية من كتاب (اختفاء المترجم) هو إجبار المترجمين وقُرّائهم على التفكير في العنف العرقي المُمارس على الترجمة، وبالتالي إجبارهم على كتابة وقراءة النصوص المترجمة، بطرق تسعى إلى الاعتراف بالاختلاف اللساني والثقافي للنصوص الأجنبية.²

4-5-1-1 التدجين (Domestication): وهو عكس التغريب، ومن النظّرين من سمّاه التوطين، وهو ما يُسمّيه يوجين نايدا بالمكافئ الدينامي؛ أي أن ما هو مهم تقديم مكافئ طبيعي في اللغة الهدف. والتدجين عند لورانس فينوتي هو التعديل والتكييف لصالح اللغة الهدف.³ ومن أهم مرتكزات التدجين السلاسة والشفافية والتي سنشرحها فيما يلي:

4-5-1-1-1 السلاسة (Fluency): والسلاسة أو الترجمة السلسة حسب فينوتي لا تتأتى إلا باختفاء المترجم. وقد ربط فينوتي بين الترجمة السلسة وبين المكافئ الدينامي؛ بمعنى أن كليهما يسعى إلى إنتاج مكافئ طبيعي الذي يتضمّن حسبه التدجين. واعتبر فينوتي أنه يتم الحكم على كل الترجمات في بريطانيا والولايات المتحدة بنفس المعيار وهو السلاسة.⁴ وقد استشهد فينوتي بمقتطفات متنوعة لنقاد ومراجعين مأخوذة من مجلات دورية ونشريات مختلفة بريطانية وأمريكية، وهي مهتمة على وجه العموم بالمجال الأدبي وذات جمهور عريض، وسنذكر بعضاً منها فيما قاله لورانس فينوتي:

¹ VENUTI, Lawrence, op-cit, p.39.

² Ibid., p-p.41-42.

³ نقلاً عن: عناد، أحمد، (دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب)، ص: 499.

⁴ المرجع نفسه، ص: 500.

"Stuart Gilbert's translation seems an absolutely splendid job, it is not easy, in translating French, to render qualities of sharpness or vividness, but the prose of Mr Gilbert is always natural, brilliant, and crisp."¹

أي: (تبدو ترجمة ستيوارت جيلبار رائعة بكل ما في الكلمة من معنى, فليس من السهل في الترجمة الفرنسية نقل خصائص الحدة والحيوية, لكن نثر السيد جيلبار بدا دوماً طبيعياً, ومتألقاً, ونقياً). واستشهد فينوتي كذلك بكلام آخر مفاده:

"The translation is pleasantly fluent one: two chapters of it have already in Playboy magazine."²

أي: (إن الترجمة سلسلة على نحو دمث: وقد ظهر فصلان منها من قبل في مجلة بلاي بوي). والسلسلة في الترجمة إلى الانجليزية خلال الفترة المعاصرة والمبكرة، هي ميزة الثقافة الأدبية والارستقراطية في القرن السابع عشر في إنجلترا وعلى مدى مائتي عام، وقد تمّ تثمين هذه السلسلة لأسباب مختلفة ثقافية، واجتماعية، وسياسية وفقاً لتقلبات الطبقة المهيمنة.³

2-1-2-5-4 الشفافية (Transparency): ويقصد بالشفافية هو كل ما تنتجه الترجمة السلسلة؛ فهي نتيجة لعمل وجهد المترجم في ضمان ترجمة سهلة وبسيطة لصالح قارئ اللغة الهدف، وهو ما ينجم عنه التقيد التام بالاستعمال المتداول للجمل والمصطلحات في اللغة الهدف. وقد سمّاه فينوتي بوهم الشفافية؛ فالشفافية إذن هي الميل الترجمي الذي يتبناه المترجم عمداً ليوحي إلى القارئ بأن ترجمته هي انعكاس لشخصية المؤلف.⁴

2-1-5-4 التغريب (Foreignization): والتغريب في نظر فينوتي هو عكس التدجين، والشفافية، والسلسلة؛ فهو بناء استراتيجي محكم ومنظم، وهو مناهض لأيّ تمركز عرقي، وتظهر قيمة التغريب في إحداث الفوضى والضرر الكبيرين في اللغة الهدف، بما يُسيء إلى المؤلف عن طريق الانحراف عن

¹ VENUTI, Lawrence, op-cit, p.02.

² Ibid., p.03.

³ Ibid., p.04.

⁴ نقلاً عن: عناد، أحمد، (دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب)، ص: 501.

المعايير المحلية.¹ كما يعتقد فينوتي أن مفهوم التغريب يمكن أن يُغيّر الطريقة التي تُقرأ وتُنتج بها الترجمة، لأن التغريب يأخذ على عاتقه مفهوم الذاتية الإنسانية (Human subjectivity)، والتي تختلف اختلافاً جذرياً عن الادعاءات الإنسانية الكامنة وراء التدجين.²

4-5-1-2-1 الترجمة المقاومة (Resistant translation): وفي هذا يقول فينوتي:

"Such a translation strategy can best be called Resistancy, not merely because it avoids fluency, but because it challenges the target-language culture even as it enacts its own ethnocentric violence on the foreign text."³

أي: (إن مثل هذه الاستراتيجية الترجمية يمكن أن نحسن تسميتها بالمقاومة، ليس لأنها تتجنب السلاسة فحسب، ولكنها تتحدّى ثقافة اللغة الهدف، حتى وإن كانت تُشرّع لعنفها الاثنومركزي الخاص على النص الأجنبي). ونفهم من خلال كلام فينوتي أنه يصف الترجمة التغريبية بالترجمة المقاومة، لأنها تتجنب السلاسة وتتحدّى ثقافة اللغة الهدف؛ بعدم التدجين وتكييف الترجمة على حسب الثقافة المستقبلية؛ فهي تقاوم هذا العنف المُمارس عليها ولذلك سُمّيت بالترجمة المقاومة.

4-6 خاتمة الفصل: لقد فهمنا من خلال هذا الفصل أن فكرة الحرف هو مفهوم تاريخي يعود إلى النقاشات الفلسفية القديمة، وهو مُتجذّر في عمق التاريخ، وله علاقة بالخطاب الإلهي؛ حيث تجسدت فكرة الواقعية لدى أفلاطون والقدّيس أوغستين في الترجمة الحرفية قديماً. ومن أجل الأمانة في النصوص المقدسة انتهجت الترجمة الحرفية، ومردّ ذلك يعود إلى سد الفجوة لدى المترجم في عملية الفهم. وقد تعرّفنا في هذا الفصل كذلك كيف أن أنطوان برمان قد خالف النظرة القديمة حول الترجمة والتي ظلت سائدة لقرون. كما لفت انتباهنا التجربة والممارسة الفعلية للترجمة من طرف برمان؛ فلم يكن منظرًا فقط وإنما كان ممارسًا لها، فلم يكن تفكيره في الترجمة من منطلق كون لساني أو ناقد أدبي، ولكن من منطلق التجارب والممارسات. وقد

¹ م. ن، ص: 501.

² VENUTI, Lawrence, op-cit, p.24.

³ Ibidem.

جعل برمان علم الترجمة فرعاً مستقلاً بذاته، حيث لا يعتمد لا على اللسانيات ولا على الأدب وسماه: (علم الترجمة التجريبي) وفرّق بينه وبين علم الترجمة العلمي. وقد كان من بين هموم برمان تحرير الترجمة من عملية الستر والحجب، وقد اقترح حلاً لهذه المشكلة الذي يكمن في رفع هذا الستار عن الترجمة؛ بتمكين النقل الشكلي (الحرف) وكسر مقاومة الحرف. كما لفت انتباهنا كذلك تزوّد برمان من التجربة التاريخية للترجمة، وكذا العملية التحليلية اللذين شكّلا حضوراً قوياً في رسم فكر برمان وميزةً في خطابه الترجمة. لقد حاول برمان إبراز مفهومه لترجمة الحرف من خلال نماذج في الترجمة لـ شاطوبريان، وهودرلين، وكلوسفسكي، كما تأثر بأفكار شلاير ماخر، وغوته، وشليجل، مستنتجاً بأن ترجمة الحرف ليست تلك العبارات المكررة لعبارات النص الأصل، بل تلك التي تتجاوز تشويه نسق وجسدية النص الأصل. كما تحدث برمان على عدّة مفاهيم ومصطلحات شكّلت حجر الزاوية لمفهوم الحرف؛ من بينها الترجمة المتمركزة عرقياً؛ ومعناها إرجاع كل شيء إلى ثقافة المترجم الخاصة وإلى معاييرها وقيمها، واعتبار كل ما هو خارج عنها غريب يجب تكيفه، والترجمة التحويلية التي تعود إلى كل نص يتولد عن التقليد والمحاكاة الساخرة والمعارضة... وهي بالضرورة ترجمة متمركزة عرقياً والعكس. كما ظهر لنا جلياً الفرق بين الترجمة الحرفية وترجمة الحرف؛ فالترجمة الحرفية ما هي إلا إعادة ترتيب الكلمات بما يقابلها في اللغة الهدف، أما الحرف فيظهر من خلال التحليل الذي قام به برمان حول نسقية التحريف والتشويه. كما بدا لنا كذلك كيف أن برمان جعل من ترجمة الحرف كاستراتيجية في الترجمة؛ حيث إن الحرفية بالنسبة إليه هي استراتيجية وليست وصفاً موجّهة لحل صعوبة ما؛ فالحفاظ على غرابة النص هي القيمة الأساسية للترجمة. كما أن برمان اعتبر ترجمة الحرف كحاجز للترجمة؛ والمقصود بالحاجز هنا ترجمة الحرف كحاجز في المجال الإبداعي (الأدبي والشعري)، حيث تحدّ وثوجه الترجمة إلى حد منع الحرية في الإبداع، فتلعب دور الحاجز من أجل توجيه الترجمة كناقل للمدلولات والاختلافات الجمالية. ومن بين المفاهيم المهمة التي تساعد على مفهوم الحرف لدى برمان هو محاولة استيعاب تحليلية الترجمة ونسقية التشويه؛ والمقصود بها تحليل الميول التحريفية التي يمارسها المترجمون من هدم للحرف لفائدة المعنى، وهي ثلاثة عشرة ميلاً تمثل نسقاً كلياً يرسم بعمق ما دعاه برمان

بالحرف وهي: العقلنة، والتوضيح، والإطالة، والتفخيم أو التعظيم، والإفقار النوعي، والإفقار والكمي، والتجانس، وتدمير الإيقاعات، وتدمير الشبكات الدالة والضمنية، وتشويه التنسيقات، وتدمير العبارات، وتدمير أو تغريب الشبكات اللغوية العامية. لينتقل برمان إلى الميل الثاني عشر الذي يعالج تشويه العبارات؛ وهو ميلٌ مهمٌ جداً في دراستنا، كون هذا الميل يُعنى بتشويه الصور البلاغية، والعبارات الكنائية، والأمثال الموجودة بكثرة في النثر. ومن المهم جداً أن نعرف نظرة برمان في هذه المسألة بالذات، كونها تتصل بصفة مباشرة بدراستنا التي هي " الصورة البيانية بين ترجمة الحرف وترجمة الفكر"، حيث يرى برمان في هذا الميل أن تلك الصور والأمثال تحمل في أغلبها معنى وتجربة تقع جزئياً في اللغات العامية، وتحمل أغلبها معنى وتجربة أخرى في تعابير وعبارات لغات أخرى. ورأي برمان في هذا السياق أن ترجمتها ليست هي البحث عن مكافئات تشوّه وتعدي على لغة الأصل، وأن الرغبة في تعويض مثل بمثل آخر وصورة بصورة أخرى يعكس جهلنا بوجود وعي بالمثل لدينا يُدرك في المثل الجديد على الفور. وقد أورد برمان في هذه النقطة بالذات عدّة أمثلة ليبين نظريته في هذا الأمر، لينتهي برمان الميول التحريفية بالميل الثالث عشر والتمثل في محو التراكيب اللغوية. وقد أدركنا في هذا الفصل أن لأخلاقية الترجمة أهمية كبرى في التصور البرماني، كون أن تحليلية الترجمة تقتضي في حد ذاتها تحديداً لهدف الترجمة، الذي هو هدفٌ أخلاقي يسعى إلى إخراج الترجمة من توقعها الإيديولوجي، واحترام جسدية النص الأصل وحرفيته. كما بدا لنا من خلال كلام برمان بأن هناك خلطاً في مفهوم التواصل داخل نظرية الترجمة ساوى لفترة طويلة بين النص التقني وبين العمل الأدبي، وهو ما وضّحه برمان بعمق في هذا الجزء، كما أن تشويه العمل الأصل بحجة التواصل وخدمة القارئ، هو في الحقيقة ليس تواصلاً. كما فهمنا في هذا الفصل ما المقصود بالبُعد الأخلاقي ذي الثلاثة أبعاد، وأدركنا تماماً غاية الحرفية. ولقد شدّد برمان على ترجمة النص الديني ترجمة حرفية (ترجمة الحرف)، لأن ذلك ما يجعله أميناً، وأن هناك علاقة ورابطة جوهرية بين النص الديني وترجمة الحرف. كما استنتجنا من خلال كلام برمان بأن الترجمة المعادة هي ليست الترجمة الأولى، بل هي الترجمة الثانية، وأن كل ترجمة أتت بعد الأولى تسمى: الثانية والتي لا تخدم دائما الأصل، وأنها بالضرورة ترجمة حرفية

والعكس صحيح. كما عرفنا أن برمان يعتبر بأن الترجمة الحرفية هي بالضرورة توليدية، وهي ترجمة تكون ضمن ما سمّاه برمان باللغة الثالثة، حيث إن الترجمة لا تتم بين لغتين فقط بل هناك لغة ثالثة ضرورية لكل فعل ترجمي، وسمّاها برمان بـ (اللغة الملكة المترجمة)، ويصبح المترجم بذلك بين ثلاثة لغات: اللغة الأم واللغة المترجم إليها واللغة الثالثة، وبالتالي فإن على المترجم أن يكون متعدد الألسن. كما اتّضحت لنا الرؤية في هذا الفصل حول مفهوم النقد عند برمان، كون أن النقد يُعتبر جزءاً لا يتجزأ في دراسات علم الترجمة. ومفهوم النقد عند برمان في جوهره إيجابي، وبناء، وحقيقي، ويتميز بالإنتاجية. وقد تأسس مفهوم النقد عنده انطلاقاً من أعمال هنري ميشونيك ومدرسة تل أبيب الوظيفية، حيث بنى برمان مساره التحليلي عليهما، وهو مسار ينقسم إلى خطوات متتالية ومراحل؛ فالمرحلة الأولى تتعلق بقراءة وإعادة قراءة الترجمة وترك النص الأجنبي جانباً. أما المرحلة الثانية فتُعنى بقراءات النص الأصل، وتتكون المرحلة الثالثة من موقف المترجم؛ والمقصود به العلاقة بين المترجم والترجمة، ومشروع الترجمة الذي يحدده موقف المترجم والمتطلبات التي يطرحها العمل الأدبي قيد الترجمة، وكذا أفق المترجم الذي يتمثل في مجموع الإعدادات اللغوية، والأدبية، والثقافية، والتاريخية التي تحدد طريقة وإحساس وتصرف وتفكير المترجم. أما المرحلة الرابعة فتتمثل في المقابلة على أساس النص الأصل وترجمته، وتحتوي على ثلاث نقاط أساسية هي: أشكال التحليل، والمقابلة، وأسلوب المقابلة. أما المرحلة الخامسة فتُعنى بتلقي الترجمة من قبل القراء ومدى تأثيرها فيهم. وأخيراً المرحلة السادسة والمعنونة بالنقد المنتج، وتتعلق بنقد الترجمات الضعيفة والهزيلة. لنصل إلى لورانس فينوتي وتصوره للترجمة. وقد استنتجنا من خلال ما طرحه في الجزء بأن ما قصده من اختفاء المترجم هو وصفه لوضعية المترجم ونشاطه في الثقافة الانجلو أمريكية المعاصرة؛ حيث يعني شيئين اثنين أولهما: التأثير المضلل للخطاب واستغلال المترجم الشخصي للغة الانجليزية، وأما الثاني فيتعلق بممارسة القراءة وتقييم الترجمات التي يجريها المراجعون والناشرون، والتي سادت ولزمن طويل المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية، ضمن ثقافات أخرى سواء في اللغة الانجليزية أو لغات أجنبية. كما فهمنا أن الهدف من مشروع كتابه هو محاربة اختفاء المترجم ومعارضة الترجمة المعاصرة إلى اللغة الانجليزية. كما عرفنا ما

قصده فينوتي بالتدجين على أنه يعني التعديل والتكييف لصالح اللغة الهدف، والأسباب وراء انتهاج المترجمين لهذه الاستراتيجية. كما اتضحت لدينا الرؤية حول مفهوم السلاسة وكيف أنها من أهم المرتكزات التي تقوم عليها إستراتيجية التدجين، والتي لا يمكن لها الظهور إلا باختفاء المترجم، وكيف ربط فينوتي بينها وبين المكافئ الدينامي لنايدا، وكذا مميزاتها وخصائصها، ونتيجتها المتمثلة في الشفافية أو الخطاب الشفاف. كما اطلعنا على إستراتيجية التغريب وماذا قصد بها فينوتي، وكيف سماها بالترجمة المقاومة. هذا عن ترجمة الحرف والتغريب في هذا الفصل، وسنتناول في الفصل الموالي ترجمة الفكر (المكافئ الدينامي) عند نايدا ومدرسة باريس التأويلية.

الفصل الخامس: ترجمة الفكر

1-5 تقديم الفصل: يتناول هذا الفصل بالدراسة ترجمة الفكر؛ والمقصود بترجمة الفكر هو عكس ما ذهب إليه أنطوان برمان حول ترجمة الحرف، بل ترجمة الفكر تُعنى بترجمة المعنى وما كان سيقوله المتلقي لو أنه كان مصدرى اللغة. وترجمة الفكر هي عدم الاهتمام بالشكل وإنما بالتكافؤ ودرجة الاستجابة من طرف القراء. وقد اخترنا تصوّر يوجين نايدا في الترجمة وخصوصًا المكافئ الدينامي، كما أننا سنتناول المنهج التأويلي لمدرسة باريس، وكلها اتجاهات تدور في فلك الفكر، والمعنى، والتكافؤ. ومن أجل فهم هذا التصوّر أو بالأحرى هذه النظرية، ارتأينا أنه من بين أحد الجوانب المهمة في فهم تصور نايدا هو كيفية استفادته من العلوم الأخرى في الجزء (2-5)، والجزأين (2-5/1-2-5). ولأن نايدا يولي أهمية قصوى للمعنى خصوصًا المعنى الوظيفي، والذي ابتعد به عن المفهوم القديم للمعنى. بدا لنا أنه من المناسب التعرّف عن المعنى لديه في الجزء (3-5)، وأنواعه في الأجزاء (3-5/1-1-3-5/1-3-5/2-1-3-5)، وكذا التقنيات التي تُعين المترجم على تحديد المعنى في الجزء (2-3-5)، والتي من بينها السلم الهرمي، والتحليل التركيبي، وتحليل البناء الدلالي في الأجزاء (3-5/1-2-3-5/2-2-3-5/3-2-3-5). ثم سننتقل إلى أهم نقطة في هذا البحث في الجزء (5-4)، وهي المكافئ الدينامي، حيث سنتعرّف كيف قدّم نايدا لهذه التقنية، وكيف فرّق بينها وبين المكافئ الشكلي، والمبادئ التي تغطي الترجمة الموجهة نحوه في الجزء (1-4-5). كما سننتقل إلى الشكل الثاني من التكافؤ الذي يمثله المكافئ الشكلي في الجزء (5-5)، حيث سنرى تعريفه، وكيف فرّق نايدا بينه وبين المكافئ الدينامي، وأهم المبادئ التي تغطي الترجمة المتجهة نحوه في الجزء (1-5-5)، وطبيعة الترجمات ذات المكافئ الشكلي في الجزء (2-5-5). ولأن المترجم سوف يكون أمام معضلة الاختيار، والحيرة، والإرباك في النص حول المكافئ الشكلي والمكافئ الدينامي، فإننا سوف ندرس مجالات التوتر بينهما في الجزء (6-5) والجزء (1-6-5)، وتحديدًا مجالات التوتر الثلاثة في الأجزاء (1-6-5/1-1-6-5/2-1-6-5/3-1-6-5)؛ وهي المكافئات الشكلية والوظيفية، والمكافئات الضرورية والاختيارية، ومعدّل القدرة على حل الرموز. وسوف نرى كيف اقترح نايدا حلولاً لهذه المجالات في الجزء (2-6-5)، والأجزاء (2-6-5/1-2-6-5/2-2-6-5/3-2-6-5). كما سننفض الغبار عن معنى الترجمة الجيدة عند نايدا وكيف أولى أهمية للمكافئ الطبيعي في الجزء (7-5).

ولقد اقترح كل من نايدا وتابير (Nida and Taber) في الكتاب الثاني المعنون بـ النظرية والتطبيق الترجمة (Theory and Practice of translation) نظام ترجمة ذي ثلاث مراحل، وفيه سوف سنحاول فهم هذه المراحل في الجزء (5-8)، وكيف أن نايدا تأثر بـ تشومسكي (Chomsky) من خلال المصطلحات الآتية: البنية السطحية، والبنية العميقة، ومصطلح النوى الذي اعتبره المصطلح الأساسي في النموذج المقترح في الجزء (5-8-1)؛ وهو نموذج ونظام يتكون من ثلاث مراحل والمتمثلة في: مرحلة التحليل، ومرحلة النقل، ومرحلة إعادة البناء والتي أسهب نايدا وتابير بالشرح فيها، خاصة مرحلة النقل، والتي تتكون بدورها من ثلاث مراحل في الجزء (5-8-1). والملفت للنظر أن نايدا قد اقترح هذا النظام في كتابه الثاني، وقد وصف في كتابه الأول المراحل بالإجراءات والمناهج التقنية التي قسّمها كذلك إلى ثلاث مراحل؛ وهي تختص بالأداء الفعلي لمهمة الترجمة في الجزء (5-9)؛ وهي مراحل تهتم بالمسار الذي يتبعه المترجم عندما يكون في صدد تحويل نص مكتوب بلغة المصدر إلى نص مكتوب بلغة التلقي. وسنتعرّف على تلك المراحل في الأجزاء (5-9-1/5-9-2/5-9-3). لقد أولى يوجين نايدا أهمية كبرى لتقييم عمليات الترجمة التي يمكن أن ندرجها هاهنا كعمليات نقدية وتحليلية، مثلما أولى أنطوان برمان أهمية لذلك في الفصل الرابع من هذه الدراسة. وقد وضع نايدا ثلاثة معايير أساسية في تقييم عملية الترجمة والحكم على قيمتها وجودتها، وذلك ما سنفهمه في الجزء (5-10)، من خلال المعيار الأول في الجزء (5-10-1)، الذي يعالج الكفاءة العامة لعملية الاتصال، والجزء (5-10-2) الذي يُعنى بفهم النية المقصودة، والجزء (5-10-3) الذي يختصّ بتكافؤ الاستجابة. كما سنتناول المنهج التأويلي لمدرسة باريس في الجزء (5-11)، والذي يُعنى بالمعنى والتأويل، وسنبذّه بأصول هذا المبدأ قديماً خاصةً عند الإغريق، وكيف نشأ في الجزء (5-11-1)، وعلى ماذا يرتكز وما هي أبرز مراحلها في الجزء (5-11-2). وسنتعمّق فيه أكثر في الجزء (5-11-4-1)، من خلال فهم مصطلحاته المفتاحية التي، في كثير من الأحيان، لا تعني نفس ما هو متعارف عليه في اتجاهات ومجالات أخرى، كمصطلحات مثل: (Interpréter/Déverbalisation ... etc). ومن أجل فهم الآليات التي تساعد

على عملية الفهم سنرى في الجزء (5-11-2-2) أبرزها، وكيف أنها تساعد في تلك العملية. لنصل في الجزء (5-12) إلى خاتمة الفصل التي سنحوصل فيها جميع النتائج التي سنتوصل إليها.

5-2 يوجين نايدا واستفادته من العلوم الأخرى:

5-2-1 استفادة نايدا (Nida) من العلوم الأخرى في بناء نظريته: لقد نشأت نظرية الترجمة التي وضعها نايدا من واقع ممارسته العملية أثناء ترجمة الكتاب المقدس، وتنظيمه لجهود ترجمته في الأربعينات. وقد كُلت جهوده بإصدار العديد من الكتب في الترجمة أهمها كتاب: (نحو علم الترجمة) (Toward a Science of Translating)، وكتاب: (النظرية والتطبيق في الترجمة) (The theory and Practice of Translation)، وفيهما وضع نايدا مدخلاً منهجياً لدراسة الترجمة. وقد استفاد من علم اللغة ومصطلحاته سواءً علم الدلالة أو التداولية، وكذلك من ثمار عمل نعوم تشومسكي (Naom Chomsky) في مجال بناء الجملة، وهو ما نسميه بعلم التراكيب.¹ وقد وضع نايدا عدّة طرائق وقواعد من أجل تحديد شتى المفردات اللغوية، وطرائق أخرى تختص بتحديد المعنى، كالبناء الهرمي والتحليل البنائي، وكلها أساليب وطرائق استقاها من علم الدلالة ساعدته في بناء نظريته في الترجمة.² وقد بيّن محمد الديدواي كيف أن نايدا استفاد من اللسانيات الحديثة قائلاً: "... هكذا استوحى نايدا نظريته من النحو التوليدي الذي أرسى قواعده تشومسكي، فميز بين التأثير المتطابق في اللغتين المترجم منها وإليها عن طريق الترجمة التأثيرية."³ ويكمن تأثير نايدا بتشومسكي في النحو التوليدي التحويلي في استعماله للبنية السطحية والعميقة، واستثمارها في مجال الترجمة ولكن بطريقة عكسية. ومن المعروف أن نموذج تشومسكي يقوم على تحليل الجمل إلى مجموعة من المستويات المرتبطة ببعضها البعض والمحكومة بقواعد معينة. ويمكن تلخيص هذا النموذج كالاتي:

- إن قواعد بناء الجملة يُؤدّ بنية عميقة تتحوّل عن طريق قواعد التحويل، وهي قواعد تربط البنى الكامنة ببعضها البعض، من أجل أن تنتج لنا بنية سطحية نهائية، وهي نفسها موضوع القواعد الصوتية والمورفيمية.

¹ عثاني، محمد، نظرية الترجمة الحديثة (مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة)، الشركة المصرية العالمية لونجمان، الجيزة، ط2، 2005، ص: 47.

² المرجع نفسه، ص: 51.

³ نقلاً عن: الديدواي، محمد، الترجمة والتواصل، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط2، 2009، ص: 80.

وقد جسّد نايدا الملامح الرئيسية لنموذج تشومسكي في نظريته، معتقداً أن تلك الملامح على وجه الخصوص تزود المترجم بتقنية تفسير النص الأصل، وبإجراء فك تشفير نص الوصول.⁴

3-5 المعنى عند نايدا: أراد نايدا أن يبتعد عن المفهوم القديم للمعنى، ذلك أن الكلمة لديها معنى واحد محدد في التعريف الوظيفي للمعنى، الذي تستمد منه الكلمة معناها من خلال سياقها، والتي بإمكانها أن تعطي استجابات مختلفة حسب الثقافات المعينة.⁵ وقد شرح ماثيو غيدير (Matheiu Guidere) كيف فهم نايدا المعنى، وقسمه إلى ثلاثة أنواع، وكيف أولى هذه المسألة أهمية خاصة في كتابه؛ بحيث خصص لها مالا يقل عن ثلاثة فصول، مميّزًا بين ثلاثة أنواع من المعنى، بعد إثباته أنه يتم التعبير عنه من خلال اللغة بوصفها نظامًا للتواصل. وقد توقف نايدا عند ثلاثة مستويات لدراسة المعنى وهي: المستوى الدلالي، والمستوى التركيبي، والمستوى البارغماتي. وهي مستويات عاد إليها غارنييه (Garnier) ودققها، وميّز بدوره بين خمسة أنواع للمعنى، وهي: المعنى المرجعي، والمعنى العلائقي، والمعنى السياقي، والمعنى الظرفي، والمعنى الشعوري (الانفعالي).⁶

1-3-5 أنواع المعنى عند نايدا: يقسم نايدا المعنى إلى ثلاثة أنواع هي على الشكل الآتي:

1-1-3-5 المعنى اللغوي (Linguistic meaning): وهو معنى اعتمد فيه نايدا على مبدأ تقييم الجملة الذي وضعه تشومسكي، ويسمى —(الشجرة)، حيث تبدأ الجملة باسم أو شبه جملة أو عبارة اسمية، ثم يتبعها بعد ذلك فعلٌ ولو لاحقٌ.

2-1-3-5 المعنى المرجعي (Referential meaning): ويُسمى كذلك بالمعنى الإحالي؛ وهو المعنى الذي نرجع فيه إلى القاموس الذي يحدده بدقة.

⁴ MUNDAY, Jeremy, **Introducing Translation Studies (theories and applications)**, Routledge, (Taylor and Francis group), London and New York, 1st published, 2001, p.39.

⁵ Ibid., p.38

⁶ غيدير، ماثيو، **مدخل إلى علم الترجمة (التأمل في الترجمة ماضيا وحاضرا ومستقبلا)**، ترجمة أحمد طجور، النشر العلمي والمطابع، الرياض، 2011، ص: 148.

3-1-3-5 المعنى الشعوري (Emotive meaning): وهو الذي يختص بإثارة إحساس أو شعور ما؛ حيث تتولد لدى القارئ ظلال المعاني أو ارتباط الكلمة التي يقرأها بمعاني وأشياء أخرى، سواء أكان ذلك داخل السياق أو خارجه.⁷

2-3-5 التقنيات التي تعين المترجم في تحديد المعنى: استقى نايدا عدّة تقنيات من علم اللسانيات، حيث يعتبر تلك التقنيات معينة للمترجم في تحديد المعنى، سواء كان لغوياً أو مرجعياً أو شعورياً، وترتكز هذه التقنيات على تحليل بنية الكلمات المتشابهة في الحقول المعجمية ذات الصلة، ومن بين هذه التقنيات:

1-2-3-5 البناء الهرمي (Hierarchical Structuring): وتسمى كذلك بالسلم الهرمي، وهي تقنية تقوم بالتفريق بين عدّة كلمات أو مجموعة من الكلمات على حسب مستوياتها، وعلى سبيل المثال: اسم الحيوان والأسماء الجزئية التي تنفرّع عن هذا الاسم؛ مثل: بقرة، وكلب، ومعزاة، وتُسمى بذلك (Hyponyms)، وتدخل في فئة الاسم الكلي الهرمي.⁸ وقد أعطت الباحثة سعيدة كحيل مثلاً على استغلال السلم الهرمي للفظه الحيوان في الفقرة الآتية:

"Qui donc, en effet a donné au cheval sa vitesse, sinon l'infatigable galop de la meute de loups lancée sur ses talons, et qui donc a donné à l'antilope l'élasticité de ses bonds sinon, le lion qui la surprend tapi dans les hauts herbes."⁹

وقد تمّت الترجمة على النحو الآتي: (فمن أين استمد الحصان سرعته، إن لم يكن ذلك من الذئب العادية، ومن أين أعطى الظبي رشاقته، ومرونته، وثباته المدهش إلا الأسد المتربص له بين الأدغال)؛ فمصطلحات الحيوان هي: الأسد، والحصان، والذئب، والظبي، وتكون الترجمة بذلك عن طريق استغلال السلم الهرمي إلى العربية.¹⁰

⁷ الديدواوي، محمد، مرجع سابق، ص: 52.

⁸ Cited by MUNDAY, Jeremy, op-cit, p.38.

⁹ نقلاً عن: كحيل، سعيدة، (نظريات الترجمة (بحث في الماهية والممارسة))، مجلة المترجم، دار الغرب للنشر والتوزيع، العدد: 16، 2007، ص: 68.

¹⁰ م. ن، ص: 68.

5-3-2-2 التحليل التركيبي (Componential analysis): تسعى هذه التقنية إلى تبيين المميزات الخاصة

لمجموع الكلمات ذات الصلة، وترسمها بشكل واضح من أجل المساعدة في إيجاد مقارنة شاملة، ومن الأمثلة على ذلك رسم العلاقة بين المصطلحات الآتية: (Grandmother, Mother and Cousin) أي: (الجدّة، والأم، والعم أو الخال) حسب الذكورة والأنوثة، وحسب الانحدار والنسل أو الجيل؛ أي على حسب العصب المباشر. وهي كلّها نتائج مفيدة للمترجم الذي يعمل في حقل اللغات التي لديها علاقة قرابة للكلمات.¹¹ ويرى محمد عناني أن هذه التقنية التي اتبعها نايدا، قد سبقه إليها الثعالبي في كتابه (فقه اللغة) أثناء تقسيمه للألفاظ على معانيها المختلفة، غير أن نايدا لم يحذو حذو الثعالبي، لما فيه من التفصيل والتعقيد، إنما أورد في كتابه (نحو علم الترجمة) أمثلة يسيرة وبسيطة، مثلما ذكرنا سابقاً في مصطلحات مثل: الجدّة والأم...

5-3-2-3 تحليل البناء الدلالي (Semantic Structure Analysis): ويهدف نايدا من هذه الطريقة إقناع

القارئ ومتعلم الترجمة بأن الكلمة ذات المعنى الدلالي المعقّد، نحو: روح (Spirit)، تتغير بتغير السياق. وقد اقترح نايدا في هذه التقنية التفريق بين كلمتين ذات معنى دلالي معقّد هما: الخوف (The fear) والروح (The spirit)؛ فكلمة (الروح) تحوي معاني كثيرة منها: الملاك، والشيطان، والرب، والشبح، والكحول... فكلمة (الروح) لها ظلال ومعاني كثيرة جداً، تختلف باختلاف السياق ووفقاً للغة المستهدفة وما يرتبط بها من معاني أخرى في السياق أو خارجه، وهذا كما يرى محمد عناني مبحثاً من مباحث التداولية (Pragmatics)؛ حيث يقول: "ويمكننا بصفة عامة أن نقول أن طرائق تحليل العناصر الدلالية تُعتبر من وسائل إيضاح ما التبس أو غمض معناه على القارئ أو المترجم وإثبات الاختلافات الثقافية وتحديدها، وهي مفيدة في مقارنة اللغات والثقافات المختلفة ببعضها بعض".¹²

5-3-3 أهمية السياق في الاتصال: شدّد نايدا على أهمية السياق في تحديد المعنى، فلا معنى للمعنى دون

وضعه في السياق المناسب، وفي هذا يقول محمد عناني: " فقد بدأ نايدا عمله بالابتعاد عن النظرية القديمة

¹¹ MUNDAY, Jeremy, op-cit, p.38.

¹² عناني، محمد، مرجع سابق، ص: 54.

التي تقول بثبات معنى الكلمة المكتوبة, وبالاقتراب مما يمكن تسميته بالتعريف الوظيفي للمعنى, ومفاده أن الكلمة تكتسب معناها من سياقها, وأن تأثيرها يختلف باختلاف الثقافة.¹³ ولم يشدد نايدا فقط على أهمية السياق في الاتصال العادي, بل حتى في استعمال اللغة المجازية والاستعارية, حيث يوضح جيرمي مانداي (Jeremy Munday) ذلك في قوله:

"Nida stresses the importance of context for communication when dealing with metaphorical meaning and with complex cultural idioms."¹⁴

أي: (يؤكد نايدا على أهمية السياق في الاتصال عند التعامل مع المعنى الاستعاري والعبارات الكنائية الثقافية المعقدة). كما قسم يوجين نايدا السياق إلى عدة أنواع منها: سياق الخطاب, والسياق التواصلية, والسياق الثقافي للغة المصدر, والسياق الثقافي للغة المتلقي. ولكل مفهومه, ومعناه, وأهميته في تحديد المعنى.

4-5 المكافئ الدينامي (The Dynamic Equivalence): لقد فرّق المنظر الأمريكي يوجين نايدا بين

نوعين من المكافئات؛ مكافئ دينامي ومكافئ شكلي, وقد عرّف المكافئ الدينامي بقوله:

A translation which attempts to produce a Dynamic Equivalence rather than a Formal Equivalence is based upon the principle of equivalence effect in which a translation one is not so concerned with matching the receptor-language message with the source-language message but with the dynamic relationship...that the relationship between receptor and message should be substantially the same as that which existed between the original receptors and the message.¹⁵

أي: (إن الترجمة التي تحاول إنتاج مكافئ دينامي لا شكلي هي ترجمة تعتمد على أساس التأثير المكافئ, ولا نهتم كثيراً في مثل هذه الترجمة بمكافئ الرسالة في لغة المتلقي بالرسالة في لغة المصدر, بل بمكافئة العلاقة الدينامية...أي يجب أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة أساساً نفسها كما كانت موجودة بين المتلقين

¹³ المرجع نفسه, ص: 51.

¹⁴ Cited by MUNDAY, Jeremy, op-cit, p.39.

¹⁵ NIDA, Eugene, **Toward a Science of Translating with special reference to principle and procedures involved in Bible Translating**, LAIDEN E J BRILL, Netherland, 1964, p.159.

الأصليين وبين الرسالة). ويبدو واضحاً من خلال تعريف نايدا للمكافئ الدينامي أنه يركز على التأثير المكافئ الذي يحدثه في متلقي الرسالة؛ أي أن هناك علاقة سَمَاهَا نايدا بالدينامية بين اللغة المصدر واللغة الهدف، ولا بد للمترجم أن يُحافظ عليها حتى يكون نقله جيّداً. ولذلك فإن هدف المترجم الأسمى هو رسالة المصدر التي سيتلقاها قراء اللغة الهدف، والتي يجب أن تكون مماثلة تماماً لما يتوقعه أولئك القراء، فلا بد إذن أن تعكس فحوى ومعنى رسالة النص المصدر. ويمكن وصف الترجمة ذات المكافئ الدينامي بأنها أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة المصدر،¹⁶ فالمكافئ الدينامي يتحقق بتوليد أثر مكافئ عند قراء اللغة الهدف، فيستجيب لمتطلباتهم الثقافية والهوياتية.¹⁷ ولذلك فإن مبدأ المكافئ الدينامي يخضع إلى التطويع في النحو، والألفاظ، والإحالات الثقافية، من أجل الحصول على مذاق طبيعي للنص المترجم، فلا يكون في اللغة الهدف أي آثار لتدخّل اللغة المصدر.¹⁸

1-4-5 المبادئ التي تُغطي الترجمة الموجهة نحو المكافئ الدينامي: استوحى نايدا المبادئ التي يقوم عليها المكافئ الدينامي من خلال تعريفه للمكافئ الدينامي الذي هو أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة المصدر. وقد بدأ نايدا بشرح الكلمات الموجودة في هذا التعريف الذي يحتوي على ثلاثة مصطلحات مهمة هي: (مكافئ، وطبيعي، وأقرب)؛ و(المكافئ) هو الذي يتوجه نحو رسالة لغة المصدر، أما (الطبيعي) فيتجه نحو لغة المتلقي، ومصطلح (الأقرب) فيقصد به نايدا ربط الاتجاهين بعضهما ببعض، على أساس أعلى درجات التقارب.¹⁹ كما يرى نايدا أن النقل الطبيعي لا بد أن يكون على ثلاث مناطق في عملية الاتصال: لغة وثقافة المتلقي ككل، وسياق الرسالة المعينة، وقراء لغة المتلقي.

¹⁶ قاسي، عبد العزيز، (الترجمة وإعادة الكتابة في رواية (الرعن) لرشيد بوجدره)، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: خمري حسين، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص: 28.

¹⁷ نقلاً عن: بن شريف، محمد هشام، (التكافؤ في الترجمة القانونية) (الترجمة العربية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان))، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: صديقي حسين، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 01، 2010/2009، ص: 39.

¹⁸ نقلاً عن: خضار، منير، (ترجمة النص الروائي بين التوطين والتغريب (خان الخليلي) لـ: نجيب محفوظ دراسة تحليلية نقدية-)، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: فرحات معمر، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 01، 2015/2014، ص: 36.

¹⁹ NIDA, Eugene, op-cit, p.166.

1-1-4-5 تناسب المكافئ الطبيعي مع لغة وثقافة المتلقي ككل: اعتبر نايدا تطابق الترجمة مع لغة وثقافة

المتلقي عنصراً أساسياً في أي ترجمة مقبولة أسلوبياً، وقد استدلّ نايدا في هذا السياق بكلام فرار (J.H.

Frere) حول وصف خاصية التوافق والتناسب اللغوي؛ حيث يقول فرار نقلاً عن يوجين نايدا:

The language of translation ought, we think[...]be pure, impalpable and invisible element, the medium of thought and feeling and nothing more; it ought never to attract attention to itself [...] all importations from foreign languages[...]are[...]to be avoided.²⁰

أي: (نعتقد أن لغة الترجمة... يجب أن تكون نقيّة، وغير محسوسة، وعنصراً خفياً، وأن تكون وسيلة لنقل الفكر والشعور ولا شيء غير ذلك؛ ولا يجب البتّة أن تجلب الانتباه إلى نفسها... وأن تتجنّب جميع الاستيرادات من اللغات الأخرى). والظاهر هنا أن مثل هذه الترجمات، حسب نايدا، لا يجب أن تحمل أي أثر للنص الأجنبي، حيث تكون توليداً للنص الأصل. وسماها نايدا بالترجمة الطبيعية التي تستلزم توفر منطقتين رئيسيتين من التناسب والتوافق هما: النحو والمعجم.²¹

1-1-1-4-5 الناحية النحوية: يمكن إجراء العديد من التغييرات النحوية، وذلك حسب لغة المتلقي؛ مثل

تحويل ترتيب الكلمات، واستعمال الأفعال مكان الأسماء، واستبدال الأسماء بالضمائر.

2-1-1-4-5 الناحية المعجمية: يمكننا، حسب نايدا، أن نُعدّل البناء المعجمي بشكل أكثر تيسيراً إلى

المتطلبات الدلالية للغة المتلقي، وهناك على العموم ثلاثة مستويات معجمية يجب مراعاتها وهي:

أ- المصطلحات التي يسهل إيجاد مصطلحات مماثلة لها؛ مثل: (نهر/ river) و(شجرة/ tree).

ب- المصطلحات التي تحدد هوية الأشياء المختلفة ثقافياً ومتشابهة الوظائف؛ مثل كلمة(كتاب/book)؛ والتي

تعني باللغة الانجليزية شيئاً ذا أوراق مشدودة مع بعضها البعض في حزمة واحدة، لكنه في أزمنة العهد

الجديد كانت تعني ورقة رق طويلة أو ما نسميه بـ ورق البردي المطوي على شكل لفيفة.

²⁰ Cited by Ibid., p.167.

²¹ Ibidem.

ج- المصطلحات التي تحدد هوية الميزات الثقافية (الخصائص الثقافية)؛ مثل: (معبد اليهود/ Synagogue)، و(الحمام الزاجل/Homer)، و(يوبيل: عيد لدى اليهود/Jubilee).²²

وقد علّق نايدا على المستويات المعجمية، مبيّناً أن المستوى الأول لا يمثل أي مشكلة، وأن إيجاد المصطلحات سيكون عملاً يسيراً. أما المستوى الثاني فيمكن أن يُشكّل بعض الارتباك. وقد اقترح نايدا الحل في إيجاد واختيار مصطلح آخر يعكس شكل المدلول، رغم أنه لا يعكس الوظيفة المكافئة له. أما المصطلحات ذات المستوى المعجمي الثالث، فإنه من النادر تجنّب الآثار التي يُخلّفها النص الأجنبي. وقد استشهد نايدا بعدة أمثلة في هذا السياق، حيث يرى من المستحيل في ترجمة الإنجيل نزع بعض الأشياء الأجنبية؛ نحو: (معبد سليمان/Solomon's temple)، و(مدن اللجوء/Cities of refuge)، و(الصدّوقين/Sadducees). كما يعتقد نايدا أن هناك أفكاراً إنجيلية يصعب تجاوزها والتخلص منها تماماً في عملية الترجمة، لأنها متأصلة في ذات التركيب الفكري للرسالة. وقد استشهد نايدا كذلك بعدة أمثلة في هذا المضمار، منها: (عزير الله/ Lam of God) و(المسحة/Anointing).²³

*التعامل مع لغة وثقافة المصدر والمتلقي المختلفة: يعتقد نايدا أنه إذا كانت ثقافة لغة المصدر تختلف عن نظيرتها لدى المتلقي، فإن هناك مواضيع وتفاصيل لا يمكن المحافظة على طبيعتها عن طريق الترجمة. وقد ضرب نايدا عدّة أمثلة، منها: (هنود جيفارا) في الإكوادور؛ فرجالهم يتركون شعورهم تسترسل بينما تُفصّ نساؤهم البالغات شعورهن، وهذا يتنافى، حسب نايدا، مع ما جاء في الإنجيل في الآية الآتية:

"Does not teach us that for a man to wear long hair is a dishonour to him?"²⁴

أي: (أليس من الطبيعي أن يعلّمونا أن يترك الرجل شعره يسترسل فهو عارٌّ عليه؟). وقد ضرب نايدا مثلاً آخر في نفس السياق حول مناطق كثيرة في غرب إفريقيا، حيث يمتلكون ثقافة خاصة حول حواربي السيد المسيح، وهو أن سلوكهم، أي حواربي المسيح، حينما فرشوا للمسيح الأوراق والأغصان في طريقه ركباً إلى

²² Ibidem.

²³ Ibidem.

²⁴ Ibid., p.168.

القدس، هو سلوك مُشين ويستحق التوبيخ والتعنيف، لأن ثقافتهم في غرب إفريقيا تقتضي بتنظيف الطريق للرئيس أو الزعيم، سواء أكان ماشياً أو ممتطياً دابةً مثلاً، وأن أي شخص يقوم برمي الأغصان والأوراق أو ما شابه ذلك، يكون مُتَّهَمًا بِالْحَاقِ الْفَاحِشَةِ وَالْإِهَانَةِ. وفي الوقت ذاته اعتبر نايدا أن هذه الاختلافات والتناقضات الثقافية تمثل صعوبات أقل مما نتصوّره، خاصة في استعمال الحواشي، من أجل توضيح التباين الثقافي، لأن الشعوب الأخرى، حسب نايدا، تتصرف بأسلوب مختلف عن أسلوبهم.²⁵

*طبيعة التعبير في لغة المتلقي: تطرّق نايدا إلى طبيعة التعبير في لغة المتلقي، وكيف أنه يعاني من مشكلة التلاؤم والتوافق بعد عملية الترجمة، ويكون هذا العائق على عدة مستويات أهمها: مستويات الكلمة (word classes)؛ ومن الأمثلة على ذلك كلمة (الحب/love)؛ فإذا لم نجد لها اسماً يتناسب ويتوافق معها فيجب أن نقول في مكان: (الله هو الحب/God is love) ما يلي: (الله يحب/God loves). أما المستوى الثاني فيُعنى بمستوى الأنواع النحوية (Grammatical categories)؛ ففي بعض اللغات يجب أن يتناسب الاسم المسند مع المسند إليه في العدد، فلا نستطيع القول مثلاً بأن: (اثنين سيمثّلان الواحد)، ووفقاً لذلك يجب القول بأن الشخصين سيؤديان الدور كما لو كانا شخصاً واحداً. أما المستوى الثالث: فيتعلّق بالطبقات الدلالية؛ حيث إن استعمال لغة القسم في لغة (مامبني) يعتمد على الاستعمال المحرّف للأسماء الدينية، لكن في بعض اللغات الأخرى تعني تلك الكلمة المستعملة في القسم أسماء غائبية وتشريحية. والمستوى الرابع يختصّ بأنواع الخطاب (Discourse types)؛ حيث يمكن لبعض اللغات أن تتطلب اقتباساً مباشراً، أما بعض اللغات الأخرى فتستلزم اقتباساً غير مباشر. والمستوى الخامس: يتعلّق بالسياقات الثقافية (Cultural contexts)؛ حيث يعتبر كتاب العهد الجديد أن الجلوس الذي تمارسه بعض المجتمعات من أجل التعليم هو أمرٌ غريب وغير لائق.²⁶

²⁵ Ibidem.

²⁶ Ibidem.

2-1-4-5 تناسب المكافئ الطبيعي مع سياق الرسالة المعينة: تحدّث يوجين نايدا عن وجود بعض حالات الشذوذ الخطيرة (Serious anomalies) التي يجب أن تتجنبها الترجمة الناجحة، حيث يصطدم بها القارئ، لأنها غير ملائمة لسياقه؛ ومن الأمثلة على ذلك: التعبيرات السوقية غير المصقولة (Crude vulgarities) إذا استعملت في أنواع الخطاب ذي المستوى العالي، وتُعتبر بذلك غير لائقة ولكنها، حسب نايدا، تمثل أقل إشكالاً من العامية. وقد أورد نايدا مثلاً آخر على تناسب الترجمة الطبيعية وفقاً للسياق، وهو مثلاً أخذه نايدا من ستانلي نيومان (Stanley Newman)، حينما تحدّث عن مستويات المفردات اللغوية في تحليله للغة المقدسة والعامية في لغة زوني (Zuni)، وأشار إلى أن مصطلح (melika) المتعلق بالشخص الانجليزي الأمريكي غير اللائق وغير المناسب للجو الديني (Kiva)؛ وهي حجرة تحت الأرض تُمارس فيها قرية (بويبلو) الهنود أمريكية طقوسهم الدينية، فيجب أن نتكلم عن الأمريكيين بواسطة تعبير في لغة زوني (Zuni)؛ ويعني حرفياً: (broad-hats)؛ أي (القبعات العريضة). فالبنسبة لقبيلة زوني، فإن التلفظ بكلمة (melika) في محفل (Kiva) غير لائق وخارج عن سياق المكان.²⁷ ويورد نايدا قضية أخرى متعلّقة بتناسب وتوافق السياق في الترجمة الطبيعية، وهي المفارقات التاريخية (Anachronisms)، حيث يعتبر نايدا هذه المفارقات كأحد العوامل التي تنتهك التلاؤم والتوافق في الرسالة والسياق، حيث إن استعمال كلمات مثل: أكسيد الحديد (iron oxide) ومكان الصدأ (rust) في ترجمة الإنجيل إلى اللغة الانجليزية، يمكن من الناحية التقنية أن تكون صحيحة، ولكنها بلا شك ترجمة ذات مفارقة تاريخية. وقد اقترح نايدا حلاً لهذه المشكلة فأتى بمثال في سفر التكوين (Genesis)، حيث اعتبر أن ترجمة السماوات والأرض (Heavens and Earth) بالكون (Universe) صحيحة ومقبولة، فهي لا تحتوي على مفارقة تاريخية، وبالتالي لا تُعتبر انتهاكاً للسياق والرسالة، كون أن لأقوام العالم القديم مفهوماً متطوراً عن السماوات والأرض. ثم يخلص نايدا إلى أن المفارقات التاريخية تتضمن شكلين من الأخطاء فيقول:

²⁷ Ibid., p-p.168-169.

Anachronisms involve two types of errors (1) using contemporary words which falsify life at historically different periods, e.g. translating 'demon possessed' as 'mentally distressed', and (2) using old-fashioned language in the receptor language and hence giving an impression of unreality.²⁸

أي: (تتضمن المفارقات التاريخية نوعين من الأخطاء (1) استعمال كلمات معاصرة والتي تزيّف حياة ما في مراحل مختلفة تاريخياً؛ مثل ترجمة 'ممسوس من الشيطان' بـ 'مكتئب ذهنياً', (2) استعمال اللغة القديمة في لغة المتلقي، وبالتالي إعطاء انطباع باللاواقعية). ويعتبر نايدا أن الانتقال والترتيب الأسلوبي في اللغة أمرٌ مهم جداً من أجل ملائمة ومناسبة الرسالة ضمن السياق، حيث إن ما يمكن أن نعتبره ملائماً في اللغة الإسبانية كالنثر، يُعتبر في الوقت ذاته نثرًا منمقًا في اللغة الإنجليزية، والعكس بالعكس، على اعتبار أن الأدباء الإسبان يُعجبون بالأسلوب المزخرف والمتأنق.²⁹ وهناك عوامل أخرى يجب مراعاتها، حسب نايدا، وهي العناصر الإيجابية، والتي توفر النغمة الانفعالية للمحادثة؛ مثل: السخرية، والمفارقة، والاهتمامات الغريبة الأطوار. وفي هذا الشأن يقول نايدا:

"The emotional tone must accurately reflect the point of view of the author. Thus such element as sarcasm, irony or whimsical interest must all be accurately reflected in D.E translation."³⁰

أي: (يجب أن تعكس النغمة الانفعالية بدقة وجهة نظر المؤلف، وبالتالي يجب أن تنعكس جميع تلك العناصر بدقة في الترجمة ذات المكافئ الدينامي؛ مثل: التهكم، والسخرية، والاهتمام الغريب).

3-1-4-5 تناسب المكافئ الطبيعي مع قراء لغة المتلقي: إن أساس الحكم على هذا التناسب، حسب نايدا، لا يكون إلا على مستوى التجربة والقدرة على فك الرموز، حيث يقول نايدا في هذا السياق:

"This appropriateness must be judged on the basis of the level of expression and the capacity of decoding, if one is to aim at any real Dynamic Equivalence."³¹

²⁸ Ibidem.

²⁹ Ibidem.

³⁰ Ibidem.

أي: (يجب الحكم على هذا التناسب على أساس مستوى التجربة والقدرة على فك الرموز إذا كان هدفنا الحصول على مكافئ دينامي حقيقي). وقد ضرب نايدا عدّة أمثلة على هذا التناسب من أجل إحداث نفس استجابة لغة المصدر لدى قراء لغة المتلقي؛ ومن بين الأمثلة على ذلك كلمات من العهد الجديد (The New Testament)، والذي قيل بأن لغته كانت اللغة الإغريقية التي تعتبر لغة الكلام والكتابة لبلدان شرق البحر الأبيض المتوسط، وتسمى هذه اللغة بـ (Koine Greek)؛ وتعني الرجل في الشارع (the man in the street)، ومن هذا المنطلق يُفترض بالترجمة، حسب نايدا، أن تخاطب الرجل في الشارع، لكن نايدا لا يعتقد بتأناً أن الكثير من رسائل كتاب العهد الجديد هي موجّهة أساساً إلى رجل الشارع، وإنما إلى الطائفة الدينية المسيحية، لأن نايدا وجد في العهد الجديد عدّة تعابير مفهومة ومعقولة، وبالتالي فهي موجّهة إلى الطائفة الدينية المسيحية مثل: (Baptized into Christ, Abba father).² ويعتقد نايدا أن الترجمة التي تستهدف التكافؤ الدينامي تستلزم إجراء تعديلات شكلية، لأننا لا نستطيع الحصول على المكافئ الدينامي للترجمة على حساب التعديلات الشكلية، وهذا التعديل يشمل ثلاث مناطق رئيسية من أجل الحصول على المكافئ الدينامي.

5-4-1-3-1 الأشكال الأدبية الخاصة (Special literary forms): قدّم نايدا مثلاً عن ترجمة الشعر، حيث تتطلب ترجمته إجراء تعديلات في الشكل الأدبي أكثر مما يتطلبه النثر، كترجمة الشعر الإغريقي الدكتيلي سداسي التفعيلة إلى شعر خماسي التفعيلة، وكرجمة الشعر المقفى إلى شعر حر.

5-4-1-3-2 العبارات الخارجة دلاليًا عن المركز (Semantically Exocentric Expressions): والمقصود بالعبارات الخارجة دلاليًا عن المركز هي الصور البيانية والبلاغية التي يُستعصى ترجمتها حرفياً، وبالنسبة لنايدا فإن إجراء بعض التعديلات هو أمرٌ ضروري؛ مثل التعبير الكنائي الآتي: (Grid up the loins of your mind)؛ وترجمتها الحرفية هي: (ضع حزاماً حول أورك أفكارك)، وهذه الترجمة لا تؤدي المعنى المقصود، وإنما يجب ترجمتها حسب نايدا بـ (استعد في تفكيرك).³ وقد ضرب نايدا مثلاً حول

¹ Ibid., p.170.

² Ibidem.

³ نقلاً عن: عناد، أحمد، دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب، ص: 503.

حول إمكانية أن يحلّ التشبيه (Simile) مكان الاستعارة (Metaphor) في المثال الآتي: (Son of thunder)؛ أي: (أبناء الرعد) إلى التشبيه (Man like thunder)؛ أي (رجال مثل الرعد). وهذه الحالة تساعدنا في نقل هذه الصور والعبارات حينما يتم نقل المعنى بصفة خاطئة، وبالتالي يستوجب تعديل العبارة، وهو ما ذكرناه في إمكانية أن يحلّ التشبيه محل الاستعارة.¹

3-3-1-4-5 المعاني الواقعة ضمن الكائنات الحية (Intraorganismic meanings): تعاني هذه المعاني، حسب نايدا، أكثر من المناطق الأخرى، كونها تعتمد بشكل كبير على مجمل السياق الثقافي للغة التي تُستعمل فيها تلك المعاني، وهنا يقول نايدا:

"Intraorganismic meanings suffer most in the process of translating for they depend so largely upon the total cultural context of the language in which they are used hence are not readily transferable to other language-culture context."²

أي: (تعاني المعاني الواقعة ضمن الكائنات الحية بصفة أكبر أثناء عملية الترجمة، لأنها تعتمد بشكل كبير على مجمل السياق الثقافي للغة التي تستعمل فيها، وبالتالي ليس من السهولة بمكان نقلها إلى سياقات لغوية وثقافية أخرى). ومن الأمثلة في هذا المجال كلمة: (Tapeinos) في العهد الجديد، ويتم ترجمتها عادةً إلى اللغة الانجليزية بـ (humble or lowly)؛ أي (متواضع أو ضيع)، ولدى هذه الكلمة إحياءات شعورية وانفعالية محددة في العالم الإغريقي، حيث إنها كانت تحمل معاني تحقيرية؛ مثل: (منحط/low)، و(خسيس/humiliated)، و(منحط/degraded)، و(حقير/mean). والكلمة (Tapeinos) كما يراها نايدا لم يتم نقلها بشكل جيد في ترجمات العهد الجديد، نظرًا لما يحمله هذا المصطلح من انفعالات إحيائية تبعث على السخرية ضد الطبقات الدنيا في المجتمع، وبالتالي فإنه لا يمكن فعلاً إعطاء هذا المصطلح حقه من المعاني والدلالات والإحياءات.³

¹ NIDA, Eugene, op-cit, p.171.

² Ibidem.

³ Ibidem.

2-4-5 الترجمات ذات المكافئ الدينامي: تميل الترجمات ذات المكافئ الشكلي من الناحية العملية، حسب نايدا، إلى تشويه الرسالة أكثر مما تشوهها الترجمات ذات المكافئ الدينامي بما أن أولئك الأشخاص الذين ينتجون ترجمات ذات مكافئ دينامي هم على العموم ماهرون في عملية الترجمة. ومن أجل أن ينتجوا ترجمات ذات مكافئ دينامي، عليهم أن يدركوا بشكل تام معنى النص الأصل. وغالبًا ما يُعتبر المترجم الذي ينتج ترجمات ذات مكافئ دينامي واعي تمامًا بدرجة التشويه، وبسبب التحكم الأكثر وعيًا في عمله، فإنه قادرٌ على الحكم فيما إذا كانت النتائج تبدو مشروعة أم لا.¹

5-5 المكافئ الشكلي (Formal Equivalence): من المعلوم أن نايدا قد فرّق بين شكلين أساسين مختلفين من التكافؤ: تكافؤ شكلي وتكافؤ دينامي، وقد سبق وأن عرفنا مفهوم المكافئ الدينامي والمبادئ التي يرتكز عليها. ولذلك سنحاول في هذا الجزء معرفة معنى المكافئ الشكلي والمبادئ التي يرتكز عليها؛ فالمكافئ الشكلي حسب ما وصفه نايدا يهتم بالرسالة نفسها في الشكل والمضمون. وقد عرّفت سوزان باسنات (Susan BASSNETT) المكافئ الشكلي بقولها:

Eugene Nida distinguishes two types of equivalence, Formal and Dynamic, where Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content. In such a translation one is concern with such correspondence as poetry to poetry, sentence to sentence, and concept to concept. Nida call this type of translation 'a gloss translation' which aims to allow the reader to understand as much of the SL context as possible.²

أي: (ميّز نايدا بين نوعين من المكافئات: شكلي ودينامي. حيث يركز المكافئ الشكلي على الرسالة نفسها في كل من الشكل والمضمون، ففي كثير من الأحيان يتم الاهتمام بالتطابق: كالشعر بالشعر، والجملة بالجملة، والمفهوم بالمفهوم. وسمى نايدا هذا النوع من الترجمة بـ' ترجمة الحواشي' والتي تهدف إلى السماح للقارئ

¹ Ibid., p.192.

² Cited by BASSNETT, Susan, Translation studies, Routledge, England, Revised edition, 1991, p.26.

بفهم سياق اللغة المصدر ما أمكن إلى ذلك سبيلاً). ويبدو أن سوزان باسنان قد نقلت حرفياً ما قاله يوجين نايدا عن المكافئ الشكلي، فهو يعرفه كالآتي:

"Formal Equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content in such a translation one is concerned with such correspondence as poetry to poetry, sentence to sentence, and concept to concept."¹

أي: (يركز المكافئ الشكلي الاهتمام على الرسالة نفسها في كل من الشكل والمضمون. ونهتم في مثل هذه الترجمة بتلك التطابقات كتطابق الشعر بالشعر، والجملة بالجملة، والمفهوم بالمفهوم). وهدف المترجم في هذا النوع من الترجمة، حسب نايدا، هو موازنة رسالة المصدر مع رسالة اللغة الهدف، وهو الشيء الذي يؤدي بالمترجم إلى اللجوء إلى الحواشي والهوامش، وهو ما ساق نايدا إلى القول بأن الترجمة ذات الحواشي هي الشكل الأكمل للمكافئ الشكلي.²

5-5-1 المبادئ التي تغطي الترجمة الموجهة نحو المكافئ الشكلي: إن الترجمة ذات المكافئ الشكلي تتجه أساساً نحو اللغة المصدر، وذلك بكشف شكلها ومحتواها بأكبر قدر ممكن. وللقيام بذلك يحاول المترجم في هذا النوع من الترجمة إعادة إنتاج عدّة عناصر بنائية مثل: الوحدات النحوية، والتماسك في استعمال الكلمات، وكذا المعاني المتعلقة بسياق المصدر. كما يرى نايدا أن إعادة إنتاج الوحدات النحوية يكمن في ترجمة الأسماء بالأسماء والأفعال بالأفعال. كما يمكن إعادة الإنتاج في المحافظة على سلامة العبارات والجمل؛ أي عدم فصل الوحدات وإعادة تعديلها، كما تكمن إعادة الإنتاج في حفظ جميع المؤثرات كعلامات التنقيط والفواصل بين الفقرات وبين الأبيات الشعرية.³ كما يعتقد نايدا أن المكافئ الشكلي يحاول عادةً إعادة إنتاج وتوليد التماسك في استعمال الكلمات، وهو يسعى كذلك إلى إيجاد مصطلح لغوي لمصطلح لغوي آخر في لغة المصدر. وقد استدرك نايدا هذا الأمر، حسب، حيث إن هذا قد يؤدي إلى ظهور صفوف من الكلمات الخالية

¹ NIDA, Eugene, op-cit, p.159.

² نقلاً عن: عناد، أحمد، دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب، ص: 495.

³ NIDA, Eugene, op-cit, p.165.

من المعنى، مستشهداً بمثال على الترجمة المتوافقة لكتاب العهد الجديد. وفي الوقت ذاته يرى نايدا أن الترجمة ذات المكافئ الشكلي مرغوب فيها في بعض الأحيان، حيث إن قرّاء محاورات أفلاطون باللغة الانجليزية يفضلون التماسك والانسجام الصّارم في ترجمة المصطلحات اللغوية، حتى يستوعبوا ويفهموا الطريقة التي يستعمل بها أفلاطون رموزه اللغوية المعينة، للكشف عن نظامه الفلسفي. كما أن المكافئ الشكلي يستعمل الأقواس المعقوفة، والأقواس الهلالية، والحروف المائلة للكلمات المضافة، من أجل إعطائها المعنى في الترجمة، والتي تكون مهمة أو غير موجودة في النص الأصل. ومن أجل إعادة إنتاج المعاني انطلاقاً من السياق المصدر، فإن الترجمة ذات المكافئ الشكلي لا تقوم عادةً بإجراء تعديلات على التعابير الكنائية والاصطلاحية، ولكن تعيد إنتاج تعابير مترجمة تقريباً ترجمة حرفية. كما يعتبر نايدا أن هناك مشكلة كبيرة تواجه المترجم عندما يكون أمام ترجمة صور؛ مثل: التورية، وحالات السجع، والخصائص الصوتية لأوائل الأبيات الشعرية ذات الترتيب الخاص. والمشكل يكمن في إيجاد تلك العناصر الشكلية في رسالة المصدر من أجل إيجاد مكافئ لها في اللغة الهدف. وقد اقترح نايدا حلاً لهذه المعضلة بأن يلجأ المترجم إلى الهوامش والحواشي، من أجل أن يشرح تلك الصورة. وحسب نايدا، فإنه من النادر جداً العثور على تورية مرادفة من الناحية الشكلية لما هو موجود في النص الأصل.¹ وفي هذا السياق يقول يوجين نايدا:

"In such instances one must employ certain types of marginal notes, if the feature in question merits an explanation. In some rare instances one does light upon a roughly equivalent pun or play on words."²

أي: (ففي مثل هذه الحالات يجب أن نستعمل بعض أنواع الملاحظات الهامشية، إذا استحقّت الخاصية التي نحن بصدد شرحها شرحاً ما. وفي بعض الحالات النادرة نصادف مكافئاً تقريبياً للتورية أو اللعب بالكلمات). ونفهم من كلام نايدا أن مثل هذا النوع من الترجمات يحتوي على قدر كبير من المادة التي لا يفهمها القارئ بشكل يسير، فهي تحتاج إلى أن تكون مُذيلة بهوامش وشروح، لأنه لا يمكننا أن نفهم جيداً معنى تلك الألفاظ

¹ Ibidem.

² Ibidem.

إلا في ضوء لغة وثقافة المصدر. وقد وصف محمد عناني الترجمة ذات المكافئ الشكلي بأنها تتضمن هوامش إيضاحية يكتبها الباحث، حتى يتيح للطالب المزيد من العلم باللغة المصدر وثقافتها. وهذا النوع من الترجمة كثيرًا ما يُستعمل في المعاهد الدراسية¹. ويعتبر نايدا أن الترجمات ذات المكافئ الشكلي مثل الترجمات المكتوبة بعدة لغات في سطور متناوبة، وأنها مثل الترجمات المتطابقة، وهي ترجمات، حسب نايدا، ذات قيمة محدودة، وفي الوقت ذاته موجهة إلى جمهور معين من القراء، وهو ما وضّحه نايدا في قوله:

"From what has been said directly or indirectly about F.E translation in preceding sections, it might be supposed that such translations are categorically ruled out. To the contrary, they are often perfectly valid translations of certain types of messages for certain types of audiences."²

أي: (مما قيل سابقًا سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر حول الترجمات ذات المكافئ الشكلي في الأجزاء السابقة، يمكن أن نفترض أن مثل هذه الترجمات مستبعدة بشكل حاسم. وفي المقابل فهي ترجمات في الغالب صحيحة تمامًا، وتحمل بعض أنواع الرسائل لنوع معين من الجمهور). وبالرغم من أن نايدا لم ينتقد ولم يقترح بطريقة مباشرة المكافئ الشكلي، إلا أنه من خلال كلامه يمكن الاستنباط بأنه يرى بوجوب إلغاء هذا النوع من الترجمة³.

2-5-5 الترجمات ذات المكافئ الشكلي: يعتقد نايدا أن الترجمات ذات المكافئ الشكلي تميل من الناحية العلمية إلى تشويه الرسالة أكثر مما تشوهها الترجمات ذات المكافئ الدينامي، وأن المترجم الذي ينتج ترجمات ذات مكافئ شكلي غالبًا ما يكون غير واعٍ للمدى الذي تتضمنه ترجماته الأمنية من تشوهات خطيرة. ونقص الوعي في الترجمة ذات المكافئ الشكلي، حسب نايدا، ينتج عنه تحريف خطير أكثر مما

¹ عناني، محمد، مرجع سابق، ص: 63.

² NIDA, Eugene, op-cit, p.166.

³ خلفي، شهرزاد، (الخطأ الترجمي بين الانزلاق الدلالي وقيود إعادة الصياغة في النصوص الصحفية)، أطروحة دكتوراه في الترجمة، المشرف: توهامي وسام، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 01، 2015/2016، ص: 88.

يحدث مع الترجمة ذات المكافئ الدينامي.¹ وهنا يبدو أن منظور يوجين نايدا في الترجمة معاكس تماماً لما عليه أنطوان برمان، الذي يرى التشويه والتحريف في الترجمة ذات المكافئ الدينامي.

5-6 مجالات التوتر بين الترجمات ذات المكافئ الشكلي والترجمات ذات المكافئ الدينامي:

5-6-1 مجالات التوتر: تمثل الترجمات ذات المكافئ الشكلي والترجمات ذات المكافئ الدينامي تباينات كبيرة بينهما، ولكن في الوقت ذاته هناك مبادئ تتحكم في الترجمة، فتكون واقعة بين طرفين متباعدين، فيحدث مجال التوتر بينهما وتتسبب العوامل المتضاربة مشاكل حقيقية، وهو ما يوضحه نايدا في قوله:

"Under such circumstances, the three principle areas of tension may be described as: (1) Formal and functional equivalents(2)Optional and obligatory equivalents, and(3)rate of decodability."²

أي: (وتحت ظل هذه الظروف, يمكن وصف مجالات التوتر الثلاث الرئيسية على أنها(1) المكافئات الشكلية والوظيفية(2)، والمكافئات الاختيارية والضرورية(3)، ومعدل القدرة على حل الرموز).

5-6-1-1 المكافئات الشكلية والوظيفية(Formal and functional equivalents): إن الصراع

ومجال التوتر بين الترجمة ذات المكافئ الشكلي والترجمة ذات المكافئ الدينامي يحدث في ثلاث حالات رئيسية، فأولها: عندما لا يكون هناك شيء أو حدث في ثقافة المتلقي يتطابق مع المرجع الموجود في لغة المصدر. وقد اقترح نايدا حلاً لهذا التوتر بأن تتحقق الترجمة باستعمال الوظيفة المكافئة؛ أي بترجمته عن طريق شيء آخر أو حدث آخر يقوم بوظيفة ما هو موجود في النص الأصل.³ كما ضرب نايدا مثلاً على مجال التوتر الأول بكلمة: ثلج(snow)؛ حيث إن بعض الشعوب لا تمتلك خبرة وتجربة حول الثلج، وبالتالي لا يوجد كلمة مطابقة لها ولكن، حسب نايدا، يمكن أن تكون لديهم عبارة مثل: (white as kapok down)، والتي تُعتبر من حيث الوظيفة مكافئة للعبارة: (white as snow)؛ وتعني العبارة الأولى: (أبيض مثل أسفل شجرة الكابوك).

¹ NIDA, Eugene, op-cit, p.192.

² Ibid., p.171.

³ Ibidem.

2-1-6-5 المكافئات الضرورية والاختيارية (Optional and obligatory equivalents): ففي هذه الحالة، يمكن أن تحتوي ثقافة المتلقي تقريباً نفس الحدث أو نفس الشيء، بحيث يكون لديه وظيفة مختلفة. وقد استشهد نايدا بمثال: (القلب/heart)؛ وهو مركز للعواطف في اللغات الأوروبية الغربية، وبالمقابل فإن الحدث عن مركز العواطف في لغات أخرى يكون: (الكبد)، وأحياناً (البطن)، و(المرارة).

3-1-6-5 معدّل القدرة على حل الرموز (Rate of decodability): وسُميت كذلك لعدم وجود مكافئ شكلي أو وظيفي في ثقافة المتلقي؛ بمعنى عدم وجود التجربة أصلاً، مثل القبائل الهندية في أمريكا الجنوبية، وهي قبائل لا تعرف شيئاً عن المقامرة، ومن ثمّة فهي لا تمتلك كلمات تعبرُ بها عن المقامرة. ولذلك على المترجم مراعاة المعدّل الذي تُنقل عنده الرسالة وتُحلّ فيه الرموز.¹

2-6-5 الحلول المقترحة من طرف نايدا:

1-2-6-5 حلول المكافئات الشكلية والوظيفية: اقترح نايدا أربع وسائل رئيسية من أجل التعامل مع المشاكل الناشئة عن التضاربات بين المكافئات الشكلية والمكافئات الوظيفية، وهي:

1-1-2-6-5 وضع مصطلح للمكافئ الشكلي في نص الترجمة ووصف الوظيفة في الهامش: وهو إجراء متميّز في الترجمة ذات المكافئ الشكلي.

2-1-2-6-5 وضع المكافئ الوظيفي في النص بتحديد المرجع الشكلي أو بدون تحديده في الهوامش: وهو إجراء اعتيادي في الترجمة ذات المكافئ الدينامي.

3-1-2-6-5 استعمال مصطلح مستعار بمصنّف وصفي أو بدونه: فكلمة (Pharisees)؛ أي: الفريسيين، وهم المتظاهرون بالتقوى، يمكن استعارتها من لغة المصدر وإضافة كلمة لها، مثل: طائفة أو شيعة الفريسيين (set of Pharisees)، فهي تساعد في إعطاء مفتاح لمعنى الكلمة المستعارة. كما يمكن استعارة الأسماء المشتركة ونضيف لها مُصنّفات؛ مثل: (jewel huby)؛ أي (جوهرة ياقوتية اللون).

¹ Ibid., p.172.

4-1-2-6-5 استعمال عبارات وصفية مستخدمة في لغة المتلقي: مثل كلمة (Phylacteries)؛ والتي تعني التعويذات والتمايم، فعوض استعمال مصطلح لها نترجمها بمرادف وصفي، كما هو معمول به في الترجمة ذات المكافئ الشكلي. والمرادف الوصفي هو كالأتي: (small leather bundles with holy words in them)؛¹ أي (قطعة جلد صغيرة ملفوف في طياتها كلمات مقدسة).

2-2-6-5 حلول المكافئات الاختيارية والضرورية: يجد المترجم نفسه في بعض الأحيان مجبراً وملزماً على وضع المكافئ في لغة المتلقي سواءً كان شكلياً أو دينامياً، لأن المترجم، حسب نايدا، لا يمتلك أيّ بديل في استخدامها، ولأن المستلزم الأول لأي ترجمة وافية تكون بتطابقها مع الخصائص الاختيارية، حيث لا تُفرض على المترجم أي قواعد وقيود واضحة، بل أنه حرٌّ في الاختيار بين البدائل التي تعكس بدرجات متفاوتة الاقتراب من رسالة المصدر. ومن أجل توضيح هذا الحل، استشهد نايدا بعدة أمثلة حول الخصائص الاختيارية لبعض اللغات، منها لغة غوايكا (Guaica) في جنوب فنزويلا، التي تقتضي لغتها الإشارة في كل جملة فيما إذا كان الحدث الموصوف قد شاهده المتكلم شخصياً، أم أنه تمّ روايته له من قبل آخرين، أم أنه حدثٌ أسطوري. ولا تُحدد هذه الفروق في الأزمنة كما تحدده اللغة الانجليزية أو اللغة العربية. ومن الأمثلة التي ضربها نايدا، نجد أيضاً اللواحق (Suffixes) في اللغة الإغريقية، والتي تُعين الصيغة الزمنية وتعتبرها إلزامية، بينما في لغة كامبا (Campa) لا نجد لها مكافئاً أو مرادفاً. لذلك تعطي هذه الخصائص الخاصة بالحدث بصورة اختيارية² وبالمقابل فإن هناك خصائص إلزامية في لغة كامبا (Campa) في دولة البيرو، حيث يستوجب على الفرد أن يخصص العلاقة الموضوعية للفاعل بالحدث في المشهد أو أنه وصل لتوّه أو أنه مرّ الآن أو أنه يغادر المشهد، وهي، حسب نايدا، تخصيصات ضرورية وإلزامية لا يستطيع المترجم تحاشيها.³ كما يعتقد نايدا أن المشاكل الخطيرة التي يتعرّض لها المترجم نتيجة وجود العناصر الضرورية في لغة المصدر ولغة المتلقي تقع في ثلاث مجموعات من الظروف:

¹ Ibidem.

² Ibid., p.173.

³ Ibidem.

أولاً: هناك مواقف يكون المرء فيها مُجبرًا على أن يُشير في لغة المتلقي إلى شيء غير موجود في رسالة النص الأصل؛ مثل ما ورد في إنجيل مرقس (Mark:21) في الآية 21 حول زيارة المسيح لمدينة كابرنام (Capernaum). ففي لغة النص المصدر هناك دليلٌ على أن المسيح قد زار المدينة، وحسب المعتقدات المسيحية فإنه من المفترض أن المسيح قد زارها، ولذلك فالمترجم أمام موقف يضطره إلى أن يشير بأن المسيح قد زار المدينة.

ثانيًا: ضرورة تخصيص شيء محدد تحديداً غامضاً؛ نحو: استخدام ألقاب التشريف والتبجيل، لكن حينما نطبّقها على الكتاب المقدس أو العهد الجديد نواجه مشاكل عويصة وشكوك كثيرة، لأن الفريسيين خاطبوا المسيح عليه السلام واعتبروه مغروراً، رغم أن البعض تقبله على أنه حاخام.

ثالثاً: من المؤلف وجود ما هو مفهوم في نص رسالة المصدر، ولا يمكن التعبير عنه في لغة المتلقي؛ فبعض اللغات الهندية في دولة البيرو لا تحوي صيغ أدبية للمنادى ترمز إلى التخاطب المباشر. ويُعتبر استعمال الاسم في الحديث المباشر إلى شخص ما هو إما وسيلة لاستدعائه من مسافة ما أو لإظهار احتقاره وازدراؤه.¹

5-6-2-3 حلول حول معدّل القدرة على فك الرموز: لقد أكد نايدا على ضرورة تزويد المتلقين بنص يحتوي على قاعدة مرضية نستعملها لحل رموز الرسالة بدرجة مناسبة، وإذا لم نفعل ذلك، حسب نايدا، فإن المتلقين سيشعرون بالضجر، والارتباك، والإرهاق. وتتوقف درجة القدرة على فك الرموز وحلها على شحنة الاتصال، التي تتكون من عناصر شكلية وعناصر دلالية لفظية، وأن الترجمة ذات المكافئ الدينامي تستهدف درجة أعلى من القدرة على حل الرموز لو شملت مقداراً واسعاً من الإطناب الذي يُوسّع الترجمة ويجعلها وثيقة الصلة بالمحيط المعاصر؛ ومن الأمثلة على ذلك الكلمات الآتية: (love, joy and peace)، فبالإمكان في لغة هويكول (Huichol) المكسيكية أن نجد بسهولة مكافئات اسمية يتم بناؤها بالصيغ الفعلية، حيث تُستعمل في بناء الجمل بنفس الاستعمال تماماً وبنفس الأبنية التي ترد في اللغة الانجليزية، لكن هذا الأمر صحيحٌ شكلياً، حسب نايدا، لكنه غير صحيح دينامياً، حيث إن اللغة الانجليزية تستعمل تلك الأسماء دون

¹ Ibid., p.174.

تخصيص الأشخاص المشاركين، على عكس المحادثة العادية في لغة هويكول (Huichol)، إذ أنه يجب

استعمال الصيغ الفعلية المطابقة، وتخصيص الأشخاص المشاركين، وتحديد الزمن، ووجه صيغة الفعل.¹

7-5 الترجمة الجيدة وأولوية المكافئ الطبيعي: لقد تحدّث نايدا وتابر عن الترجمة الجيدة في المجال الديني،

وربطها بترجمة الكتاب المقدس، وارتأيا أن الترجمة الجيدة هي تلك التي لا تُحسُّ بأنها كذلك ولا تُؤدِّد لدينا

أي شعور بالغرابة والارتباك، حيث يجب أن تتجنب الأمانة الشكلية قدر الامكان؛ وذلك لا يعني أن تكون

ترجمة ثقافية بل يجب أن تكون لسانية أو لغوية، وهذا يعني، حسبهما، إنتاج أقرب مكافئ طبيعي لرسالة اللغة

الأصل من ناحية المعنى والأسلوب.²

8-5 نظام الترجمة ذو الثلاث مراحل: لقد جسّد نايدا الملامح الرئيسية لنموذج تشومسكي (Chomsky) في

علم الترجمة، وقد رأى على وجه الخصوص أن تلك الملامح تزوّد المترجم بتقنية لحل شفرة النص

الأصل (Decoding) وتقنية تشفير (Encoding) نص المتلقي، وهو بذلك يعكس ترتيب

تشومسكي (Chomsky) الذي بدأ بالبنية العميقة إلى البنية السطحية، بينما بدأ نايدا بالبنية السطحية ثم البنية

العميقة، وانطلق بتحليل البناء السطحي للنص المصدر حتى يصل إلى العناصر الأساسية للبناء العميق، ثم

يقوم المترجم بعد ذلك بعملية نقل هذه العناصر، ثم يُعاد بناؤها دلاليًا وأسلوبياً إلى بنية سطحية للنص

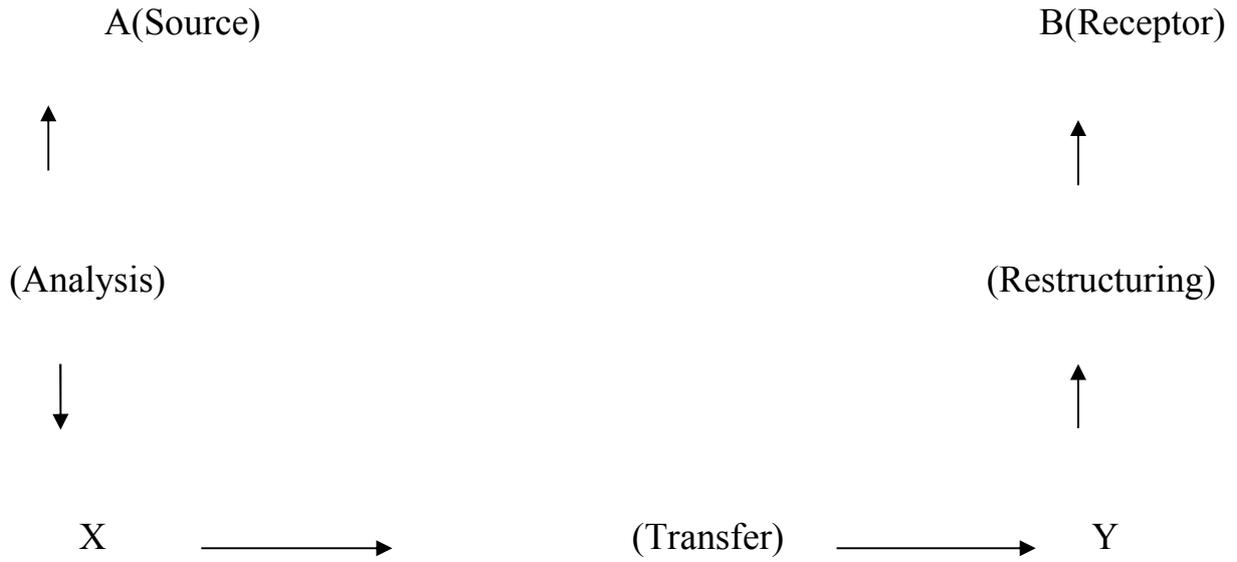
المستهدف.³ وهو يُعتبر نظام ترجمة ذي ثلاث مراحل، وهو كما هو موضح في الشكل الآتي كما رسمه نايدا

وتابر:

¹ Ibid., p.175.

² نقلاً عن: عناد، أحمد، (استعمال المكافئ الدينامي في ترجمة القول الثقيل بين الوهم وحقيقة التطبيق – الصورة البيانية أنموذجاً)، مجلة المترجم، دار الغرب للنشر والتوزيع، المجلد: 18 العدد: 01، 2018، ص-ص: 131-132.

³ MUNDAY, Jeremy, op-cit, p.39.



وكما يبدو جلياً في هذا المخطط أعلاه فإن هناك ثلاث مراحل:

-المرحلة الأولى: مرحلة التحليل.

-المرحلة الثانية: مرحلة النقل.

-المرحلة الثالثة: مرحلة إعادة البناء.

وقد أكد كل من نايدا وتابر في تحليلهما ووصفهما الخاص لهذه العملية على الإيجابيات العلمية والعملية لهذه الطريقة، مقارنةً بأي عملية أخرى، من أجل وضع قائمة كاملة ومفهومة من المكافئات بين الأنظمة الثنائية الخاصة للغة الأصل واللغة الهدف.¹

1-8-5 النوى (Kernels): يعتقد نايدا وتابر أن مصطلح النواة هو المصطلح الأساسي في هذا النموذج، ومثلما كانت الجمل النووية (Kernel sentences) هي أولى الأبنية الأساسية في النموذج الأولي الذي وضعه تشومسكي، نجد أن النوى بالنسبة لنايدا هي العناصر البنائية الأساسية التي تقيم اللغة منها أبنيتها السطحية المعقدة. وفي هذا السياق يعرف كل من نايدا وتابر النوى كما يلي:

"They are the basic structural elements out of which the language builds its elaborate surface structures."¹

¹ NIDA. E, and TABER. C, **The Theory and Practice of Translation**, volume VIII, LQIDEN E J BRILL, Netherland, Published for the United Bible Societies, 1982, p.34.

أي: (هي العناصر البنائية الأساسية التي تقيم منها اللغة أبنيتها السطحية المعقدة). ويمكن الوصول إلى هذه النوى عن طريق الاختزال (Reduction) أو التحويل العكسي (Back transformation)، وهذا يتطلب استعمال الأنماط الأربعة الوظيفية المستخدمة في النحو التوليدي، وهي: -الأحداث (وغالبًا ما تؤديها الأفعال)، والأشياء (وغالبًا ما تؤديها الأسماء)، والمجردات (الكم والكيف بما في ذلك الصفات)، والروابط (بما في ذلك الجنس المذكر والمؤنث، وحروف الجر، وحروف العطف).²

وقد ضرب جيرمي مانداي مثالين أوردهما نايدا في كتابه الأول (نحو علم الترجمة)، والمثال الأول هو: (Will of God)؛ أي: إرادة الله، وقد اعتبرها نايدا بنية سطحية، وعند إجراء التحويل العكسي تصبح: (شيء، الله) فتؤدي إلى: (أحدث، يريد).³ ومن الأمثلة الأخرى ما أورده محمد عناني في كتابه (نظرية الترجمة الحديثة)؛ مثل: البناء السطحي: مسيرة القافلة/ التحويل العكسي: ب(شيء، القافلة) يؤدي/يفعل (أحدثاً، تسير)؛ بمعنى أن الإضافة تحوّلت إلى فعل وفاعل عن طريق التحويل العكسي للبناء الاسمي إلى بناء نووي (جملة بسيطة مبنية للمعلوم ومفيدة). ولا يهم هنا إن كانت اسمية أو فعلية؛ أي سواء قلنا: تسير القافية أو القافلة تسير، بل المهم هو التحويل العكسي الذي يوضح المعنى الكامن في الإضافة، والذي يختلف عن المعنى الكامن في الإضافة الآتية:

البناء السطحي: خَلَقُ العالم/ التحويل العكسي: ب(شيء، العلم) هو غايته: أ(حدث، خُلِق). وهنا تحوّل البناء الاسمي إلى بناء نووي مفيد عن طريق التحويل العكسي.⁴ ويزعم نايدا وتابر أن جميع اللغات في العالم تحتوي على أبنية نووية تتراوح ما بين ستة أبنية إلى اثني عشرة بناءً، وأن نقل الرسالة إلى اللغة الهدف يكون فقط على مستوى النواة قبل تحويلها إلى البناء السطحي. وفي هذا يقول جيرمي مانداي:

Nida and Taber[...]claim that all languages have between six and a dozen basic kernel structures and agree more on the level of kernels structures than on the level at

¹ Ibid., p.39.

² MUNDAY, Jeremy, op-cit, p.40.

³ Ibidem.

⁴ نقلاً عن: عناني، محمد، مرجع سابق، ص-ص: 60-61.

which the message is transferred into the receptor language before being transformed into the surface structure in three stages: 'literal transfer', 'minimal transfer', and 'literary transfer'.¹

أي: (يزعم نايدا وتابر... أن جميع اللغات تحتوي ما بين ستة أبنية أساسية نووية إلى اثني عشر بناءً، وتنسجم على مستوى النواة أكثر من مستوى البنى الأكثر تعقيداً. والذي تُنقل عبره الرسالة إلى لغة المتلقي قبل أن يتم تحويلها إلى البنية السطحية على ثلاث مراحل: 'النقل الحرفي'، و'نقل الحد الأدنى'، و'النقل الأدبي'). ونستنبط من خلال ما قاله جيرمي مانداي، أن نقل الرسالة، والتي تعتبر مرحلة من المراحل الثلاث في عملية الترجمة، من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف يتم فقط على مستوى النواة قبل أن يتم تحويلها إلى البنية السطحية. وذلك يمر على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة النقل الحرفي (Literal transfer).

المرحلة الثانية: مرحلة نقل الحد الأدنى (Minimal transfer).

المرحلة الثالثة: مرحلة النقل الأدبي: (Literary transfer).

والمثال الآتي يُبين بوضوح المراحل الثلاث؛ وهو عبارة على آية من إنجيل يوحنا (1/6) مكتوب

بحروف لاتينية:²

اللغة المصدر:

1 2 3 4 5 6 7 8

Egeneto . anthropos . apestalmos.para . theou . onoma . auto. Loannes

المرحلة الأولى: النقل الحرفي

1 2 3 4 5 6 7 8

Became happened man sent from God to him John

¹ MUNDAY, Jeremy, op-cit, p.40.

² Ibid., p.41.

المرحلة الثاني: نقل الحد الأدنى

1 2 3 4 5 6 7 8

There CAME/WAS a man sent from God Whose Name was John

المرحلة الثالثة: النقل الأدبي

1 2 3 4 5 6 7 8

There CAME a man sent from God WHOSE Name was John

أي: (وجاء رجلٌ مُرسل من الله اسمه يوحنا). وهذا هو الشكل النهائي للترجمة، وهي المرحلة الثالثة (مرحلة النقل الأدبي).

9-5 إجراءات الترجمة (Translation procedures): قسّم نايدا إجراءات الترجمة إلى تقنية وتنظيمية، وتحدّث في هذه الجزئية على أن هذه الإجراءات والمناهج متعلّقة بالأداء الفعلي لمهمة الترجمة. وسوف نتطرّق هاهنا إلى الإجراءات التقنية دون التنظيمية، لأن هذه الأخيرة تختص بعمل لجان ولجان استشارية. أما الإجراءات التقنية فتهمّ بالمسار والعمل الذي يتّبعه المترجم عندما يكون في صدد تحويل نص مكتوب بلغة المصدر إلى نص مكتوب بلغة المتلقي. وتتألف هذه الإجراءات أساسًا من ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: تحليل اللغات الخاصة بالمصدر والمتلقي.

المرحلة الثانية: دراسة متأنية لنص لغة المصدر.

المرحلة الثالثة: تحديد المكافئات المناسبة.

1-9-5 تحليل لغة المصدر ولغة المتلقي: وفيها يشترط نايدا ضلوع المترجم عمومًا في اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، وأن يكون على دراية جيدة بالتراكيب اللغوية في اللغتين، وبأشكال التحويلات التي ترد داخل لغة معينة، وكذا بكيفية توليد اللغة المقصودة لهذا النوع من المعرفة الذي يجعل من الممكن التلاعب بالتراكيب بشكل يسير وفعل، وأن يكون ملهمًا بمعاني وتراكيب بناء الجمل الذي يفتقر إليه الكثير من المترجمين. ويبدو أن هذه الشروط التي وضعها نايدا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمستوى النحوي (التركيب)

للجمل؛ أي أن يكون المترجم ضليعاً وملماً بصفة كاملة بالمستوى النحوي للغة المصدر واللغة الهدف.¹ أما المستوى الثاني: فيتعلق بالمعجم، وفيه اشترط نايدا على المترجم الفهم الكامل لمعاني الكلمات المعجمية والمجازية، معتبراً أن الكفاءة في هذا المجال، أي المستوى المعجمي، لا تعني فقط تقييم التلاؤم والتناسب الثقافي المعاصر للتعبير فحسب، بل تعني كذلك تقييم وتثمين أسسها، وقواعدها التاريخية، واستعمالاتها التقليدية. ومعلوم، حسب نايدا، أن المترجم لا يستطيع معرفة كل المعاني المعجمية والدلالية لجميع الكلمات، وبالتالي عليه أن يتخصص في مجال معين، كالمواضيع الدينية أو القانونية... وعلى المترجم أن يكون قادراً على فهم واستيعاب جميع المكافئات الدلالية لمجال عمله وتخصصه. أما المستوى الثالث الذي يُعنى بالأسلوب، فعلى المترجم أن يكون حساساً نحو توليد أسلوب مناسب سواءً في اللغة المنطوقة أو المكتوبة. كما يعتقد نايدا أن اللغة التي لم تعد يُنكَلَمُ بها وتقلّصت إلى لغة مكتوبة، سيصعب على المترجم التعامل بها.²

2-9-5 دراسة متأنية لنص لغة المصدر: والمقصود هنا التحليل الدلالي أو تحليل دلالات الألفاظ في نص لغة المصدر من أجل فهم معناها فهماً جيداً، ومن ثمّة ترجمتها ترجمة جيّدة، ويُقسّمه نايدا إلى عدّة مراحل، وهي كالاتي:

1-2-9-5 الخصائص المعجمية والنحوية للوحدة المباشرة (Lexico-grammatical features of the immediate unit): ويقصد نايدا بالوحدة الجملة الطويلة أو الفقرة القصيرة. ويجب أن نحدد فيها جميع العناصر الدلالية سواءً النحوية، والمرجعية، والانفعالية(العاطفية)، ونحللها إلى أبسط صيغها، ونقدم أوضح تعبير للعلاقات المتبادلة فيما بينها. وفي معالجتنا لهذه الخصائص يجب أن نتناول الشكل والمضمون معاً، لأن هناك أنماطاً خاصة تساعد على تحديد المعنى، كالشعر مثلاً، والطقوس الدينية، والحكايات الرمزية، والأمثال، والحكم الساخرة...

¹ NIDA, Eugene, op-cit, p.241.

² Ibid., p-p.241-242.

2-2-9-5 سياق الخطاب (Discourse context): بمعنى أنه لا يمكننا التعامل أو معالجة وحدة مباشرة باعتبارها وحدة منفصلة، بل يجب اعتبارها جزءًا مُكَمَّلًا لجميع الخطاب. كما يجب أن نحللها على مستوى الشكل والمضمون معًا، كالشعر الملحمي. وقد استشهد نايدا بمثال حول سياق الخطاب في كتاب الوحي (The Revelation)، حيث إن تفسير جزء من أجزائه يتأثر تأثرًا كبيرًا بالبناء الدقيق للكتاب بأكمله.³

3-2-9-5 السياق التواصلي (Communicative context): ونعني بالسياق التواصلي؛ الظروف الداخلة في عملية التواصل للنص الأصل، مثل: الزمان، والمؤلف، والجمهور، والقصد، والاستجابة المسجلة، فلا يمكن تحليل معنى الرسالة بشكلٍ كافٍ دون مراعاة هذه الظروف. ومن أجل معرفة رسالة النص الأصل بشكلٍ جيد لابد من تحليل بعض العوامل، وهي:

*خلفية النص المصدر: والمقصود بها معرفة أي شيء عن المؤلف، وهذا يفيد في حل رموز الرسالة.

*الطريقة الخاصة التي من خلالها تم إنتاج النص (الترجمة): أي كيفية إنتاج النص أو الرسالة فيما إذا كانت مملية أو مكتوبة باليد أو مكتوبة ثم تم تحريرها، أو أنه تم إملؤها وتم تصحيحها بعد ذلك من طرف بعض الكتاب.

*الخلفية الفعلية للرسالة: مثل التجربة الشخصية والمعلومات التي يتم تجميعها من الآخرين، سواءً كانت مصادر مكتوبة أو شفوية.

*ظروف الحياة في النص المصدر التي أدت إلى هذا الاتصال المعين.

ولابد كذلك، حسب نايدا، من تحليل عدّة نقاط عند دراستنا لدور المتلقين الأصليين للرسالة، من أجل تحديد معنى النص، وهي: خلفية المتلقين المقصودين؛ مثل الاختلافات الواضحة بين جمهور إنجيل متى، وإنجيل لوقا، والطريقة التي جرت فيها فعليًا تلقي الرسالة؛ مثل كونها مسموعة أو مقروءة، كالطقوس الدينية

³ Ibidem.

أو الرسالة أو دراسة وثيقة، وكذا سلوك المتلقين الذي يمكن أن يكون قد أثار هذه الرسالة، والطريقة التي استجاب بها المتلقون الرسالة.⁴

4-2-9-5 السياق الثقافي للغة المصدر: يعتبر نايدا أن للسياق الثقافي في لغة المصدر أهمية كبرى في فهم معنى أي رسالة، لأن الكلمات لا تملك معاني لها إلا إذا وردت في إطار ثقافي كلي؛ فعند تفسير العهد القديم مثلاً فإنه من المهم، حسب نايدا، فهم بعض الخصائص الثقافية؛ نحو: علاقات الاتفاق، والعهود، والتنظيم القبلي السامي، وعادات الثأر والانتقام، وسلوك الابتهاج للأنبياء، وتعدد الزوجات ضمن عامة الشعب والأسرة الحاكمة، وهيمنة الذكر... وهذه كلها، حسب نايدا، تحتاج إلى الفهم العميق من أجل استيعاب وفهم معنى الكلمات ضمن هذا السياق الثقافي للغة المصدر.⁵

5-2-9-5 السياق الثقافي للغة المتلقي: ويقصد بها نايدا الرسائل التي سبق ونقلت إلى ثقافة المتلقي باستثناء الأعمال الرائدة؛ فمترجم الإنجيل لا يستطيع أن يُهمل الطريقة التي تم فيها نقل بعض التعبيرات المعينة وإدخالها حيز الاستعمال في لغة المتلقي، حيث إن بعض التطابقات لا تكون مرضية في بعض الحالات، لكن استعمالها المنتشر بكثرة يميل إلى تكيف استعمالها في الترجمة.⁶

3-9-5 تحديد المكافئات المناسبة: إن عملية تحديد المكافئات صعبة ومعقدة جداً، وقد لخصها نايدا في إجراءين اثنين هما:

الإجراء الأول: تحليل الرسالة إلى أبسط تركيب دلالي مع عرض واضح للعلاقات.

الإجراء الثاني: إعادة تركيب الرسالة في لغة المتلقي بالطريقة التي تُستخدم فيها تلك التطابقات، والتي تتوافق مع الترجمة ذات المكافئ الشكلي أو الترجمة ذات المكافئ الدينامي أو ترجمة وسط تجمع بين الاثنين، حيث توفّر أنسب شحنة اتصالية للمتلقين المعنيين.⁷ ويبدوا واضحاً من خلال الإجراءات التي طرحها نايدا في كتابه الأول (نحو علم الترجمة)، أنه قد سماها بالإجراءات والمناهج التقنية، وهي متعلقة بالأداء الفعلي

⁴ Ibid., p.244.

⁵ Ibidem.

⁶ Ibid., p.245.

⁷ Ibidem.

للمترجم، والتي كما رأينا أنه قسّمها إلى ثلاث مراحل. ونستشفّ من خلال ما طرحه نايدا أنه قد وضع شروطًا استوجب أن تتوفر في المترجم؛ كأن يكون على دراية خاصة بالمستوى النحوي والتركيبى في المرحلة الأولى. كما اقترح شروطًا على مستوى الأسلوب، واعتنى بالظروف التي تدخل في عملية التواصل للنص الأصل مثل الزمان، والمكان، والجمهور، واقترح تحليل بعض العوامل التي تعين المترجم في فهم النص، كجمع المعلومات عن المؤلف، وخلفية النص، والطريقة التي تم من خلالها إنتاج الرسالة والتجربة الشخصية ... وكلّها، في اعتقادنا، تمس الجانب التحليلي والنقدي للترجمات، كما هو تمامًا عند أنطوان برمان، لكن نايدا قد أدرجها في عملية الترجمة. والملفت للنظر أن نايدا قد اقترح في كتابه الثاني مع تابير (النظرية والتطبيق في الترجمة) نظامًا للترجمة ذي ثلاث مراحل: التحليل، والنقد، وإعادة البناء. ويبدو أن نايدا قد أعطى أهمية كبيرة لعملية النقل الذي لم يعرها كبير اهتمام في كتاب الأول، كما اهتم بالنوى والجمل النووية التي اعتبرها هو وتابير المصطلح الأساسي في هذا النموذج، ليتبعًا بذلك نموذج تشومسكي لتلك النوى التي يتم عبرها فقط عملية التحويل، قبل أن يتم تحويلها إلى البنية السطحية، والذي يتم عبر المراحل التي ذكرناها سابقًا في الجزء (5-8-1). كما اقترح نايدا في كتابه الأول مرحلة التحليل كمرحلة أولى وكذلك نفس الأمر في الكتاب الثاني، غير أن المرحلة الثالثة كانت في الكتاب الأول تحديد المكافئات، أما في الكتاب الثاني فارتبطت بإعادة البناء. وعلى كلّ سنحاول أن نوفق بين ما طرحه نايدا في كتابه الأول وبين ما طرحه هو وتابير في الكتاب الثاني، لنفهم بعمق ما أراده نايدا.

10-5 المعايير التي ينبغي استعمالها في تقييم الترجمات: وضع نايدا ثلاثة معايير أساسية في تقييم عمليات الترجمة، والحكم على قيمتها، وجودتها، ومزاياها، وهي:

1-10-5 الكفاءة العامة لعملية الاتصال (General efficiency of the communication process):

يمكن الحكم على كفاءة الترجمة من خلال الحد الأقصى للتلقّي مقابل الحد الأدنى للجهد المبذول في عملية حل الرموز. ويربط نايدا الكفاءة والفعالية بقانون جوس (Joss)؛ وهو قانون في علم الدلالة وفحواه هو: (إن أفضل معنى هو ذلك الذي يضيف جهدًا أقل للمعنى العام في السياق). ويبدو أن هذا القانون يحمل في

طياته بذل أقل الجهود من طرف متلقي النص، حتى يفهم المعنى العام في السياق ويفك رموز الشفرة اللغوية. وقد شرح نايدا هذا التعريف مبيِّناً أن زيادة الإطناب يخفف من جهود حل الرموز اللغوية، وفي نفس الوقت لا يجب أن يزيد هذا الإطناب إلى حد الملل.⁸

2-10-5 فهم النية المقصودة (Comprehension of content): وهو بتعبير آخر، كما فسّره نايدا، الدقة التي يتم بها تقديم معنى رسالة المصدر في الترجمة، وهو معيارٌ إما أن يكون متوجّهاً نحو ثقافة المصدر وبالتالي تكون الترجمة ذات مكافئ شكلي، ويكون الحكم حينئذٍ على فهم النية المقصودة وفق السياق الذي نُقلت فيه الرسالة في البداية، أو أن هذا المعيار متوجّهٌ نحو ثقافة المتلقي، وحينئذٍ يجب فهم النية المقصودة وفق إطار ثقافة المتلقي. لكن نايدا بعد هذا الشرح ينتصر لفهم هذا المعيار في ضوء ثقافة المتلقي، ويرى أنه لا يمكن الحديث عن الدقة بمعزل عن فهم المتلقي لذلك القصد وتلك النية، فهو الذي صُممت من أجله الرسالة.⁹

3-10-5 تكافؤ الاستجابة (Equivalence of response): وهو موجّهٌ إما إلى ثقافة المصدر، وهي الحالة التي يجب أن يفهم فيها المتلقي أساس استجابة النص الأصل، أو أن يكون مُوجّهاً إلى ثقافة المتلقي، وهي الحالة التي يقوم فيها المتلقي باستجابة مطابقة ضمن سياق ثقافي مختلف. ويعتمد المدى الذي تكون وفقه الاستجابات متشابهة على المسافة الثقافية بين سياقي الاتصال. ويعتقد نايدا أنه قد تم عزل الغرض المقصود من الاستجابة، ويُعتبر هذا العزل، حسب نايدا، مستحيلاً في الواقع، لأن الاستجابة والغرض المقصود مرتبطان مع بعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً، وأن أي تفريق أو استعمال الكلمتين (إما/أو)؛ إما نحو ثقافة المصدر أو الثقافة المستهدفة من الناحية العملية غير ممكن، وإنما يجب التعامل مع مختلف درجات التمازج والتداخل بينهما. وسمّى نايدا التفريق بين (إما/أو) — البؤرة الأساسية للانتباه (Principle focus of attention). واعتبر نايدا أنه لا يمكن لأي حكم على الترجمة أن يعزل تماماً السياق الأصلي عن سياق

⁸ Ibid., p.182.

⁹ Ibidem.

المتلقي. كما يعتقد نايدا أن الترجمة ذات المكافئ الشكلي المفرطة في الحرفية تكون دون المقاييس المشروعة بكثير، وفي المقابل فإن الترجمة ذات المكافئ الدينامي المفرطة في الاهتمام باستجابة المتلقين هي كذلك دون المقاييس والمعايير المشروعة. كما أن الترجمات ذات المكافئ الشكلي التي هي دون المستوى القياسي شائعة أكثر من الترجمات ذات المكافئ الدينامي، وهي غير ملائمة وغير مؤهلة، لأن الأخطاء الجسيمة في الترجمة ذات المكافئ الشكلي تنجم أساساً من الجهل والفشل في فهم طبيعة عملية الترجمة، وكذا بسبب السهو والإغفال. وبالمقابل فإن الأخطاء في الترجمة ذات المكافئ الدينامي هي أقل "مقارنةً بالمكافئ الشكلي".¹⁰

11-5 المنهج التأويلي (مدرسة باريس ESIT):

1-11-5 أصول النظرية التأويلية: ظهرت التأويلية في بادئ الأمر (L'herméneutique) كفن، ثم تحوّلت بعد ذلك إلى نظرية لتفسير النصوص. ومصطلح التأويلية ذو أصل يوناني قديم، وهو مرتبط باسم الآلهة هرمس (Hermes)؛ ومعناه في الأساطير القديمة: رسول الآلهة الذي كان يقوم بنقل رسائلهم وأوامرهم للناس. وكان هرمس يلعب دور الوسيط، والمفسر، والشارح بين الناس من جهة وبين الآلهة من جهة أخرى، حتى تكون لغة الآلهة مفهومة لدى الناس. ومع مرور الزمن تحوّلت مشكلة فهم وتفسير رسائل الآلهة، وأقوال وسطاء الوحي، وأحاديث الرسل إلى تفسير المراجع المكتوبة، وعلى رأسها الإنجيل. وفي بداية القرن 19 اختتمت المرحلة اللغوية في تطوير علم التأويل بأعمال الفيلسوف الألماني وعالم اللاهوت فريدريك شلاير ماخر الذي يُعدُّ أب التأويل اللغوي التقليدي، وفي الوقت نفسه مؤسس التأويل الفلسفي الخالص. ويُدين علم التأويل اللغوي التقليدي بظهوره ودرجة كبيرة إلى تطبيق نظرية الترجمة اللغوية وتفسير النصوص.¹¹

2-11-5 التعريف بالنموذج التأويلي لمدرسة باريس: هو اتجاه يتبعه جميع أعضاء مجموعة (ESIT)، والتي تُعرف باسم مدرسة باريس III، وهي تضم مجموعة من الأساتذة يتبنون نفس الطرح الترجمي الذي تقوم عليه العملية التعليمية في مدرسة (ESIT). ومن أبرز الأساتذة والمنظرين: دانيكا سيليسكوفيتش،

¹⁰ Ibid., p.183.

¹¹ سدوينيكوف فاديم فيتاليتش، وبتروفا أولغا فلاديميتروفا، نظرية الترجمة، ترجمة عماد محمود، طحينة (من الروسية إلى العربية)، قسم اللغات الأوروبية والترجمة، جامعة الملك سعود، 2010، ص: 185.

وماريان ليديريير، وجان دوليل (J. Delisle)، وموريس بيرنيي (Maurice Pergnier). وتقوم هذه النظرية على ما يسمى بالمعنى الحسي في مقابل المعنى اللغوي أو اللفظي، وأن على المترجم خاصة في الترجمة التتبعية الابتعاد عن المنطوق من النص ذي الخاصية السطحية، والاجتهاد في الإحاطة بأفكار النص ومقاصد المرسل، ثم يعيد المترجم صياغة كل العناصر الواردة في الخطاب المصرّح به والضمني، والتي تشمل المكملات الإدراكية والمخزون المعرفي والسياق.¹²

لقد تحوّل الاهتمام في الترجمة من الجانب الشكلي اللغوي للنص المصدر أو ما يُسمى بالمصرّح به (Le dire) إلى الخطاب في المعالجة التفسيرية بشحنة معانيه الذي هو محور التركيز في النظرية التأويلية، وهو إجراء يسعى إلى الكشف عن مقاصد الكاتب وأفكاره الضمنية (Le vouloir dire). والملاحظ في هذا المنهج التأويلي أن الوحدة الترجمية التي كانت مبنية على الكلمة والجملة، بحسب النظرة التقليدية، قد تحوّلت إلى الخطاب أو النص ككل.¹³ وترفض مدرسة باريس ممثلةً في دانيكا سيليسكوفيتش وماريان ليديريير شرعية اللجوء إلى اللسانيات من أجل دراسة الترجمة، وسواءً أكانت هذه اللسانيات بنوية أو توليدية ومهما كانت مزاياها فلا يمكنها أن تدّعي شرح وإيجاد حلول لتعقّد عملية الترجمة.¹⁴ ولذلك استندت مراحل عملية الترجمة في المنهج التأويلي على الممارسة العملية والاحترافية لدانيكا سيليسكوفيتش، وهو نموذجٌ يتألف من ثلاث مراحل، ويشكّل التأويل والفهم إحدى المراحل الجوهرية للنظرية التي اعتمدها المدرسة العليا للمترجمين الشفويين والتحريريين (ESIT). وتقوم هذه النظرية على أساس عنصرين آخرين هما التفكيك (Déverbalisation) كمرحلة ثانية وإعادة التعبير (Réexpression) كمرحلة أخيرة. كما يُسمى هذا المنهج بالتأويلي أو بنظرية المعنى الذي هو همّها الوحيد، ويأخذ هذا النموذج مسلماته، حسب ماثيو غيدير، من علم النفس ومن العلوم الإدراكية. ويعتقد ماثيو غيدير أن جان دوليل قد أتى بنسخة من النظرية التأويلية أكثر تفصيلاً وأكثر تقنية، وذلك باللجوء إلى تحليل الخطاب واللسانيات النصية. كما ترى ماريان ليديريير أن

¹² الزاوي بوزربية، مختارية (إشكالية الترجمة في تحليل الخطاب القصصي)، أطروحة دكتوراه في الترجمة، المشرف: توهامي وسام، قسم الترجمة كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 01، 2010/2011، ص: 123.

¹³ المرجع نفسه، ص-ص: 126-127.

¹⁴ غيدير، ماثيو، مرجع سابق، ص: 87.

المنهج التأويلي يركز على ثلاث مسلمات جوهرية وهي: -كل شيء تأويل -لا يمكن أن نترجم من دون تأويل -البحث عن المعنى وإعادة التعبير عنه هما القاسم المشترك لكل الترجمات. وقد خلّصت ليديرير إلى أن النظرية التأويلية قد أثبتت أن عملية الترجمة تقوم على فهم النص، ثم تحرير شكله اللغوي من ألفاظه الأصلية، وأخيرًا التعبير عن الأفكار التي تم فهمها والمشاعر التي تم الإحساس بها بلغة أخرى.¹⁵ كما تعتقد ليديرير أنه لا بد من التمييز بين اللغة، والجمل، والنص، لأن عملية الترجمة تختلف باختلاف المستويات. وقد أدى هذا التمييز بمدرسة باريس إلى إطلاق نوعين من الترجمة: الترجمة اللغوية التي تُعنى بترجمة الكلمات والجمل، والنوع الثاني هي الترجمة التأويلية أو ترجمة النصوص؛ فالترجمة التأويلية، حسب ليديرير، هي ترجمة التكافؤ؛ أي بتكافؤ في المعنى والقصد، أما الترجمة اللغوية هي الترجمة بالتقابل. والفرق بينهما أن الأولى تتم على مستوى النص والخطاب، أما الثانية فتتم بين العناصر اللغوية.¹⁶ وتعرّف النظرية طبيعة الآليات الذهنية والمعرفية المستلزمة في الترجمة الشفهية والكتابية معاً: بفهم النص، وتحرير معناه من ثوبه اللفظي، وإعادة التعبير عن هذا المعنى. ومن هذا المنظور تُستخدم اللغة في الترجمة أداة لنقل المعنى ليس إلا، ولا ينبغي ترجمتها في حد ذاتها. ورغم أن الترجمة تتضمن أيضاً التقابلات، فإن شغل المترجمين الشاغل هو إقامة التعادل بين أجزاء النص. وعليه تبتعد النظرية عما كان سائداً حتى الآن من نظريات لسانية للترجمة تُفهمها في دائرة المقارنة بين اللغات أو تستخدمها أداة لتعليم اللغة.¹⁷ ويتمثل المنهج التأويلي لمدرسة باريس تقريباً في كتاب: التأويل سبيلاً إلى الترجمة (Interpréter pour traduire) الذي يحوي قسمين كبيرين. ويُعنى القسم الأول بشرح عملية الترجمة، أما القسم الثاني فيدرس العلاقة بين آليات الترجمة وآليات اللغة. والكتاب موجّه إلى أساتذة الترجمة، والطلاب، ولأهل الاختصاص عامة. ويمكن أن يشكل هذا الكتاب مرجعاً للأساتذة في تدريس مادتهم وفق المنهجية التي تقترحها مدرسة باريس.¹⁸

¹⁵ المرجع نفسه، ص-ص: 130-131.

¹⁶ المرجع نفسه، ص: 132.

¹⁷ ليديرير ماريان وسيليسكوفيتش دانيكا، التأويل سبيلاً إلى الترجمة، ترجمةفايزة القاسم، المنظمة العربية للترجمة بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، بيروت، ط1، 2001، ص: 07.

¹⁸ م. ن، ص: 07.

1-2-11-5 المفاهيم والمصطلحات المفتاحية للمنهج التأويلي: تبيّن الباحثة و مترجمة كتاب: (التأويل سيلاً إلى الترجمة) فايذة القاسم, أن هناك سوء فهم وخطأً في بعض المصطلحات المفتاحية لدى المهتمين بمجال الترجمة عموماً, ومن بينها: الكلمة المفتاح: (interpréter); فهي لا تعني التفسير, ولا تُسمى هذه النظرية بالتفسيرية للمعنى, فالتفسير عند العرب هو تفسير المعنى المباشر; بمعنى شرح الكلمات الغامضة من أجل التوضيح والاستبانة. أما في إطار نظرية المعنى فإن مصطلح: (interpréter) يعني الفهم والاستيعاب, وهو قريب من معنى التأويل عند العرب; أي البحث عن المعنى المتضمن وليس المباشر. ولذلك آثرت المترجمة فايذة القاسم ترجمة المصطلح: (interpréter) بالفهم, والاستيعاب, والتأويل أحياناً, وكلّها تؤكد ضرورة الفهم قبل الترجمة.¹⁹ كما تميّز هذه النظرية في إطار الترجمة بين: (Langage/Langue) بمعنى "أن اللغة هي نظام التعبير والتواصل الذي تتشاطره جماعة لغوية, أما الكلام فيتصف بوظيفة التعبير عن الفكر والتواصل بين البشر, إما عن طريق الدلائل الصوتية(الخطاب) أو الدلائل الخطية."²⁰ إن الترجمة على مستوى اللغة تهتم بالكلمات والجمل بمعزل عن السياق فيما تُراعي الترجمة الجديرة بالمكملات المعرفية(Les compléments cognitifs), وهي: "العناصر السديدة, المنتمية إلى المخزون المعرفي, والتصورية والانفعالية التي تفتقرن بالدلالات اللغوية للخطاب والنص لتولد المعنى. إنها تعادل المعرفة اللغوية في أهميتها لفهم السلسلة الصوتية أو الخطية."²¹ كما تؤكد الترجمة الجيدة على الألفاظ الأصلية إلى جانب المكملات المعرفية; والألفاظ الأصلية هنا, كما ترى فايذة القاسم, ليس لها بالنتيجة إلى أن تقع على مستوى الكلام; والكلام في هذه النظرية ليس بمعنى: (Parole) الذي أتى به دي سوسير(De Saussure), إنما المقصود به هنا الخطاب(Discours) الذي بواسطته يُعبّر المتكلم عن مقصد ما, والتعبير عن المقصد في هذا السياق يفترض ضمناً إيناع الفكر غير اللفظي بكل تجلياته, من أجل أن يتم إخراجها على شكل دلائل لسانية يدرك المتكلم معها أثر خطابه في المستمعين. أما كلمة: (Parole) فنُخصصها هذه النظرية لاستخدام

¹⁹ المرجع نفسه, ص: 08.

²⁰ المرجع نفسه, ص: 09.

²¹ المرجع نفسه, ص: 266.

الوسائل اللغوية الخارجة؛ أي حالة تواصلية حقيقية.²² حتى "أن سيليسكوفيتش تعتقد بأن المعنى هو عبارة عن مقصد خارج اللغة، يكون كامناً في ذهن المتكلم قبل التعبير عنه كلاماً، ومتى تم التعبير عنه يتلقفه ذهن المتلقي وبحوله إلى معنى."²³ وتميّز سيليسكوفيتش بين الدلالة والمبرر (Motivation/Signification)؛ والمبرر هو المعنى في الألفاظ التي تجعل اللغات تسمي الأشياء على هذا النحو أو ذلك، وتستبدها النظرية في العملية الترجمية، لأن المبررات مجردة من أي قدرة على التعبير في الخطاب، إلا إذا قصد المتكلم ذلك، ولا تُساهم عادةً في بلورة المعنى؛ ومن الأمثلة على المبررات من أجل التمييز بين الدلالة والمبرر: تضايق المترجم من اختيار الكاتب عمارة يعقوبيان لكلمة (شاذ) للدلالة على المثليين، فالكلمة لدى غوتيه تحمل دلالات ضمنية لا أخلاقية، كما تحمل مفهوم الانحراف والفساد عند نقلها إلى الفرنسية، وهو مثالٌ يُعلّل ويُبرر اختيار الألفاظ في لغة ما، وكيف أن متكلمي هذه اللغة فقدوا الإحساس بخصائصه. فالمترجم الناجح الذي يفرّق بين الدلالة والمبرر لا يقوم بترجمة حرفية لنقل المبرر، إنما يكتفي بدلالة الكلمة في السياق، فيختار ترجمة: شاذ بـ (homosexuel)، وهو ما اعتمده غوتيه بعدما تأكد من نيات الكاتب الحسنة. وكلمة شاذ في اللغة العربية هي المألوفة والمتداولة والمتعارف عليها لدى الجميع، بالرغم من استحداث المصطلح (المثليون الجنسيون) على نمط المصطلح الغربي.²⁴ ومن المصطلحات التي وضّحتها فائزة القاسم واعتبرت أن المدرسة التأويلية الباريسية تفرّدت به، هو مفهوم المجاز المرسل ذي العلاقة الجزئية الكلية (Synecdoque)؛ وهو مصطلحٌ معروفٌ في البلاغة يفيد إطلاق الكل على الجزء أو الجزء على الكل، حيث تقرنه سيليسكوفيتش وليديرير بالعلاقة القائمة بين الإدراكي والتصوري، فالمرء لا يدرك ببصره أو بسمعه سوى جزء من الكل الذي يتناهى إلى سمعنا أو نلتقطه ببصرنا (الإدراكي)، فحين نسمع مثلاً محرك أسفل السيارة، نفهم أن سيارة تنطلق (التصوري)، فالمجاز المرسل يُجسّد هذه الظاهرة في اللغة، كون المدلول لا يظهر سوى جزء من

²² القاسم، فائزة. التأويل سبيلاً إلى الترجمة (interpréter pour traduire/Marianne Lederer et Danica Seleskovitch)، دراسات ترجمية- الترجمة: المقاربات والنظريات، ج1، مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن، جمع وتنسيق وتقديم: شريفي عبد الواحد، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2012، ص:ص: 104-105.

²³ المرجع نفسه، ص: 105.

²⁴ م. ن، ص: 105.

المفهوم الذي يشير إليه، وهو ذو قيمة كبرى في الترجمة، لأن اللغات تختار صورًا مختلفة للمجاز المرسل للإشارة إلى الشيء ذاته. ولهذا نفهم، حسب فائزة القاسم، لماذا لا نترجم المدلولات بصفاتها مدلولات، إنما نترجم المعنى الذي تتيح التعبير عنه، ويبرز حينئذ مفهوم الظاهر والمضمر في الخطاب الذي لا يُظهر فيه المتكلم سوى جزء من مقصده، والمضمر منه يُطابق المعرفة التي من المفترض أن يتقاسمها مع محاوريه، وبالتالي المكملات المعرفية المتوفرة لديهم. والجدير بالذكر أن ما تضمه لغة ما لا يتناسب بالضرورة مع ما تُضمه لغة أخرى.²⁵

أما مفهوم المكافئ أو التكافؤ في هذه المدرسة مختلف عن المكافئ الدينامي عند نايدا وعند كثير من المنظرين. وتشرح سيليسكوفيتش التكافؤ على أنه تطابق وتكافؤ لخطابين وردا في لغتين مختلفتين من حيث المعنى، مهما اختلفت البنية النحوية والمفرداتية لهذا المعنى، فما هو مهم هنا هو إعادة التعبير عن المقصد، بواسطة خطاب يتقيد بشكل الخطاب الأصلي من حيث نوعه وسجله اللغوي، ويحترم أصول اللغة المنقول إليها؛ أي اللغة الهدف. كما أن هناك فرقٌ بين نية القول (Intention) وبين مقصد القول (Le vouloir dire) وفقاً لنظرية المعنى؛ فنية القول غالباً ما تتجاوز المقصد الموضح في الخطاب، فلا بد إذن للترجمة والمترجمين أن يقفوا على نية القول، ليكونوا صورةً دقيقة عن الحالة التواصلية التي يتطرقون إليها، إلا أنه ليس ضرورياً توضيحها، فالأمانة للكاتب أو المحاور تكمن في نقل مقصده الموضح في النص وليس المطلوب تأويل نية الكاتب، فهي ليست واضحة أحياناً، وقد تستدعي تكهنات عديدة.²⁶ وترى سيليسكوفيتش أن التواصل بين البشر يتم على الرغم من عقبة اللغات؛ إذ إن موضوع التواصل يكمن خارج اللغة كما أن الألفاظ هي مجرد دعامة للأفكار، وأن الترجمة تتم على مستوى الأفكار دون الاكتراث بالألفاظ التي تجسدها، فالترجمة لا تُعنى بنقل خواص كل لغة مثل الاستعارات، والتقديم، والتأخير، والأفعال... وإنما تُعنى بنقل المعنى، وهكذا تصبح الترجمة الحرفية مستحيلة باسم هذا المبدأ.²⁷

²⁵ المرجع نفسه، ص: 106.

²⁶ م. ن، ص: 106.

²⁷ المرجع نفسه، ص: 107.

3-4-11-5 المستويات التي تدعم عملية الفهم: إن هناك العديد من المستويات التي تدعم عملية الفهم، ومنها السياق اللغوي، والسياق المعرفي، والسياق الظرفي؛ والسياق اللغوي هو الذي يكشف لنا عن الدلالات المتعددة ذات الطبيعة اللامتناهية، والتي يصعب تحديدها إلا في إطار سياق معين. أما السياق المعرفي فهو الذي يضم الأفكار التي يُحيل عليها النص. أما السياق الظرفي فيُعنى بمجموع العناصر غير اللغوية المصاحبة لظهور النص، كالظروف التاريخية، والجغرافية، والاجتماعية ... وحسب مؤيدي هذا الاتجاه فإن عملية فهم الخطاب لا يمكن أن تتحقق إلا بفهم هذه السياقات المتعددة. كما تعتقد سيليسكوفيتش وليديريير أن عملية تحديد المعنى لا يتم إلا من خلال ما يُسمى بـ: (Déverbalisation)؛ أي: التفكيك والتفريغ؛ بمعنى التفريغ اللغوي واللاوعي بالمعنى واللاوعي باللغة، وهو مصطلح اعتمدته كل من سيليسكوفيتش وليديريير بخصوصية تطبيقه على النصوص الشفوية.²⁸ كما تعتقد المنظرتان أن إجراء التفكيك يستدعي إمكانات خاصة عند الانتقال من نصوص في الترجمة التحريرية إلى نصوص شفوية، سواءً أكانت في ترجمة فورية أو تتبعية، حيث إن الاشتغال عليها يتميز بجملة من التعقيدات العقلية والنفسية التي تُعيق الترجمان أثناء عمل الترجمة؛ كالسرعة في إيجاد القوالب الناقلة للمعنى في اللغة الهدف، واستحضار الذاكرة والتحكم في آليات التحليل.²⁹

12-5 خاتمة الفصل: من خلال ما سبق ذكره في هذا الفصل نخلص إلى أن توجه نايدا الديني كان له الأثر البالغ في صياغة تصوّره ومنهجه في الترجمة، حيث اعتنق المسيحية منذ نعومة أظفاره، حتى أن دراساته وكتاباته كانت حول نظريات ترجمة الإنجيل. ومن حبّه للمسيحية باشر مهامه التبشيرية في المكسيك، لذلك نراه يضرب الأمثلة على لغات أمريكا الجنوبية؛ مثل لغة كوايبيكا. ولقد فهمنا في هذا الفصل كيف استفاد نايدا من علم اللغة ومصطلحاته في الجزء (5-2-2)، سواءً من علم الدلالة أو التداولية أو بناء الجملة، التي تُعتبر من ثمار عمل تشومسكي (Chomsky) في النحو التوليدي التحويلي، خاصة في البنية العميقة، والبنية

²⁸ الزاوي بوزريبة، مختارية، مرجع سابق، ص-ص: 130-131.

²⁹ المرجع نفسه، ص: 133.

السطحية، والنوى. وبالتالي فإنه حسب ما فهمناه من تصوّر نايدا أن هناك نقطتين أساسيتين أثرتا بصفة مباشرة أو غير مباشرة في صياغة نظريته في الترجمة، وهما: التوجّه الديني والتأثر بعلم اللغة ومصطلحاته. ولقد كان مفهوم المعنى مختلف لدى نايدا، حيث ابتعد به عن المفهوم القديم، وسماه المعنى الوظيفي الذي يتحدد فقط بالسياق، وقد قسمه إلى ثلاثة أنواع؛ المعنى اللغوي ثم المعنى المرجعي وأخيرًا المعنى الشعوري. كما اقترح نايدا تقنيات تُعين المترجم في تحديد المعنى، كالسلم الهرمي، والتحليل التركيبي، وتحليل البناء الدلالي، وكلها تقنيات استقاها نايدا من علم اللغة ومصطلحاته. لقد فرّق نايدا بين المكافئ الدينامي والمكافئ الشكلي، وعرّف المكافئ الدينامي على أنه أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة المصدر. وفهمنا أن ما يقصد نايدا بالترجمة التي تحاول إنتاج مكافئ دينامي هي ترجمة مبنية على أساس التأثير المكافئ، ولا تهتم كثيرًا بشكل الرسالة، بل بمكافئة العلاقة الدينامية، حيث يجب أن تكون العلاقة الدينامية بين الرسالة والمتلقي أساسًا نفسها كما كانت موجودة بين المتلقين الأصليين. كما استنتجنا من خلال هذا الفصل أن الترجمة ذات المكافئ الدينامي تحتوي على مبادئ وأسس تغطيها وتحكمها، ولاحظنا كيف استوحى نايدا هذه المبادئ من خلال تعريفه للمكافئ الدينامي، وهي: المكافئ/ الطبيعي/ الأقرب؛ وهي ثلاث كلمات صاغ منها المبادئ التي تغطي الترجمة ذات المكافئ الدينامي، وأولى هذه المبادئ: تناسب المكافئ الطبيعي مع لغة وثقافة المتلقي؛ وهو مبدأ اعتبره نايدا عنصرًا أساسيًا في أي ترجمة مقبولة أسلوبياً، والتي تستلزم توفر منطقتين رئيسيتين هما: النحو والمعجم؛ أي أن يكون التناسب والتلاؤم على المستوى النحوي والمعجمي، فيكون هناك تعديل على المستوى التركيبي والمعجمي حسب لغة المتلقي، وهنا اقترح نايدا ثلاثة مستويات يجب مراعاتها، كالمصطلحات التي يسهل إيجاد مصطلحات لها، والمصطلحات التي تحدد هوية الأشياء المختلفة ثقافياً، والمصطلحات التي تحدد هوية الخصائص الثقافية. كما تطرّق نايدا في الناحية المعجمية إلى كيفية التعامل مع لغة وثقافة المصدر والمتلقي المختلفة، وكذا طبيعة التعبير في لغة المتلقي الذي يكون على خمسة مستويات. ولقد تناول نايدا تناسب المكافئ الطبيعي مع سياق الرسالة المعنية وبعض حالات الشذوذ الخطيرة التي يجب أن تتجنبها الترجمة الناجحة؛ مثل التعابير السوقية والمفارقات التاريخية، وهي مشاكل قد اقترح نايدا حلولاً لها. أما

المبدأ الثاني، فعالج فيه نايدا تناسب المكافئ الطبيعي مع قراء لغة المتلقي، الذي اعتبر نايدا أن الحكم عليه لا يكون إلا على مستوى التجربة والقدرة على فك الرموز. لقد تعرّفنا من خلال هذا الفصل إلى تعريف المكافئ الشكلي في الجزء (5-5) الذي يهتم بالرسالة في الشكل والمضمون معًا، فالدارس للوهلة الأولى يعتقد أن المكافئ الشكلي يهتم بالشكل فقط، وهدف المترجم في هذا النوع من الترجمة، حسب نايدا، هو موازنة رسالة المصدر مع رسالة اللغة الهدف، وهو الشيء الذي يؤدي بالمترجم إلى اللجوء إلى حل الحواشي والهوامش، وهو ما ساق نايدا إلى القول بأن الترجمة ذات الحواشي هي الشكل الأكمل للمكافئ الشكلي. كما لاحظنا من خلال هذا الفصل أن الترجمة ذات المكافئ الشكلي لديها هي كذلك مبادئ تغطيها وتحكمها، ومن بينها: إعادة إنتاج العناصر البنائية، وإعادة إنتاج توليد التماسك، والسعي في إيجاد مصطلح لغوي بمصطلح لغوي. كما لاحظنا أن الترجمة ذات المكافئ الشكلي مرغوبٌ فيها عند توجيهها إلى جمهور معين من القراء. كما فهمنا من كلام نايدا حول استعمال المكافئ الشكلي في ترجمة الصور البلاغية والكنائية أنها ترجمة لا تقوم عادةً بإجراء تعديلات على التعبيرات الكنائية والاصطلاحية، ولكن تعيد إنتاج تعابير مترجمة تقريبًا ترجمة حرفية، وأن استعمالها يكون في ترجمة حالات السجع والخصائص الصوتية لأوائل الأبيات الشعرية ذات الترتيب الخاص. كما أن استعمالها في ترجمة التورية قد تشكل عائقًا أمام المترجم. وقد اقترح نايدا حلاً لهذه المعضلة بأن يلجأ المترجم إلى الهوامش والحواشي. كما استنتجنا من خلال هذه الدراسة أن الترجمات ذات المكافئ الشكلي تميل من الناحية العملية، حسب نايدا، إلى تشويه الرسالة أكثر مما تشوهها الترجمات ذات المكافئ الدينامي، وأن المترجم الذي ينتجها غالبًا ما يكون غير واعٍ بما تتضمنه الترجمة من تشويه وتحريف خطيرين. وبما أن المترجم دائمًا أمام الاختيار بين المكافئ الشكلي والدينامي، فإننا لاحظنا، حسبما أورده نايدا، بأن هناك مجالات توتر تحدث بينهما بسبب الفروق والتباينات؛ حيث تنقسم إلى ثلاثة مجالات رئيسية: ففي بعض الأحيان لا يوجد هناك شيء أو حدث يتطابق مع المرجع الموجود في نص لغة المصدر؛ مثل: (الثلج). أما المجال الثاني الذي يُعنى بالمكافئات الاختيارية والضرورية، فيكون فيه ذلك الشيء أو الحدث في لغة المتلقي، ولكن بوظيفة مختلفة؛ مثل كلمة (قلب)، والتي تختلف معانيها حسب الثقافات

والشعوب. أما المجال الثالث فيختص بمعدل القدرة على حل الرموز؛ أي عدم وجود مكافئ شكلي أو وظيفي؛ بمعنى عدم وجود التجربة أصلاً، وهي كلها مجالات توتر بين المكافئين الشكلي والدينامي. كما رأينا كيف أن نايدا اقترح أربعة حلول لمجال التوتر الأول، كما اقترح كذلك حلولاً للمكافئات الضرورية والاختيارية وحلولاً أخرى حول معدل القدرة على الترميز. كما فهمنا أن الترجمة الجيدة عند نايدا هي تلك التي لا يجب أن تبدو وكأنها ترجمة، خاصةً في الكتاب المقدس، حيث لا يجب أن تكون ترجمة ثقافية، بل يجب أن تكون ترجمة لغوية، بحيث تتجنب بشكل جدّي الأمانة الشكلية، وأن لا تترك أي آثار للارتباك والغرابة، وأن للمكافئ الطبيعي الأولوية في ذلك؛ حيث يتمثل فعل الترجمة في إنتاج، داخل لغة المتلقي، أقرب مكافئ طبيعي لرسالة اللغة الأصل من ناحية المعنى أولاً، وثانياً من ناحية الأسلوب. والملفت للنظر أن نايدا قد اقترح في كتابه الثاني مع تابير (النظرية والتطبيق في الترجمة) نظاماً للترجمة ذي ثلاث مراحل، وهي: التحليل، والنقل، وإعادة البناء. ويبدو أن نايدا قد أعطى أهمية كبيرة لعملية النقل التي لم يعرّها كبير اهتمام في كتابه الأول (نحو علم الترجمة)، حينما تحدث عن الإجراءات التقنية في الترجمة في الجزء (5-9). واهتم نايدا بالنوى (الجمل النووية) التي اعتبرها هو وتابير المصطلح الأساسي في فهم هذا النموذج. تلك النوى التي يتم عبرها فقط عملية الترجمة قبل أن يتم تحويلها إلى البنية السطحية، وذلك يمرّ عبر ثلاث مراحل وهي: مرحلة النقل الحرفي، ومرحلة نقل الحد الأدنى، وأخيراً مرحلة النقل الأدبي. وقد لاحظنا أن نايدا قد اقترح في الكتاب الأول (نحو علم الترجمة) إجراءات سمّاها بالتقنية في عملية الترجمة، تتكون هي كذلك من ثلاث مراحل. ويبدو من خلال الإجراءات التي اقترحها نايدا أنها مرتبطة بالأداء الفعلي للمترجم، وقد قسمها إلى ثلاث مراحل؛ فالمرحلة الأولى تتحدث عن تحليل اللغات الخاصة بالمصدر والمتلقي. أما المرحلة الثانية فتدرس دراسة متأنية نص لغة المصدر. وأخيراً المرحلة الثالثة والتي خصصها نايدا لتحديد المكافئات المناسبة. ونستشف من خلال ما طرحه نايدا في المرحلة الأولى أنه وضع شروطاً كثيرة استوجب أن تتوفر في المترجم، كأن يكون على دراية كبيرة بالمستوى النحوي والتركيب، كما اقترح شروطاً على مستوى الأسلوب في نفس المرحلة، واعتنى في المرحلة الثانية بالظروف التي تدخل في عملية التواصل للنص الأصل

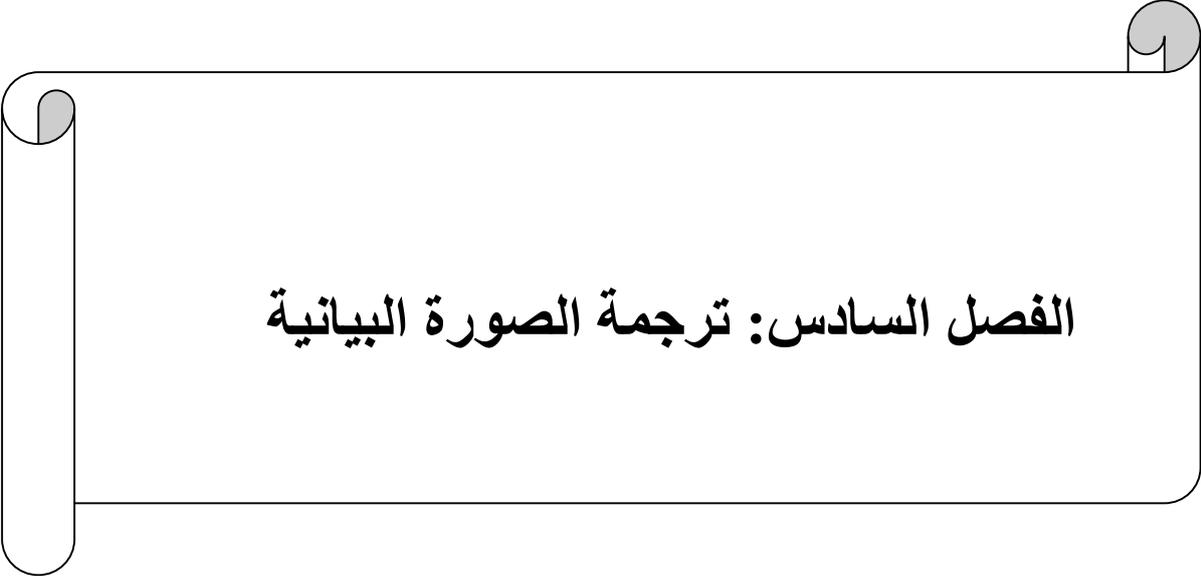
كالزمان، والمكان، والجمهور. كما اقترح تحليل بعض العوامل التي تفيد في فهم النص مثل خلفيته، والمعلومات عن المؤلف، والطريقة التي تم من خلالها إنتاج الرسالة والتجربة الشخصية، وكلها، في ظننا، تمس الجانب التحليلي والنقدي للترجمة كما هو عند أنطوان برمان، لكن نايدا كما هو واضح استغلها في الإجراءات التقنية. وقد اعتبر نايدا في المرحلة الثالثة أن تحديد المكافئات هو عملية صعبة ومعقدة جداً، والتي تتلخص في إجراءين اثنين، هما: تحليل الرسالة إلى أبسط تركيب دلالي مع عرض واضح للعلاقات؛ والمقصود بالعلاقات الروابط كحروف الجر والعطف. وأما الإجراء الثاني فيتمثل في إعادة تركيب الرسالة في لغة المتلقي بالطريقة التي نستخدم فيها تلك التطابقات، والتي تتوافق مع الترجمة ذات المكافئ الشكلي أو الترجمة ذات المكافئ الدينامي، أو ترجمة وسط تجمع بين الاثنين، حيث تتوفر أنسب شحنة اتصالية للمتلقين المعنيين. كما اطلعنا على المعايير المقترحة من طرف نايدا في تقييم عمليات الترجمة والحكم على قيمتها، وجودتها، ومزاياها؛ والمعايير التي اقترحها نايدا هي ثلاثة فقط، أولها: الكفاءة العامة لعملية الاتصال، والتي يربطها نايدا بقانون جوس (Joss). ويمكن الحكم على كفاءة الترجمة من خلال الحد الأقصى للتلقي مقابل الحد الأدنى للجهد المبذول في عملية حل الرموز. وثاني هذه المعايير: فهم النية المقصودة؛ بمعنى أن مفهوم الدقة عند نايدا يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمعنى، والغرض المقصود للنص الأصل وفق ثقافة المتلقي وليس في ضوء ثقافة المصدر، لأن الرسالة، حسب نايدا، موجهة بالأساس إلى قراء ثقافة المتلقي. ولا يمكن الحديث بتاتاً عن تلك الدقة بمعزل عن ثقافة المتلقي ولغته. كما أننا فهمنا تمام الفهم حقيقة النموذج التأويلي؛ وهو منهج حوّل الاهتمام في الترجمة من الجانب الشكلي اللغوي للنص المصدر أو ما يُسمى بالمصرّح به (Le dire) إلى الخطاب في المعالجة التفسيرية، بشحنة معانيه الذي هو محور التركيز في النظرية التأويلية. وهو إجراء يسعى إلى الكشف عن مقاصد الكاتب وأفكاره الضمنية (Le vouloir dire). كما حوّل هذا المنهج الوحدة الترجمية التي كانت مبنية على الكلمة والجملة، بحسب النظرة التقليدية، إلى الخطاب أو النص ككل. كما أدركنا أن مدرسة باريس ممثلةً في دانيكا سيليسكوفيتش وماريان ليديريير ترفض شرعية اللجوء إلى اللسانيات من أجل دراسة الترجمة، وسواءً أكانت هذه اللسانيات بنوية أو توليدية، ومهما كانت مزاياها فلا

يمكنها أن تدّعي شرح وإيجاد حلول لتعقّد عملية الترجمة، ولعلّ ذلك يُفسّر سبب استناد مراحل عملية الترجمة في المنهج التأويلي على الممارسة العملية والاحترافية لدانيكا سيليسكوفيتش وماريان ليديريير. لقد عرفنا أن هذا النموذج التأويلي، هو نموذج يتألف من ثلاث مراحل، ويشكّل التأويل والفهم فيه إحدى المراحل الجوهرية للنظرية التي اعتمدها المدرسة. وتقوم على أساس عنصرين آخرين هما التفكيك كمرحلة ثانية، وإعادة التعبير كمرحلة أخيرة. كما أننا على علم الآن بأن بعض المصطلحات التي يستعملها المنهج التأويلي ليست كما يُقصد بها عادةً، وهي مفاهيمٌ مفتاحية كان لزاماً على الباحث في مجال الترجمة معرفتها، ولولاها لما فهم الباحث، في ظننا، كُنه وحقيقة هذا المنهج، ومن بين تلك المصطلحات والكلمات مصطلح: (Interpréter)؛ فهي لا تعني التفسير، ولا تُسمي هذه النظرية بالتفسيرية للمعنى، بل هي، في إطار هذه النظرية، تعني التأويل، والفهم، والاستيعاب، وهو قريبٌ من معنى التأويل عند العرب؛ أي البحث عن المعنى المتضمن وليس المباشر. ولذلك أثرت المترجمة فيزة القاسم ترجمة المصطلح: (interpréter) بالتأويل وأحياناً بالفهم والاستيعاب، وكلها تؤكد ضرورة الفهم قبل الترجمة. كما أن هذا المنهج يفرّق بين اللغة والكلام (Langue /Langage)، كما فرّق دي سوسير (De Saussure) من قبل؛ فاللغة هي نظام التعبير والتواصل الذي تتشاطره جماعة لغوية، أما الكلام فيتصف بوظيفة التعبير عن الفكر والتواصل بين البشر، إما عن طريق الدلائل الصوتية (الخطاب) أو الدلائل الخطية، كما أن مصطلح: (Parole) الذي أتى به دي سوسير (De Saussure) ليس المقصود به الكلام، إنما المقصود به هنا الخطاب (Discours)، الذي بواسطته يُعبّر المتكلم عن مقصد ما. وقد عرفنا أن هذا المنهج يفرّق بين الدلالة والمبرر؛ والمبرر هو: المعنى في الألفاظ التي تجعل اللغات تسمي الأشياء على هذا النحو أو ذاك وتستبعتها النظرية في العملية الترجمة. ومن المصطلحات التي تفرّدت بها المدرسة التأويلية الباريسية هو مفهوم المجاز المرسل؛ وهو مصطلحٌ معروفٌ في البلاغة يفيد إطلاق الكل على الجزء أو الجزء على الكل؛ حيث تقرنه سيليسكوفيتش وليديريير بالعلاقة القائمة بين الإدراكي والتصوري، فالمرء لا يدرك ببصره أو بسمعه سوى جزء من الكل الذي يتناهى إلى سمعنا أو نلتقطه ببصرنا (الإدراكي)؛ فالمجاز المرسل يُجسّد هذه الظاهرة في اللغة، كون أن المدلول لا

يظهر سوى جزء من المفهوم الذي يشير إليه، وهو ذو قيمة كبرى في الترجمة، لأن اللغات تختار صورًا مختلفة للمجاز المرسل للإشارة إلى الشيء ذاته. ولذلك لا نترجم المدلولات بصفاتها مدلولات، إنما نترجم المعنى الذي تتيح التعبير عنه. ويبرز حينئذٍ مفهوم الظاهر والمضمر في الخطاب الذي لا يُظهر فيه المتكلم سوى جزء من مقصده. كما أن هذا المنهج يختلف في مفهومه للمفهوم المكافئ عن المكافئ الدينامي عندنا نايداً، والتكافؤ في المنهج التأويلي هو تطابق وتكافؤ لخطابين وردا في لغتين مختلفتين من حيث المعنى، مهما اختلفت البنية النحوية والمفرداتية لهذا المعنى. فما هو مهم هنا هو إعادة التعبير عن المقصد بواسطة خطاب يتقيد بشكل الخطاب الأصلي من حيث نوعه وسجله اللغوي، ويحترم أصول اللغة المنقول إليها أي اللغة الهدف. كما أن هناك فرقٌ بين نية القول وبين مقصد القول وفقاً لهذا المنهج؛ فنية القول غالباً ما تتجاوز المقصد الموضح في الخطاب. كما عرفنا أن هناك العديد من المستويات التي تدعم عملية الفهم أثناء الترجمة كالسياق اللغوي، والسياق المعرفي، والسياق الظرفي؛ والسياق اللغوي هو الذي يكشف لنا عن الدلالات المتعددة ذات الطبيعة اللامتناهية، والتي يصعب تحديدها إلا في إطار سياق معين. أما السياق المعرفي فهو الذي يضم الأفكار التي يُحيل عليها النص. وأخيراً السياق الظرفي فيعنى بمجموع العناصر غير اللغوية المصاحبة لظهور النص كالظروف التاريخية، والجغرافية، والاجتماعية...

وستتناول بعد هذا كله؛ أي في الفصل السادس من هذه الدراسة ترجمة الصورة البيانية، وهو عنوان هذا

الفصل.



الفصل السادس: ترجمة الصورة البيانية

6-1 تقديم الفصل: يتناول هذا الفصل بالدراسة ترجمة الصورة البيانية. ونظرًا لكثرة الأساليب والمقاربات التي تم اقتراحها من طرف المنظرين والدارسين، والتي من الممكن أن تفيدنا في الجانب التطبيقي من دراستنا، فإننا سنتعرض لها بالدراسة على حسب أقسام الصورة البيانية، بدءًا بالأساليب والمقاربات في ترجمة الاستعارة في الجزء (1-2-6)، وسنستهلها بأساليب بتر نيومارك في الجزء (1-1-2-6)، مرورًا بمقاربة الحسنوي في الجزء (2-1-2-6)، إلى تقنيات مورنو في الجزء (3-1-2-6). ثم سننتقل بعد ذلك إلى اقتراح لارسن في الجزء (4-1-2-6)، وصولاً إلى مقاربة ناولز ومون (Knowles and Moon) في الجزء (5-1-2-6). وقد كان للدارسين العرب المساهمة كذلك في إيجاد المقاربات والتقنيات في ترجمة الاستعارة كدراسة عبيدات في الجزء (6-1-2-6)، ودراسة الحرّاصي في الجزء (7-1-2-6)، وتصور أندرسون (Andersan) في الجزء (8-1-2-6)، وتصور ماسون (Mason) في الجزء (9-1-2-6)، وسنال هورنبي (Snell Hornby) في الجزء (10-1-2-6)، واستراتيجيات شافنر (Shaffner) في الجزء (1-2-6-11)، واستراتيجيات دوبرزينسكا (Dobrzynska) في الجزء (12-1-2-6). وهي كلها أساليب، وتقنيات، واستراتيجيات تُعنى بترجمة الاستعارة، حيث حاولنا جاهدين أن نجعل أكبر قدر ممكن منها حتى تُكوّن لنا تصوّرًا واضحًا يُعيننا في كيفية ترجمتها في النص القرآني. كما أننا سنطّلع على ما اقترح من تقنيات ومقاربات في المجاز المرسل في الجزء (2-2-6)، الذي لم ينل حظّه في غزارة تلك المقاربات مثلما نالته الاستعارة، فقد وجدنا إجراءات لارسون (Larson) التي سندرستها في الجزء (1-2-2-6)، وتصور نولولان (Nololan) في الجزء (2-2-2-6). وبعد المجاز المرسل سنتناول الأساليب والمقاربات في ترجمة التشبيه في الجزء (3-2-6) التي لم تكن كثيرة الوجود مثلها مثل المجاز المرسل. وسنبذوها باستراتيجيات باتريزيا بيريني (Patrizia Pierini) في الجزء (1-3-2-6)، ثم تقنيات لارسن في الجزء (2-3-2-6). لننتقل إلى الأساليب والمقاربات في ترجمة الكناية في الجزء (4-2-6) التي تميّزت بأنها دراسات وتجارب أُجريت في الواقع كدراسة كامبي وواكاو (Kamei and Wakoo) في الجزء (1-4-2-6)، وتجربة سيتو (Seto) في الجزء (2-4-2-6)، ودراسة شارتريس بلاك (Charteris Black) في الجزء (3-4-2-6)، وتجربة فريسون

ويكرين (Frisson and Pickering) في الجزء (4-4-2-6)، كما أننا سنتعرف على وجهة نظر بتر نيومارك في هذا الموضوع في الجزء (5-4-2-6)، ثم إجراءات لارسن في الجزء (6-4-2-6)، وتصور هشام عبيدات في الجزء (7-4-2-6). كما أننا سنتطرق إلى دراسات ومقاربات حول ترجمة التعريض والتلميح، وهي دراسات أجريت على القرآن الكريم سنبدؤها بدراسة نوغاي (Noghai) في الجزء (4-2-6-1-8)، ثم نعرض على دراسة العمّوش في الجزء (1-8-4-2-6). ولأن دراستنا تتمحور حول الصورة البيانية بين ترجمة الحرف وترجمة الفكر، رأينا من المناسب التطرق إلى تصوّر أنطوان برمان لترجمة الصورة البيانية في الجزء (3-6)، كما سنتطرق إلى تصور يوجين نايدا لترجمة الصورة البيانية في الجزء (4-6)، الذي يُعد الجزء الثاني من الدراسة؛ أي ترجمة الفكر الذي يمثّلها نايدا أحسن تمثيل. وسنرى كيف تصوّر نايدا هذا الإجراء، وكيفية تطبيق مبدأ المكافئ الدينامي على الصورة البيانية في الإجراءات والتقنيات التي اقترحها في الأجزاء (4-6/1-1-4-6/2-1-4-6/3-1-4-6/4-1-4-6). كما سنتعرف في الجزء (2-4-6) على المشاكل الدلالية التي تشمل الصور البلاغية والبيانية، ولعلنا نستشف ما نراه مناسباً في ترجمة الصورة البيانية في القرآن الكريم من خلال عرض التقنيات والأساليب سواءً لأنطوان برمان أو ليوجين نايدا أو الآخرين في الأجزاء (4-2-6/3-2-6/2-2-6/1-2-6)، مع مقارنتها ببعضها البعض، إضافةً إلى ما ورد من نقد لأنطوان برمان ويوجين نايدا من طرف منظرين ودارسين في حقل الترجمة، ضف إلى ذلك ما سنتناوله في الجزء (6-5)، والذي يُعنى بمحاولة إيجاد مقارنة ترجمية في ترجمة الصورة البيانية في القرآن الكريم، مع ما اقترح من مقاربات ونظريات في ترجمة الصورة البيانية في القرآن، وذلك ما سنتناوله بالترتيب على النحو الآتي: نحو مقارنة ترجمية للصورة البيانية في النص القرآني في الجزء (5-6)، والتي ستدرسُ مزايا ونقائص ترجمة الحرف في الجزء (1-5-6)، ومزايا ونقائص الترجمة بالمكافئ الدينامي في الجزء (2-6-6)، ثم بعد ذلك محاولة حاج إبراهيم مجدي تطبيق المكافئ الدينامي في ترجمة القرآن الكريم عموماً وفي الصورة البيانية خصوصاً في الجزء (3-5-6)، مروراً بمحاولة عبد الحميد زاheid بناء نظرية في ترجمة معاني القرآن الكريم في الجزء (4-5-6)، والتي تتناول مستويين اثنين هما: المستوى النظري والمستوى التطبيقي في الجزأين (6-

2-4-5-6/1-4-5). لنصل بعد هذا كله إلى خاتمة هذا الفصل في الجزء (6-6)، والتي سنحوصل فيها جميع النتائج التي سنتوصل إليها عبر النقاط والمحطات المختلفة.

2-6 أساليب ومقاربات في ترجمة الصورة البيانية:

1-2-6 أساليب ومقاربات في ترجمة الاستعارة

1-1-2-6 أساليب بتر نيومارك: تناول بتر نيومارك ترجمة الاستعارة وكان من بين الدارسين والمنظرين الذين أولوا أهمية بالغة لها، وقد اقترح في كتابه: (مقاربات في الترجمة) (Approaches to Translation) سبع طرائق لترجمة الاستعارة، وهي على النحو الآتي:

1-1-1-2-6 نقل نفس الصورة إلى اللغة الهدف شرط أن تكون الصورة لديها نفس الدقة ومألوفة في السجل اللغوي المناسب: وحسب بتر نيومارك، فإن هذه الطريقة يمكن إجراؤها على الاستعارات ذات الكلمة الواحدة (One word metaphors)؛ وقد ضرب نيومارك عدّة أمثلة على هذا النوع ثم ترجمها إلى لغات عدّة كالفرنسية والألمانية؛ ومن بين الأمثلة: (ray of hope)؛ بمعنى: (شعاع أمل) أو (بصيص أمل)، ثم ترجمها إلى الفرنسية بـ (rayon d'espoir). ويرى نيومارك أن نقل الاستعارات المعقدة والعبارات الكنائية يكون نادرًا بهذه الطريقة الأولى، كون أن هناك ثقافات متعددة، ويضيف نيومارك بأن إعادة إنتاج الاستعارات ذات الكلمة الواحدة يكون أكثر صعوبةً إذا كان الشيء المعني عبارة عن حدث (event) أو نوعية (quality) أكثر منه كينونة (entity)، ويضيف أنه كلما كان المعنى أو الصورة أكثر شمولية بين اللغات كلما كان نقلها أسهل.³⁰

2-1-1-2-6 يمكن للمترجم أن يعوّض الصورة الموجودة في النص المصدر بصورة أخرى معيارية (قياسية) في اللغة الهدف، ولا تتصادم مع ثقافة اللغة الهدف: ومن الأمثلة على ذلك، المثل الانجليزي الذي يقول: (Other fish to fry)، والتي نترجمها إلى اللغة الفرنسية عادةً بـ (D'autres chats à fouetter). وهنا نلاحظ أن ترجمة الاستعارة قد تمّت بمكافئ موجود في اللغة الفرنسية. وهناك العديد من الأمثلة في هذا

³⁰ NEWMARK, Peter, *Approaches to Translation*, p.88.

السياق؛ نحو (When in Rome, do as the Romans do) ومكافئها بالفرنسية الآتي: (Il faut hurler avec les loups).³¹ وهناك ما يقابله في اللغة العربية، حيث نقول: (إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم).

3-1-1-2-6 ترجمة الاستعارة بتشبيهه: وفيه نبقى محافظين على الصورة. وهذا الأسلوب، حسب بتر نيومارك، هو أسهل الطرق في تكيف وتعديل صدمة الاستعارة.³² ومن الأمثلة على هذا الأسلوب ما يلي: (Banquiers irresponsables et orfèvres)؛ أي (مصرفيين غير مسؤولين وصائغي فضة محتالين). وقد ترجمها بتر نيومارك بتشبيهه على الشكل الآتي: (irresponsible bankers behaving like swindling gold manufacturers)³³؛ أي: (مصرفيين غير مسؤولين يتصرفون مثل صائغي الذهب المحتالين). ونلاحظ في هذا المثال أن الاستعارة قد تم ترجمتها بتشبيهه.

4-1-1-2-4 ترجمة الاستعارة أو التشبيه بتشبيهه مع زيادة معنى. وأحياناً نترجمها باستعارة مع زيادة معنى: ويعتبر بتر نيومارك أن هذا إجراء وسطي، يتميز بجمعه بين الترجمة التوافقية والترجمة الدلالية أو بتعبير آخر بين المكافئ الشكلي والمكافئ الدينامي؛ ومن الأمثلة على ذلك ما استشهد به بتر نيومارك:

(A whole repertoire of medical quackery such as Moliere might have used)؛ أي (كل مفردات الشعوذة الطبية كما كان قد استعملها موليير). وهنا نلاحظ أنه قد تم ترجمة الاستعارة بتشبيهه في الانجليزية. وكما هو واضح في أداة التشبيه (such as)، وأركان التشبيه، وزيادةً على ذلك إضافة معاني وتفسيرات لم تكن موجودة في الاستعارة الفرنسية؛ مثل: (الشعوذة الطبية) التي كان قد استعملها موليير قديماً. وهناك مثال آخر أكثر وضوحاً من المثال الذي سبق ذكره والمتمثل في: (C'est un renard)³⁴؛ أي (He is as sharp and cunning as a fox)، بمعنى: (هو كالثعلب في حدة الذكاء والمكر). والملاحظ في هذا المثال أنه قد تم ترجمة الاستعارة بتشبيهه مع زيادة التفسير وبعض الكلمات غير الموجودة في التعبير الأصل؛

³¹ Ibid., p.89.

³² Ibidem.

³³ Ibid., p.90.

³⁴ Ibidem.

مثل: الذكاء والمكر. ويرى نيومارك أن التأكيد في هذا النوع يكون على الزيادة في الحواشي وإضافة التفسير. وفي هذا السياق يقول بتر نيومارك ما يلي:

"The main emphasis here is on the 'gloss' rather than the equivalent effect."³⁵

أي: (إن التأكيد الأساسي هنا هو على الحواشي بدلاً من التأثير المكافئ).

6-1-1-2-6 تحويل الاستعارة إلى معنى: يرى نيومارك أنه عند تحويل الاستعارة إلى معنى، فإنه لا بد من تحليلها إلى جميع مكوناتها وعناصرها بما أن جوهر الصورة متعدد الأبعاد، ولا يمكننا استعمال اللغة الحرفية؛ ومن بين الأمثلة التي ضربها نيومارك اخترنا الآتي: (He's cummy)؛ بمعنى (هو إنسانٌ تافه). وحسب نيومارك، فإن العناصر المحتملة المكونة هي: (unpleasantness/الكره والبغض)، و(decay/الانحلال)، و(incapacity/عدم الأهلية)، و(small-mindedness/ضيق الأفق). وعلى المترجم أن يختار من ضمن هذه المكونات. ومن الأمثلة كذلك على هذا الأسلوب المثال الفرنسي: (gagner son pain). وارتأى نيومارك أن الترجمة الوحيدة والتي وصفها بالمعقولة هي: (earn one's living)³⁶؛ أي (كسب عيشه وقوته). والملاحظ في هذا المثال أن الاستعارة الفرنسية قد تحولت إلى معنى أو ترجمة بالمعنى في اللغة الانجليزية.

6-1-1-2-6 الحذف: إذا كانت الاستعارة في هذا الأسلوب زائدة ولا حاجة إليها، فإنه يتم حذفها مع عنصر المعنى بشرط ألا يكون نص اللغة المصدر رسمياً. وهذا الأمر، حسب بتر نيومارك، يُقدّر المترجم، حيث باستطاعته تحديد ما هو مهم وما هو غير مهم في النص.

6-1-1-2-7 الإبقاء على نفس الاستعارة مع زيادة تفسير: وفي هذا الشأن يقول بتر نيومارك:

" Occasionally, the translator who transfers an image may wish to ensure that it will be understood by adding a gloss. " ³⁷

³⁵ Ibidem.

³⁶ Ibid., p-p.90-91.

³⁷ Ibid., p.91.

أي: (أحياناً، قد يرغب المترجم الذي ينقل الصورة ضمان أنه سيتم فهمها بإضافة حاشية). وقد وضع نيومارك ذلك بمثال استقاه من بيكمان وكالو (Beekman and Callow)، وهو على النحو الآتي: (The tongue is a fire)؛ أي (اللسان هو النار). واقترحنا أن يُضيف المترجم لهذه الاستعارة تفسيراً زائداً عنها؛ مثل: (تتلف النار الأشياء وما نقوله كذلك يُخرّب الأشياء).³⁸ وبالتالي نرى في هذا الأسلوب الأخير، أنه قد تم نقل الاستعارة كما هي بالإضافة إلى التفسير.

2-1-2-6 مقارنة الحسناوي: وفحواها أن الحسناوي ناقش ترجمة الاستعارة بالاستناد إلى ما يُسمى بـ (Similar mapping conditions)؛ أي نفس ظروف التصور/ و (Different mapping conditions)؛ بمعنى: ظروف التصور المختلفة. وقد بنى الحسناوي دراسته على الفرضية القائلة بأنه كلما كان لثقافة المصدر وثقافة اللغة الهدف نفس التصور ونفس التجربة، كلما نطبّق الاستراتيجية الأولى (نفس ظروف التصور). وعلى العكس من ذلك فإنه كلما كان التصور مختلفاً، نطبّق الاستراتيجية (ظروف التصور المختلفة)، ويكون العمل بهذه الطريقة أكثر صعوبةً من الاستراتيجية الأولى.³⁹ ويرى الحسناوي أن لبعض الاستعارات نفس المعاني في ثقافات مختلفة، وهو ما يفسّر سهولة ترجمتها في هذه الحالة. وقد أعطى الحسناوي عدّة أمثلة، من بينها استعارتان انجليزيّتان وهما: (Keep an eye on something) و (Give someone a hand)؛ وهما استعارتان تستعملان أعضاء الجسم مثل: اليد، والعين. ويمكن ترجمة الاستعارتين إلى اللغة العربية على النحو الآتي: (يمد له يد العون) والثانية: (يُبقى عينه على شيء ما). ونلاحظ هنا أن الاستعارتين يحملان نفس المعنى في العربية والانجليزية وربما حتى في لغات وثقافات أخرى.⁴⁰ وحسب الحسناوي، فإن الترجمة الحرفية لا تصلح في بعض الأحيان، ويمكن أن تقدّم لنا نسخة مشوهة عن معنى الاستعارة الحقيقي. وهو على أية حال عمل المترجم عندما يأخذ بعين الاعتبار عوامل

³⁸ Ibidem.

³⁹ Cited by MOHD, Nour Asalam, **the Translation of Metaphor from Arabic to English in selected poems of Mahmoud Darwish with a focus on Linguistic issues**, Doctorate thesis, supervisor: James Dickens, School of Languages, Cultures and Societies, Centre for Translation Studies, University of Leeds, 2014, p.108.

⁴⁰ Ibidem.

أخرى، كنوع النص (Text type) لفهم معنى استعارة النص المصدر، ويقوم بفعل ما يُسمى بـ الرسم التصوري (Conceptual mapping) نيابةً عن قارئ اللغة الهدف. فإذا استطاع أن يتطرق إلى استعارة مماثلة، فإن مهمته إذن ستكون سهلة وناجحة؛ وكمثال على ذلك قولنا: (Fell in love)؛ بمعنى (وقع في الحب). وإذا لم يستطع المترجم ذلك عليه البحث عن استعارة مكافئة تناسب اللغة الهدف، كما هو موجود تمامًا في اللغة المصدر؛ مثل: (To add insult to injury) ومكافئها في اللغة العربية: (يزيد الطين بلة). أما ترجمتها حرفياً: (To make mud wetter). والنتيجة في المكافئ العربي: (يزيد الطين بلة)، هو وجود استعارة مكافئة في اللغة الهدف، وفي أسوأ الظروف: تشبيه في اللغة الهدف. أما النتيجة الثانية فهي مفتوحة على كل الاحتمالات من بينها: ترجمة استعارة اللغة المصدر إلى استعارة في اللغة الهدف، وهو الأقل احتمالاً، وبالتالي فإنه يمكننا ترجمة الاستعارة إلى تشبيه أو إعادة صياغتها أو شرحها أو إضافة حاشية لها. أما الملاذ الأخير هو محوها تمامًا.⁴¹

3-1-2-6 تقنيات مورنو: لقد اقترح مورنو خمس تقنيات في ترجمة الاستعارة، وهي:

- التقنية الأولى: ترجمة الاستعارة حرفياً كلمة بكلمة.

- التقنية الثانية: إعادة صياغة الاستعارة على شكل تشبيه: وهي تقنية نستعملها عندما لا تكون هناك استعارة

في اللغة الهدف، أو أنها تُستعمل بصفة نادرة جداً؛ نحو قولنا: (The ship plowed through the

waves)⁴²؛ أي (شقت السفينة عُباب البحر). وباستطاعتنا تحويلها إلى تشبيه على النحو الآتي: (The ship

moved through the waves like a plow)؛ أي (عبرت السفينة عُباب البحر مثل المحراث).

- التقنية الثالثة: ترجمة الاستعارة باستعارة مكافئة في اللغة الهدف: ومن الأمثلة على ذلك الاستعارة

الآتية: (The ship ravaged through waves)؛ أي (دهست السفينة الأمواج).

⁴¹ Ibid., p.109.

⁴² Cited by ELAHEH, Fadaee, op-cit:176.

- التقنية الرابعة: ترجمة الاستعارة باستعمال اللغة الحرفية: ويرى مورنو أن هذا الأسلوب يُدمر الصورة الاستعارية. ومن أجل تبين ذلك اقترح مورنو هذا المثال:

(The ship moved through the waves slowly, powerfully and difficulty)⁴³؛ أي (اندفعت السفينة عبر الأمواج ببطء وبكل قوة وصعوبة). والملاحظ هنا أن الترجمة حرفية ذات لغة ركيكة.

- التقنية الخامسة: استعمال الاستعارة ولكن بتزويد المرجعيات الضرورية، وبالتالي يستطيع أي مستمع فهم تلك الاستعارة. وفي هذه التقنية يجب على المترجم شرح الاستعارة إلى الشخص الذي لا يفهمها نحو قولنا: (The ship moved through the waves, slowly and powerfully, like a plow being pulled through the hard earth)⁴⁴؛ أي (اندفعت السفينة عبر الأمواج ببطء وبكل قوة مثل المحراث حينما يُجرُّ داخل الأرض الصلبة).

4-1-2-6 اقتراح لارسون (Larson): اقترح لارسون خمس خطوات في ترجمة الاستعارات الحية، وهي على النحو الآتي:

- الخطوة الأولى: يمكن الاحتفاظ بالاستعارة إذا سمحت اللغة المستقبلية بذلك؛ أي إذا بدت طبيعية، وعادية، ومفهومة بشكل صحيح من طرف القراء.

- الخطوة الثانية: يمكن ترجمة الاستعارة بتشبيه، وبإضافة أدوات التشبيه نحو: (like/as).

- الخطوة الثالثة: يمكن لاستعارة اللغة المستقبلية والتي لديها نفس المعنى أن يتم استبدالها.

- الخطوة الرابعة: يمكن الاحتفاظ بالاستعارة وشرح المعنى؛ أي يمكن إضافة المشبه ووجه الشبه.

- الخطوة الخامسة: يمكن أن نترجم معنى الاستعارة دون الحفاظ على الصورة الاستعارية.⁴⁵

5-1-2-6 مقاربة ناولز ومون (Knowles and Moon's approach): يرى كل من ناولز ومون أن اختيار ترجمة الاستعارة لا يرجع فقط إلى المستوى الدلالي والمعجمي، وإنما هناك مستويات أخرى،

⁴³ Ibidem.

⁴⁴ Ibidem.

⁴⁵ Ibidem.

كالمستوى الأيديولوجي والتقييمي (Evaluative and Ideological level). وقد اقترحا بعض الاستراتيجيات لترجمة الاستعارة وهي على العموم أربع:

- الاستراتيجية الأولى: وجود نفس الاستعارة في اللغة المصدر واللغة الهدف، وبالتالي بإمكان المترجم الشعور بالثقة حيال قارئ اللغة الهدف حول فهمه للاستعارة، بنفس الطريقة التي يفهمها قارئ اللغة المصدر؛ مثل كلمة: (Field) في اللغة الانجليزية وما يقابلها في لغات أخرى.

- الاستراتيجية الثانية: بعض الاستعارات لا يتم ترجمتها بصفة دقيقة إلى لغات أخرى، بالرغم من أنها قد تكون متقاربة أو متشابهة وتستغل نفس المفهوم الأساسي للاستعارة. وفي هذه الحالة على المترجم أن يختار عبارة كنائية أو اصطلاحية (Idiomatic expression) كترجمة، مادام أنه يشعر بأن الجزء الحاسم والمهم هو الطابع غير الرسمي (العامي) للعبارة الاصطلاحية بدلاً من الصورة.

- الاستراتيجية الثالثة: إذا لم يكن هناك مكافئ استعاري متعارف عليه، فإن أحسن ترجمة في هذه الحالة هي ترجمة غير استعارية.

- الاستراتيجية الرابعة: بخصوص النصوص الأدبية، فإن المترجم ملزمٌ بإعادة إنتاج الخيارات الاستعارية لكاتب النص الأصل، من أجل الحفاظ على صور النص بدلاً من استبدال مكافئ قريب أو عبارات غير استعارية.⁴⁶

6-1-2-6 دراسة عبيدات: لقد قام الكثير من المنظرين والكتّاب العرب بدراسة ترجمة الاستعارة، ومن بينهم: عبيدات، وحسب الباحث نور السلام موحد، فإن عبيدات قد ناقش إمكانية ترجمة الاستعارة اعتماداً على أطروحات بتر نيومارك وماسون، اللذين زعما أن الاستعارة ليست إشكالية في الترجمة، نظراً للتداخل بين الثقافات. وقد حاول عبيدات استكشاف طرائق معقولة في ترجمة الاستعارة في الشعر العربي المعاصر والبحث في الأبعاد الثقافية والمجازية في النصوص الأصلية.⁴⁷ وانتهى عبيدات في دراسته بالحكم على

⁴⁶ MOHD, Nour Asalam, op-cit, p-p.113-114.

⁴⁷ Ibid., p.114.

المترجم بقدرته في إبداع أو إنتاج الخصائص الأسلوبية في نص اللغة الهدف، وإعادة الاعتبار لجمهوره، وتثمين الخلفية الثقافية للقارئ المتلقي، وأنه باستطاعته أن ينقل نفس الأثر الموجود في استعارة النص الأصل. وقد ركز عبيدات على الجانب النظري أكثر من عملية ترجمة الاستعارة. واقتصرت دراسته على ست قصائد لثلاثة شعراء مختلفين، وهم على التوالي: فدوى طوقان، وصلاح عبد الصبور، وغازي القصيبي. وقد تم ترجمة هذه القصائد مرة واحدة فقط، وتم كذلك اختيار الأمثلة في النقاش النظري من أعمال نثرية.⁴⁸ وقد استنتج عبيدات بأن ترجمة الاستعارة ليس بالأمر السهل، ولا بالبسيط، ولا هو بالمستحيل، موصياً بتحليل أعمق لترجمات الاستعارة الموجودة لسببين اثنين هما: أولاً كون أن الاستعارة أداة قوية، من خلالها يمكن نقل جوانب متعددة من ثقافة إلى ثقافة أخرى. ثانياً: يمكن للاستعارات من الناحية الجمالية إنتاج صدمة مجازية بسبب تقارب وتجاور بعض المجالات غير المرتبطة ببعضها البعض، والتي من الممكن أن تعبر على تجربة ذاتية غريبة لثقافة معينة.⁴⁹

6-2-1-7 دراسة الحرّاصي: قام الحرّاصي بدراسة ترجمة الاستعارة في الخطاب السياسي، من خلال بعض الاقتباسات التي تم أخذها من خدمة الإذاعة الخارجية للمعلومات (Foreign Broadcasting Information)(FBIS). وهي ترجمة خدمة وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كانت لبعض خطابات الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين خلال أزمة الخليج (1990-1991)، وترجمتين حكوميتين بالعمانية للسلطان قابوس في اليوم الوطني لعمان. وقد ناقش الحرّاصي أيضاً أهم النظريات القديمة للاستعارة، وبيّن كيف أن أفكار هذه النظريات قد تم استعمالها وتبنيها في دراسة الترجمات الخاصة بالاستعارة. ثم قدّم بعد ذلك حصيلة مفصلة حول النظرية المفهومية للاستعارة من منظور لساني إدراكي ومعرفي مختلف. وقد قدّم الحرّاصي نظرة عامة لدراسات الترجمة واصفاً أهم نماذج الترجمة، ولم يُعبّر عن وجهة نظره فيما يخص النماذج المختلفة لترجمة الاستعارة، فقد وصف فقط هذه النماذج دون

⁴⁸ Ibidem.

⁴⁹ Ibidem.

شرح صحتها أو صلاحيتها في ترجمة الاستعارة من العربية إلى الإنجليزية. وقد استفاد الحراسي من النظرية المفهومية للاستعارة (The Conceptual Theory of metaphor). وبالتالي يرى في الاستعارة على أنها عملية مفهومية، ولا يتعامل معها على أنها أداة أو صورة بلاغية. ولقد حاول الحراسي في دراسته للاستعارة استكشاف البحث عن إجراءات جديدة لترجمتها، بحيث تختلف عن الأساليب المستعملة في ترجمة الاستعارة الأدبية، ولا يجب، حسب، النظر إلى الاستعارة من زاوية واحدة، والتي تبقى جزء من اللغة والنظام اللساني كأداة بلاغية لغرض معين.⁵⁰ ويبدو أن دراسة الحراسي تميل إلى أن مماثلة الاستعارة المفهومية هو إجراء افتراضي في ترجمتها، حيث يأخذ هذا الإجراء بالمقابل عدّة أشكال، ويحتفظ الشكل الأكثر بروزاً بنفس الاستعارة الصورية (التصورية) في الترجمة. واستفاد الحراسي من مقاربات بتر نيومارك، وتوري (Toury)، وشاسترمان (Chesterman)، مطالباً باقتراح إجراءات وأساليب جديدة لتطبيق النظرية المفهومية للاستعارة، مع التركيز والتأكيد على مفهوم الصورة (The concept of image schema). وقد حدد الحراسي بعض الإجراءات الجديدة؛ مثل: استعمال مسهل التصور (a conceptualization a facilitator)؛ أي (إذا جاز التعبير)، لكن غالباً ما يُعيد الحراسي تسمية بعض الإجراءات والأساليب الموجودة سلفاً. بالإضافة إلى ذلك فإن مثل هذه الأساليب التي اقترحها الحراسي لم يتم تجربتها وتطبيقها خارج الخطاب السياسي.⁵¹

8-1-2-6 تصوّر أندرسن (Andersan) حول الكفاءة في ترجمة الاستعارة: لقد عرّفت أندرسن كفاءة المترجم للاستعارة كما يلي:

"Metaphor Competence is the translator's active conscious knowledge of the metaphor in all its dimensions. Both as a linguistic unit, as a pragmatic unit and as a cognitive unit."⁵²

⁵⁰ Ibid., p.115.

⁵¹ Ibid., p-p.114-115.

⁵² ANNETTE, Camilla, **Cognitive effort in Metaphor translation: an eye-tracking and key-logging study**, PHD thesis in translation, supervisor: Arnt Lykke Jacobson, Copenhagen Business School, 2013, p.68.

أي: (كفاءة الاستعارة هي معرفة المترجم الفعّالة والواعية للاستعارة في جميع أبعادها كوحدة لسانية، وبارغماتية، وكذا كوحدة إدراكية). وتعتقد أندرسن أنه من أجل ترجمة مرضية للاستعارة، فإنه يستوجب على المترجم أن يكون واعياً بالجوانب والنظريات المختلفة المتعلقة بمفهوم الاستعارة. وتستعمل أندرسن العبارة الآتية (Activation of Talent Knowledge)؛ أي (تنشيط المعرفة الكامنة). وارتأت أنه من الضروري والمهم للمترجم أن يمتلك الكفاءة اللسانية، والتداولية، وكذا المعرفية للاستعارة، من أجل أن تكون لديه كفاءة ترجمية؛ بمعنى كفاءة في ترجمة الاستعارة. كما تعتقد أندرسون أنه ما لم يكن المترجم واعياً بجميع جوانب مفهوم الاستعارة، فإن الكفاءة الضعيفة للاستعارة في اللغة الثانية سوف تُضعف كفاءة الترجمة لدى المترجم.⁵³

9-1-2-6 تصوّر ماسون (Mason): تعتقد ماسون بأن إشكالية ترجمة الاستعارة لا تتعلق بطبيعة الاستعارة بقدر ما تتعلق بالفروق الثقافية بين لغة الأصل واللغة الهدف، ولا بد بذلك أن نعتبرها كجزء من مشكلة الترجمة عموماً. كما ترى ماسون أن أي ظهور للاستعارة في الترجمة يجب أن يتم معالجته بطريقة معزولة، ويجب التعامل مع مكوناتها وأركانها على ضوء دلالاتها الثقافية قبل ترجمتها كلياً، ويجب أن يُؤخذ السياق بعين الاعتبار التي تم استعمالها فيه. كما تعتقد ماسون أنه من غير العملي أن تنشأ نظرية خاصة بترجمة الاستعارة، وإنما فقط نظرية للترجمة على وجه العموم.⁵⁴

10-1-2-6 تصوّر سنال هورنبي (Snell Hornby): تعتقد سنال هورنبي بأن موضع الاستعارة على السلم المعجمي ليس ثابتاً، ويتغير على حسب التطوّرات الثقافية، وأن استيعاب العبارة الاستعارية كاستعارية أو غير استعارية سيعتمد على الفرد. وبالتالي فإنها فرقت بين الاستعارات المبنية على النوع القديم الذي عفا عنه الزمن.⁵⁵

⁵³ Ibidem.

⁵⁴ Ibid., p.69.

⁵⁵ Ibid., p.71.

11-1-2-6 استراتيجيات شافنر (Shaffner): لخص شافنر الطرق التي يمكن استخدامها في ترجمة الاستعارة إلى ثلاث استراتيجيات:

- الاستراتيجية الأولى: ترجمة الاستعارة باستعارة أخرى مماثلة.
- الاستراتيجية الثانية: ترجمة الاستعارة باستعارة أخرى مختلفة.
- الاستراتيجية الثالثة: ترجمة الاستعارة إلى معنى.

12-1-2-6 استراتيجيات دوبرزينسكا (Dobrzynska): تشبه الاستراتيجيات التي اقترحها دوبرزينسكا الاستراتيجيات التي اقترحها شافنر، وهي على النحو الآتي:

- الاستراتيجية الأولى: استعمال مكافئ دقيق للاستعارة الأصلية.
- الاستراتيجية الثانية: اختيار عبارة استعارية أخرى بنفس المعنى.
- الاستراتيجية الثالثة: إعادة صياغة الاستعارة بمعنى شرحها.⁵⁶

2-2-6 أساليب ومقاربات ترجمة المجاز المرسل:

1-2-2-6 إجراءات لارسن: اقترحت لارسن ثلاثة إجراءات يمكن تطبيقها على المجاز المرسل وعلى الكناية، وهي كالاتي:

- الإجراء الأول: يمكن للمترجم أن يترجم الكلمات المجازية بكلمات غير مجازية؛ أي أن نستبدل المجاز المرسل بمجاز غير مرسل.

- الإجراء الثاني: استعمال الكلمة الأصلية مع معنى إضافي.

- الإجراء الثالث: ترجمة المعنى المجازي بنفس المعنى المجازي في اللغة الهدف.

وهي إجراءات اقترحتها لارسن في ترجمة الكناية، وهي نفسها الإجراءات التي نطبقها على المجاز المرسل، حسب لارسن، ونطبق حصرًا على المجاز المرسل الذي علاقته الحالية (المكانية). وتعتقد لارسن أن ترجمة الصور البيانية والأسلوبية بصفة عامة، بما فيها المجاز المرسل، سوف تفقد معناها إذا ترجمناها

⁵⁶ Ibid., p.75.

ترجمة حرفية. وتعتقد لارسن كذلك أن مترجم المعاني المجازية لابد له من أن يستعمل التعديل، فيمكن له أن يستعمل مطابقاً غير مجازي أو صوراً بيانية أخرى من أجل أن ينقل نفس المعنى إلى اللغة الهدف.⁵⁷

2-2-2-6 تصوّر نولولان(Nololan): يعتقد نولولان أن الصور الأسلوبية، بما فيها البيانية، يجب أن نترجمها بصور أخرى مختلفة في اللغة الهدف، وأن على المترجم أن يتجنب المأزق المتداول والمعروف، وهو عدم الاعتراف باللغة المجازية أو الكنائية وترجمتها ترجمة حرفية.⁵⁸

3-2-6 أساليب ومقاربات ترجمة التشبيه:

1-3-2-6 استراتيجيات باتريزيا بيريني(Patrizia Pierini): تعرضت الباحثة باتريزيا بيريني في مقال لها في مجلة (CIRCULO) إلى إشكالية ترجمة التشبيه من اللغة الانجليزية إلى اللغة الايطالية. ويبدو أن ترجمة التشبيه ليس بالأمر السهل، حيث تدخل في ترجمته عدّة عوامل. وحسب بيريني فإن على المترجم أن يتخذ القرار في أمور عدّة أثناء ترجمته للتشبيه، كصعوبة التشبيه، ومدى ترجمته، والاستراتيجيات الممكنة المتنبّاة في الترجمة. وأن يأخذ بعين الاعتبار العوامل الكليّة، مثل: النوع الأدبي، وجمهور القراء، بالإضافة إلى ذلك هناك عوامل جزئية، مثل: نوع التشبيه، وبنائه، ووظيفته، وصلته بالموضوع، والثروة اللغوية المتاحة في اللغة الهدف.⁵⁹ واقترحت بيريني ست استراتيجيات ممكنة لترجمة التشبيه، بحيث يستطيع المترجم أن يختار الأنسب لكل مشكلة تعترضه في ترجمة التشبيه، وهي على النحو الآتي:

- الاستراتيجية الأولى: الترجمة الحرفية (الحفاظ على نفس الحامل/المشبه به)، بحيث يمكن للتشبيه في لغة الأصل أن يكون له نفس المعنى في اللغة الهدف ويتكون من مادة معجمية مكافئة.

- الاستراتيجية الثانية: استبدال الحامل بحامل آخر مختلف.

⁵⁷ MASROOR, F and POURMOHAMMADI, **Problems in Translating Figures of speech: A review of Persian Translation of Harry Potter series**, International Journal of English Language and Translation Studies, Volume:04, 2016, p.133.

⁵⁸ Ibidem.

⁵⁹ PIERINI, Patrizia, op-cit, p.31.

- الاستراتيجية الثالثة: إختزال التشبيه إذا كان تعبيرًا اصطلاحيًا، أو شرحة إلى معناه إذا كان التشبيه تعبيرًا اصطلاحيًا، وبإمكان المترجم حذفه، غير أن قرّاء اللغة الهدف سيفقدون معنى ذلك التشبيه. وقد تحدث بتر نيومارك عن حذف ترجمة الاستعارة التي تعتبر الشكل المخفي والضمني للتشبيه، فالقرار يعود إلى المترجم بعد أن يقدّر الشيء المهم في النص والشيء الأقل أهمية.

- الاستراتيجية الرابعة: الحفاظ على نفس الحامل+ شرح أوجه الشبه.

- الاستراتيجية الخامسة: استبدال الحامل بترجمة ذات حواشي، وفيه يتم توضيح التشبيه كملاحظة أو تعليق

يتم إضافته في حاشية الورقة من أجل تفسير الكلمات المختلفة، حتى تكون مفهومة لدى قرّاء اللغة الهدف.⁶⁰

- الاستراتيجية السادسة: حذف التشبيه، حيث يتم فيها حذف التشبيه من أجل تجنّب الترجمة غير الطبيعية.

وتسمح هذه الاستراتيجية بحذف التشبيه في حال اعتباره غير ضروري. ويحافظ هذا الحذف في المقابل على

معنى اللغة الأصل. وقد فرّقت بيريني بين التشبيهات الاصطلاحية (Idiomatic Similes) وبين التشبيهات

المألوفة أو التقليدية (Conventional Similes). وتزخر اللغة الانجليزية بهذين النوعين من التشبيه. وقد

أعطت بيريني عدّة أمثلة على التشبيهات المألوفة؛ مثل: (This meat is as tough as old boot)

(leather)؛ أي (هذا اللحم مثل جلد حذاء قديم). وترى بيريني أن بنية هذا التشبيه ثابتة سواءً من الناحية

النحوية أو الدلالية. كما تعتقد بيريني أن اختيار الحامل (المشبه به) هو أمرٌ تفرضه قيودٌ ثقافية، وتقاليدي،

وأعراف، مما يُسبب مشكلًا وعائقًا معجميًا وثقافيًا. وقد ترجمت بيريني التشبيهات المألوفة باستعمال مختلف

الاستراتيجيات التي اقترحتها وذلك من الانجليزية إلى الإيطالية؛ ومن بين هذه التشبيهات المألوفة التي

ذكرتها التشبيه الانجليزي: (As busy as bee)؛ بمعنى (نشيطٌ مثل النحلة). وقد ترجمته بيريني إلى

الإيطالية باستعمال الاستراتيجية الثالثة؛ أي الاختزال إلى معناه.⁶¹ وقد لاحظت بيريني خلال ترجمتها لتلك

التشبيهات المألوفة أن الثقافتين الانجليزية والإيطالية قد اختارتا حاملًا (مشبه به) مختلفًا من أجل التعبير عن

⁶⁰ Ibidem.

⁶¹ Ibid., p.32.

نفس المعنى.⁶² كما ترى بيريني أن ترجمة التشبيهات الإبداعية (Creative similes) في النصوص الأدبية تجنح عادةً إلى الترجمة الحرفية، ما لم تكن مستعملة في شكل كتلة واحدة، فيختلف الأمر في ذلك؛ ومعنى هذا أن التشبيهات الإبداعية في بعض الأحيان تأتي على شكل بنية معقدة ومكونة من عدد كبير من التشبيهات أو خليط من الاستعارات والتشبيهات، فيكون الأمر في ذلك مختلفاً ببعض الحذف والزيادة والتغيير.⁶³ ولقد طرحت بيريني عدّة مشاكل اعترضتها أثناء ترجمة التشبيه من الانجليزية إلى الإيطالية، وأهمها إشكالية التشبيهات الانجليزية المضغوطة (English Compressed Similes)، وهي غير موجودة في اللغة الإيطالية، والحل الأنسب في ذلك، حسب بيريني، هو تكيفها إلى نظام اللغة الهدف (الإيطالية)، وهي إشكالية سمّتها بيريني بـ مشكل نظامي (Systemic problem). أما الإشكالية الأخرى فتتمثل في: مشكل ثقافي بطبيعته (Cultural problem)، والذي تمثله التشبيهات الاصطلاحية (Idiomatic Similes)؛ وهي التي تعكس الخصوصيات الثقافية بدرجة عالية، مما يتطلب ترجمة التشبيه عن طريق المعنى أو استعمال تشبيه مختلف على المستوى النحوي والمعجمي. ولكن يكون مكافئاً من الناحية العملية في الثقافة المستقبلية. وطرحت بيريني كذلك إشكالية الحامل عندما يكون اسماً علمياً، وإذا كان كذلك، فإن ملامح التشبيه (وجه الشبه) تعتمد على معرفة أجزاء من العالم المرتبطة بها، وهذا ما يخلق شكلاً ثقافياً موسوعياً حسبما سمّته بيريني: (Cultural encyclopaedic problem) عندما يمتلك قارئ اللغة المصدر وقارئ اللغة الهدف قواعد معرفية مختلفة. وفي الكثير من هذه الحالات فإن الاستراتيجية الواجب إتباعها، حسب بيريني، هي: زيادة معلومات إضافية بطرق مختلفة.⁶⁴

2-3-2-6 تقنيات لارسن: لقد اقترحت لارسن ثلاث تقنيات في ترجمة التشبيه، وهي:

- التقنية الأولى: المحافظة على نفس التشبيه، نحو قولنا: (As bright as day)؛ أي (مشرقٌ مثل النهار).
وكقولنا: (As white as snow)؛ أي (أبيضٌ مثل الثلج).

⁶² Ibid., 33.

⁶³ Ibid., p.41.

⁶⁴ Ibidem.

- التقنية الثانية: استبدال تشبيه بتشبيه آخر، ولكن يجب المحافظة على المعنى الأصلي؛ ومن الأمثلة على ذلك: (As harmless as a dove)؛ أي (غير مؤذ مثل اليمامة)، بينما تستعمل اللغة الفارسية تعبيرًا عن عدم الإيذاء (النملة)، فيقولون: (غير مؤذ مثل النملة).

- التقنية الثالثة: المحافظة على نفس التشبيه ولكن بجلب المشبه (Topic) ووجه الشبه (Point of similarity)؛ ومثال ذلك: (Life is like the hound equivocal)؛ أي (الحياة مثل كلب صيد مشبوه). ويمكن ترجمتها كالاتي: (Life is like the hound equivocal, comes at a bound, either to rend me or to befriend me.)⁶⁵؛ أي (الحياة مثل كلب صيد مشبوه يأتي واثبًا إما ليمزقني أو ليكون صديقًا لي). وتركز لارسن على الناحية الدلالية في ترجمة التشبيه والاستعارة، وتعتقد بأنهما أشكال نحوية تمثلان مقترحين اثنين في البنية الدلالية، وأنه من المفيد جدًا للمتوهم تحليلها وإيجاد المقترحين اللذين يمثلان البنية الدلالية خلفها.⁶⁶

4-2-6 أساليب ومقاربات في ترجمة الكناية:

1-4-2-6 دراسة كامى وواكاو (Kamei and Wakoo): وتتضمن هذه الدراسة الطلب من سبعة أشخاص يابانيين، باعتبارهم سكان أصليين ويتكلمون اللغة اليابانية كلغة أم، وخمس صينيين ترجمة خمس وعشرين جملة انجليزية، تحتوي على الكناية ومن ثمة الحكم على مدى مقبولية تلك الصور الكنائية.⁶⁷ وقد استنتج الباحثان أن الكثير من الكنايات غير قابلة للترجمة من الناحية الحرفية، ولم يحدد الباحثان مفهوم المقبولية في تلك الدراسة وما المقصود بها. وقد استعمل كامى وواكاو تلك النتائج في إعداد برنامج آلي في الترجمة، إلا أن هذا النظام، وإن لم يستوعب الترجمة الحرفية لبعض الكنايات، يقبل الكناية لتحليلها.⁶⁸ وقد خرج الباحثان

⁶⁵ ELAHEH, Fadaee, op-cit, p.177.

⁶⁶ MEHAWESH, Mohamed Issa, **Figures of Speech in Translation of King II Political Speech**, Journal of Literature, Languages and Linguistics, Volume: 18, 2016, p.58.

⁶⁷ Cited by SALEM AL SALEM, Reem, **Translation of Metonymy in the Holy Qur'an (A comparative, analytical study)**, doctorate thesis in translation, supervisor: Mohamed Ziad Kebbe, department of English, Saud King University, 2008, p.59.

⁶⁸ Ibidem.

بنتيجة مفادها أن الترجمة الصحيحة للكناية يجب أن تعتمد على عاملين اثنين، هما: عمومية أو شمولية الكناية، وثانيها ميول اللغة. وأضاف كامي وواكاو عوامل أخرى كالسياق، والثقافة، والمعرفة، وهذه العوامل الثلاثة غير متوقع التعامل معها عن طريق نظام الترجمة الآلية، ولكن يمكن السيطرة عليها من قبل المترجمين.⁶⁹

2-4-2-6 تجربة سيتو (Seto): قام سيتو بالبحث في المفردات والعناصر المعجمية لأحد أنواع الصور الكنائية: الوعاء من أجل المحتوى (Container for content) في ثمان لغات، هي: اليابانية، والكورية، والمنغولية، ولغة جاوا، والتركية، والإيطالية، والألمانية، والانجليزية، فلإناء (Kettle) هو وعاء معدني يُستعمل للغلي، ويمكن أن يُقصد به كذلك ما يحمله من كمية ماء أو طعام، وهذا التعبير، حسب سيتو، موجود في اللغات الثمانية، وبالتالي فهو موجود تقريباً في جميع لغات العالم؛ وهذا يعني كذلك أن هذا التعبير مُتأصلٌ في العقل والمفهوم الإنساني بصفة عامة.⁷⁰ والنتيجة التي خرج بها سيتو أنه بناءً على تلك التجربة، علينا أن نتوقع أن الترجمة الحرفية للكناية التي تنتمي إلى هذا النوع، لا يجب أن تؤدي إلى الغموض، ولذلك فإن الترجمة الحرفية للكناية من هذا النوع تكون مناسبة.

3-4-2-6 دراسة شارتريس بلاك (Charteris Black): قارن شارتريس بلاك الاستعمالات المجازية (الاستعارية) للأعضاء الثلاثة المتعلقة بفم الإنسان، وهي: الفم، والشفة، واللسان في اللغتين المالوية والانجليزية للبحث فيما إذا كان هناك توجهٌ نحو استعمال الاستعارة والكناية في اللغتين. وقد تم البحث على مستوى الكتب، والمجالات، والجرائد، حيث تم الوصول إلى أن اللغتين تستعملان كل من الاستعارة والكناية بشكل كبير.⁷¹ وقد استخلص بلاك في الأخير بأن اللغتين المالوية والانجليزية تمتلكان نفس العملية المعرفية،

⁶⁹ Ibid., p.60.

⁷⁰ Ibidem.

⁷¹ Ibidem.

إضافةً إلى ذلك نفس وظائف الخطاب لأعضاء الجسم: الفم، والشفة، واللسان، وتُعتبر دراسة شارتريس بلاك مشابهة كثيراً لما قام به سيتو في ترجيح العمل بالترجمة الحرفية.⁷²

4-4-2-6 تجربة فريسون وبيكرين (Frisson and Pickering): استعمل كل من فريسون وبيكرين الملاحظة بالعين كمقياس لصعوبة فهم الكنايات المألوفة (Conventional metonymies)، واعتبرا أن الكناية مناسبة للتتبع بالعين المجردة، لأنها تتكون فقط من كلمة واحدة على عكس الاستعارات. وقد قارن الباحثان مسار الجمل التي تحتوي على كلمة (convent)؛ بمعنى: (الدير)، فمرةً يتم استعمالها حرفياً لتدل على المكان، ومرة أخرى تُستعمل بصفة كناية لتدل على المؤسسة في ذلك المكان. وتفيد النتائج على أن القارئ ليس لديه أي صعوبة في مسار الاستعمال الحرفي للكلمة (convent) أو الاستعمال الكنائي. وقد تم استعمال نفس التجربة على كلمة (Vietnam)؛ والتي تدلّ على المكان والحدث. وأثبتت النتائج أن المعاني الحرفية وكذا الكنائية قد تم تفسيرها واستعمالها بطريقة مباشرة وسهلة، ولم تخلق أي مشاكل تُذكر. وقد استعمل فريسون وبيكرين نفس الاستراتيجية، ولكن هذه المرة باستخدام الكنايات الجديدة. وبيّنت النتائج أن الكنايات الجديدة لم تسبب أي صعوبات في المعالجة خاصةً عندما يتوفر السياق المناسب. ويرى الباحثان أن استيعاب وفهم الكناية يتوقف على استعمال القارئ لذلك النوع من الكناية.⁷³ ويمكن الاستنباط من هذه التجربة على أنه إذا أدخلت الترجمة الحرفية الكناية الجديدة إلى اللغة الهدف، فإنه بالإمكان فهم واستيعاب هذه الكناية شرط أن تكون هناك إشارة وعلامة تستبعد المعنى الحرفي، وأن تكون تلك الكناية منتمية إلى نمط موجود سلفاً في اللغة الهدف. وإذا لم يتوفر هذان الشرطان، فإن هناك احتمالاً كبيراً في أن تؤدي الترجمة الحرفية إلى الغموض وسوء الفهم.⁷⁴

5-4-2-6 وجهة نظر بتر نيومارك: تمسك نيومارك بأنه ما لم يكن هناك كناية مطابقة في اللغة الهدف، فإن الكناية سواءً أكانت مألوفة أو أصلية يجب ترجمتها بطريقة تواصلية. وضرب بتر نيومارك مثلاً على ذلك في

⁷² Ibid., p.61.

⁷³ Ibid., p-p.63-64.

⁷⁴ Ibid., p.64.

قولنا: (البيت الأبيض/الكرملين)، وهذا لا يحتاج إلى شروح على حسب معرفة القارئ اللغة الهدف؛ ويقصد نيومارك بالترجمة التواصلية: الترجمة بمكافئ؛ أي أن تحدث نفس التأثير الموجود في اللغة الأصل.

6-4-2-6 إجراءات لارسن: سبق وتكلمنا عن إجراءات لارسن في الجزء (6-3-2-1)، والتي اقترحها في ترجمة المجاز المرسل، وقلنا أنها صالحة كذلك لترجمة الكناية، وهي ثلاثة إجراءات. ويوافق لارسن تقريباً ما ذهب إليه بتر نيومارك باشتراطه وجود كناية مطابقة في اللغة الهدف.⁷⁵

6-4-2-7 تصوّر عبيدات: يرى هشام عبيدات أن ترجمة الكناية كعملية ثقافية تحتاج إلى وعي من جانب المترجم لطبيعة التصور والربط بين مجالات الكناية. وعلى خلاف الاستعارة فإن التصور الكنائي يحدث دائماً ضمن نفس المجال، فالمترجم مضطراً إلى التفكير بتجربة كنائية مشابهة في اللغة الهدف، وبقدر ما تكون الترجمة والاستيعاب يمكن للكناية أن تكون أحد نوعين: الكناية المرتبطة بالثقافة، والكناية المتجاوزة الحدود؛ بمعنى الكليّة والشاملة، والتي نجدها في جميع اللغات وليست مختصة بثقافة دون غيرها. كما يرى عبيدات أن النوع الأول يصعب ترجمته، ولا يمكن فهمه خارج مجاله الثقافي، فهو إذن يُشكّل تحدياً كبيراً للمترجم. وقد ضرب عبيدات عدّة أمثلة على هذا النوع؛ منها: (فلان كثير رماد القدر)؛ أي: فلان كثير الرماد. وفي الانجليزية: (He has a lot of ashes under his cauldron)، و(فلان كثير الرماد) هي بطبيعة الحال كناية عن الكرم؛ فالرماد هو نتيجة استخدام النار من أجل الطبخ للضيوف، ويستلزم بذلك الكرم، وهذا المثال، حسب عبيدات، يُسبب مشاكل كبيرة بالنسبة لقارئ اللغة الهدف، حيث لا يستعمل الخشب للطبخ، ولا يستعملون القدور، ولا يعتبرون أصلاً إكرام الضيف من القيم الأخلاقية الأساسية. وبالتالي فإن محاولة فهم هذه الكناية يبقى يشكّل عائقاً بالنسبة لقارئ اللغة الهدف.⁷⁶

⁷⁵ Ibid., p.65.

⁷⁶ OBEIDAT, Hisham, **Aspects of Problems of Translating Metaphor with Specific Reference to Modern Arabic Poetry**, PHD thesis in translation, supervisor: Sander Hervey, University of Saint Andrews, 1997, p-p. 65-66.

8-4-2-6 دراسات ومقاربات حول ترجمة التعريض/التلميح (Euphemism):

1-8-4-2-6 دراسة نوغاي (Noghai): توصل نوغاي إلى إمكانية تطبيق المكافئ الشكلي في ترجمة

التعريض داخل الجمل في القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية.⁷⁷

2-8-4-2-6 دراسة العموش (AL Omoush): قام العموش بدراسة مختلفة حول بعض أمثلة التعريض

في القرآن الكريم في أربع ترجمات، وقد صنّفها حسب الموضوعات ومستويات الأسلوب، واهتم اهتمامًا خاصًا بعلم الاشتقاق والدلالة لأصل ودلالة كل تعريض، وقدم توضيحات وأسباب ودوافع اللغة وراء

استعمال اللغة التعريضية.⁷⁸

رغم ما قيل لحد الآن في الأساليب والاستراتيجيات والمقاربات في الصورة البيانية ابتداءً بأساليب بتر

نيومارك في الجزء (1-1-2-6)، إلى دراسة نوغاي والعموش في الأجزاء (2-8-4-2-6/1-8-4-2-6)، تبقى

كلّها دراسات لها إيجابياتها وسلبياتها، حتى أن بعض المترجمين والمهتمين بمجال ترجمة الاستعارة يعتقد بأن

اقتراحات بتر نيومارك في ترجمة الاستعارة لا تخدم بشكل جيد ترجمة المعنى في النص. وبالتالي تبقى هناك

إشكالية في الترجمة، لأن تلك الإجراءات المقترحة من طرف نيومارك تعتمد على عناصر أو أجزاء نصية

مفصولة، ولا تعتمد على النص بأكمله.⁷⁹ ولذلك فإن ترجمة الاستعارة الأصلية كلمة بكلمة ليس دائمًا ممكنة.

ويرى سابير (Sapir) في هذا السياق بأن ترجمة الاستعارة هي عملية نسبية، لأنها تتعامل مع الثقافة. وبالتالي

فإنه ليس لديها مكافئ ثابت في اللغات المختلفة. ويعتقد الباحث فادي إباح بأنه ليس هناك عالم في مجال

التحليل التقابلي أو نظرية الترجمة قدّم وصفًا محددًا لإجراءات ترجمة الاستعارات بصفة عامة؛ إذ يقول:

"Theories and techniques of translating figures of speech, such as metaphor and simile are so

limited which do not cover translating all types of metaphors and similes."⁸⁰

⁷⁷AL HAMAD, M.Q and MOHAMED SALEM, A, **The Translatability of Euphemism in the Holy Quran**, European Scientific Journal, Volume: 09, N: 02, 2013, p.197.

⁷⁸ Ibid., p.198.

⁷⁹ELAHEH, Fadaee, op-cit, p-p.177.

⁸⁰ Ibidem.

أي: (إن النظريات والتقنيات المستعملة في ترجمة الصور الأسلوبية كالاستعارة والتشبيه هي محدودة جداً، بحيث إنها لا تغطي جميع أنواع الاستعارات والتشبيهات). ولذلك فإن الصورة البيانية وخاصة الاستعارة والكناية ليست مجرد أداة بلاغية، ولكنها صورة تستعمل مع أبنيتها المفهومية وعملياتها الإدراكية في الفهم والاستيعاب، فهي مُحاطةٌ بأرضية اجتماعية وثقافية تشتغل داخلها.

إن ما يلفت النظر فيما تم اقتراحه من أساليب واستراتيجيات هو أن جُلّها قد تم وصفها في ترجمة النصوص الأدبية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، ونادراً ما وجدنا اقتراح تقنيات وإجراءات في نص القرآن الكريم مثل تجربة الباحثة (نور سالم السالم) في أطروحتها للدكتوراه حول ترجمة الكناية، والتي توصلت إلى أن أحسن أسلوب في ترجمة الكناية في القرآن هي الترجمة الحرفية. وما قام به المسند في أطروحته للدكتوراه حول ترجمة الاستعارة، والذي توصل إلى ترجمتها بالشرح وإعادة صياغة الترجمة، لجعلها أكثر شمولاً ووضوحاً لجمهور اللغة الهدف.⁸¹ وما قام به الباحث نوغاي في الجزء (1-8-4-2-6)، وخرج بنتيجة مفادها أن المكافئ الشكلي يمكن تطبيقه في ترجمة التعريض داخل الجمل في القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية.

3-6 ترجمة الصورة البيانية عند أنطوان برمان: ذكر برمان في تحليلية الترجمة ونسقية التحريف ثلاثة عشر نوعاً من الميول التحريفية، والتي ترسم بعمق ما دعاه برمان بالحرف، وفي الميل التشويهي الثاني عشر المعنون بـ تدمير العبارات، قصد برمان تشويه الصور البلاغية، والعبارات الكنائية، والأمثال. وفي هذا السياق يقول أنطوان برمان:

"La prose abondée en images, locutions, tournures, proverbes, etc..., qui relèvent en partie du Vernaculaire. La plupart d'entre eux véhiculent un sens ou une expérience qui se retrouvent dans des locutions, etc.... d'autres langues."⁸²

⁸¹ Cited by ABOUBAKER, A., BRACKHW, M., and BIN NORDIN, M., **Some linguistic difficulties in translating the Holy Quran from Arabic into English**, International Journal of Social Sciences and Humanity, University of Ultra, Volume:02, N: 06, 2012, p-p. 588-589.

⁸² BERMAN, Antoine, **La traduction et le lettre**, p.65.

أي: (يزخر النثر بالصور، والتعابير، والصيغ، والأمثال... والتي تعتمد جزئياً على اللغة المحلية، وتحمل في معظمها معنىً أو تجربة نجدها في تعابير لغات أخرى). والملاحظ هنا من خلال كلام برمان أن المقصود بتدمير العبارات والتعابير هو تدمير وتشويه الصور، سواء أكانت بيانية أو أسلوبية بصفة عامة أو تعابير واصطلاحات كنائية وأمثال، والتي تحمل تجربة وثقافة في لغات أخرى؛ بمعنى أن مستوى التجربة والثقافة مختلف بين اللغة المصدر واللغة الهدف. وقد استشهد برمان بعبارتين اصطلاحيتين مستمدتين من رواية الإعصار للروائي كونارد(Conard)؛ والعبارة الاصطلاحية الأولى هي كالآتي: (He did not care a tinker curse), وقد نقلها المترجم جيد(Gide) تقريباً حرفياً إلى اللغة الفرنسية على النحو الآتي: (Il s'en fichait comme du jargon d'un étameur)؛ أي (لم يُعِرِه اهتماماً وكأنها لعنة سمكري). أما العبارة الاصطلاحية الثانية هي على النحو الآتي: (Damne, if this isn't worse than Bedlem), وتم ترجمتها إلى الفرنسية على النحو الآتي: (Que le diable m'emporte si l'on ne se croirait pas à Bedlem !). أي (ليأخذني الشيطان إذا لم نعتقد أننا بببلادام!). وحسب برمان فإنه من الممكن ترجمة العبارة الاصطلاحية الأولى بـ(Il s'en fichait comme d'une guigne)؛ أي (لم يعره إلا قليل اهتمام)، كما كان من الممكن تعويض كلمة (Bedlem)، وهو وملجأ انجليزي شهير، في العبارة الثانية بالمكافئ الفرنسي(Charenton)، فكلمة (Bedlem) غير مفهومة بالنسبة للقارئ الفرنسي، إلا أن ذلك حسب برمان هو نزعة مركزية عرقية.⁸³ ويرفض برمان مبدأ ترجمة المثل بمثل آخر يكافئه في اللغة الهدف، حيث إن المثل الألماني:(يوجد الذهب في ثغر ساعة الصباح) يتطابق مع المثل الفرنسي: (من ينهض باكراً يمتلك العالم). وفي هذه الحالة يجد المترجم نفسه عند مفترق طرق، فهو إما أن يبحث عن المكافئ المفترض أو أن يترجم المثل حرفياً، وليس معنى ترجمة الألفاظ كما هي، بل يجب أيضاً نقل إيقاعه، وطوله، وقصره، وجناسه، لأن لكل مثل صبغة وبنية مُحددة. ودور الترجمة في ترجمة المثل يتموقع تحديداً بين هذين القطبين وهما: الترجمة كلمة بكلمة كما سبق ذكره (نقل الإيقاع والطول...)، والقطب الثاني: الاحتفاظ بألفاظ المثل

⁸³ نقلًا عن: عناد، أحمد، (دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب)، ص: 504.

كالمثل الألماني: (يوجد الذهب في ثغر ساعة الصباح)، وألفاظه الواجب الاحتفاظ بها (الذهب، والصباح، والثغر). ويرى برمان أن لفظة (الثغر) غير موجودة بالفرنسية، ولترجمة ذلك يمكن الضغط على اللغة الفرنسية مع إجراء تعديل في بعض عناصر النص الأصل.⁸⁴ ويختتم برمان الحديث عن ترجمة الأمثال، والتعبير الكنائية، والصور بأن الأمر لا يتعلق بترجمة حرفية تابعة بالجملة؛ أي التقيد الحرفي بكلمة كما سماها برمان: (un mot à mot servile)، ولكن الأمر يتعلق بإبراز البنية الجناسية للمثل الأصلي بصيغة أخرى كما يقول برمان:

"Tel me parait le travail sur la lettre: ni calque, ni (problématique) reproduction, mais attention portée au jeu des signifiants."⁸⁵

أي: (يبدو لي الاشتغال على الحرف: لا هو بالتقليد الحرفي (إشكالية) ولا إعادة إنتاج. ولكن هو الاهتمام الذي نعيره للدوال). لكن الأمر في الصورة البيانية لا يتعلّق بالبنية الجناسية بقدر ما يتعلّق بمعنى قريب للذهن ومعنى آخر بعيد؛ كقولنا: (فلان كثير الرماد/اشتعل الرأس شيئاً). ولذلك فإن برمان قد جمع الأمثال والصور تحت هذا الميل إلى التحريف، ولم يضرب أمثلة عن الاستعارة والكناية، ولكن يمكن أن نفهم من خلال تصوره أنه ضد ترجمة الصورة البيانية بمكافئ دينامي مثلما يعتقد نايدا، حتى أن برمان أشار إلى ذلك في مقدمة كتابه: (الترجمة والحرف)، عندما تحدّث عن مقام البعد وكيف أن أغلب المترجمين رفضوا التصوّر الحرفي. وبالنسبة لنايدا ومن اتّبع نهجه فإن الترجمة تعني بالضرورة إيجاد مكافئ دينامي، مما أدى إلى رفض كل ترجمة تشتغل على الحرف؛ أي رفض إدراج غرابة التعبير الأصلي داخل اللغة المستقبلة؛ مثل: (الثغر المليء بالذهب في ساعة الصباح)؛ وهو رفضٌ صريحٌ أن تكون اللغة المترجمة هي: مقام البعد.⁸⁶ ومقام البعد هنا؛ معناه أن تكون الترجمة مكاناً للاستقبال الغريب كغريب. حتى أن برمان يرى في الترجمة الصحيحة أنها هي البحث عمّا هو غير معياري داخل اللغة الأم، وفي هذا السياق يقول أنطوان برمان:

⁸⁴ BERMAN, Antoine, **La traduction et le lettre**, p.14.

⁸⁵ Ibidem.

⁸⁶ Ibid., p.15.

"La traduction, c'est cela: chercher-et trouver le non normé de la langue maternelle pour y introduire la langue étrangère et son dire."⁸⁷

أي: (إن الترجمة هي البحث عما هو غير معياري داخل اللغة الأم واكتشافه لإدراج اللغة الأجنبية وقولها بداخلها). لقد سبق الحديث في الجزء (4-4-6) الذي يتناول تحليلية الترجمة ونسقية التحريف على أن برمان يعتقد بأن تلك الميول قد يزيد عددها أو ينقص، وقد تتقاطع مع بعضها البعض. ومن المعلوم أن الصورة البيانية تعبيرٌ غير عادي يختلف باختلاف تجارب الأمم والثقافات، وقد تتعرض الصورة البيانية لتشويهات وتحريفات كالإطالة، فحينما لا توجد صورة بيانية في اللغة الهدف بنفس التجربة، يسعى المترجم حينئذٍ إلى الشرح فيما كان مخفياً داخل الصورة الأصل الذي يُعتبر، حسب برمان، تحريفاً وتشويهاً لها، كما أن الإفكار النوعي يشوّه الصورة البيانية عندما يتم نقلها دون غناها الصوتي والدلالي أو بالأحرى الأيقوني، وهو ما يمكن أن يحدث بالتأكيد في ترجمة الاستعارة القرآنية في قوله تعالى: { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ } (الحجر/94)؛ وحقيقة هذه الاستعارة: بَلِّغْ يَا مُحَمَّدُ مَا تُؤْمَرُ بِهِ وَهِيَ أَبْلَغُ مِنَ الْحَقِيقَةِ، لأن الصدع بالأمر لا بد له من تأثير كتأثير صدع الزجاجة، وقد يصعب التبليغ حتى لا يكون له تأثير، فيصير بمنزلة ما لم يقع، والمعنى الذي يجمعهما الإيصال، إلا أن الإيصال الذي له تأثير كصدع الزجاجة أبلغ، والمشابهة بينهما فيما يؤثره التصديع بالقلوب، فيظهر أثر ذلك على الوجوه كما يظهر ذلك على ظاهر الزجاجة المُصدّعة والمطرقة في باطنها، وهو ما تناولناه في الفصل الأول حول الإعجاز على مستوى الاستعارة في الجزء (1-2-2-5-2-2). وهنا نتساءل: هل يمكن لأي لغة في العالم أن تجمع كل هذه المعاني والدلالات في كلمتين اثنتين؟ ولعلّ هذه الاستعارة تدخل ضمن ما سمّاه برمان بالإفكار الكمي، حيث يتعلّق هذا الميل بالخسارة المعجمية، كون أن الترجمة لا تستطيع أن تفي بكل تلك الدلالات والمعاني الموجودة في الاستعارة القرآنية، والأمثلة كثيرة في هذا الباب. ذلك ما فهمناه من تصور برمان بصفة عامة وترجمة الصورة البيانية بصفة خاصة، كونه يُولي أهميةً منقطعة النظير للحرف.

⁸⁷ Ibidem.

4-6 ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا: تحدّث يوجين نايدا عن الصعوبات والمطبّات التي يواجهها المترجمون أثناء نقلهم للصورة البيانية من لغة إلى أخرى، غير أن الملفت للنظر أن نايدا قد سمّى الصور البيانية بـ التعابير الخارجة عن المركز من حيث دلالات الألفاظ، والتي سنتناولها فيما يلي:

1-4-6 مشاكل استعمال التعابير الخارجة عن المركز من حيث دلالات الألفاظ (Problems in the use

of semantically Exocentric Expressions): يعتقد نايدا أنه من الأحسن تصنيف هذه الصور ضمن التكييفات التي وصفها بالضرورية. وقد لاحظنا أن نايدا قد تحدّث فقط عن ترجمة الاستعارات والتشبيهات، ولم يأت على ذكر الكنايات والمجازات المرسلة أو العقلية، وإنما ركّز على ما هو ضروري وهام. ولعل ما طرحه نايدا في ترجمة التشبيه والاستعارة يُعطينا تصوّرًا عامًّا حول كيفية ترجمة الصورة البيانية. كما لاحظنا أن نايدا قد ضرب عدة أمثلة لكل نوع من أنواع التطابقات في لغات غير معروفة، مثل لغة أودوك ولغة لوما... ولعلّ هذا إشارةً إلى التوجّه الديني وراء فكر نايدا الذي قضى الكثير من السنوات لفهم تلك اللغات، والذهاب إلى تلك القبائل والشعوب من أجل مهمّة التبشير. كما لاحظنا أن نايدا لم يخصص الكثير في كتابه حول كيفية ترجمة الصورة البيانية، فلم نجد سوى صفتين أو ما يربو على ذلك، وسنشرح فيما سيأتي الطرائق الأربعة التي اقترحها نايدا:

1-1-4-6 ترجمة الاستعارة باستعارة (Metaphor to Metaphor): إن ما هو مهم عند يوجين نايدا ما

يُعرف بالتأثير المكافئ، فلا يهم إذا ما قام المترجم بإجراء تعديلات أو تكييفات لاستعارة اللغة الأصل بما يتوافق مع نظيرتها في اللغة الهدف؛ وهذا معناه أن المترجم قد يجري تعديلات على المستوى المعجمي الذي يُعتبر حتمياً في بعض الأحيان. وإذا اختلفت التجربة بين الشعوب، فللمترجم الحق في التصرف. ففي لغة بورما غرب الصين لا يستطيع المترجم أن ينقل نقلاً حرفياً الترنيمة الآتية (Stand up stand up for Jesus) ، لأن أفراد تلك المنطقة لا يقفون احتراماً لزعمائهم. واقترح نايدا الترجمة الآتية: (Stand firm)

ومعناها: ابق متمسكاً.⁸⁸ كما يعتقد نايدا أن الاستعارات غالباً ما ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتجربة الفعلية للناس؛ فعند التعبير عن الإصابة المزمنة بالمalaria، لا تُعبر لغة فالينتا، وهي إحدى لغات بنما في أمريكا الجنوبية، عن الإصابة بالمalaria بطريقة مباشرة، بل إن حقيقة هؤلاء الناس المصابين بالمalaria المزمنة يشكون بطريقة آلية من أورام في الطحال، ويرادهم اضطراب وقلق ذهني بصفة دائمة. ويقترح نايدا الترجمة الآتية للتعبير عن هذا الموقف: (Just as I'm in swollen spleen)؛ أي (وكأنني أعاني من طحال متورمة)؛ فنايدا هنا قد قام بترجمة هذه الاستعارة باستعارة، وكيفها على حسب الاحتياجات الثقافية للغة وشعب فالينتا.⁸⁹

2-1-4-6 ترجمة الاستعارة بالتشبيه (Metaphor to Simile): يعتقد نايدا أنه وفي بعض الأحيان يكون التشبيه هو المكافئ الحقيقي للاستعارة، ويكون أكثر الطرق فاعلية؛ وذلك باستعمال حروف التشبيه؛ مثل: (like/as) التي توجه القارئ بصفة مباشرة نحو المقصود من الاستعارة. ففي بعض الأحيان تكون الاستعارة مُبهمة ومربكة لقارئ اللغة الهدف، إذا لم يتدخل المترجم، ويُكيّف الاستعارة، ويحوّلها إلى تشبيه. وقد استشهد نايدا في هذا المقام بعدة أمثلة نذكر منها الآية (5-6) من إنجيل متى: (Being hungry and thirsty for righteousness)؛ أي (كونهم جائعين ومتعطّشين إلى الاستقامة). وحسب نايدا، فإنه يجب علينا ترجمة هذه الاستعارة بتشبيه على النحو الآتي: (Like hungering and thirsting they desire righteousness)؛ أي (يرغبون في استقامة مثل الجائعين والمتعطّشين).⁹⁰

3-1-4-6 ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة (Metaphor to Nonmetaphor): وهذا يحدث عندما تكون هناك امتدادات واسعة في المعنى في لغة المصدر ويتعدّر وجود مكافئ لها في اللغة الهدف، خاصة على مستوى الاستعارات المختلطة، والتي سبق شرحها في الفصل الثالث من دراستنا هذه، ورأينا بأنها تتضمن استعمال استعارتين مختلفتين أو أكثر في تعاقب سريع، وتخلق في ما بينها صورة متناقضة أو غير منسجمة. والمثال الذي ضربه نايدا في هذا السياق هو على النحو الآتي: (Uncircumcised of heart)؛ ومعناها:

⁸⁸ نقلاً عن: عناد، أحمد، (ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا)، ص: 172.

⁸⁹ NIDA, Eugene, op-cit, p.219.

⁹⁰ نقلاً عن: عناد، أحمد، (ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا)، ص: 174.

(غير طاهري القلب)، فيجب على المترجم حسب نايدا أن يُغيّر هذه الاستعارة تغييرًا جذريًا إلى غير الاستعارة مقترحًا الترجمة الآتية: (With your hearts unprepared)؛ ومعناها: (بقلوبكم غير المُهيّأة).¹

المُهيّأة).¹

4-1-4-6 ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة (Nonmetaphor to Metaphor): يعتقد نايدا أن البعض يعترض على ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة أو الاستعارة باستعارة أخرى، بحجة أنها تُفقد معنى الصورة الأصل، فتذهب بروحها وغناها اللغوي والبلاغي، في حين لا يعترضون على ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة، رغم أنها تزيد من فاعلية الاتصال. وفي هذا السياق يقول يوجين نايدا:

" Some persons object to any shift from a metaphor to another metaphor, a metaphor to a simile, or a metaphor to a nonmetaphor, because they regard such an alteration as involving some loss of information, However, the same persons usually do not object to the translation of a nonmetaphor by a metaphor, for such a change appears to increase the effectiveness of the communication."²

أي: (يعترض البعض على تحويل استعارة إلى استعارة أخرى، وتحويل استعارة إلى تشبيه، أو استعارة إلى غير استعارة، لأنهم لا يُراعون أن مثل هذا التحويل يتضمّن خسارة بعض المعلومات، وبالمقابل فإن نفس الأشخاص لا يعترضون عادةً على ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة، لأنه يبدو أن مثل هذا التغيير يزيد في فاعلية الاتصال). فمعظم الناس حسب نايدا يستسيغ فكرة المعلومات الجديدة في عملية النقل، ولا يقبلون أبدًا أي خسارة في المعنى خاصة في النصوص المقدسة، لكن الذين يعترضون على الزيادة في المعنى هم قلة قليلة. ونايدا في هذا المقام يعتبر أنه إذا ظهرت الصورة البيانية في اللغة الهدف غير مناسبة، فإن النقاد سيشيرون إليها بأنها غير ملائمة، إما بداعي الفضول أو بداعي ثقافة المتلقّي؛ ويضرب نايدا هنا مثالاً في لغة كاباوكو (Kapauku) في غينيا الجديدة بأن المتكلّمين بهذه اللغة عندما يشيرون إلى شيء ذي أهمية كبيرة

¹ Ibidem.

² NIDA, Eugene, op-cit, p.219.

فإنهم يصفونه على النحو الآتي: (Being carried on the end of the nose)، ويعتبر نايدا أن هذا المثال مقبولٌ جداً لأنه لا يتضمّن كسباً أو ربحاً في المعلومات.¹ ويعتقد نايدا أن هناك شكلين في ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة، بحيث يحتويان على مشاكل وتحفظات معيّنة. وفي هذا المضمار يقول:

" There are, however, two types of shifts from nonmetaphor to metaphor which involve certain problems and reservations. First among these are instances in which a figure of speech is based upon an indigenous mythology which is thought to be out of keeping with the source language message ... The second class of dubious correspondences involve indigenous religious beliefs which impinge upon those of the source language ."²

أي: (مع ذلك فإن هناك نوعين من التحويلات من غير الاستعارة إلى الاستعارة، والتي تتضمن بعض المشاكل والتحفظات. وتتضمن أولى هذين النوعين الحالات التي تعتمد فيها الصورة الأسلوبية على الأساطير القومية التي يُعتقد أنها بعيدة عن رسالة اللغة الأصل ... ويتضمن الصنف الثاني من التطابقات المرئية المعتقدات الدينية القومية، والتي تصطدم بنظيراتها في لغة المصدر). ونفهم من كلام نايدا أن هناك نوعين من المشاكل والعقبات التي يواجهها المترجم أثناء تحويل غير الاستعارة بالاستعارة، فأولاهما تلك التي تصطدم بالأساطير القومية في اللغة الهدف، والتي لا تُجاري لغة المصدر. أما ثانيهما فهي المعتقدات الدينية والقومية التي ترتطم كذلك بلغة المصدر.

2-4-6 المشاكل الدلالية التي تشمل الصور البيانية والبلاغية: يبدو أن نايدا قد ربط المشاكل الدلالية التي تشمل التعابير الخارجة عن المركز بالتعابير الموجودة في الكتاب المقدس، والتي تحوي امتدادات في المعنى. ويربط نايدا هذه المشاكل بتغاضي المترجم عن سماتها الخارجية، وهي تعابير، حسب نايدا، تمثل إلى حد كبير جزءاً من رسالة الكتاب المقدس كنظام الكنيسة، والزواج، والروح... ومن بين الأمثلة التي أوردها نايدا

¹ Ibidem.

² Ibid., p-p.220-221.

والتي أخطأ بعض مترجمي الإنجيل في نقلها؛ نجد مثلاً: (Under the law)، وترجمتها الحرفية، إذا تعاضينا عن سماتها الخارجية عن المركز، هي: (تحت القانون)، بينما تُوحى هذه العبارة، حسب نايدا، بمعاني اللاقانونية والحظر القانوني.¹ وفي هذا السياق استشهد نايدا بعدة أمثلة أخرى بحيث يمكن للمترجم الجيد أن يعترف بسماتها وخصائصها الخارجية، ومن ثمّة يترجمها بمعناها الحقيقي، فالمثل الألماني (Mit Wolfen muss heulen)؛ والذي يعني حرفياً (يجب أن يعوي المرء مع الذئب)، ويمكن أن نترجمه باللغة الانجليزية إذا اعترفنا بسماته الخارجية إلى: (When in Rome do as the Romans). وكذا نفس الحال بالنسبة للعبارة الفرنسية (Ventre à ventre)؛ والتي تعني حرفياً (ينتفخ حتى يصل الأرض)، ويمكن ترجمتها إلى اللغة الانجليزية بـ (As quickly as possible)؛ أي (بأقصى سرعة ممكنة). ولذلك فإن إجراء تعديلات على الصور والعبارات والاعتراف بسماتها الخارجية هو دوماً عمل المترجم الجيد. ويمكن أن نترجم المصطلحات القديمة بمصطلحات متطابقة في اللغات الحديثة. وإذا كان هناك مصطلح مناسب في لغة المصدر، فإن على المترجم ألا يقوم بتغييرات كبيرة، فحسبُ التكيفُ الطفيف حتى يكن ذلك مقبولاً عند المتلقّي. وأحياناً لا يمكننا التنبؤ فيما إذا كانت تلك الصور ستكون مناسبة وملائمة لدى لغة المتلقي، كما أن بعض اللغات لها خاصية خلق الصور الجديدة من نفس تلك الصور الموجودة في لغة الأصل، وهو دليل، حسب نايدا، على أن بعض الصور البيانية والبلاغية يمكن فهمها واستساغتها بطريقة سليمة.²

3-4-6 استعمال الهوامش: يعتقد يوجين نايدا أن لاستعمال الهوامش في النص المترجم وظيفتين أساسيتين. واستعمال الهوامش ينتج عادةً عند إنتاج ترجمة ذات مكافئ شكلي، أو حينما يبدو للمترجم أن هناك حالات شاذة لا تُجاري البُعد الزمني أو الثقافي بين لغة المصدر ولغة المتلقي، فيضطرّ إلى تفسير ذلك في الهامش. وعموماً فلاستعمال الهامش وظيفتان أساسيتان هما:

¹ Ibid., p.237.

² Ibidem.

- الوظيفة الأولى: تصحيح المتعارضات اللغوية والثقافية، كتنفسير العادات المتناقضة، وتحديد هوية الأشياء الجغرافية أو الفيزيائية غير المعروفة، وكذا إعطاء مكافئات للأوزان والقياسات، بالإضافة إلى ذلك زيادة معلومات حول التلاعب بالكلمات، وتضمين معلومات إضافية حول أسماء الأعلام.
- الوظيفة الثانية: وتتمثل في إضافة معلومات يمكن أن تكون مفيدة عمومًا في فهم القاعدة التاريخية والثقافية للنص قيد الترجمة.¹

5-6 نحو مقارنة ترجمية في ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني:

1-5-6 ترجمة الحرف: هناك فرقٌ بالنسبة لأنطوان برمان بين الترجمة الحرفية وترجمة الحرف كما سبق شرحه في الفصل الرابع من هذه الدراسة، فالحرف يمثل الميول التحريفية التي يمارسها المترجمون لحساب المعنى، وتلك الميول هي نسقٌ كليٌّ يرسم بعمق ما دعاه برمان بالحرف؛ والمقصود هنا هو التعامل باحترام مع الحرف وعلى السماع بانتباه إلى الآخر وعلى الابتعاد عن الاعتقاد بأنه مركز العالم، لأن ذلك من شأنه أن يؤدي بالمترجم إلى الاعتداء على ثقافة الآخر. وترجمة الحرف تنطلق من أن مركز العالم موجود هنا وهناك والتمسك بكل ما هو خصوصي وترك ما هو كوني.² غير أن برمان قد تعرّض للنقد من طرف الكثير من المنظرين خاصةً من طرف دوغلاس روبنسون (Douglas Robinson)، حيث وصف الترجمة التي تحترم الحرف وتحرص على نقل جمالية أسلوب اللغة الأصل بالحرفية الخجولة (Timid Literalism). وقد اعتبر دوغلاس روبنسون أن الانفتاح على الآخر الذي يُنادي به برمان ما هو إلا رغبةٌ يثيرها الشعور بالذنب، وأن النتائج المُتوخَّاه من المنهج الحرفي ما هي إلا نتائج وهمية. ويصف دوغلاس روبنسون الحرفية بالنخبوية الثقافية (L'élitisme culturel) التي لا تحفّز القارئ المتلقي بقدر ما تقوم بإبعاده عن الأجنبي لأنها تهدف، حسب، إلى إقصاء غير الخبراء والمتخصصين خدمةً لنخبة صغيرة. وقد وجّهت قليلان مرسييه (Guillanlane Mercier) هي الأخرى نقدًا لاذعًا لبرمان، حيث ترى أن هناك خللاً كبيرًا في

¹ Ibidem..

² نقلًا عن: شريبي، لاميّا، (ترجمة القرآن الكريم بين تحديات المصطلح ومطالب الدلالة - دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، ألفاظ العبادة والعقيدة أنموذجًا.)، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: رابح دوب، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 01، 2013/2012، ص: 89.

نظرية برمان يكمن أساسًا في تهميش وإلغاء دور القارئ المتلقي، الذي هو حلقة أساسية في كل عملية ترجمة. إن مرسيه (Mercier) قد أخذت على برمان الحضور الضمني لجمهور القراء، حيث تفسر هذا الحضور بمشكل في الثقة. وحسبها، فإن برمان لا يثق بقدرات القارئ الفرنسي الذي يظن أنه اعتاد الترجمة ذات الطابع الاثنومركزي. وهو بذلك يرى في مقاربتة الحرفية حلاً ناجحاً، وناجحاً، ومحققاً حتى يتخلى جمهور القراء على هذه العادات السيئة.¹ كما أن المترجمة والشاعرة الفرنسية سيلين زنس (Céline Zins) قد اعترضت بشدة على مفهوم الترجمة الحرفية لدى برمان. وبالنسبة لها فإن الترجمة الحرفية في هذه الحالة قد تتحول إلى عنف ممارسه على المؤلف الأصلي إذا ما جعلنا منها نقلاً ميكانيكياً خالياً من روح الإبداع، وتُصبح بذلك تجسيداً لمشهد قتل المؤلف وانتحار الترجمة بما فيها من فعل أدبي، وتترك الباب مفتوحاً أمام كل أشكال التبرير والتفاسير والقصور. فبدل أن يقدم المترجم على خشبة المسرح كائنًا حيًا، يُقدم لنا جثة هامة.² وقد خلص لورتولاري (Lortholary) إلى القول بأنه لو كان سان جيروم والسبعينيون قد ترجموا الكتاب المقدس على طريقة هودرلين في ترجمة النصوص الإغريقية، فإن الشيء المؤكد هو أن أوروبا ما كانت لتعرف المسيحية أصلاً. ويعتبرها لورتولاري نتيجةً مقنعة على نقائص الترجمة الحرفية وليست نتيجةً بسيطة. وقد دفعت الحاجة إلى ترجمة الكتاب المقدس إلى نحو ألف وثمان مئة لغة أجنبية إلى إنشاء الجمعية الدينية الأمريكية للكتاب المقدس، والتي يرأسها نايدا الذي حذر من نقائص الترجمات الحرفية للنصوص المقدسة، والتي تسعى بلا هوادة وراء المعادل الشكلي أو النحوي، وتنتهي أخيراً بالتضحية بالمعنى.³ لقد اتسم النص القرآني بكثير من الألفاظ، والتراكيب، والعبارات التي لا يمكن فهمها من خلال ظاهر معناها، ولعل سبب ذلك يعود إلى ترابط النظم القرآني بالمعنى، وترابط معانيه الأصلية بالمعاني الثانوية التابعة له، مما يؤكد أن إتباع المنهج الحرفي في هذا الاتجاه سوف يكون شبه مستحيل. وقد ضرب حاج مجدي إبراهيم

¹ نقلاً عن: برامكي، أوريدة، (الحرفية في الترجمة الأدبية لدى " أنطوان برمان " (دراسة تحليلية نقدية للنزعات التشويهية في ترجمة رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي إلى الفرنسية))، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: محمد الأخضر الصبيحي، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 01، 2013/2012، ص: 77-79.

² نقلاً عن: بحرأوي، حسن، مأوى الغريب، دراسات في شعرية الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015، ص: 93.

³ المرجع نفسه، ص: 94.

عدّة أمثلة في هذا السياق؛ فمثلاً: لا يشير القرآن صراحةً إلى العملية الجنسية ترفّعاً عن الابتذال، وإنما يكفي باستخدام الكناية؛ ومن بين الأمثلة على ذلك قوله تعالى: { } أو لَأَمْسُتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا { (النساء/43). وقد اختلف المفسّرون في معنى (لامستم)، فقال ابن عباس هو الجماع، وذهب آخرون إلى المعنى الحقيقي للكلمة أي المس بالبشرة. وقد ترجم المترجمون المالاويون الذين ينتمون إلى المذهب الشافعي معنى (لامس) إلى اللمس الذي ينقض الوضوء وليس الجماع. على الرغم من أن وزن (لامس) يفيد معنى المشاركة بين طرفين.¹ ولا تستقيم معرفة معاني النص القرآني دون تكامل المعاني الأصلية والثانوية التابعة لها. وقد ضرب حاج مجدي إبراهيم مثلاً آخر في قوله تعالى: { } وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ { (الإسراء/29)، فإذا ترجمناها ترجمة حرفية، وذلك من خلال ترجمة المعاني الظاهرة الأصلية، كان الكلام غريباً ومستهجناً ومثيراً للضحك، عندما نعلم أن معنى هذه الآية هي كناية النهي عن التبذير، والشح، والإسراف وأن يكون المسلم معتدلاً بينهما.² وقد أجمع علماء المسلمين على رفض وإدانة الترجمة الحرفية؛ والتي تعني في عرّفهم نقل ألفاظ من لغة إلى نظائرها في اللغة الأخرى، بحيث يكون النظم موافقاً للنظم القرآني والترتيب موافقاً للترتيب القرآني.³

لقد اتّسمت الترجمة الحرفية بعدّة نقائص ومفارقات عجيبة، خاصةً في ترجمة النصوص الدينية، لأن الترجمة، حسب حسن بحراوي، أثبتت أنه كلما كان المترجم قريباً من النص الأصل كلما ابتعد عنه في نص الترجمة. حتى أن البعض يعتقد أن الترجمات الحرفية غالباً ما تكون ضعيفة، وغير سلسة، ويتم قراءتها بعسر، بل يمكن أن تكون وبالاً على الأصل نفسه. كما يرى الكاتب الفرنسي أندري جيد (André Gide) أنه من العبث البقاء ملتصقين بالنص الأصل.⁴ ويرى حسن بحراوي أن اخطر ما ظلّ يتهدد الترجمة الحرفية عبر التاريخ هو أن تكون غير مفهومة، لأن نقل بناء لغة أجنبية سوف لن يكون مفهوماً سوى من أولئك الذين

¹ حاج مجدي إبراهيم، (إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي-الترجمة المالاوية نموذجاً)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 06، العدد: 02، 2009، ص: 307.

² المرجع نفسه، ص: 308.

³ م. ن، ص: 308.

⁴ بحراوي، حسن، مرجع سابق، ص-ص: 95-96.

تكون لهم معرفة بتلك اللغات. وينقل حسن بحراوي كلام كوستيل (Costille) حول الترجمة الحرفية، الذي يرى أن المعنى أشبه ما يكون بروح الخطاب، بينما تشكل الكلمات الجسد، وهكذا تكون الترجمة الحرفية شبيهة بجسد بلا روح، لأن الجسد ينتمي إلى اللغة والروح إلى لغة أخرى.¹ ويستنتج حسن بحراوي بأن: "المترجم الجيد هو الذي لا يترجم الكلمات فحسب، بل ما وراءها من الفكر والعواطف مما يُحتم عليه أن يعود باستمرار إلى السياق وإلى الموقف على أمل التوصل إلى تحقيق ترجمة دينامية تجعله بمنأى عن مفسد الترجمة الحرفية."² إنه رغم النقد الموجّه إلى نظرية أنطوان برمان إلا أنها قد أحدثت ثورة عارمة في ميدان الترجمة، وما من شك أنها قلبت بعض المفاهيم القديمة خاصة في مجال الترجمة الأدبية. إلا أن الإشكال الذي يطرح نفسه هنا هو أننا لسنا في صدد التعامل مع نص بشري، وإنما نحن في حضرة نص إلهي مقدس، وهو القرآن الكريم، الذي تفرّد في كل شيء؛ في حروفه، وألفاظه، ومقاطعته، وآياته وكذا في نظمه، وإعجازه اللغوي والبلاغي كما رأينا في الجزء (1-2-2). فهل يمكننا هنا الاستفادة من ترجمة الحرف وتطبيقها على مستوى النص القرآني في ترجمة الصورة البيانية؟ إنه لسؤالٌ صعب. لقد سبق وان تناولنا في الفصل الأول مسألة ترجمة القرآن في الجزء (1-3)، وكيف كانت محل نقاش وصراع بين من حرّم ترجمته وبين من أجازها، وقد توصلنا في ذلك الفصل أن الإتيان بمثل القرآن هو أمرٌ مستحيلٌ وضربٌ من الخيال. وقد اتفق علماء الإسلام قاطبةً على تحريم هذا الأمر. لقد أثبتت نظريات الترجمة بأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون الترجمة نصًا مطابقًا للأصل مطابقةً تامةً، وهذا ما يؤخذ على علماء المسلمين في أنهم حرّموا الترجمة الحرفية وأجازوا ترجمة التفسير بقدر الحاجة، حتى يدفعوا شبهة التطابق بين الأصل وتقليد القرآن.³ إن المنتبِع لتاريخ حكم ترجمة القرآن الكريم يدرك أن العلماء المسلمين الذين حرّموا ترجمته، إنما كانوا يقصدون الترجمة بوصفها النقل التام للشكل والمعنى لغرض توليد نص جديد مماثل وبديل للأصل، والغريب في الأمر أنهم ربطوا علّة التحريم بالترجمة الحرفية، بحجة أنها تسعى إلى تقليد النص المصدر وإنتاج نص مطابق له،

¹ المرجع نفسه، ص: 91.

² المرجع نفسه، ص: 97.

³ بوخاري، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص: 129.

بحيث تتحقق فيه جميع خصائصه، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون الترجمة الحرفية صورة طبق الأصل على النص القرآني. والعجيب في الأمر أن العلماء المسلمين الذين يقرّون بتحريم ترجمته، يقرّون في الوقت ذاته بوجود جوانب في القرآن الكريم يمكن ترجمتها ترجمة حرفية حينما قسّموا معاني القرآن إلى أصلية وتابعة، فالمعاني الأصلية يستوي في فهمها كل من عرف المدلولات المفردة، والأعجب أن القرآن تغلبه المعاني الأصلية. واتخذ العلماء المسلمون مدعاة التحريم في المعاني الثانوية، والمعاني الأصلية التي أجازوا ترجمتها اشترطوا فيها الترجمة التفسيرية، على الرغم من إمكان ترجمتها ترجمة حرفية.¹ كما أن علماء المسلمين الأوائل عندما تحدّثوا عن الترجمة الحرفية، إنما كانوا يقصدون بها ما متعارف عليه: (الترجمة كلمة بكلمة)، وهي تختلف اختلافاً جذرياً عن الترجمة الحرفية بالمفهوم الحديث، ولعلّ الباحث حاج إبراهيم مجدي يقصد ترجمة الحرف بالمفهوم البرماني، وهذا يعني أن الترجمة الحرفية ليست بتلك الصورة البشعة التي يتصورها الكثير من الناس، لأن شعارها الأمانة في نقل دلالات النص الأصل.² كما أن ترجمة الحرف قد أثبتت فعاليتها في كثير من الدراسات الترجيمية، خاصة في ترجمة المصطلح الإسلامي، نحو: (الله، وعيسى، وموسى، ومريم)، وهي ترجمة قام بها أندريه شوراكي (André Chouraqui) للقرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وهو اشتغالٌ على الحرف، حيث حافظ على خصوصيات اللفظ القرآني، وهو منهجٌ تعريبي أكد على أن الترجمة القرآنية تتعدّى الوظيفة الإخبارية، لأنه منهجٌ ينقل التجربة القرآنية بغرابتها.³ كما أن العديد من المصطلحات الإسلامية مثل: (الحج، وإمام، وعالم، وسنة، وحديث) هي موجودة بالفرنسية؛ أي في قواميس فرنسية وانجليزية على النحو الآتي: (Hadj, imam, Uléma, Sunna, et Hadith). والملاحظ هنا أن هذه المصطلحات قد حافظت على غرابتها وأجنيبيتها، وهي لا تطرح إشكالاً لدى القارئ الأجنبي، فبإمكانه الرجوع إلى القواميس متى شاء، فأصبحت الفرنسية بذلك مكاناً لاستقبال الغريب.⁴ إلا أن ترجمة الصورة البيانية في القرآن الكريم مسألة أخرى، حيث إن ترجمة القرآن ترجمة حرفية بنظمه

¹ حاج مجدي، إبراهيم، مرجع سابق، ص-ص: 309-310.

² المرجع نفسه، ص: 310.

³ لاميا، شريبي، مرجع سابق، ص: 91.

⁴ نقلاً عن: عناد، أحمد، (دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب)، ص: 504.

في المفردات، والتراكيب، والنسق، والأسلوب هذا ما لم يقل به قائل. والمعلوم أن الصورة البيانية كما يراها الجرجاني هي من مقتضيات النظم. ولعل ترجمة الكلام البليغ والمعاني البيانية القرآنية أمرٌ شبه مستحيلٌ كما رأينا في الجزء (1-3). وقد اتفق القدماء والمحدثون على عدم إمكانية ترجمة القرآن بمعانيه الأصلية والمعاني البيانية التابعة لها، وما الصور البيانية إلا معانٍ خادمة للمعاني الأصلية. وقد تحدّث الباحث والمؤلف المعروف عبد الله الندوي عن الترجمة الحرفية بغير المثل؛ ومعناها ترجمة الأصل بقدر طاقة المترجم وما تسعه لغته، فهذا، حسب عبد الله الندوي، ممكن في كلام البشر، وتجارب الأمم تشهد بذلك، وهذا ربما النوع الذي قصده برمان، ولعل ذلك غير ممكن في القرآن الكريم، لأن فيه إهدار لبلاغته وسوء أدب نظمه. واستشهد الندوي بكلام البروفيسور آربري (Arbery) الذي ترجم القرآن وسماه: (The Koran interpreted)؛ أي: (القرآن المُعبّر عنه) أو (المعبّر عن القرآن). ويرى الندوي أن هذه التسمية تبيّن إذعان البروفيسور آربري للواقع، وأنه لا يمكن ترجمة القرآن ترجمة شاملة.¹ ثم فصلّ الندوي بعد ذلك معنى ترجمة القرآن الكريم الذي يقصد به تفسيرًا موجزًا في لغة أجنبية، ويُقال لها الترجمة التفسيرية؛ ومعناها نقل مدلول الآيات القرآنية إلى لغة أخرى بقدر طاقة المترجم وما تسعه لغته، وبدون الالتزام بالمحافظة على الأسلوب الأصلي ولا المعاني المُراداة منه.² وهو ما توصلنا إليه في الفصل الأول. كما دعا بعض الدارسين والمهتمين بهذا المجال، كالباحث عبد الحميد زاهيد إلى ما سمّاه الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم، وبناء نظرية بيانية لترجمة معاني القرآن الكريم، معتبرًا أن الإعجاز الترجمي وجّه من وجوه إعجاز كتاب الله، بحيث لا يقل أهمية عن الإعجاز العلمي، ويُعدُّ هذا الإعجاز الترجمي والعلمي وجّهًا من وجوه إعجاز هذا العصر.³

مما سبق ذكره نستنتج أن نقل الصورة البيانية من النص القرآني إلى اللغة الهدف ليس بالأمر اليسير، ولعلّ ذلك لا يكون عبر ترجمة الحرف، وهنا يمكننا أن نستفيد من الميول التشويهيّة والتحريرية التي تحدّث

¹ نقلًا عن: الندوي، عبد الله عباس، (ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند العرب، دعوة الحق)، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد: 174، 1417هـ، ص-ص: 11-12.

² المرجع نفسه، ص: 14.

³ زاهيد، عبد الحميد، (الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم، نحو بناء نظرية بيانية لترجمة معاني القرآن الكريم)، مجلة دراسات في الترجمة وآلياتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2005، ص: 55.

عنها برمان، وخاصة في الميل الثاني عشر في الجزء (4-4-6-12)؛ والذي يُعنى بتدمير العبارات، والمقصود به الصور البلاغية والبيانية والأمثال. إننا في هذا السياق سنحاول الاستفادة من كل الميول التحريفية التي تحدّث عنها برمان في الجزء (4-4-6)، لأنها أحياناً، حسب برمان، تتقاطع مع بعضها البعض ونستثمرها في الجانب التطبيقي من هذه الدراسة علّنا نتوصل إلى نتائج مفيدة.

2-5-6 الترجمة بالمكافئ الدينامي: لا يفوتنا التنبيه في هذا المقام إلى أن نايدا قد تطرّق إلى موضوع ترجمة الصورة البيانية في الكتاب المقدس، وسماها التعابير الخارجة عن المركز. ورأى نايدا بضرورة تصنيفها ضمن التكييفات والتعديلات الضرورية كما رأينا في الجزء (4-6)، وفحوى إجراءات نايدا هي الترجمة بالمكافئ وإحداث نفس التأثير والاستجابة على قارئ اللغة الهدف، وضرورة تطويع الصورة البيانية إلى الاحتياجات اللغوية والتوقعات الثقافية للمتلقى. حتى تكون الصورة طبيعية ومنتاسبة لغوياً بين اللغتين، سواء من الناحية النحوية أو المعجمية. ولقد كان لاتجاه نايدا الأثر الكبير منذ الستينيات حتى أيامنا هذه. والمعلوم أن اتجاهات كثيرة قد انتقدت هذا المنهج، ومن بينهم أنطوان برمان، الذي انتفض ضد المكافئ الدينامي لنايدا واعتبره نزعةً مركزية لا تعترف بالآخر. كما يرى لورانس فينوتي أن ممارسة الترجمة بالمكافئ الدينامي هي عدم الاعتراف بالآخر كأجنبي، وأن الهدف من تأليف كتابه (اختفاء المترجم) هو إجبار المترجمين وقراءهم على التفكير في العنف والنزعة المركزية التي يمارسها مبدأ المكافئ الدينامي، وهو ما يؤدي إلى غياب دور المترجم الذي وصفه بانمحاق الذات. كما أن ميشونيك يرى بأن التدخل في النص الأصل وتغييره بمثابة نوع من الرقابة عليه.¹ كما يعتبر لورانس فينوتي أنه غالباً ما تكون الترجمة بالمكافئ الدينامي مريبة، كونها تُضفي طابعاً على النصوص الأجنبية التي يتم إخضاعها وتكييفها على حسب الثقافة المستقبلية، فتُعيد كتابة النص الأجنبي بلهجات وخطابات محلية، وتُبعد كل ما هو أجنبي وغريب، مما ينتج عنه حسب فينوتي المصدر الأعظم للفضيحة؛ حيث يتم استخدام الترجمة واستغلالها في بناء تصوّرات للثقافات الأجنبية، خاصةً

¹ نقلاً عن: عناد، أحمد، (استعمال المكافئ الدينامي في ترجمة القول الثقيل بين الوهم وحقيقة التطبيق)، ص-ص: 137-

في ترجمة الآداب الأجنبية؛ حيث يتم تجريدها واستبعادها وكذا إزاحتها من وضعها التاريخي، وتُعاد كتابة نصوصها لتتوافق مع الأساليب والآداب المحلية. كما يعتقد فينوتي أن الأعمال المترجمة تُصمَّم عادةً وفق دوائر ثقافية؛ بحيث تقوم الترجمة بتشبيد وبناء تصوّرات محلية للنصوص الأجنبية، بإخضاعها إلى المواضيع المحلية. ويصف فينوتي هذا الوضع بالإيديولوجي الذي يسير وفق مبادئ مجتمعات اجتماعية محلية ويخدم اهتماماتها وأجنداتها.¹ ويرى جيرمي مانداي أن المصطلحات التي أتى بها نايدا في الترجمة؛ كالمكافئ والتأثير، والاستجابة قد كانت محل نقد العديد من المنظرين والدارسين في حقل الترجمة، من بينهم ليفيفر (Lefevere)، وفان داك بروك (Van den Broeck)، ولاروز (Larose)، وكيان هي (Qian Hu)، وجانتزير (Gentzler)، حيث يرى ليفيفر أن المكافئ لا يزال يهتم كثيراً بمستوى المفردة.² أما فان داك بروك ولاروز فيعتبران أن التأثير والاستجابة المكافئة مستحيلة، إذ كيف يمكن قياس هذا التأثير وعلى من نقيسه، وكيف لنص ما أن يكون لديه نفس الأثر والتأثير، وكيف يمكنه أن يُثير نفس الاستجابة في ثقافتين مختلفتين وفي زمنين مختلفين. وقد حاول كيان هي في سلسلة مقالات منشورة في مجلة (Meta)، وهي مجلة عالمية تُعنى بدراسات الترجمة، إثبات لا معقولة تحقيق التأثير المكافئ عندما يرتبط المعنى بالصورة. ومن بين النقاد الذين عارضوا أفكار نايدا بشدة الناقد أودين جانتزير، حيث خصص فصلاً كاملاً في كتابه نظريات الترجمة الحديثة سنة 1993 (Contemporary Translation Theories). ويعمل جانتزير من منطلق ومنظور تفكيكي، حيث قلل من شأن مجهودات نايدا، واعتبره أنه انطلق من وجهة نظر لاهوتية تبشيرية، وأن المكافئ الدينامي هو فقط من أجل إقناع وهدى المتلقي إلى الكتاب المقدس والأفكار المسيحية البروتستانتية.³ كما أن مصطلح المكافئ هو مفهوم وهمي، ولا يمكن تحقيقه على أرضية الواقع، ويمكن أن نستبدله بمكافئ تقريبي أو ما يُعرف بالتقريب. وقد تطرّق الكثير من الباحثين إلى مفهوم المكافئ ونظر كلُّ إليه من زاويته الخاصة؛ فكاتفورد (Catford) يرى بأنه استبدال مادة نصية من لغة المصدر بمادة نصية

¹ فينوتي، لورانس، **فضائح الترجمة**، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، العدد: 1621، 2010، ص:ص: 115-116.

² MUNDAY, Jeremy, op-cit, p.42.

³ Ibid., p-p.42-43.

أخرى إلى اللغة الهدف. كما يعتقد بتر نيومارك بأنه لا فائدة من المكافئ، ولا طائل من ورائه. أما سنال هورنبي فاعتبرته مفهوماً غير مناسب في نظرية الترجمة. أما حاتم وميسون (Hatim and Mason) فقد حذّرا من استعمال مصطلح المكافئ، وأن ما هو مجرد هو تقريب (Approximation) فقط. ويبدو أن مفهوم التقريب، حسب حسين عبد الرؤوف، هو المعيار السائد في الدراسات الترجمانية وليس المكافئ.¹

يبدو أن المنظرين في مجال الترجمة قد باتوا أكثر وعياً من ذي قبل، وفهموا أن ما يوجد بين اللغات ما هو إلا تقريباً وليس بمكافئ، فمادامت الترجمة المثالية كما يعتقد بتر نيومارك هي أمرٌ وهمي، فإن المكافئ الدينامي لا يمكن إلا أن يكون تقريبياً. وتعترف هاوس (House) أن المكافئ يصعب تحقيقه بسبب اختلاف التقاليد الثقافية والاجتماعية بين الشعوب، ولذلك يبقى المكافئ أمرٌ نسبيٌّ. وتعتقد سيمس (Simms) بعدم وجود مكافئ معجمي، وهو الأمر ذاته بالنسبة للارسن التي ترى بانه لا يجب التوقع بأن هناك مكافئ حرفي.²

إن مسألة المكافئ في الترجمة أمرٌ معقّد؛ حيث إنه من غير اليسير تكافؤ النصوص من لغة المصدر إلى اللغة الهدف، وذلك بالإحاطة بالمعنى، والشكل، والقيمة الاتصالية؛ حيث ترى سوزان باسنان بأنه لا يجب النظر إلى مسألة المكافئ في الترجمة على أنها البحث عن التشابه التام، فمن غير المعقول ومن غير الممكن وجود تشابه تام بين نصوص اللغة الأصل واللغة الهدف. كما أن كاتفورد نفسه يميّز بين نوعين من الاستحالة في الترجمة؛ فالأولى يُسمّيها الاستحالة اللغوية، والثانية يسميها الاستحالة الثقافية. وقد فرّق بتر نيومارك بين الكلمات والتعابير الواردة في لغة المصدر التي تُعبّر عن الظواهر المادية، وبين التي تُعبّر عن المفاهيم العقلية. فمن الناحية النظرية، فإنه باستطاعتنا ترجمة جميع الظواهر المادية بصورة دقيقة، غير أنه ليس بمكنتنا ترجمة المفاهيم العقلية، لأنها مثالية وفردية.³ ويرى كولر أن المكافئ هو مفهوم نسبي في

¹ HUSSEIN, Abduraof, **Quran Translation, Discourse texture and Exegesis**, London and New York, 1st published, Routledge, 2001, p-p.05-06.

² Ibidem.

³ بن عمار، سعيدة خيرة، (إشكالية الترجمة في علوم الاتصال بين المشاركة والمغاربة)، مجلة الحوار الثقافي (دفاثر مخبرية)، جامعة عبد الحميد بن باديس، العدد: خريف وشتاء، 2015، ص-ص: 217-2216.

العديد من النواحي، حيث يتحدد من جهة بالظروف التاريخية والثقافية التي في ظلها يُولد النص، ويتم استقباله في لغة الوصول، ومن جهة أخرى يتحدد بمجموعة من العوامل النصية وما وراء النصية، والتي تكون في بعض الأحيان متناقضة، ومن النادر التصالح بينها. ومن بين العوامل التي ذكرها كولر: خصائص النص المصدر اللسانية، والأسلوبية، والجمالية في سياق نفس النص المصدر، وكذا في سياق اللغة الهدف.¹ أما المكافئ بالنسبة لفينيادي وداربيني فلا يعدو أن يكون أحد الاجراءات أو الطرائق السبع في الترجمة التي اقترحاها؛ فالمكافئ هو توليد وإيجاد نفس الموقف كما هو في النص المصدر، باستعمال كلمات مختلفة في اللغة الهدف. لكن بالمقابل فإنه لا يمكن لأحد أن ينكر مركزية المكافئ في نظرية الترجمة، فهو سيستمر في الهيمنة على برامج التدريب الترجمية بصفة عامة. ولا يستطيع المرء أن يُحقق مكافئاً مطلقاً بل الأمر نسبي إلى حد ما في اللغات، سواءً أكان ذلك على المستوى الجزئي أو الكلي، ما دام أن طبقاتها المتعددة في المعنى وثقافتها التي تزدهر فيها مختلفة اختلافاً جذرياً.²

3-5-6 محاولة حاج إبراهيم مجدي تطبيق المكافئ الدينامي في ترجمة القرآن الكريم:

لا شك أن يوجين نايدا قد ساهم مساهمة فعّالة في إثراء مجال الترجمة باستعماله للمكافئ الدينامي، ورغم أن نايدا لقي نقداً لاذعاً، إلا أنه أحدث ثورةً عارمةً خاصةً في المجال الديني، وتحديدًا في ترجمة الكتاب المقدس. "كما تبرز أهمية المكافئ الدينامي في محورة الأساليب لتتناسب مع عقلية وإدراك قراء اللغة الهدف، فمقاييس التقبل بالنسبة لمختلف أشكال المحادثة قد تختلف جذرياً من لغة إلى لغة أخرى".³ وقد انتقد نايدا كل من يتبع المكافئ الشكلي في ترجمة النص الديني بالانغلاق وضيق الأفق، وهو كلامٌ موجّه بالدرجة الأولى إلى مترجمي الإنجيل؛ وهذا معناه، حسب حاج مجدي إبراهيم، أن نايدا قد ينكر على المترجمين المسلمين إصرارهم على التمسك بحرفية النص القرآني، لأن نايدا يؤمن بالمسئمة التي تقول بضرورة توافق الترجمة هذا الوقت وليس الوقت الماضي. وتساءل الباحث حاج مجدي إبراهيم: هل صحيح أننا نحن

¹ Cited by HUSSEIN, Abduraof, op-cit, p.07.

² Ibidem.

³ حاج مجدي، إبراهيم، مرجع سابق، ص: 298.

المسلمين ضيقوا الأفق وأصحاب ثقافة جزئية ناقصة؟ بهذا السؤال انطلق حاج مجدي إبراهيم في دراسته إلى إمكانية إخضاع ترجمة القرآن لمنهج المكافئ الدينامي، حيث أشار إلى خصوصية النص القرآني، واعتبر بأن نوعية النصوص هي التي تُحدد منهج الترجمة وطريقتها. لكن ما يُلاحظ في نظريات الترجمة أنها وصفت جميع النصوص الدينية على اختلاف توجهاتها في خانة واحدة على حسب تقسيم كاترينا رايس (Katrina Reiss) الثلاثي لأنماط النصوص، ولعلّ مردّد ذلك إلى أن الغرب لا يملكون نصّاً يرتقي في قدسيته إلى القرآن الكريم أو يقترب من ذلك. ولذلك استوجب على منظري الترجمة المسلمين إعادة النظر في تقسيم النصوص الدينية.¹ وقد مرّ بنا في الفصل الأول من دراستنا هذه في الجزء (1-2)، كيف أن النص القرآني متفردٌ في أسلوبه، وتصويره، وإعجازه اللغوي والبلاغي على مستوى المفردة والآية والصور البيانية، فهو نصٌّ معجزٌ بامتياز، كما أنه نصٌّ تعبدي أصيلٌ وموثوقٌ في مصدره، حيث توافرت له من أسباب البقاء والاستمرارية ما لم يتوافر لغيره من النصوص. ولذلك يرى حاج مجدي إبراهيم أنه من الواجب علينا "أن نتعامل مع ترجمة القرآن، بمنهجية تختلف عن ترجمة النصوص الأخرى."² واقترح من هذا المنطلق إعادة النظر في تصنيف النصوص الدينية إلى:

نصوص دينية وإرشادية ووعظية، كالمؤلفات الدينية وخطب الجمعة، ونصوص دينية مقدسة وهي النصوص الإلهية الوحيية، كالإنجيل والتوراة، ونصوص دينية مقدسة تشريعية، كالحديث النبوي الشريف، ونصوص دينية مقدسة تشريعية وتعبدية كالقرآن الكريم، ويجب أن يخضع كل نوع من هذه النصوص الدينية عند الترجمة لمنهج خاص يتلاءم مع أهدافه ومراميه، فلا نقيّد جميع هذه النصوص ونخضعها في إطار منهج واحد.³

إن منهج المكافئ الدينامي يمنح سلطةً عُليا خاصةً تفوق سلطة النص الأصل إلى حد التشويه، فقد أعطى للمترجم صلاحية مطلقة قياساً على نوقه وحسّه الشخصي. وقد ضرب حاج إبراهيم مجدي عدّة أمثلة ليبيّن

¹ بخاري، عبد الرزاق، مرجع سابق، ص: 70.

² إبراهيم، حاج مجدي، مرجع سابق، ص: 301.

³ المرجع نفسه، ص: 302.

نقائص المكافئ الدينامي، خاصة ما تعلق منها بالصور البيانية، كما في قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا
النُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا} (الجمعة/05)؛ فالمكافئ الدينامي هنا يُجيز للمترجم إلى
اللغة المالوية أن يستبدل (الحمار) بـ(البقرة)، وذلك لأن الحمار لا يعيش في البيئة المالوية. ومن جانب
آخر، فإن العُرف المالوي جرى على وصف البقرة دون غيرها من الحيوانات بالغباء.¹ وهو مثالٌ يُبين
بوضوح مدى التشويه والتحريف الذي طال هذا التشبيه القرآني.

لقد وقع نايدا في عدّة التباسات عندما أثار قضية عدم قدرة قوم المايا على فهم حقيقة شجرة التين، وعدم
قدرة سكان غابة الأمازون على فهم حقيقة معنى الصحراء، وعدم قدرة هنود جزيرة يوكاتا على فهم حقيقة
معنى الجبل. فهو لم يُجر دراسة ميدانية على هؤلاء السكان، بل كانت دراسته من منطلق نظري بحت، حيث
فات يوجين نايدا حقيقة أن المفاهيم الثقافية الغائبة عن بيئة ما لن تكون غائبة بالضرورة عن بيئة أخرى
للأبد.²

إن الترجمات المختلفة للقرآن الكريم لن تكون بديلاً عن الأصل، لأنها تنطلق من اختلاف نظرة
المفسرين الشخصية، وهو ما يؤكده مترجمو القرآن بأن ترجماتهم لا تخرج عن إطار التفسير.³ لذلك عاب
حاج إبراهيم مجدي على منهج الترجمة التفسيرية المطلقة، حيث يؤدي إلى الخلط في المفاهيم، فتصبح
الترجمة هي التفسير والتفسير هو الترجمة. ولذلك يعتقد زونغ (Zhong) أن الفرق بين المترجم والمفسر هو
أن المترجم لا يكون مفسراً إلا في ظروف معينة تُملئها عليه عملية الترجمة، فيُخفف في بعض الأحيان إدراك
حقيقة بعض مقاصد النص المصدر، ويضطر إلى حل الحواشي. لقد حاول حاج إبراهيم إعادة صياغة
المكافئ الدينامي الذي اقترحه نايدا، وارتأى أنه لا يمثل الحل الأنسب في ترجمة الصور البيانية في القرآن
الكريم، لأنه لا يصلح في التغلب على الاختلافات اللغوية والثقافية، ولأنه يفتقد للضوابط الواضحة لحدود
التصرف والتطويع، ورأى في الترجمة التفسيرية بديلاً لذلك. إلا أن حاج إبراهيم مجدي يوضح بأن المقصود

¹ المرجع نفسه، ص303. وينظر أيضاً: أحمد، عناد، "استعمال المكافئ الدينامي في ترجمة القول الثقيل بين الوهم وحقيقة التطبيق"، ص141.

² إبراهيم، حاج مجدي، مرجع سابق، ص305.

³ المرجع نفسه، ص: 308.

بالترجمة التفسيرية ليست الترجمة التفسيرية المطلقة، وهي لا تصلح أن تكون أساساً للترجمة في النص القرآني. ولذلك استوجب إعادة النظر في الاتجاهين الدينامي والتفسيري. ويمكن، حسب حاج مجدي إبراهيم، للمكافئ الدينامي أن يُقدّم بعض الحلول في ترجمة النص الديني، شرط أن يُضبط ويُقنن.¹ وفي هذا السياق يقول حاج إبراهيم مجدي: "وتظهر أهمية الحاجة إلى تقنين المنهج الدينامي والتفسيري، لأننا لا نستطيع أن نعتمد في ترجمة القرآن على الترجمة الحرفية اعتماداً كلياً، فالترجمة الحرفية لا تقدّم ترجمات مرضية على الدوام، وعندئذٍ تصبح الترجمة التفسيرية والدينامية المُقننة الحل الأمثل لنقل ما تعجز الحرفية عن نقله."²

يعتقد حاج مجدي إبراهيم أنه يمكننا تطبيق ما سمّاه: "الترجمة الدينامية المقننة" في ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني، لأن التأويل في تفسير القرآن ليس مُحَرَّمًا في مجمله تحريمًا مطلقًا، عدا التأويل بالرأي والهوى، والذي لا يستند إلى درايةٍ وعلمٍ؛ فالتأويل إذا كان مبنياً على أقوال الجمهور التي لا تخالف أصول التفسير الصحيحة فذلك يجوز شرعاً. وفي هذا السياق اشترط حاج مجدي إبراهيم أن يترافق ظهورها مع الترجمة الحرفية للصورة البيانية في النص القرآني، موضحاً ذلك في مثالٍ تطبيقي على الكناية القرآنية إلى اللغة المالابية في الآيات الثلاث الأولى من سورة التين في قال تعالى: { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ } (التين/1-3). واعتبر حاج مجدي إبراهيم أن الترجمة التأويلية في الآية الأولى (والتين والزيتون) هي: (Demi Baitul Maqdis)؛ بمعنى (وبيت المقدس)، وهي ترجمة تأويلية تفسيرية، لأن المعنى لا يستقيم مع النسق البلاغي إذا تم تفسير (التين والزيتون) بمعناها الحقيقي، وهذا هو رأي الجمهور حسب حاج مجدي إبراهيم. فلا يمكن أن تنفرد الآية بالترجمة الدينامية أو التأويلية فقط، بل يجب أن يأتي ذكرها بعد الترجمة الحرفية لـ (التين والزيتون)، ثم نشرح بعد ذلك العلاقة الدينامية بين (التين والزيتون) و(بيت المقدس)، من خلال المنهج التفسيري في هامش الصفحة من أجل التفريق بين المعنى الأصلي والتأويل. وتصبح بذلك الترجمة الدينامية شكلاً من أشكال الترجمة التفسيرية، حيث إنها لا تأتي مكتملة

¹ نقلاً عن: عناد، أحمد، (استعمال المكافئ الدينامي في ترجمة القول الثقيل بين الوهم وحقيقة التطبيق)، ص: 143.

² حاج مجدي، إبراهيم، مرجع سابق، ص: 312.

للترجمة الحرفية. ويقع التحريم فقط إذا ما جاءت الترجمة الدينامية منفردة وكأنها هي المعنى الوحيد والنهائي.¹ وتوصل حاج مجدي ابراهيم في النهاية إلى اقتراح شروط ضبط فيها الترجمة الدينامية المقننة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

الضابط الأول: الخروج من فكرة أن الترجمة هي القرآن نفسه، ولا يتأتى ذلك إلا بطبع المتن العربي للقرآن مع ترجمته جنباً إلى جنب.

الضابط الثاني: لا بد للترجمة أن تتكأ على التفسير الصحيح لقرآن الكريم.

الضابط الثالث: على مترجم القرآن البدء بالترجمة الحرفية السليمة التي تحترم ألفاظ النص القرآني، وتحافظ على سلامة قواعد اللغة المنقول إليها، ويجوز للمترجم حل الحواشي كلمت اقتضت الضرورة لذلك.

الضابط الرابع: إذا استغلقت الترجمة الحرفية فيإمكان المترجم اللجوء إلى الترجمة التفسيرية أو الدينامية، شرط ان تأتي الترجمة الدينامية مكّلة للترجمة الحرفية، وتكتب عقب الظهور اللفظي لترجمة مفردات النص القرآني، وأن يستقيم المعنى الدينامي مع حكم العقل الفطري السليم.

الضابط الخامس: على المترجم أن يأتي بالمعصوم من التفسير إذا أتت الترجمة الدينامية على شكل تأويل، ويدونها في هامش الصفحة متجنباً الآراء الشخصية التي يطلقها المفسرون، والتي تكون في حكم التفسير بالرأي فهي إذن ساقطة عن الاعتبار.²

6-6-4 محاولة عبد الحميد زاهيد بناء نظرية في ترجمة معاني القرآن الكريم:

حاول الباحث عبد الحميد زاهيد بناء نظرية في ترجمة معاني القرآن، منطلقاً من أن الإعجاز الترجمي وجّه من وجوه إعجاز كتاب الله الذي لا يقل أهمية عن أنواع الإعجاز الأخرى. وهو بهذا يُعتبر، في ظننا، أول من طرح هذا الأمر.

¹ نقلاً عن: عناد، أحمد، (استعمال المكافئ الدينامي في ترجمة القول الثقيل بين الوهم وحقيقة التطبيق)، ص: 144.
² حاج مجدي ابراهيم، مرجع سابق، ص: 315. وينظر: عناد، أحمد، (استعمال المكافئ الدينامي في ترجمة القول الثقيل بين الوهم وحقيقة التطبيق)، ص: 145.

6-4-1 وجوه الإعجاز ومظاهره: وتتمثل وجوه الإعجاز الترجمي حسب عبد الحميد زاهيد في مستويين

اثنين هما: المستوى النظري والمستوى الإنجازي (التطبيقي).

6-4-1-1 المستوى النظري: وهو المستوى الأول من وجوه الإعجاز الترجمي، عالج فيه زاهيد النظريات

والمصطلحات السائدة في حقل الترجمة، حيث بدأ بنقد كل النظريات السائدة في حقل الترجمة، ورأى بأنها لا

تصلح أن تكون إطاراً نظرياً لترجمة القرآن الكريم، لأنها عاجزة عن القيام بذلك. وقد استهلّ دراسته هذه بنقد

النظرية الوظيفية التي تعتبر أن على المترجم تكيف النص الأصل مع مقتضيات لغة المتلقي، وهذا، حسب

زاهيد، يصلح فقط للكلام البشري دون الإلهي. ثم تطرّق زاهيد إلى نقد النظرية التواصلية التي تسعى إلى

إيجاد مكافئات ومعادلات في لغة المتلقي، وتدعو المترجم إلى الاهتمام بنصية النص والحفاظ على روحه في

اللغة الهدف، وهذا مستحيل في القرآن الكريم.¹

وقد عالج عبد الحميد زاهيد بدقة منقطة النظير مصطلحات: الترجمة والتكيف، والمكافئ الدينامي،

والربح والخسارة على النحو الآتي:

- الترجمة والتكيف: فليس بإمكان الترجمة والتكيف أن تحيط بكل معاني القرآن الكريم، فما يفعله المترجم

هو نقلٌ لبعض هذه المعاني. كما أن مراد الله (القصدية) لا يمكن لأحدٍ أن يدّعي قدرته على الإفصاح به.

والمترجم إنما يقوم بنقل بعض أهداف النص وبعضٍ من مراده عزّ وجلّ، وهذا ضربٌ من الإعجاز

الترجمي. ويرى زاهيد بأن السبيل إلى نقل معاني القرآن الكريم يكمن في بناء نظرية ترجمية، تنبثق من

القرآن وتتخذ من الإعجاز الترجمي إطاراً نظرياً لها، من أجل أن تُحسس القارئ باستحالة الترجمة. ولا يكون

ذلك إلا عن طريق النص الأصل، وهذا هو الإعجاز الترجمي. لقد اجتهد عبد الحميد زاهيد في استبدال

مصطلحي الترجمة والتكيف، واقترح الاقتباس بديلاً لذلك، كونه يعكس عجز المترجم والفعل الترجمي عن

¹ زاهيد، عبد الحميد، مرجع سابق، ص: 56.

الإحاطة بالنص القرآني؛ والاقْتباس هو الخروج عن الشعور بأن المترجم يقوم بنقل القرآن أو ترجمة القول الثقيل؛ فمفهوم الاقتباس يفيد بأن المترجم يترجم عن القرآن وليس القرآن.¹

- **المكافئ الدينامي:** ويسميه زاهيد في مقاله الموسوم بـ "نحو بناء نظرية لترجمة معاني القرآن الكريم" بالمعادلة التفاعلية، وهو يرى بأن المترجم لا يستطيع أن يُضاهي معنى القرآن، وأسلوبه، وبلاغته، وأن أقصى ما يمكن للمترجم أن يفعله هو: ترجمة اقتباسية لبعض معانيه. ويعرف زاهيد الترجمة الاقتباسية على أنها تحقيق لما سماه بـ (المعادلة التحفيزية)، وقد دعا إلى استبدال المكافئ الدينامي بالمكافئ التحفيزي.²

- **الربح والخسارة** ويمكن تطبيقها في ترجمة القول البشري دون القول الثقيل، لأن ما يتعرّض له القرآن الكريم عند نقله هو الخسارة فقط لا غير، وهذا ضربٌ من ضروب الإعجاز الترجمي.³

2-1-4-5-6 المستوى الإنجازي (التطبيقي): وهو الجانب العملي للترجمة في نقل معاني القرآن. وهنا يرى زاهيد أن الفعل الترجمي لمعاني القرآن لا يمكن إلا أن يكون ضمن ما أسماه بـ (النظرية البيانية لترجمة معاني القرآن)؛ وهي نظرية "تجعل من القرآن منبتها، ومن علوم القرآن مسقاها، ومن فروع اللغة أغصانها، ومن وعي المترجم ثمارها، إنها نظرية تعتمد مبدأ البيان غاية لتكون ترجمة القرآن الكريم في حكم التنزيل."⁴ ومبدأ البيان في المستوى الإنجازي، حسب زاهيد، لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال أربعة مطالب هي:

- **مطلب الوعي الترجمي:** لم يجد زاهيد في نظرية الترجمة ما سماه بمطلب الوعي الترجمي كمطلب أساسي في المترجم. فقد كان التركيز فقط على مطلبي اللغة والثقافة، اللتين يراهما مطلبين أساسيين في الفعل الترجمي للقول البشري، ولكنهما غير كافيين في ترجمة القرآن الكريم. ويتمثل هذا المطلب في قدرة المترجم على فهم النص القرآني وتمثله من الناحية اللغوية، والثقافية، والشرعية، ويحيط به إحاطة تقتضي منه وعياً ترجمياً

¹ المرجع نفسه، ص: 57.

² المرجع نفسه، ص-ص: 59-60.

³ المرجع نفسه، ص: 61.

⁴ المرجع نفسه، ص: 63.

بخصوصية الفعل الترجمي للقرآن. ومن أجل تحقيق هذا المطلب لابد للمترجم أن يؤمن إيماناً جازماً بأن القرآن قولٌ معجزٌ ليس كمثلته قولٌ، وأن يُحيط بالقول الثقيل في ذاته وسياقه.¹

- **المطلب اللغوي:** وهو مطلبٌ أساسي في الترجمة الاقتباسية، فلا يكفي في المترجم إتقانه العربية وتمكنه منها فقط، بل هو ملزمٌ بالإلمام بلغة القرآن وقواعدها، وبعادات العرب في كلاهما، وبالفروق الدقيقة بين معاني الكلمات، وبالمشترك والمتضاد. وعند توقُّر هذا المطلب، فإنه لابد للمترجم بعد ذلك الاعتراف بإعجاز القرآن، وهو ما نسميه بالاقتباس الذي هو اعتراف من المترجم بعجزه عن ترجمته.²

- **المطلب الشرعي:** وهو مطلبٌ يشترط في زاهيد على مترجم القرآن أن يكون مُلمّاً بالعلوم الشرعية، وفروعها، ودقائقها، كال تفسير وما يتعلّق به من علوم، والفقه وتشعباته، والسنة والآثار، والقرآن وعلومه، كالنسخ والمنسوخ، والمُحكّم والمتشابه ... وهو مطلب أساسي في الترجمة الاقتباسية يجهله المترجمون من غير المسلمين خاصة، ونادراً ما يُنْتَبَهُ لأهميته خاصة من المترجمين المسلمين.³

- **المطلب الثقافي:** فعلى المترجم أن يكون مُلمّاً بالثقافة العربية، لأنها مدخل لفهم القرآن ولغته وشريعته، حتى يزيد في درجة وعي المترجم ويوسع مداركه. وهي مطالبٌ أربعة دعا فيها عبد الحميد زاهيد مترجم القرآن إلى تبنيها، لتحقيق مبدأ البيان الترجمي، وهو مبدأ تقوم عليه النظرية البيانية للقرآن الكريم التي تتخذ من الإعجاز الترجمي للقرآن معتقداً وإطاراً نظرياً، وتعتبر القرآن قولاً مُعجِزاً لا يُحاكى، والقول البشري قولاً يُضاهى.⁴

6-6 خاتمة الفصل: نستنتج من خلال هذا الفصل أن هناك العديد من الاستراتيجيات، والمقاربات، والأساليب التي تم اقتراحها في ترجمة الصورة البيانية. ولقد تعرّفنا على الأساليب والمقاربات التي تم طرحها في ترجمة الاستعارة، بدءاً بأساليب بتر نيومارك الذي اقترح فيه سبع طرائق في ترجمة الاستعارة، حيث تتميز

¹ المرجع نفسه، ص-ص: 64-66.

² المرجع نفسه، ص-ص: 67-69.

³ المرجع نفسه، ص: 70.

⁴ المرجع نفسه، ص-ص: 71-73.

حسبما فهمناه بالمرونة، فنتغير بتغير السياق والمعنى. فللمترجم الحرية فيما يراه مناسباً من طريقة في ترجمة الاستعارة سواءً كانت ترجمة حرفية أو تفسيرية أو بمكافئ، أو بالحذف... ولقد فهمنا أن الحسناوي قد اقترح طريقةً في ترجمة الاستعارة، مستنداً على مبدئين اثنين هما: مبدأ نفس ظروف التصور ومبدأ ظروف التصور المختلفة رافضاً الترجمة الحرفية. فكلما كان مبدأ التصور بين اللغتين والثقافتين نفسه كلما كانت الترجمة أسهل، وإذا كانت ظروف التصور مختلفة فعلى المترجم أن يبحث عن المكافئ، وإذا لم يجد فعليه بالتشبيه، هذه هي النتيجة الأولى. أما النتيجة الثانية فهي مفتوحة على كل الاحتمالات؛ بمعنى ترجمة الاستعارة باستعارة وهو الأقل احتمالاً، ويمكن إعادة صياغة الاستعارة وشرحها أو إضافة حاشية لها. أما الملاذ الأخير فهو محوها تماماً. وقد رأينا تقنيات مورنو والتي تتلخص في خمس تقنيات، والتي نرى بأنها مشابهة لتلك التي اقترحها بتر نيومارك في أساليبه السبعة. والملفت للنظر أن الخطوات التي اقترحتها لارسن تحمل نفس عدد تقنيات مورنو، لكن لارسن سمّتها بالخطوات. وقد استنتجنا من خلال مقارنة ناولز ومون أنها مقارنة تقوم على المستوى الإيديولوجي والتقييمي أكثر من المستوى الدلالي والمعجمي. لقد لفت انتباهنا وجود بعض الدارسين والمنظرين العرب في هذا الموضوع، فلم يكن المنظرون العرب وحدهم من خاض غمار هذا الموضوع، بل إن هناك دارسين وباحثين عرب ناقشوا إمكانية ترجمة الاستعارة، ومنهم هشام عبيدات. والملفت للنظر أن هشام عبيدات قد بنى مناقشته لإمكانية ترجمة الاستعارة على أطروحات بتر نيومارك وماسون، وقد ركز على الجانب النظري دون الجانب العملي والتطبيقي، وقد كانت دراسته مقتصرة على الشعر العربي المعاصر دون الأنواع الأدبية والنصية الأخرى. ومن الدارسين والباحثين العرب الحرّاصي الذي درس الاستعارة في الخطاب السياسي فقط، وقدم حصيلة مفصلة حول النظرية المفهومية للاستعارة من منظور لساني إدراكي ومعرفي، واصفاً أهم النماذج في الترجمة دون أن يُعبّر عن وجهة نظره فيما يخصّ النماذج المختلفة في ترجمة الاستعارة. ونستنتج من خلال دراسته لترجمة الاستعارة أنه لا يتعامل معها كأداة أو صورة بلاغية، بل يتعامل معها على أنها عملية مفهومية. كما أن الحرّاصي قد استفاد مثله مثل عبيدات من مقاربات بتر نيومارك، وتوري، وشاسترمان. ومن المقترحات التي قدّمها الحرّاصي ما سمّاه

بـ: استعمال مسهل التصور، مثل العبارة الآتية: (إذا جاز التعبير). والملاحظ أن الحرّاصي غالبًا ما يُعيد تسمية بعض الإجراءات والأساليب الموجودة سلفًا. ويبدو من خلال بحثنا عن الأساليب والاستراتيجيات في ترجمة الاستعارة، أن أندرسن هي الوحيدة تقريبًا من تحدّثت عن كفاءة المترجم للاستعارة في الجزء (6-2-1-8)، وعرّفها على أنها معرفة المترجم الفعّالة والواعية للاستعارة في جميع أبعادها كوحدة لسانية، وبرغماتية، وإدراكية، وبدونها، حسب أندرسن، لا يستطيع المترجم أن يتعامل مع نقل الاستعارة من لغة إلى أخرى. كما أننا استنتجنا من خلال تصور ماسون لترجمة الاستعارة، أنها تركز على الجانب الثقافي، وأن إشكالية ترجمة الاستعارة لا تتعلق بطبيعة الاستعارة بقدر ما تتعلق بالفروق الثقافية بين لغة الأصل واللغة الهدف. كما أنها تُنددُن على السياق الذي وُضعت فيه الاستعارة، وأنه يجب أخذه بعين الاعتبار أثناء عملية الترجمة. كما أنها ترفض رفضًا قاطعًا وضع نظرية خاصة بترجمة الاستعارة. كما أننا نفهم من تصور سنال هورنبي أنها تركز على الجانب المعجمي للاستعارة، حيث إن موضعها على السلم المعجمي ليس ثابتًا ويتغير حسب التطورات الثقافية. وقد أدخلت سنال هورنبي الفرد في عملية فهم واستيعاب الاستعارة، والحكم عليها أثناء الترجمة. والملاحظ على استراتيجيات شافنر، أنه لخصها في نقاط نستنتج من خلالها أنها أساليب وتقنيات قد قيلت من قبله من طرف بتر نيومارك وآخرين، ولم يأت بشيء جديد. وقد نحا دوبرزينسكا منحى شافنر، وكانت استراتيجياته تقريبًا نفسها التي اقترحها شافنر. أما في ترجمة المجاز المرسل، فالملاحظ أن الاستراتيجيات التي تم اقتراحها هي أقل بكثير من تلك التي تم اقتراحها في ترجمة الاستعارة، ولعل ذلك مرده إلى قلة استعمال المجاز المرسل مقارنةً بالاستعارة. ومن الدارسين الذين تناولوا كيفية ترجمة المجاز المرسل نجد لارسن التي ترفض ترجمة المجاز المرسل ترجمة حرفية، وتركز على المعنى مُعتقدهً أن على المترجم استعمال التعديل والتغيير من أجل أن ينقل المعنى في اللغة الهدف. كما فهمنا من تصور نولولان بأنه يُحتم على مترجم المجاز المرسل أن ينقله بصورة مختلفة، وأن يتجنّب المأزق المتداول والمعروف وهو عدم الاعتراف باللغة المجازية وترجمتها ترجمة حرفية. ويبدو أن حظ التشبيه مثله مثل المجاز المرسل كان يسيرًا من حيث ورود الأساليب، والمقاربات، والاستراتيجيات، حيث، وحسب ما اطلعنا عليه، لم نجد سوى

استراتيجيات باتريزيا بيريني وتقنيات لارسن. ويبدو واضحاً أن باتريزيا بيريني قد اشترطت على مترجم التشبيه الأخذ بعين الاعتبار ما سمّتها بالعوامل الكلية مثل: النوع الأدبي وجمهور القراء، والعوامل الجزئية؛ نحو: نوع التشبيه، وبنائه، ووظيفته، وصلته بالموضوع، وكذا الثروة اللغوية المتاحة في اللغة الهدف. واقتربت بيريني ست استراتيجيات ممكنة في ترجمة التشبيه، بحيث يستطيع المترجم أن يختار الأنسب لكل مشكلة تعترضه. كما فرّقت بيريني بين التشبيهات الاصطلاحية والتشبيهات المألوفة. كما أن ترجمة التشبيهات الإبداعية، حسب بيريني، تجنح عادةً في النصوص الأدبية إلى الترجمة الحرفية. كما اطلعنا على أهم المشاكل التي اعترضت بيريني أثناء ترجمتها للتشبيه ومن بينها: إشكالية التشبيهات المضغوطة، وهي غير موجودة في اللغة الإيطالية، والحل في نظر بيريني هو تكيفها في اللغة الهدف. كما استنتجنا من خلال التقنيات التي اقترحتها لارسن أنها تركز على الناحية الدلالية في ترجمة التشبيه والاستعارة، وتعتبرهما أشكالاً نحوية تمثلان مقترحين في البنية الدلالية. وأنه من المفيد للمترجم تحليلها وإيجاد المقترحين اللذين يمثلان البنية الدلالية خلفها. لقد اطلعنا على الأساليب والمقاربات في ترجمة الكناية، وهي الصورة الوحيدة تقريباً من بين الصور البيانية التي تمت فيها إجراء تجارب ودراسات ميدانية؛ حيث قام كل من كامبي وواكو بدراسة ميدانية. ونستنتج من هذه الدراسة أن الترجمة الصحيحة للكناية، حسبها، يجب أن تعتمد على عاملين اثنين هما: شمولية الكناية وثانيهما ميول اللغة. واقترح الباحثان عوامل أخرى كالسياق، والثقافة، والمعرفة؛ وهذه العوامل الثلاثة غير متوقع التعامل معها عن طريق نظام الترجمة الآلي، ولكن يمكن السيطرة عليها من قبل المترجمين. كما قام سيتو كذلك بتجربة مفادها البحث في المفردات والعناصر المعجمية لأحد أنواع الكناية؛ وهي: الوعاء من أجل المحتوى (Container for content). ونستنتج من خلال تجربته أنه علينا أن نتوقع أن الترجمة الحرفية للكناية التي تنتمي إلى هذا النوع من الكنايات لا يجب أن تؤدي إلى الغموض، ولذلك فإن الترجمة الحرفية للكناية من هذا النوع مناسبة ومفيدة. والملفت للنظر في تجربة سيتو أن ما توصل إليه لا يمكن أن نعممه على جميع الأنواع الكنائية بل هو خاصٌ بنوع واحد. كما نفهم من دراسة شارتريس بلاك بأن اللغتين المالوية والانجليزية تمتلكان نفس العملية المعرفية، ونفس وظائف الخطاب لأعضاء

الجسم: الفم، والشفة، واللسان. كما نستنتج أن دراسته مشابهةً كثيرًا بما قام به سيتو في ترجيح العمل بالترجمة الحرفية. كما رأينا تجربة فريسون وبيكرين، ونستنبط من هذه التجربة أن استعمال الترجمة الحرفية ممكن، شرط أن تكون هناك إشارة أو علامة تستبعد المعنى الحرفي، وأن تكون هذه الكناية منتميةً إلى نمطٍ موجود سلفًا في اللغة الهدف، وإذا لم يتوفر هذان الشرطان فإن هناك احتمال أن تؤدي الترجمة الحرفية إلى الغموض. كما أننا لاحظنا أن بتر نيومارك لم يدلوا بدلوه فقط في كيفية ترجمة الاستعارة، بل تعرّض هو كذلك إلى ترجمة الكناية؛ حيث فهمنا من خلال كلامه أنه يُدندنُ على ترجمة الكناية ترجمةً تواصلية، وظننا في ذلك أنه يقصد الترجمة بالمكافئ، حيث يجب أن تحدث ترجمة الكناية في اللغة الهدف نفس التأثير الموجود في اللغة الأصل. كما نلاحظ من خلال إجراءات لارسن أنها تُشبه كثيرًا ما ذهب إليه بتر نيومارك، لاشتراطه وجود كناية مطابقة في اللغة الهدف. كما أن الباحث هشام عبيدات قد ركز على الجانب الثقافي في ترجمة الكناية، وفرّق بينها وبين الاستعارة، كما فرّق بين نوعين من الكناية؛ أولهما الكناية المرتبطة بالثقافة، وثانيهما الكناية المتجاوزة الحدود؛ بمعنى الكلية والشاملة والتي نجدها في جميع اللغات. ونستنتج من خلال هذا التفريق أن هشام عبيدات قد تأثر بالحسناوي عندما اقترح طريقةً في ترجمة الاستعارة، مستندًا إلى مبدئين اثنين هما: مبدأ نفس ظروف التصور ومبدأ ظروف التصور المختلفة. والنوع الأول، حسب عبيدات، صعب الترجمة، ولا يمكن فهمه خارج المجال الثقافي. وقد أجرى بعض الدارسين والباحثين مقاربات ودراسات حول ترجمة التعريض والتلميح في النص القرآني. والملفت للنظر أننا لاحظنا قلة قليلة من تناول ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني باقتراح الأساليب، والمقاربات، والاستراتيجيات. ومن بين الدارسين نوغاي، الذي توصل إلى أن المكافئ الشكلي مناسبٌ تطبيقه في ترجمة التعريض داخل الجمل في القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية. كما قام العمّوش بدراسة مختلفة حول بعض أمثلة التعريض في القرآن الكريم في أربع ترجمات، وقد صنّفها حسب الموضوعات ومستويات الأسلوب، واهتم اهتمامًا خاصًا بعلم الاشتقاق والدلالة لأصل ودلالة كل تعريض، وقد قدّم توضيحات وأسباب ودوافع اللغة وراء استعمال اللغة التعريضية. وجدير بالذكر أن أنطوان برمان لم يتناول ترجمة الصور البيانية بصفة مفصلة، وتطرّق إلى ذلك في الميل الثاني عشر

تحت ميل تدمير العبارات؛ وقصد بتدمير العبارات الأمثلة، والصور البلاغية، والعبارات الكنائية التي تحمل مستوى مختلف من التجربة والثقافة. وقد فهمنا من تصوّر برمان في هذا السياق أنه يستوجب على المترجمين نقل حرفية وجسدية الصورة بغيرابنها إلى اللغة الهدف، ولا يجب أن نترجمها بما يكافؤها في تلك اللغة. وقد فهمنا من وجهة نظر برمان حول نقل جسدية الصورة بنقل طولها، وقصرها، وجناسها، لأن كل صورة أو مثل له بنيته وصبعته المحددة، فلا يقتصر ذلك على نقل الألفاظ فقط بطريقة حرفية. ومما يلفت النظر أن نايدا لم يخصص الكثير في كتابه (نحو علم الترجمة) حول كيفية ترجمة الصورة البيانية، وأنه قد سمّاها بالتعبير الخارجة عن المركز. كما ربط نايدا المشاكل الدلالية للصور البيانية بتغاضي المترجم، وخاصةً في نصوص الكتاب المقدس، عن سماتها الخارجية المتميّزة بامتداداتها في المعنى. واستشهد نايدا بعدة أمثلة حول الاستعارة والتشبيه، دون ذكر الكناية والمجاز المرسل، وهي أمثلة استقاها من لغات ولهجات أمريكية جنوبية وأخرى آسيوية. ومن أجل ترجمة الصورة البيانية، أقترح نايدا أربع طرائق؛ أولاً: ترجمة الاستعارة بالاستعارة، وثانيها: ترجمة الاستعارة بتشبيهه، وثالثها: ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة، وأخيراً ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة. وقد رأينا أهمية استعمال الهوامش الذي ينتج عادةً عند انتاج ترجمة ذات مكافئ شكلي أو أن هناك حالات خاصة لا تُجاري البُعد الزمني أو الثقافي بين اللغة المصدر واللغة الهدف. كما عرفنا أن للهوامش وظيفتين أساسيتين هما: أولاً تصحيح المتعارضات اللغوية والثقافية، وثانياً إضافة معلومات مفيدة في فهم القاعدة التاريخية والثقافية للنص قيد الترجمة. لقد لاحظنا بأن هناك محاولات لإيجاد مقاربات، بل ونظريات في ترجمة النص القرآني خاصةً على مستوى الصورة البيانية. ولقد استنتجنا في ترجمة الحرف عند أنطوان برمان أنه رغم المزايا والفضائل التي قدّمها المنهج الحرفي للترجمة إلا أنه تعرّض للنقد اللاذع من طرف الكثير من المنظرين. ولقد فهمنا أن ترجمة الصورة في النص القرآني ليست بالأمر اليسير، ولعلّ ذلك لا يكون عبر ترجمة الحرف الذي يهدم نسق ونظم تلك الصور البيانية التي هي من مقتضيات النظم. وما يمكن أن نستقيده من المنهج الحرفي لبرمان تلك الميول التحريفية، التي يبدو أنها مفيدة في البحث عن كيفية تشويه الصورة البيانية المترجمة عن النص القرآني. كما فهمنا من خلال عرض مزايا ونقائص المكافئ

الدينامي عند نايدا أن الترجمة بالمكافئ وحدها ليست صالحة في إيجاد ترجمة متكاملة وصحيحة، خاصة في ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني، نظرًا للنقد الكبير الذي تعرّض له هذا المبدأ. ولقد استنتجنا أن ما هو موجود بين اللغات هي درجة من التقارب، الذي أصبح المعيار السائد في الدراسات الترجمانية. كما استنتجنا من خلال الطرح الذي تقدّم به الباحث حاج مجدي ابراهيم أنه بإمكاننا إخضاع المكافئ الدينامي في ترجمة القرآن الكريم مع التعديل، شرط أن نعيد تقسيم النصوص الدينية، وأن نتعامل مع القرآن بمنهجية تختلف عن ترجمة النصوص الأخرى. كما أنه بإمكاننا الاستفادة من منهج الترجمة التفسيرية مع التعديل؛ أي أنه يجب علينا رفض الترجمة التفسيرية المطلقة. وبالتالي جمع حاج مجدي ابراهيم بين تلك المصطلحات في مصطلح واحد سمّاه: الترجمة الدينامية المُقننة، واشترط ظهورها مع الترجمة الحرفية. وعلى مترجم الصورة البيانية في النص القرآني أن يتّبع الخطوات الآتية:

- 1- يأتي المترجم بالآية القرآنية التي تحتوي على الصورة البيانية.
- 2- يترجم الصورة البيانية ترجمة حرفية.
- 3- يترجم الصورة البيانية ترجمة تأويلية (وليس تأويلية مطلقة) مبنية على علم ودراية، وليست تفسيرية حتى يستقيم المعنى البلاغي.
- 4- يشرح المترجم العلاقة الدينامية بين الصورة البيانية وبين الترجمة التأويلية من خلال المنهج التفسيري في هامش الصفحة، من أجل التفريق بين المعنى الأصلي والتأويل، فتصبح الترجمة الدينامية شكلاً من أشكال الترجمة التفسيرية.

وهي خطوات سمّاه حاج مجدي ابراهيم: الترجمة الدينامية المقننة، واقترح لها خمسة ضوابط. ولقد اطلعنا على محاولة عبد الحميد زاهيد في بناء نظرية في ترجمة معاني القرآن الكريم، الذي جعل من الاعجاز الترجمي منطلقاً لها، مبيناً أن لهذا الاعجاز عدّة مظاهر وجوانب. وقد قسّمه إلى الاعجاز على المستوى النظري والاعجاز على المستوى العملي؛ أما على المستوى النظري، فقد انتقد زاهيد النظريات والمصطلحات السائدة في مجال الترجمة، ورأى أنها لا تصلح لأن تكون إطاراً نظرياً في الترجمة، فهي

تصلح فقط للكلام البشري دون الإلهي، واستبدال المصطلحات كالاتي: -الترجمة والتكييف بالاقتناس /- المكافئ الدينامي بالمكافئ التحفيزي /-الربح والخسارة بالخسارة فقط. أما على المستوى العملي، فيمكن تحقيقه ضمن ما اسماه بالنظرية البيانية لترجمة معاني القرآن الكريم؛ ومبدأ البيان لا يتحقق إلا من خلال أربعة مطالب: مطلب الوعي الترجمي، والمطلب اللغوي، والمطلب الشرعي، والمطلب الثقافي.

وستتناول في الفصل الموالي الجانب التطبيقي من هذه الدراسة، والذي يُعنى بتحليل ومقارنة بين ترجمة

عبد الله يوسف علي ومحمد مرمدوك بيكتال لأربعين صورة بيانية.

الفصل السابع: الدراسة التحليلية التقابلية (المقارنة)

1-7 تقديم الفصل:

بعد أن تناولنا الجانب النظري من هذه الدراسة الذي يتكون من ستة فصول نظرية، سنتناول فيما سيأتي الجانب التطبيقي. سنقوم فيه بتحليل المدونة في الجزء (2-7)، والتي تتمثل في القرآن الكريم، وترجمتين له باللغة الانجليزية، وأولاهما للمترجم المعروف عبد الله يوسف علي، وثانيهما للمترجم محمد مرمدوك بيكتال. وقد اعتمدنا في تفسير الصور البيانية على كتاب (التحرير والتنوير) للمفسر التونسي محمد الطاهر بن عاشور، كما اعتمدنا كذلك على الكتب التي أخذنا منها الصور البيانية، وهي النماذج المختارة في التحليل والمقارنة؛ والكتب هي: كتاب (البيان في ضوء أساليب القرآن)، والثاني كتاب (القرآن والصورة البيانية)، والثالث كتاب (الصورة البيانية في الموروث البلاغي العربي). وسننظر في هذا الفصل خصائص التفسير عند محمد الطاهر بن عاشور وخلفيته الدينية والثقافية، والتعريف بحياته ومسيرته العلمية، وكذا خصائص ومميزات الترجمتين اللتين اخترناهما والتعريف بأصحابهما ومرجعياتهما الدينية والثقافية. ثم سننتقل بعد ذلك في الجزء (3-7) إلى منهجية البحث، وطريقة التحليل والمقارنة التي اتبعناها في النماذج المختارة لمدونتنا. أما الجزء (4-7) فقد خصصناه لتحليل ومقارنة ونقد تلك النماذج الحاملة في طياتها الصورة البيانية، لنختم هذا الفصل بخلاصة جامعة نذكر فيها جميع النتائج التي سنتوصل إليها في الجزء (5-7).

2-7 التعريف بالمدونة:

لقد وقع اختيارنا على القرآن الكريم كمدونة لبحثنا دون أن نرتكز على سورة دون أخرى، وقد اعتمدنا على ترجمتين له إلى اللغة الانجليزية لعبد الله يوسف علي ومحمد مرمدوك بيكتال. والقرآن الكريم غني عن التعريف، وهو كما رأينا في الجزء (2-1)؛ قد تفرّد في تأليف كلامه واختيار ألفاظه، كونه كلاماً إلهياً مقدساً. وله أسلوبٌ منزّه عن النقص والنقيض، معجزٌ في التصوير من خلال استعماله للصور البيانية والبلاغية التي يعجُّ بها؛ وهو أسلوبٌ يميّز بالسجع من خلال فاصلته، كما يميّز بالإرسال، مقتصدٌ في اللفظ مع وفائه بالمعنى، كما أنه يُرضي العامة والخاصة، معجزٌ من ناحية اللغة والبلاغة، عصيّ عن الإتيان بمثله، خارقٌ للعادة ومقرونٌ بالتحدي ومقرٌ بقدرة الانسانية على الاتيان بمثله. كما يميّز بالدقة

والجمال، معجزٌ في آياته على مستوى الصورة البيانية من خلال إبداعه في التصوير ودقّة التناسق. يشهدُ له كل متمكّن من ناصية اللغة العربية على احتوائه أقوى أساليب المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه، وهو ما دفعنا لأن نركز اهتمامنا فيه دراسةً وتحليلًا على مستوى الصورة البيانية.

أما عن الترجمتين باللغة الانجليزية اللتين اخترناهما، فالأولى لـ: عبد الله يوسف علي، وعنوانها بـ: ((The Holy Quran (Koran) (English Translation of the meaning))؛ وعبد الله يوسف علي هنديٌّ من عائلة مسلمة ولد في 14 أبريل سنة 1872 في مدينة بومباي بالهند، في ظل الاستعمار البريطاني، من عائلة ثرية مسلمة، وكان من أهل السنّة. حفظ القرآن الكريم منذ صغره ودرس اللغة العربية وعلوم الدين على يد والده، كان يتحدّث اللغة العربية والانجليزية بطلاقة، ولم يكتفِ بذلك بل تمكّن من التّشبع بالأدب الانجليزي. وقد سافر إلى عدّة عواصم أوروبية، ودرس القانون في جامعة كامبردج وأقام فيها مدّة طويلة، واطّلع على ترجمات الكتب المقدّسة دون أن ينقطع انشغاله بالقرآن الكريم. ولما عاد إلى الهند عُيّن عميدًا للكلية الاسلامية وبدأ بترجمة معاني القرآن الكريم. وقد طبعت هذه الترجمة سنة 1935، في ثلاثة مجلدات، ثم طبعت في أمريكا عام 1946، ثم تولّت رابطة العالم الاسلامي طبعتها عام 1963، وأخيرًا تم طبعتها في بيروت في مجلّد واحد. وكانت هذه الترجمة من أجلّ وأعظم أعمال يوسف علي؛ حيث ابتدأها سنة 1934 وأنهاها سنة 1937.¹ وتتميز ترجمة يوسف علي بأنها منظومةٌ نظمًا حرًا، حاول فيها يوسف علي أن ينقل إلى القارئ قدرًا مستطاعًا من جمال الأسلوب القرآني وروعته، كما أنه لا يفسّر آيةً إلا وكان له سندٌ من أقوال المفسّرين المشهود لهم، كما أنه جعل لكل سورة مقدّمة ذكر فيها تاريخها وسبب نزولها نقلًا عن التفسير المعتمدة، كما صدر كل سورة بتلخيص معانيها وبيان أهم ما فيها حتى تُعين القارئ على فهمها. وقد حاول يوسف علي أن يعطي المدلولات الكاملة للمصطلحات القرآنية ولو كلفه ذلك اختيار كلمتين مقابل كلمة واحدة.² ويوضّح الباحث عبد الله الندوي بأنه علينا الانتباه إلى أن ترجمة يوسف علي ليست نثرًا بل هي

¹ عناد، أحمد، (كيفية ترجمة الكناية من العربية إلى الانجليزية من خلال بعض الآيات القرآنية)، ص-ص: 71-72.

² الندوي، عبد الله، مرجع سابق، ص-ص: 113-114.

منظومةً بالشعر الحر، وهذه -حسب الندوي- مزيةٌ لترجمته ومنقصةٌ لها معاً؛ فهي مزيةٌ لأنها تستهوي القارئ الأجنبي وتحمله على المُضي في القراءة، وتشعره أنه يقرأ شيئاً ذا فخامة وإجلال، ومنقصةٌ لأنها تسوق القارئ في الكثير من الأحيان إلى أن يكتفي بإعطاء مدلول الآية بدون ترجمة لفظ بلفظ مثله.³ كما تتميز ترجمة يوسف علي بلغتها الراقية وأسلوبها الجميل، وبكثرة ألفاظها القديمة والمهجورة، كما أن من خصائص ترجمته الاستعمال الوافر للتعقيبات على السور، والتي فاقت الثلاثمائة تعقيب(300)، وكذا الاستعمال الغزير للهوامش، والتي تربو عن ستة آلاف وثلاثمائة هامش(6300). وقد وضع في آخر ترجمته ملاحق يشرح فيها أهم مسائل الدين والعقيدة الإسلامية.⁴ أما الترجمة الانجليزية الثانية، فهي للأديب والروائي المستعرب: محمد مرمدوك بيكتال، ولد في 19 ماي 1875 بلندن، وتعلّم في مدارسها ونال شهادة الليسانس في الصحافة واللغة الانجليزية من جامعة كامبردج، وقضى عدّة سنوات في القاهرة وفلسطين. اعتنق الاسلام سنة 1917، وقد قضى في الهند أكثر من خمسة عشر سنة مدرّساً في جامعاتها ومشرفاً على عدّة دوريات وجرائد إسلامية. وقد ترجم القرآن الكريم سنة 1930.⁵ وتُعتبر ترجمته أول ترجمة قام به مسلم من أهل السنّة. ولما أنهى ترجمته توجّه إلى القاهرة واتّصل بعلماء الأزهر وعرض عليهم ترجمته التي سمّاها: ((The meaning of The Glorious Koran(An explanatory translation))؛ أي: (ترجمة معاني القرآن)(ترجمة تفسيرية)). وقد تلقى بيكتال دعماً كبيراً من شيخ الأزهر آنذاك الشيخ مصطفى المراغي.⁶ وقد أجمع المهتمون بترجمة القرآن الكريم وتقاسيره أنه لا أحد ترجم معاني القرآن الكريم أحسن من محمد مرمدوك بيكتال من ناحية جمال الأسلوب وجمال اللغة، ومن ناحية العقائد التي يلتزم بها الجمهور من أهل السنّة. كما يشهد للترجمة بالوضوح الكثير من الكتاب والمترجمين شرقاً وغرباً، وقد اطلع عليها المترجم عبد الله يوسف علي، واستفاد منها قبل أن يقوم بترجمته المعروفة.⁷ وتتميز ترجمة محمد مرمدوك

³ المرجع نفسه، ص-ص: 116-115.

⁴ بوتشاشة، جمال، مرجع سابق، ص-ص: 90-91.

⁵ عناد، أحمد، (كيفية ترجمة الكناية من العربية إلى الانجليزية من خلال بعض الآيات القرآنية)، ص: 73.

⁶ الندوي، عبد الله، مرجع سابق، ص: 109.

⁷ المرجع نفسه، ص-ص: 111-110.

بيكتال بأن فيها المتن العربي. وقد استعمل لغةً أدبية راقية متأثراً فيها بأسلوب الكتاب المقدس؛ ويرجع ذلك إلى تأثير والده الذي كان قسيساً وإلى مطالعته وأبحاثه العميقة، والتي تُوجت بدبلوم في فلسفة اللاهوت، ومثله مثل يوسف على، فقد استعمل الكثير من الألفاظ والكلمات المهجورة والقديمة، مما يعكس بوضوح تأثره بالإنجيل. كما تتميز ترجمته بعدم ورود الكثير من التعليقات والهوامش.⁸

ولقد اعتمدنا في تفسير الآيات والصور البيانية قيد الدراسة على المفسر الكبير والمعروف محمد الطاهر بن عاشور، شيخ الجامع الأعظم وفروعه الزيتونية، علّم من أعلام هذا العصر وركن من أركان الحركة الإصلاحية، وإمام مجتهد من الإمامة الذين يوضح الله بهم طريق الانسانية من قرن إلى قرن ومفخرة تونس العلمية.⁹ واسمه الكامل: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن الشاذلي بن عبد القادر محمد بن عاشور الشريف الأندلسي التونسي، الشهير بالطاهر بن عاشور، ولد بضاحية المرسى بتونس العاصمة سنة 1879، وذلك في قصر جدّه للأم محمد العزيز بوعتور. حفظ القرآن في السادسة من عمره حتى أتقنه، وحفظ الكثير من المتون العلمية. وفي عام 1893 دخل جامع الزيتونة الأعظم، ودرس فيه العلوم اللغوية والشرعية.¹⁰ وقد قضى الطاهر بن عاشور في جامع الزيتونة سبع سنوات، حفظ فيها أهم الكتب التي تكوّن الشخصية العلمية للعالم، وأهمّها: ألفية ابن مالك بشروحها في النحو العربي، وشرح السعد التافازاني على التلخيص في البلاغة وشرح الرسالة السمرقندية. أما في الفقه فقد حفظ الطاهر بن عاشور: أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك للدردير، وشرح الشيخ ميارة الفاسي على كتاب المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لأبن عاشر الأندلسي، وشرح التاودي، على تحفة الحُكّام لابن عاصم المالكي. وفي أصول الفقه: شرح الحطّاب على ورقات إمام الحرمين، وتنقيح الفصول لشهاب الدين القرافي، وشرح المحلى على جمع الجوامع

⁸ بوتشاشة، جمال، مرجع سابق، ص-ص: 89-90.

⁹ الغالي، بلقاسم، من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور-حياته وآثاره، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1996، ص: 05.

¹⁰ حسن، محمد نعمان، الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، العدد: 21، 2014، ص: 45.

للسبكي، والكثير من المتون العلمية في علم الكلام والمنطق والسيرة.¹ يُعدُّ كتاب (التحرير والتنوير) من أهم إنجازات الشيخ الطاهر بن عاشور وأعظمها؛ فقد بدأه وهو في سن الخامسة وأربعين وأتمه وهو في سن الخمسة وثمانين؛ أي في أربعين عامًا، فقد فسّر فيه القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وعنونه باختصار (التحرير والتنوير)؛ وهو مختصرٌ من عنوان طويل: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، ويقع في ثلاثين جزءًا. ويُعتبر تفسير محمد الطاهر بن عاشور في الجملة تفسيرًا بلاغيًا بيانياً لغويًا وعقليًا.² وقد نهج الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) منهج المدرسة البيانية البلاغية التي تقوم على البيان، والمعاني، والبديع، والوقوف على النكت النحوية والصرفية.³ ومن خصائص منهجه في التفسير: اعتزازه باللغة العربية، وبيان معاني المفردات قيد التفسير، وسمو العبارة، وهدوء النبوة، ولزوم الأدب. كما يُولي عنايةً خاصةً بالقصص القرآني، ويعتمد على المسائل اللغوية في بيان الأحكام الشرعية علاوةً على عنايته بالبلاغة وأساليب البيان من تشبيه، واستعارة، ومجاز، وكناية... ويذكر الشواهد من أقوال العرب وأشعارهم، كما يهتم بالأمثال العربية وبالإعراب.⁴ كما يتميز تفسيره بكثرة الوقفات اللغوية ووفرة الاستشهادات على المعاني؛ وطول النفس في معالجة الألفاظ والتراكيب على أسس لغوية ودلالية؛ وتركيزه على الاستعمال العربي للألفاظ والأساليب؛ وتكرار العبارات الصريحة عنده إما بصيغ الإثبات لوجود هذا المعنى في كلام العرب أو بصيغ النفي للدلالة على عدم وجوده.⁵

3-7 منهجية التحليل والمقارنة: إن الإحاطة بجميع الصور البيانية الموجودة في القرآن الكريم أمرٌ يتعدى إطار دراستنا، إذ يحوي القرآن الكريم -فيما يخص الاستعارات فقط- على أكثر من خمسمائة استعارة،⁶ دون دون الحديث عن الصور الأخرى كالتشبيه، والكناية. ولعلّ ذلك يتطلّب منّا إعداد كتبٍ لأجل إحصائها وتحليل

¹ جمعان الزهراني، مشرف بن أحمد، (أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير))، (التنوير)، أطروحة دكتوراه في التفسير، المشرف: أمين محمد عطية باشا، شعبة التفسير وعلوم القرآن، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1427/1426هـ، ص-ص: 20-21.

² حسن، محمد نعمان، مرجع سابق، ص: 47.

³ المرجع نفسه، ص: 50.

⁴ المرجع نفسه، ص-ص: 50-53.

⁵ جمعان الزهراني، مشرف بن أحمد، مرجع سابق، ص: 93.

⁶ بوتشاشة، جمال، مرجع سابق، ص: 104.

كيفية ترجماتها والتعليق عليها. ولذلك اخترنا أربعين صورةً بيانيةً وضعناها في ملحق ثبت الآيات المدروسة مع ترجماتها في نهاية الأطروحة. وقد اعتمدنا في انتقاء هذه الصور على الكتب الآتية: كتاب (البيان في ضوء أساليب القرآن) لعبد الفتاح لاشين، والثاني كتاب (القرآن والصورة البيانية) لعبد القادر حسين، والثالث كتاب (الصورة البيانية في الموروث البلاغي العربي) لحسن طبل. وقد قمنا بعد ذلك بتصنيف وتقسيم تلك الصور بعد التمعّن فيها واستقصائها، تبعًا لما قد قمنا به في تقسيم الصورة البيانية في البلاغة العربية في الفصل النظري الثاني من دراستنا. وقد كنّا في كل مرّة نذكر الآية التي تحتوي على الصورة البيانية المستقاة من المدوّنة، ونقوم بتسطير الجزء الذي له علاقة بالصورة البيانية، ونكتبه بخط سميك. وقد اكتفينا بذكر اسم السورة ورقم الآية دون رقم الصفحة؛ لأن المصاحف كلّها مزوّدة بفهارس تحوي اسم السورة والصفحة، مما يُسهّل الرجوع إلى الآيات المرقّمة في المصاحف. وبعد تدويننا للآيات القرآنية الحاملة للصور البيانية، نقوم بتحليلها؛ وتتمثّل طريقتنا في دراسة وتحليل ومقارنة الصور قيد الدراسة في مجموع الخطوات الآتية:

الخطوة الأولى: وتتمثّل في أخذ الآية كلّها أو الجزء منها الذي يحتوي على الصورة البيانية، ونشير إلى الصورة بالضبط، ونقوم بقراءتها قراءة متمعّنة، ثم نحللها ونُجلي صورتها، مستدلّين برأي عبد الفتاح لاشين وعبد القادر حسين أو حسن طبل؛ كوننا قد أخذنا الصور البيانية من كتبهم، ثم ننظر في تفسيرها، وسندنا في ذلك كتاب: (التحرير والتنوير) لمحمد الطاهر بن عاشور؛ وقد اخترناه دون غيره لأنه تفسيرٌ بلاغيٌّ وبيانيٌّ. وقد نهج فيه الطاهر بن عاشور منهج المدرسة البيانية البلاغية التي تقوم على البيان، والمعاني، والبدیع، والوقوف على النكت النحوية والصرفية؛ وهو ما يضع اليد على الجرح في دراستنا هذه، إذ على هذا التفسير سنحطُّ رحالَ الحكم على الترجمة.

الخطوة الثانية: أن نأخذ الآية أو الجزء المختار منها، وكذا ترجمتي عبد الله يوسف علي ومحمد مرمدوك بيكتال، ونحاول معرفة ترجمتها عند كل واحد منهما.

الخطوة الثالثة: ويمكن أن نطلق عليها بالمرحلة التحليلية المقارنة؛ وفيها سننظر في الترجمتين كل واحدة منهما منفردة، ونقرؤها قراءة متمعّنة، ونحللها ونترجمها ترجمةً عكسية، ونبحث عمّا يقابلها ويشبهها في

البلاغة الانجليزية، وإذا اقتضى الأمر ننفدها على حسب ما ارتأيناه وبدا لنا من تفسير الطاهر بن عاشور. كما نقوم بمقارنة الترجمتين ببعضهما البعض؛ ذلك أن دراستنا تحليلية مقارنة، ونذكر نوع الميل التشويهي للحرف الذي طرأ عليها وذلك تبعاً للميول التشويحية التي اقترحها أنطوان برمان في كيفية تشويه الحرف. كما سنسعى إلى معرفة فيما إذا استعمل المكافئ الدينامي أو طبقت الترجمة التأويلية. ونحاول معرفة مدى قرب الترجمة من المعنى الأصلي للصورة البيانية، ودقة التعبيرات المستعملة في الترجمة، وكذا قوتها البلاغية ومدى علاقة ذلك بتفسير الطاهر بن عاشور. هذا وقد نقترح في بعض الأحيان ترجمات لهذه الصور نظن أنها تؤدي المعنى بطريقة أوضح.

الخطوة الرابعة: وهي الخطوة الأخيرة؛ وفيها نلخص ما توصلنا إليه في الخطوات السابقة، بذكر الأسلوب المتبع في ترجمة الصورة البيانية عند كل مترجم، ومعرفة اتجاهها نحو ترجمة الحرف، أو باتجاهها نحو ترجمة الفكر. ونحاول معرفة فيما إذا كانت الترجمة مقبولة عند القارئ. والظاهر كما وضعنا ذلك في فرضيات بحثنا، أن الترجمات سوف لن تخرج عن الأساليب الآتية: ترجمة حرفية/ترجمة الحرف/ترجمة حرفية بتفسير/ ترجمة معنوية تأويلية/ترجمة بمكافئ.

ويمكن أن نعرض المثال الآتي حتى يتضح الأمر بجلاء؛ فلدينا هنا الآية القرآنية أدناه في المثال الذي نضعه قيد التحليل، ومن أجل تحديد الصورة البيانية نقوم بتسطيرها وكتابتها بخط سميك، ثم نذكر اسم الصورة ورقم الآية، كما نفعل الأمر نفسه في الترجمة سواءً عند يوسف علي أو مرمدوك بيكتال كالآتي:

قال تعالى: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَّبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } (القصص /04).

ترجمة يوسف علي:

"Truly Pharaoh elated himself in the land and broke up its people into sections, depressing a small group among them: **their sons he slew**, but he kept alive their females: for he was indeed a maker of mischief."

وكما يبدو واضحاً في الآية القرآنية؛ أن الجزء الذي تحته سطر ومكتوبٌ بخط سميك يمثل الصورة البيانية، ويقابله الجزء المسطر في المثال المُترجم، ثم نتبع ذلك بترجمة يوسف علي وترجمة بيكتال، وهكذا نقوم بالأمر نفسه مع باقي الأمثلة. وبعد انتهائنا من تحليل ومقارنة الصور البيانية المترجمة قيد الدراسة، سنقدم جداولاً تمثل عدد تواتر الميول التشويهيّة عند المترجمين، وكذا أساليب ترجمة الصورة البيانية وعدد تواترها، ونسب استعمالها عند يوسف علي وبيكتال، وسنتبع كل ذلك بتعليقات وشروحات، ثم نختم هذا الفصل بخلاصة عامة نذكر فيها جميع النتائج التي توصلنا إليها طيلة هذا الفصل.

4-7 تحليل ومقارنة الترجمات:

لقد ارتأينا بعد التمعّن والاستقصاء في الأمثلة التي استقينها من المدوّنة، أنه يمكننا ان نقسمها ونرتبها تبعاً للتقسيم الذي قمنا به في الفصل الثاني من دراستنا؛ وهو تصنيفٌ تنتهجه البلاغة العربية بصفة عامة في تقسيم الصورة البيانية بكل تفرّعاتها وأنواعها إلى ثلاث صور: مجاز، وتشبيه، وكناية؛ فالصورة الأولى هي: المجاز الذي ينقسم إلى لغويّ وعقليّ؛ واللغويّ فيه المفرد، كالاستعارة، والمجاز المرسل، وفيه-أي المجاز اللغوي- المركّب؛ وينقسم المركّب بدوره إلى استعارة تمثيلية، ومجاز مركّب مرسل. أما الصنف الثاني من المجاز هو المجاز العقلي؛ وفيه كذلك عدّة أنواع. أما الصورة الثانية فهي: التشبيه؛ وفيه عدّة أنواع كتشبيه المعقول بالمحسوس والعكس، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه المقلوب. أما الصورة الثالثة فهي الكناية؛ ومنها كناية الصفة، وكناية الموصوف، وكناية النسبة، والتعريض. ولقد تحرّينا قدر المستطاع أن نذكر على الأقلّ مثلاً واحداً لكل نوع من الأنواع الفرعية للأنواع الثلاثة من الصورة البيانية.

1-4-7 المجاز: والمجاز كما رأينا في الجزء (2-4-1-3)؛ أنه مشتق من جاز الشيء يجوزُه إذا تعدّاه، وعند البلاغيين كلمةٌ استعملت في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وينقسم إلى مجازٍ لغويّ، ومجازٍ عقليّ؛ فأما اللغويّ:

1-1-4-7 المجاز اللغوي: وهو كما تناولنا في الجزء (1-4-1-4-2)؛ يكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينهما صلة ومثابته، ويكون هذا المجاز في المفرد، كما يكون في التركيب المستعمل في غير ما وُضع له؛ وهو نوعان: مفردٌ، ومركَّبٌ.

1-1-1-4-7 المجاز المفرد؛ وهو بدوره نوعان: الاستعارة، والمجاز المرسل:

1-1-1-4-7 الاستعارة: كما رأينا ذلك في الجزء (2-1-4-1-4-1-3)؛ وهي استعمال اللفظ في غير ما وُضع له، لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي؛ وهي أنواعٌ:

1-1-1-1-4-7 الاستعارة التصريحية: وكما رأينا في الفصل الثاني من هذه الدراسة، بأن الاستعارة التصريحية هي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استُعير فيها لفظ المشبه به للمشبه، ومن أنواع الاستعارة التصريحية الاستعارة الأصلية؛ وتكون الاستعارة التصريحية أصلية إذا كان اللفظ المُستعار اسمًا جامدًا، وتكون تبعية إذا كان اللفظ المُستعار اسمًا مشتقًا.

1-1-1-1-4-7 الاستعارة الأصلية، ومن الأمثلة على ذلك:

المثال 01 قال تعالى: { } اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ { } (الفاحة/06-07).

لدينا في هذا المثال استعارة تصريحية في (الصراط المستقيم)، وللتأكد من معنى هذه الاستعارة رجعنا إلى كتاب التفسير (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور، الذي قال عنها:

والصراط اسم عربي، ولم يقل أحدٌ من أهل اللغة أنه مُعَرَّبٌ ولكن ذُكر في الاتقان عن النقَّاش وابن الجوزي انه الطريق بلغة الروم، وذُكر أن أبا حاتم ذكر ذلك في كتاب الزينة وبنى على ذلك السيوطي فزاده في منظومته في المعرب؛ والصراط في هذه الآية مستعارٌ لمعنى الحق، الذي يبلغ به مُدركه إلى الفوز برضاء الله، لأن ذلك الفوز هو الذي جاء الإسلام بطلبه، والمستقيم اسم فاعل استقام مطاوع قومته فاستقام، والمستقيم الذي لا عوج فيه ولا تعاريج،

وأحسنُ الطرق الذي يكون مستقيماً، وهو الجادةُ لأنه باستقامته يكون أقرب إلى المكان المقصود من غيره فلا يظل فيه سالكه ولا يتردد ولا يتحير. والمستقيم هنا مُستعارٌ للحق البين الذي لا تخلطه شبهةٌ باطل فهو كالطريق الذي لا تتخلله بُنيّات، عن ابن عباس أن الصراط المستقيم دين الحق، ونقل عنه أنه ملّة الإسلام، فكلامه يفسّرُ بعضه بعضاً، ولا يريد أنهم لقنوا الدعاء بطلب الهداية إلى دين مضى وإن كانت الأديان الإلهية كلها صُرطاً مستقيمةً بحسب أحوال أممها يدل لذلك قوله تعالى في حكاية غواية الشيطان (قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم).¹

ويُوضح عبد الفتاح لاشين بأنها استعارة تصريحية أصلية؛ إذ إنها استعارةٌ وقعت في اسم جامد والقرينة حالية؛ حيث إن المراد تصوير الدين الواضح بالطريق المستقيم؛ فقد أُسْتُعير لفظ (الصراط المستقيم) للدين الحق في تشابههما أن كل منهما يؤدي إلى المطلوب؛ فالله سبحانه وتعالى لا يهدي إلى الطريق الحسي، وإنما المراد الهداية إلى الطريق الحق؛ فقد شَبّه الدين الحق بالطريق المستقيم، بجامع الهداية في كل، ثم تُنوسى التشبيه، وادّعى أن المشبه فردٌ من أفراد المشبه به في جنسه، ثم اسْتُعير المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية؛ لأننا صرّحنا بالمشبه به في اسم جامد.²

ترجمة يوسف علي:

"Show us **the straight way**, The way of those on whom Thou hast bestowed thy Grace."³
وترجمها يوسف علي تقريباً ترجمة حرفية بـ: "the straight way"؛ أي: الطريق المستقيم، وُستعمل كلمة (way) في التعابير الاصطلاحية والكنائية في اللغة الانجليزية، فنقول مثلاً: (to my way of thinking)؛ أي: في نظري أو من وجهة نظري، ولا شك ان المقصود هنا ليس الطريق المحسوس. ويقول الانجليز كذلك: "a somebody's way of life" أي: النمط، والعادات الطبيعية، والاجتماعية

¹ بن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، ج1، دار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص-ص: 190-191.

² لاشين، عبد الفتاح، مصدر سابق، ص-ص: 161-162.

³ YUSUF ALI, Abdullah, **The HOLY QURAN(Koran) (English Translation of the meaning)**, published and printed by the king Fahd Holy Quran Printing Complex, Mecca, Revised by the Presidency of Islamic Researches, IFTA, Call and Guidance, 1987, p.01.

لشخص أو مجتمع ما.⁴ وتجدر الإشارة إلى أن هناك إفقارًا نوعيًا في ترجمة يوسف علي؛ حيث شوّه الفاصلة القرآنية؛ لأن هذه الترجمة لا تحتوي لا على الغنى الصوتي ولا الأيقوني للنص القرآني. والفاصلة كما رأينا في الجزء (1-2-2-5-2-6)؛ أنها تلك النهاية التي تُذيل الآيات القرآنية، وهي مُعوضة بالقافية في الشعر وإن كانت فاصلة متقاربة، بين حرفي الميم والنون؛ وهذا الإفقار النوعي قد تحدّث عنه أنطوان برمان وتناولناه في الجزء (4-4-6-5)؛ وهو ميلٌ يُشوّه حرف النص الأصلي، ويُحيل على استبدال مصطلحات وعبارات العمل الأصل بمصطلحات وعبارات وصياغات لا تحتوي لا على الغنى الصوتي ولا الدلالي أو بالأحرى الأيقوني.

ترجمة بيكتال:

"Show us **the straight path**, The path of those whom Thou hast favoured."⁵

وقد ترجم بيكتال الاستعارة القرآنية بـ: "the straight path"؛ وهي كما يبدو ترجمة حرفية. ومثله مثل يوسف علي حافظ فيها على نفس ترتيب وعدد كلمات الاستعارة القرآنية، إلا أنه استعمل كلمة "path" بدل كلمة "way" التي استعملها يوسف علي، وكلمة "path" في اللغة الانجليزية تُطلق على الطريق والسبيل والصراط، كما أنها تُستعمل مجازيًا في عدّة أوجه منها: "path to sth"؛ أي: طريق للوصول إلى أو تحقيق شيء ما. كما يقول الانجليز: "the path of victory" ⁶؛ أي: الطريق إلى النصر. وليس المقصود هنا طبعًا الطريق العادي الذي يمشي عليه الناس، وإنما الطريق المؤدي إلى الهدف أو تحقيق الأهداف. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يجد صعوبة في فهم ترجمة بيكتال ما دام أن كلمة "path" تُستعمل استعمالًا مجازية، وكذا الحال بالنسبة للصفة "straight"؛ التي تعني في اللغة الانجليزية الشيء المستقيم، والشخص الصريح، والصادق، والشيء القائم، والعمودي الذي لا اعوجاج فيه. كما أن هذه الصفة تُستعمل هي بدورها استعمالًا مجازية، فنقول مثلاً: "go straight"؛ أي: يعيش حياةً شريفةً أو صادقة بعد ما كان مجرمًا.

⁴ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: way).

⁵ PICKTHALL, Marmaduke, **The meaning of The Glorious Koran (An explanatory translation)**, ALFRED.A.KNOPFINK, New York, 1930,p.21.

⁶ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: path).

ونقول: "put sb straight"؛ أي: أنك تُصحح خطأ شخص ما.⁷ كما أن في ترجمة بيكتال إفقارًا نوعيًا مثله مثل يوسف علي. ولا شك أن كل من ترجمة يوسف علي وبيكتال قد تعرّضتا للتشويه؛ وهو ما تم التطرّق إليه في الجزء (4-4-6-12)، وهو تدمير العبارات؛ والذي يُعنى بتشويه الصور البلاغية والعبارات الكنائية. كما تمّ التطرّق لهذا الأمر في الجزء (3-6)، عندما تعرّفنا على ترجمة الصورة البيانية عند برمان؛ حيث إن الترجمة الحرفية ليست كافية لنقل هذه الاستعارة القرآنية؛ لأنها لم تنقل الصورة بإيقاعها، وطولها، وقصرها، وجناسها؛ أي بالبنية الجناسية. كما بدا لنا أن هذين الترجمتين هي بمثابة تطبيق التقنية الأولى التي اقترحها مورنو في تقنياته الخمس، وهو ما تناولناه في الجزء (3-1-2-6). كما إن هذه الترجمة تتوافق إلى حد ما مع ما ذهب إليه نايدا في إمكانية ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة، في الجزء (3-1-4-6)، لكن نايدا يشترط أن يكون لها نفس التأثير في اللغة الهدف. ولا نظن أن ترجمة يوسف علي سيكون لها نفس التأثير كونه يترجم عن الاستعارة القرآنية. وخلاصة القول، فإن ترجمة يوسف علي حرفية، وترجمة بيكتال حرفية أيضًا. ونحسب أن ترجمة بيكتال أقرب إلى المعنى القرآني من ترجمة يوسف علي؛ كون أن كلمة "path" أوسع في الاستعمال المجازي من كلمة "way". ولعل القاري الانجليزي في كلتي الترجمتين لا يجد صعوبةً في فهم الاستعارة القرآنية.

المثال 02: قال سبحانه وتعالى في الآية الأولى من سورة إبراهيم عليه السلام: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ} (إبراهيم/01).

والاستعارة في كلمتي (الظلمات والنور)؛ والمقصود بهما الضلال أو الكفر والإيمان، فاستُعير لفظ "الظلمات" للضلال لتشابههما في عدم الاهتداء، واستُعير لفظ "النور" للإيمان لتشابههما في الهداية والقرينة الحالية.⁸ وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الاستعارة: "و(الظلمات والنور) استعارة للكفر والإيمان، لأن الكفر يجعل صاحبه في حيرة فهو كالظلمة في ذلك، والإيمان يُرشد إلى الحق فهو كالنور في

⁷ Ibid., (the word: way).

⁸ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 162.

إيضاح السبيل. وقد يستخلص السامعُ من ذلك تمثيل حال المنغمس في الكفر بالمتحير في ظلمة، وحال انتقاله إلى الإيمان بحال الخارج من ظلمة إلى مكان نير.⁹

ترجمة يوسف علي:

" A book which We have revealed unto thee, in order that thou might test lead mankind out **of the depths of darkness into light**"¹⁰

وترجم يوسف علي كلمة "الظلمات" بـ: "the depths of darkness"، وكلمة "النور" بـ: "light". فلو أجرينا ترجمة عكسية لكانت كالاتي: "أعماق الظلام والنور"؛ والملاحظ أن يوسف علي قد أضاف كلمة "أعماق/the depths" وهي غير موجودة في الاستعارة القرآنية، كما نلاحظ عدم وجود علامة الجمع في ترجمة "الظلمات"، ولعل ذلك مردهُ إلى أن كلمة "darkness" لا تحمل علامة الجمع في اللغة الانجليزية، كونها من الأسماء غير قابلة للعد (Countable nouns)، ونظن أن يوسف علي قد قصد من إضافة كلمة "the depths" وجعلها في صيغة الجمع ليبيّن أن الظلام "darkness" هي في الجمع وليس في المفرد. وجدير بالذكر أن كلمة "darkness" تُستعمل في العديد من الاستعمالات المجازية، وخاصة في الصفة (dark)؛ فنقول عن الشخص الذي يُخفي حقائق عن زوجته أو زوجه بأنه: "a dark horse"؛ وهي عبارة اصطلاحية في اللغة الانجليزية، كما تُستعمل كلمة (dark) للتعبير عن الشخص الحزين، وتُطلق كذلك على البشر وقوى الشر، كما أنها تُطلق على العصور المظلمة فنقول: "The Dark Ages"؛ وهي الفترة الممتدة بين نهاية الامبراطورية الرومانية والقرن العاشر الميلادي؛ كما تُطلق على الجهل بأمر ما، فنقول:

"in the dark about sth"؛ أي: عدم معرفة أمر ما عن شيء ما.¹¹ كما أن كلمة (light) التي ترجمها يوسف علي متعددة المعاني والضلال، فلها العديد من المعاني المجازية، حيث يتم استعمالها من قبل الانجليز في التعبيرات الاصطلاحية والكنائية، فنقول مثلاً في اللغة الانجليزية: "see the light"؛ بمعنى: فهم وتقبّل

⁹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج13، ص: 180.

¹⁰ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.117 .

¹¹ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: dark).

شيء ما بعد شك وصعوبة كبيرين. كما يقول الانجليز: "light at the end of tunnel"؛ بمعنى: النجاح والسعادة بعد مضي مرحلة صعبة وشاقة. كما يقولون: "see the light of day"؛ بمعنى: يُولد ويأتي إلى الحياة. وتُستعمل كلمة (light) بمعنى الكشف والمعرفة؛ فنقول: "to bring sth to light"؛ أي: كشف شيء ما وجعله معروفاً. ونعتقد أن في ترجمة يوسف علي ما أسماه برمان بالتوضيح؛ وهو ميلٌ تشويهي في العبارة "in the depths"، وهي غير موجودة لا في الآية ولا في التفسير؛ وبالتالي فهو شرحٌ يهدف إلى إيضاح ما لم يكن موجوداً في الأصل، وهو كما وصفه أنطوان برمان شرحٌ سلبي، وهو ما يُفضي إلى الإطالة. ولعلّ ترجمة يوسف علي تنطبق على الخطوة الخامسة التي اقترحتها لارسن في الجزء (4-1-2-6)؛ وهي إمكانية ترجمة معنى الاستعارة دون الحفاظ على الصورة الاستعارية. كما إن هناك ميل تشويهي في هذه الترجمة؛ يُسمّى بتدمير العبارات الذي تحدّث عنه برمان في الجزء (12-6-4-4)؛ كون أن يوسف علي لم يحترم إيقاع وطول الاستعارة القرآنية، وأضاف الكلمة "depths"، وهي غير موجودة في الاستعارة القرآنية. ونحسب أن القارئ الانجليزي لا يتعسّر عليه فهم المقصود من تلك الترجمة، باعتبار أن كلمتي (dark) و(light) لا تُستعملان فقط استعمالاً واحداً بل لديهما الكثير من الاستعمالات ومن ظلال المعاني، والترجمة على أية حال هي ترجمة حرفية بتفسير.

ترجمة بيكتال:

"(This is) a Scripture which We have revealed unto thee (Muhammed) that thereby thou mayst bring forth mankind **from darkness unto light**."¹²

والملاحظ على ترجمة بيكتال أنها ترجمة حرفية؛ فلم يضيف العبارة "in the depths"، وإنما حافظ على نفس الكلمات الموجودة في الاستعارة القرآنية. كما تجدر الإشارة إلى أن بيكتال استعمل الكلمة المهجورة "unto"؛ والتي تُعادلها في الإنجليزية المعاصرة كلمة (into)، بمعنى (إلى)، ولعلّ بيكتال أراد من ذلك محاكاة لغة القرآن القوية والمُحكمة. وتنطبق ترجمة بيكتال على ما اقترحه مورنو في التقنية الأولى من

¹² PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.255.

ترجمة الاستعارة في الجزء (3-1-2-6)، وهي الترجمة الحرفية. وعمومًا فإن ترجمة بيكتال حرفية، أما ترجمة يوسف علي حرفية بتفسير.

المثال 03: قال تعالى: { وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ } (الشعراء/224-225).

والاستعارة القرآنية هنا في قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ }، وهي استعارة تصريحية؛ حيث أُسْتَعِيرَ لَفْظُ الْأُودِيَةِ لِلْمَقَاصِدِ وَالْأَغْرَاضِ أَوْ الْمَقَاصِدِ الشَّعْرِيَّةِ، وَخَصَّ الاستعارة بالأودية دون الطرق والمسالك؛ ذلك أن المعاني الشعرية يتم استخراجها بالفكرة والروية، وفيها خفاءً وغموضًا، ولذلك فالأودية أليق بالاستعارة والقرينة على أن –واد- استعارة هي: لفظ الشعراء.¹³ وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور:

والروية في (ألم تر) قلبية لأن الهيام والوادي مستعاران لمعاني اضطراب القول في أغراض الشعر وذلك مما يُعلم لا مما يُرى... ومُتَّلت حال الشعراء بحال الهائمين في أودية كثيرة مختلفة لأن الشعراء يقولون في فنون من الشعر من هجاء واعتداء على أعراض الناس، ومن نسيب وتشبيب بالنساء وإن كان من أهل الفضل، وربما من كانوا يمدحونه ومدحوا من سبق وله ذمة. والهيام: هو الحيرة والتردد في المرعى. والواد: المنخفض بين غدوتين، وإنما ترعى الإبل الأودية إذا أقحلت الرُّبَى، والرُّبَى أجود الكلاً، فمُتَّلت حال الشعراء بحال الإبل الراعية في الأودية متحيرة، لأن الشعراء في حرص على القول لاختلاب النفوس.¹⁴

وقد نقل عبد الفتاح لاشين عن الشريف الرضى شرح هذه الاستعارة القرآنية؛ حيث لم يختلف الشريف الرضى عما قاله الطاهر بن عاشور في تفسيره. وهنا يقول عبد الفتاح لاشين نقلاً عن الشريف الرضى قوله:

وهذه استعارة، والمراد بها –والله أعلم- أن الشعراء يذهبون في أقوالهم المذاهب المختلفة، ويسلكون الطرق المتشعبة، وذلك كما يقول الرجل لصاحبه إذا كان مخالفاً له في رأيٍ أو مُبَاعِداً له في كلامٍ: أنا في وادٍ وأنت في وادٍ، أي أنت ذاهبٌ في طريقٍ وأنا ذاهبٌ في طريقٍ... وقيل إن

¹³ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 163

¹⁴ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج19، ص: 209

معنى ذلك: تصرّف الشاعر في وجوه الكلام من مدحٍ، وذمٍّ، وعتبٍ، وغزلٍ، ونسيبٍ، ورناءٍ، وتشبيبٍ، فشُبّهت هذه الأقسام من الكلام بالأودية المتشعبة، والسُّبل المختلفة، ووصف الشعراء بالهيمن، فيه فرطٌ مبالغه في صفتهم بالذهاب في اقطارها، والإبعاد في غاياتها، لأن قوله سبحانه (يهيمون) أبلغ في هذا المعنى من قوله: (يسعون أو يسيرون)، ومع ذلك فالهيمن صفةٌ من صفات من لا مسكة له، ولا رجاجة معه وهي مخالفة لصفات ذي الحكم الرزين والعقل

الرصين.¹⁵

ترجمة يوسف علي:

"And the poets,- It is those straying in Evil, who follow them: **Seest thou not that they wander distracted in every valley?**"¹⁶

والملاحظ على ترجمة يوسف على استعماله المكتف للكلمات المهجورة نحو: "thou/seest"؛ وتعني في الانجليزية المعاصرة على التوالي: (you/see)؛ أي: أنت/والفعل يرى. وقد ترجم يوسف علي الفعل "يهيمون" بـ: "they wander distracted"؛ أي: يتيهون شاردوا الذهن؛ والملاحظ أن يوسف علي قد أضاف الكلمة "distracted" لزيادة التوضيح بأنهم شاردوا الذهن؛ وهي صفة من صفات الهيام، كما ذكر ذلك عبد الفتاح لاشين، وهي توحى كذلك بالحيرة والتردد، كما ذكر ذلك الطاهر بن عاشور. وعمومًا فإن ترجمة يوسف علي ترجمة حرفية بتفسير، أضاف فيها الكلمة "distracted"؛ ليبيّن حال الشعراء وهم تائهون خائضين في الهجاء والاعتداء على أعراض الناس بالأغراض الشعرية المختلفة. ولم نجد في الحقيقة استعمالات مجازية للألفاظ التي استعملها يوسف علي في ترجمته وهي: (valley/ distracted/wander) عدا الاستعمال العادي لكلمة (wander) التي قد تُستعمل مع لفظة (الوادي)، ولكن ليس لغرض التيه والهيام في أغراض الشعر كقولنا: "wander of a road or a valley"¹⁷؛ بمعنى: تعقّب الطريق أو المسار

¹⁵ نقلًا عن: لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 162

¹⁶ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.185.

¹⁷ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: wander).

المُتعرِّج. ومن وجهة نظرنا، فإن القارئ الانجليزي سيجد ربّما صعوبةً عند محاولة فهم هذه الاستعارة، إلا إذا رجع إلى أمهات التفاسير القرآنية المكتوبة المترجمة باللغة الانجليزية. كما لا يفوتنا التنويه أن ترجمة يوسف علي قد شوّهت الغنى الصوتي الذي تحمله الاستعارة القرآنية؛ ذلك أن فاصلتها قد اتّبعَت الفاصلة التي قبلها في: "الغاؤون/يهيمون"، وهو إفقارٌ نوعيٌّ. كما لاحظنا بوضوح استعمال بعض علامات الوقف في هذه الترجمة كالفاصلة، والمطّة، والنقطتين، وعلامة الاستفهام؛ وكلها علامات وقف غير موجودة في الآية القرآنية؛ وهذا يعنى تدمير إيقاعات النص القرآني، وهو الميل الثامن الذي يُعنى بتدمير الإيقاعات، وهو ما تناولناه في الجزء (4-4-6-8).

ترجمة بيكتال:

"As for poets, the erring follow them. **Hast thou not seen how they stray in every valley.**"¹⁸

وجاءت ترجمة بيكتال على النحو الآتي: "Hast thou not seen how they stray in every valley"، ولو ترجمناها ترجمة عكسية لكانت على الشكل الآتي: (أما رأيت كيف يتيهون في كل وادي). وجديرٌ بالذكر أن بيكتال استعمل الكلمات المهجورة الآتية: "Hast/thou"؛ وتعني على التوالي في الانجليزية المعاصرة: (has/you). كما نلاحظ أن بيكتال قد استعمل زمن الحاضر التام (present perfect)؛ وهو زمنٌ يصف حدثًا وقع في الماضي ويكون مرتبطًا بالحاضر، ولا نظن أن هذا الزمن مناسبٌ لهذه الترجمة إذ ليس في الاستعارة القرآنية ما يدلّ على أن الفعل قد وقع في الماضي وله نتيجةٌ بالحاضر، وعدم استعمال الزمن كما هو موجود في النص الأصل، يُعتبر من تدمير التنسيقات؛ وهو ما تحدّث عنه أنطوان برمان في ترجمة الحرف في الجزء (4-4-6-10). كما أن هناك إفقارًا نوعيًا في هذه الترجمة؛ وهو ما أشرنا إليه سابقا في ترجمة يوسف علي، وهو عدم اتّباع الفاصلة القرآنية، كما نشير مثلما أشرنا عند يوسف علي أن بيكتال قد أضاف بعض علامات الوقف مثل: الفاصلة، والنقطة، وهو ما يُعدُّ تشويهًا للإيقاع القرآني، وهو ما يُعدُّ من الميول التشويهية التي تُسمى: بتدمير الإيقاعات. وخلاصة القول أن ترجمة يوسف

¹⁸ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.384.

علي حرفية بتفسير نظرًا لاستعماله لبعض علامات الوقف لغرض التوضيح، وكذلك كلمة زائدة للتوضيح هي "distracted". أما ترجمة بيكتال فهي حرفية بتفسير كذلك؛ لأنه استعمل بعض علامات الوقف، وغير في زمن الاستعارة. ونظن أن ترجمة يوسف علي من حيث استعمال الزمن هي الأقرب إلى الاستعارة القرآنية.

المثال 04: قال تعالى على لسان سيدنا لوط عليه السلام: { } قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ { } (هود/80).

والآية الكريمة هنا تبيّن لنا ردّة فعل سيدنا لوط عليه السلام مع قومه، حينما أتوه إلى بيته يريدون ضيفه لفعل الفاحشة معهم، وهم لا يعلمون أنهم ملائكة، فوقع سيدنا لوط عليه السلام في موقف محرج، فتمنى أن يكون له سندٌ يعينه على قومه، وهو لا يعلم أن ضيوفه هم الملائكة. وقد أدلى الطاهر بن عاشور دلوه في هذه الاستعارة القرآنية بقوله:

وجوابه بـ" لو أن لي بكم قوة " جوابٌ يائسٌ من ارعائهم. و(لو) مستعملة في التمني، وهذا أقصى ما أمكنه في تغيير هذا المنكر. والباء في(بكم) للاستعلاء، أي عليكم. يقال: ما لي بكم قوة ومالي به طاقة. ومنه قوله تعالى: " قالو لا طاقة لنا اليوم بجالوت". ويقولون مالي بهذا الأمر يَدان، أي قدرة أو حيلة عليه، والمعنى: ليت لي قوة أدفعكم بها، ويريد بذلك قوة أنصار لأنه كان غريبًا بينهم. ومعنى" أو آوي إلى ركن شديد" أو اعتصم بما فيه مَنعة، أي بمكان أو ذي سلطان يمنعني منكم. والركن الشق من الجبل المتّصل بالأرض.¹⁹

ومعنى هذه الاستعارة؛ لو أن لي بكم قوة لفعلت بكم ولصنعت، أو لو قويت عليكم بنفسي أو آويت إلى قوي أستند إليه فيحمني منكم، فأصل الأركان للبنيان؛ فشبه المَعين الشديد بالركن في القوة ثم استُعير المشبه به للمشبه على سبيل الاستعارة التصريحية.²⁰

¹⁹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج12، ص: 130.

²⁰ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 165.

ترجمة يوسف علي:

" He said: Would that I had power to suppress you or that I could betake myself to some powerful support."²¹

وكما يبدو أن يوسف علي قد ترجم الاستعارة القرآنية بـ "to some powerful support"؛ أي: إلى سندٍ قوي، وهي ترجمة تأويلية معنوية؛ حيث ذهب يوسف علي إلى المعنى مباشرة، وهذا النوع من الترجمة قد تناولناه مع مدرسة باريس (ESIT) في الجزء (5-11)، وعلما أن الشغل الشاغل لدى هذه المدرسة باريس هو التكافؤ في المعنى والقصد، وأن محور التركيز في النظرية التأويلية هو إجراء يسعى إلى الكشف عن مقاصد الكاتب وأفكاره الضمنية (Le vouloir dire)، وأن كل شيء تأويل ولا يمكن أن نترجم من دون تأويل من أجل البحث عن المعنى وإعادة التعبير عنه، وهما القاسم المشترك لكل الترجمات. وهو ما يتطابق كذلك مع الأسلوب الخامس الذي اقترحه بتر نيومارك في تحويل الاستعارة إلى معنى في الجزء (6-2-1-1-5). وهو كذلك ما اقترحته لارسن في الجزء (6-2-1-4)، حينما تقدّمت بخمس خطوات وتحديداً في الخطوة الخامسة، التي يمكن فيها للمترجم أن ينقل معنى الاستعارة دون الحفاظ على الصورة الاستعارية. كما إن ترجمة يوسف علي تُشبه كثيراً إلى ما ذهب إليه ناولز ومون في الجزء (6-2-1-5)، عندما اقترحا أربع تقنيات في ترجمة الاستعارة، وبالضبط في الاستراتيجية الثالثة؛ فحواها أنه إذا لم يكن هناك مكافئ استعاري متعارف عليه، فإن أحسن ترجمة في هذه الحالة هي ترجمة غير استعارية. وقد كسر يوسف علي الإيقاع القرآني المتمثل في الفاصلة القرآنية؛ وهو ما يُعدُّ إفقاراً نوعياً، كما أن هناك الميل المعروف بتدمير العبارات؛ ويقصد به برمان تشويه الصور البلاغية والعبارات الكنائية، والصيغ، والأمثال، كما رأينا ذلك في الجزء (4-4-6-12)؛ وهي استعارة تصريحية أصلية، تم فيها تشبيه المعين الشديد بالركن في القوة ثم استعير المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية الأصلية، وكل ذلك لم يظهر في ترجمة يوسف علي المعنوية التأويلية.

²¹ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.104.

ترجمة بيكتال:

"He said " Would that I had strength to resist you or had **some strong support (among you)!**"¹

"1

وترجم بيكتال الاستعارة بقوله: "some strong support (among you)!"، وهي تقريباً نفس ترجمة يوسف علي، إلا أنه أبدل صفة "powerful" بـ "strong"، وقد أضاف العبارة "among you" بين قوسين للتوضيح ومعناها؛ (من بينكم)، ولا ندرى لماذا أضاف بيكتال هذا التوضيح؛ إذ ليس المقصود بالركن الشديد أنه شخصٌ أو مُعينٌ قويٌ من بينهم؛ أي من بين قوم لوط، وتُعتبر هذه الإضافة شرحٌ بالمعنى السلبي؛ حيث يهدف إلى شرح وإيضاح ما لم يكن يُقصد أن يكون كذلك في الأصل، أو شرح ما لم يكن أصلاً موجوداً؛ وهو ميلٌ تشويهي سَمَاءُ برمان بالتوضيح . وتُشبه ترجمة بيكتال إلى حد بعيد ما ذهب إليه شافنر، عندما اقترح عدّة استراتيجيات وتحديدًا في الاستراتيجية الثالثة، وهي ترجمة الاستعارة إلى معنى. وتتوافق ترجمة بيكتال كذلك مع ما ذهب إليه نايدا في ترجمة الصورة البيانية في الطريقة الثالثة في الجزء (6-4-1-3)؛ أي ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة؛ فحواها أنه عندما تكون هناك امتدادات في المعنى ويتعدّر وجود مكافئ لها في اللغة الهدف، فإننا نترجمها بغير الاستعارة. وخالصة القول فإن ترجمة يوسف علي تأويلية معنوية تتجه نحو ترجمة الفكر، أما ترجمة بيكتال فهي ترجمة كذلك تأويلية معنوية شارحة، ووصفناها بالتفسيرية لأنه أضاف العبارة "among you"، وهي ترجمة تتجه هي كذلك نحو ترجمة الفكر.

1-1-1-1-1-1-4-7 الاستعارة التبعية: ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قوله تعالى: { { إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ } } (الحاقة/11).

والاستعارة هنا في قوله تعالى (طغى الماء)، وهي استعارة تبعية لأنها جرت في فعل، وعن هذه الاستعارة يقول عبد القادر حسين: " حقيقة طغى: علا، لأن طغى: علا في شيء من القهر، وفيه مبالغة لا

¹ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.230.

نجدها في علا.¹ وقد فسّر الطاهر بن عاشور هذه الاستعارة بقوله: " والطغيان: مستعار لشدّته الخارقة للعادة تشبيهاً لها بالطغيان الطاعي على الناس تشبيهه تقريب فإن الطوفان أقوى شدّة من طغيان الطاعي."² فالطغيان هو المستعار منه (المشبه به)، والمستعار له (المشبه) هو الطوفان وعلو الماء، والمستعار هو اللفظ المنقول، ويتمثل في الفعل (طغى) بجامع العلو، ولما جرت الاستعارة في الفعل (طغى) فهي تبعية.

ترجمة يوسف علي:

" **We, when the water [of Noah's Flood] overflowed beyond its limits,** carried you[mankind],
I the floating [Ark], "³

وقد ترجمها بقوله: "We, when the water [of Noah's Flood] overflowed beyond its limits," أي (لما فاض الماء (فيضان نوح) خارج حدوده)، وهي ترجمة معنوية تأويلية؛ حيث لم يورد يوسف علي اللفظ المستعار "طغى"، وإنما ذهب إلى المعنى مباشرة، وقد أورد كذلك العبارة (فيضان نوح) بين معقوفتين؛ ليبيّن أن المقصود هنا وقوع الفيضان في قصّة سيدنا نوح عليه السلام. وجدير بالذكر أن هذه الترجمة قد شوّهت الاستعارة القرآنية، ولذلك نعتبر أن هناك ما سمّاه برمان بتدمير العبارات، وهو ما تطرّفنا إليه في الجزء (12-6-4-4). كما أن هناك تدميرًا لإيقاع النص، وهو ما رأيناه كذلك في الجزء (8-6-4-4)، في كون أن يوسف علي قد بدأ الترجمة بفاصلة وأنهاها بفاصلة. كما أن هناك ميلاً تشويهاً آخرًا سمّاه برمان بالإطالة، وهو ما عرفناه عليه في الجزء (3-6-4-4)، والمتمثل في العبارة بين معقوفتين [of Noah's Flood].

ترجمة بيكتال:

" **Lo! when the waters rose,** We carried you upon the ship"⁴

¹ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص: 187.

² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 29، ص: 123.

³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.294.

⁴ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.604.

أما بيكتال فقد ترجمها بقوله: "Lo! when the waters rose," أي: (أنظر! عندما ارتفعت المياه)، وهي كذلك ترجمة معنوية تأويلية؛ لأن المقصود بالفعل (طغى) كما شرح عبد القادر حسين علا وارتفع؛ ولذلك ذهب بيكتال إلى المعنى مباشرة. والملفت للانتباه أن بيكتال قد بدأ ترجمته باللفظة "Lo!"; وتُستعمل في اللغة الانجليزية للتنبيه واسترعاء الانتباه، ولا نظن أن في الاستعارة القرآنية ما يُوحى بذلك؛ ولذلك نعتبره ميلاً تشويهيًا سمّاه برمان بالتوضيح؛ وهو شرح سلبي لم يكن يُقصد. كما كسر بيكتال الإيقاع القرآني بإيراده الفاصلة في نهاية ترجمة الاستعارة. والملفت للانتباه أن بيكتال قد جعل اللفظة (الماء) في صيغة الجمع عكس ما هو موجود في الاستعارة القرآنية. وجدير بالذكر أن هذه الترجمة كذلك قد شوّهت الاستعارة القرآنية؛ كونها حوّلت الاستعارة إلى معنى، ولذلك نعتبر أن هناك ما سمّاه برمان بتدمير العبارات. والترجمتان معنويتان تأويليتان، وهما تتوافقان مع ما اقترحه بتر نيومارك في أساليبه في نقل الاستعارة، وهي الاستراتيجية الخامسة في الجزء (6-2-1-1-5)؛ أي تحويل الاستعارة إلى معنى. وهما ترجمتان تتناغمان كذلك مع ما اقترحه يوجين نايدا في الجزء (6-4-1-3) في الطريقة الثالثة؛ أي ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة، وهذا يحدث عندما تكون هناك امتدادات واسعة في المعنى. وهو كذلك ما اقترحته لارسن في التقنية الخامسة في الجزء (6-2-1-4)، في إمكانية نقل المترجم لمعنى الاستعارة دون الحفاظ على الصورة الاستعارية.

7-4-1-1-1-2 الاستعارة الوفاقية: وهي كما تناولنا ذلك في الفصل النظري الثاني من دراستنا، أنها هي

التي يمكن أن يجتمع طرفيها في شيء واحد لما بين الطرفين من الوفاق. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قوله تعالى: { { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ } } وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي

الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا { (الأنعام/122).

والاستعارة هنا في كلمة { { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ } }، وهي استعارة تصريحية تبعية، فقد شبه الهداية

بالإحياء بجامع ترتب المنافع في كلّ، ثم تُنوسى التشبيه وادّعى أن المشبه فردٌ من افراد المشبه به ودخل في

جنسه، ثم استعير المشبه به للمشبه، ثم اشتق من الإحياء (أحيا)؛ بمعنى (هدى) على طريق الاستعارة

التصريحية التبعية، والقرينة الحالية يدلُّ عليها سياق الآية، فليس المُراد من (أحييناه) أوجدنا فيه الحياة، بل المُراد هديناه.¹ ووجدنا في تفسير الطاهر بن عاشور حول هذه الاستعارة القرآنية ما نصُّه: "...والهمزة للاستفهام المستعمل في إنكار تماثل الحالتين: فالحالة الأولى حالة الذين أسلموا بعد أن كانوا مشركين، وهي المشبهة بحال من كان ميتاً مودعاً في ظلماتٍ فصار حياً في نورٍ واضحٍ.. والكلام جارٍ على طريقة تمثيل حال من أسلم وتخلَّص من الشرك بحال من كان ميتاً فأحيي..."²

ترجمة يوسف علي:

"Can he who **was dead to whom We gave life**, and a light whereby he can walk amongst men, be like him who is in the depth of darkness, from which he can never come out?"³

وقد ترجم يوسف علي الاستعارة التبعية التي تجري في اللفظ المشتق وتجري في الفعل بـ (ميتاً) بـ: (was dead)، وهي ترجمة حرفية، وترجم {فأحييناه} بـ "to whom We gave life"، وهي كذلك ترجمة حرفية، ولا ندرى لماذا وضع يوسف علي الفعل المساعد "can" في بداية الآية وقبل الاستعارة؛ حيث إن معنى الآية ليس فيها ما يوحي بإمكانية شيء ما، وإنما كل ما في الأمر أن هناك همزة للاستفهام المستعمل في إنكار تماثل حالة الذين أسلموا بعدما كانوا مشركين، بحال من في الظلمات ليس بخارج منها. ونعتقد أن فعل الكينونة (to be) أقرب إلى المعنى من الفعل المساعد (can). كما أننا لاحظنا في هذه الترجمة استبدال فاء التعقيب الموجودة في الآية القرآنية في كلمة {فأحييناه} بفاصلة، وهو يعتبر تشويهاً سمّاه برمان بالعقنة؛ فالفاصلة هنا -في ظننا- لا تستطيع أن تحلّ محلّ فاء التعقيب، كما أن الزمن المستعمل في "We gave life"، هو الماضي البسيط، ومناسبٌ جداً للزمن الماضي البسيط المستعمل في الترجمة "was dead"؛ إذ يُستعمل هذا الزمن في وصف فعلين متعاقبين وقعا في الماضي، ونظن أن يوسف علي قد وُفِّقَ في اختيار الزمن المناسب. وهذا يُحيلنا إلى الجزء (5-5-1) الذي يتحدث عن المبادئ التي تُغطّي الترجمة

¹ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 168.

² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج08، ص-ص: 43-44.

³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.64.

المُوجَّهة نحو المكافئ الشكلي، والذي يحاول فيه المترجم إعادة إنتاج عدّة عناصر بنائية مثل: الوحدات النحوية، والتماسك في استعمال الكلمات؛ أي ترجمة الأسماء بالأسماء والأفعال بالأفعال. وحسب نايدا فإن الترجمة من هذا المنطلق لا تقوم عادةً بإجراء تعديلات على التعبيرات الكنائية، ولكن تعيد إنتاج تعابير مترجمة ترجمة حرفية.

ترجمة بيكتال:

"Is he who **was dead** and **We have raised him unto life**, and set for him a light wherein he walketh among men, as him whose similitude is in utter darkness whence he cannot emerge?"¹

وترجم بيكتال "كان ميتاً" بـ "was dead"، و "أحييناه" بـ "We have raised him unto life"؛ أي (ورفعناه في الحياة). ويبدو أن هذه الترجمة لا تفي بالمقصود والغرض القرآني من الاستعارة الذي هو حالة المشركين بعدما أسلموا وهداهم الله عز وجلّ، أما الرفع في الحياة، فنعتقد أنها بعيدة تمام البعد عن المقصد القرآني. والملاحظة الثانية تكمن في استعمال الزمن؛ حيث استعمل بيكتال في الترجمة "was dead" الماضي البسيط (the past simple)، كما استعمل في الترجمة: "We have raised him unto life" الحاضر التام (the present perfect)، ولا نظن أن هذا الاستعمال صائبٌ ها هنا؛ كون أن في قوله تعالى: { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ } تعاقبٌ بين الفعلين، وكما سبق ذكره، فإننا نستعمل الماضي البسيط في اللغة الانجليزية للحديث عن فعلين متعاقبين حدثا في الماضي، وهذا يُحيلنا إلى الميل التشويهي الذي تحدث عنه أنطوان برمان في ترجمة الحرف، ويُسمى بـ تشويه أو تدمير التنسيقات، وهو ما تناولناه في الجزء (4-4-10-6). كما أننا لاحظنا في ترجمة بيكتال استبداله فاء التعقيب في الآية القرآنية بالرابطة "and"، ولعلّ الرابطة "Then" هنا أدقُّ وأنسبٌ من "and" كونها تُستعمل في ربط حدثين متعاقبين. كما أننا لاحظنا أن بيكتال قد استعمل الفعل المساعد "to be" مكان ما استعمله يوسف علي وهو الفعل المساعد "can"، ونظن أن استعمال "to be" أنسبٌ في الآية؛ كون أنه ليس هناك ما يدلُّ في الآية القرآنية على معنى الإمكانية. وهذا

¹ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.150.

النوع من الترجمة يتشابه إلى حد بعيد مع توجّه مدرسة باريس التأويلية في الجزء (5-11)، وهو المنهج التأويلي الذي يبحث عن المعنى والقصد، لكن بيكتال وبالرغم من أنه سعى إلى إيجاد المعنى والقصد إلا أنه – حسب ظننا- قد خرج عن المقصود من التعبير القرآني. وخلاصة القول أن ترجمة يوسف علي حرفية؛ وهذا يُحيّلنا أنها تتجه نحو خدمة النص الأصل، ولا نظن أن القارئ الانجليزي سيفهم ما المقصود بتلك الترجمة دون الرجوع إلى التفسير إذا تُرجم له باللغة الانجليزية. أما ترجمة بيكتال فهي معنوية تأويلية تتجه نحو ترجمة الفكر، وقد خرجت تمامًا عن المقصود القرآني حسب ما اطلعنا عليه في التفسير.

3-1-1-1-1-4-7 الاستعارة المكنية: وهي كما رأينا في الجزء (2-5-1-1-1-4-1-4-2)؛ أنها الاستعارة

التي حُذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز إليه بشيء من لوازمه. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: { } وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسُخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ } (الأعراف/154).

والاستعارة المكنية في هذه الآية في قوله تعالى: { } {سكت عن موسى الغضب}؛ فقد شبّه الغضب بإنسان وحذف المشبه به ورمز إليه بلازم من لوازمه، وهو السكوت على سبيل الاستعارة المكنية، وإسناد السكوت إلى الغضب هو قرينة الاستعارة.¹ وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور:

والسكوت مستعارٌ لذهاب الغضب عنه شبّه ثوران الغضب في نفس موسى المنشئ خواطر العقوبة لأخيه ولقومه وإلقاء الألواح حتى انكسرت، بكلام شخص يُغريه بذلك وحسن هذا التشبيه أن الغضبان يجيش في نفسه حديثٌ للنفس يدفعه إلى أفعال يُطْفئُ بها ثوران غضبه، فإذا سكن غضبُه وهدأت نفسه كان ذلك بمنزلة سكوت المُغري، فلذلك أطلق عليه السكوت، وهذا يستلزم الغضب بالناطق المغربي على طريقة المكنية.²

¹ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 163.

² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج09، ص-ص: 121-122.

ترجمة يوسف علي:

"When the anger of Moses was appeased, he took up the tablets: in the writing thereon was guidance and mercy for such as fear their Lord."¹

وأول ملاحظة يمكن تسجيلها على ترجمة يوسف علي هو وضعه الاستعارة المكنية في القرآن الكريم بترجمة مبنية للمجهول؛ وهو ميلٌ تشويهي تركيبى نحوي سمّاه أنطوان برمان بالعقلنة؛ حيث إن بناء الجملة للمجهول يحوّل الفاعل، وهو الغضب، إلى شخص آخر قد هدأ ذلك الغضب، حيث إذا ترجمناها ترجمة عكسية نحصل على ما يلي: (ولمّا هدأً (سكّن) غضبُ موسى)؛ وكأن شخصاً ما قد هدأ أو سكّن هذا الغضب، وحقيقة الفعل (appease) في اللغة الانجليزية يعني؛ خفّف وقلل من شدة شخص ما باسترضائه وتلبية حاجاته. ويبدو كما هو واضح، فإن يوسف علي قد ترجم الاستعارة القرآنية ترجمة معنوية تأويلية، فقد ذهب إلى المعنى مباشرةً وهو هدوء وسكون سيدنا موسى عليه السلام وذهاب الغضب عنه.

ترجمة بيكتال:

"Then, when the anger of Moses abated, he took up the tablets, and in their inscription there was guidance and mercy for all those who fear their Lord."²

والواضح أن بيكتال لم يستعمل في ترجمته الفعل المبني للمجهول بل صرّفه كما هو موجود في الاستعارة القرآنية، لكنّه لم يستعمل نفس الفعل الذي استعمله يوسف علي بل استعمل الفعل: "abated" بمعنى؛ قلّ وخفّف. ويمكننا أن نقوم بالترجمة العكسية على الشكل الآتي: (وعندما خفّف غضبُ موسى)؛ وهي بهذا ترجمة معنوية تأويلية. والجدير بالذكر أن بيكتال قد أضاف الرابطة "Then" قبل الاستعارة القرآنية؛ وتعني في اللغة الانجليزية التعقيب؛ أي فعل شيء ما مباشرةً بعد شيء آخر، وهي جملة (أي: لما سكت عن موسى الغضب) معطوفة على الآية {ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً}، ونحسب أن الرابطة

¹YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.76.

²PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.173.

"and" أنسبُ وأليقُ من الرابطة "Then"؛ إذ إن "and" تفيد العطف والاضافة لحدثين غير متعاقبين، بينما تفيد الرابطة "Then" التعقيب لحدثين أتيا مباشرةً الواحد تلو الآخر. كما أننا لاحظنا أن يوسف علي لم يذكر أي رابطة تعطف الاستعارة القرآنية على آية {ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا} . والواضح أن كل من يوسف علي وبيكتال قد حوّلوا الاستعارة إلى معنى؛ وهو ما ذهب إليه كل من بتر نيومارك في الجزء (5-1-1-2-6)؛ ولارسن في الجزء (4-1-2-6)؛ وناولز ومون في الاستراتيجية الرابعة في الجزء (6-2-1-1-2-6)؛ وشافنر في الاستراتيجية الثالثة في الجزء (6-2-1-1-11)؛ ودوبرزينسكا في الجزء (6-2-1-12) في الاستراتيجية الثالثة؛ وقبل هذا كله ما ذهب إليه المنهج التأويلي في مدرسة باريس وعلى رأسهم ليديرير وسيليسكوفيتش. وخلاصة القول أن يوسف علي قد ترجم الاستعارة القرآنية ترجمة معنوية تأويلية، وترجمة بيكتال كذلك معنوية تأويلية، وهما بذلك تتجهان نحو ترجمة الفكر. ويبدو لنا أن ترجمة يوسف علي أقرب إلى معنى الاستعارة القرآنية منها إلى بيكتال. ولا نظن بأن القارئ الانجليزي سوف يعجز في فهم تلك الترجمتين والمقصود من تلك الاستعارة القرآنية.

4-1-1-1-1-4-7 الاستعارة التهكمية: وهي النوع الثاني من الاستعارة العنادية؛ والاستعارة العنادية كما رأينا في الجزء (2-4-1-1-4-1-1-5-9) هي التي لا يمكن أن يجتمع طرفيها في شيء واحد؛ لما بينهما من التعاند وامتناع الاجتماع. وتنقسم الاستعارة العنادية إلى تهكمية، وتلميحية؛ فالتهكمية تعني الاستهزاء والتهكم. أما التلميحية فيراد بها التلميح والظرافة. ومن الاستعارة التهكمية في القرآن المثال الآتي:

المثال 01: قال تعالى: { وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ } (التوبة/03).

والاستعارة التهكمية في الفعل {وَبَشِّرِ}، وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور: " (والبشارة) أصلها الإخبار بما فيه مسرة وقد استُعيرت هنا للإنذار، وهو الإخبار بما يسوء على طريقة التهكم."¹ والملاحظ في هذه الاستعارة نزول التضاد منزلة التناسب، فشبه الإنذار بالتبشير بجامع السرور في كل- تحقيقاً في التبشير

¹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج10، ص: 111

وتنزيلاً في الإنذار- ثم اشتق من التبشير بمعنى الإنذار بشرٌ بمعنى أُنذر- وفي هذا استخفافٌ بعقولهم، وتعريضٌ بقلّة بصرهم، وسفه رأيهم.¹

ترجمة يوسف علي:

"**And proclaim a grievous penalty** to those who reject Faith."²

وترجمها يوسف علي بقوله: "And proclaim a grievous penalty"; أي (وأخبرهم بعقوبة أليمة)، ونلاحظ هنا أنه لا يوجد في الفعل "proclaim" ما يحمل معنى البشارة والسرور؛ ولكنها تعني فقط الإعلام، والإعلان، والمناداة، كما أنها لا تحمل معنى الإنذار أو الإخبار بما يُسيء، فلم تحمل ترجمة يوسف علي معنى التهكم، والاستخفاف بعقولهم، والتعريض بقلّة بصرهم وسفه رأيهم، كما تقدّم ذلك في قول الطاهر بن عاشور، وإنما اكتفى بالإخبار بالعذاب الأليم فقط. ويظهر لنا من خلال هذه الترجمة أن هناك تدميرًا وتشويهًا للشبكات الدالة والضمنية؛ بمعنى أن هناك معنًى خفيًا يمثل أحد الوجوه الإيقاعية لدلالة الاستعارة القرآنية؛ حيث إن وجود اللفظ "بشر" ليس اعتباطيًا في الاستعارة؛ فهي استعارةٌ عناديةٌ تهكميةٌ قصد من ورائها التهكم، والاستخفاف بالعقول. كما التمسنا من ترجمة يوسف علي أن هناك خسارة معجمية ودلالية في ترجمته للاستعارة، وهذا ما سمّاه برمان بالإفقار الكمي. وترجمة يوسف علي على وجه العموم حرفية؛ وتُشبه هذه الترجمة إلى ما اقترحه مورنو في تقنياته في ترجمة الاستعارة، وتحديدًا في التقنية الأولى؛ وهي ترجمة الاستعارة حرفياً كلمة بكلمة. كما يبدو أن يوسف علي قد تغاضى، حسب نايدا، عن سمات الاستعارة الخارجية، فلم يُوضّح بشكل دقيق المعنى المقصود من الاستعارة؛ وهي من المشاكل الدلالية التي تشمل الصور البيانية والبلاغية بصفة عامة، وهو ما تحدّثنا عنه في الجزء (2-4-6).

ترجمة بيكتال:

"**Give tidings (O Muhammed) of a painful doom** to those who disbelieve."³

¹ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 169.

² YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.84.

³ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.192.

وترجمها بيكتال بقوله: "Give tidings (O Muhammed) of a painful doom"؛ أي (بشّرهم (يا محمد) بهلاك أليم). والملاحظ هنا أن بيكتال قد أحاط بمفهوم الاستعارة إلى حد ما، كون أن "tidings" تُستعمل في الأخبار السارة، وتُطلق كذلك على الأخبار وحدها، وهي كلمة مهجورة تعوضها في الانجليزية المعاصرة الكلمة (news). والملاحظ كذلك أن بيكتال قد أضاف عبارة "O Muhammed"؛ وتعني (يا محمد)، وهي غير موجودة في الاستعارة القرآنية؛ ولعلّ بيكتال أراد من ذلك أن يوضّح للقارئ الإنجليزي أن الخطاب من الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم ليُخبر ويُبشّر الكافرين بالعذاب الأليم. ولاحظنا أن كلمة "doom"؛ تعني الهلاك والموت، والكافر يوم القيامة لا يموت فيها ولا يحيا، وإنما يبقى تحت وطأة العذاب الأليم وليس الموت والهلاك. وترجمة بيكتال تتوافق مع ما اقترحه نايدا في الجزء (6-4-1-3)؛ أي ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة عندما لا يوجد مكافئ لها في لغة المصدر، وعلى المترجم أن يغيّر الاستعارة جذرياً إلى غير الاستعارة؛ وهو المنهج الذي تتبعه مدرسة باريس في البحث عن المعنى والقصد في الجزء (5-11)؛ وهي التقنية الخامسة التي اقترحها بتر نيومارك في الجزء (6-2-11-5)؛ وهو أيضا ما اقترحته لارسن في التقنية الخامسة في الجزء (6-2-1-4). وعموماً فإن ترجمة بيكتال معنوية تأويلية؛ فقد ذهب إلى المعنى مباشرةً وهو معنى البشارة في صفة التهكم. ولا نظن ان القارئ الانجليزي يعجز في فهم الاستعارة القرآنية مع ما فيها من ترجمة بعض الكلمات ترجمة بعيدة عن المعنى مثل كلمة "doom". أما ترجمة يوسف علي فإنها حرفية، ولا نظن البتة أن قارئ اللغة الهدف سيفهم فيها معنى التهكم والاستخفاف بعقول الكافرين.

5-1-1-1-4-7 الاستعارة المطلقة: وهي كما رأينا في الجزء (2-4-1-4-1-1-5-7) ما خلت من

ملائمات المشبه به أو المشبه، أو هي التي لم تقترن بصفة ولا تفرغ كلام. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: { وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ } (البقرة/27).

والاستعارة القرآنية في هذه الآية في قوله تعالى: {يُنْقِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ}؛ وهي استعارة مطلقة، فقد استُعير العهد للحبل وتم حذف المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه، وهو النقض، وهو قرينة المكنية، ولم يتم قرن الاستعارة بما يلائم المشبه به أو المشبه¹ وقال عنها الطاهر بن عاشور في تفسيره:

والنقض في اللغة حقيقة في فسخ وحل ما ركب ووصل، بفعل يعاكس الفعل الذي كان به التركيب... فيقال نقض الحبل إذا حلَّ ما كان أبرمه، ونقض الغزل ونقض البناء، وقد استعمل النقض هنا مجازاً في إبطال العهد بقرينة إضافته إلى عهد الله وهي استعارة من مخترعات القرآن بُنيت على ما شاع في كلام العرب في تشبيه العهد وكل ما فيه وصلٌ بالحبل وهو تشبيهٌ شائعٌ في كلامهم... ووجه استعارة النقض الذي هو حلُّ طيات الحبل إلى إبطال العهد تمثيلاً لإبطال العهد رويداً رويداً وفي أزمنة متكررة ومعالجة، والنقض أبلغ في الدلالة على الإبطال من القطع والصرم ونحوها لأن في النقض إفساداً لهيأة الحبل وزوال رجاء عهدها وأما القطع فهو تجزئته، وفي النقض رمزٌ إلى استعارة مكنية لأن النقض من روادف الحبل.²

ترجمة يوسف على:

"Those who **break Allah's covenant** after it is ratified."³

وقد ترجمها يوسف علي على النحو الآتي: "break Allah's covenant"؛ أي (ينقضون عهد الله)؛ وهي ترجمة حرفية، والملاحظ أن الفعل (to break) يُستعمل في اللغة الانجليزية في الحقيقة والمجاز، واستعماله في الحقيقة يعني؛ الكسر، أما استعماله في المجاز فله معانٍ كثيرة مثل قولنا: "break the law"؛ أي (خرق القانون). كما يقول الانجليز: "break the conditions"؛ أي (خالف الشروط)، ونحو قولهم: "break a promise"⁴ أي؛ (أخلف ونقض الوعد)، فترجمة يوسف علي إذن حرفية نحسبها أدت المعنى،

¹ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 184.

² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج01، ص: 368.

³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.02.

⁴ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: break).

وليس للقارئ الانجليزي إلا أن يفهم معنى الترجمة كون أن الفعل "break" يُستعمل كثيراً في المجاز. وجدير بالذكر أن لفظ الجلالة(الله) قد تُرجم بـ"Allah" وليس (God)؛ وهو يُبين بوضوح أنه قد تم نقل الحرف في لفظ الجلالة؛ إذ أصبحت اللغة الانجليزية مكاناً لاستقبال الغريب، فهناك فرق واضح بين لفظ الجلالة (Allah) التي هي عند المسلمين لفظ الله الواحد الأحد الذي لا ند له ولا شريك، أما (God) فتعني؛ عند الانجليز المسيحيين عقيدة الثالوث او التثليث؛ وأن المسيح بن مريم هو ابن الله، فتعالى الله على ذلك علواً كبيراً.

ترجمة بيكتال:

"Those who **broke the covenant of Allah** after ratifying."⁵

ونلاحظ أن بيكتال قد ترجم تقريباً بنفس ما ذهب إليه يوسف علي ما عدا استعمال الزمن، فقد وضع الفعل (to break) في الماضي البسيط (the past simple)؛ الذي يُفيد وقوع حدث تام في الماضي. ولا نظن أن بيكتال قد وُفق في هذا الاختيار؛ كون أن الفعل في الاستعارة القرآنية مُصرّف في المضارع (الذين ينقضون) الذي يفيد الاستقبال؛ أي ما يحدث وما سيحدث مستقبلاً، مما ينجم عن ترجمة بيكتال في استعمال الزمن تشويهاً للحرف يُسمى تشويه أو تدمير التنسيقات. ويبدو أن المترجمين قد نقلوا لفظ الجلالة (الله) بـ "Allah" وهي ترجمة للحرف؛ فقد تحرّرا من التمرکز العرقي الذي تحدّث عنه برمان في الجزء (1-4-4) ولم يُرجعا الكلمة إلى ثقافة اللغة الأصل ولم يُكيّفها؛ فقد ظهر دور المترجم هنا ولم يختفي أو كما سمى لورانس فينوتي ذلك باختفاء المترجم في الجزء (1-5-4)، بل إن ما حدث هو الاعتراف بالآخر وإعادة ثقافته كما هي؛ وهو ما تناولناه في الجزء (2-1-5-4). وخلاصة القول أن الترجمتين حرفيتان تتجهان نحو الالتصاق بالنص الأصل و حرفيته، ويستطيع القارئ الانجليزي، في ظننا، فهم معنى الآية القرآنية.

⁵ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.27.

2-1-1-1-4-7 **المجاز المرسل**: والمجاز المرسل كما رأينا في الجزء (2-1-1-4-1-4-2)؛ هو فرغٌ من المجاز اللغوي وتحديداً فرغٌ من المجاز المفرد؛ وهو استعمال الكلمة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي. وللمجاز المرسل علاقاتٌ كثيرةٌ أهمها: 1-2-1-1-1-4-7 **السببية**: وهي إطلاق اسم السبب على المسبب؛ أي أن يُطلق لفظ السبب ويُراد المسبب. والمجاز المرسل الذي علاقته السببية موجود في البلاغة الانجليزية، ولكنه تحت مسمى الكناية، وهو ما اطلعنا عليه في الفصل النظري في الجزء (3-4-4-4-2-16). ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ } (الفتح/10).

وكما هو واضحٌ أن في الآية الكريمة مجازٌ مرسلٌ علاقته السببية؛ حيث إن المراد من اليد هنا القدرة؛ إذ هي سببٌ فيها.⁶ وللطاهر بن عاشور ما يفصله في هذا المجاز المرسل إذ يقول:

وانتقل من هذا الادعاء إلى تخيل أن الله يُبايعها المبايعون فأثبت له اليد التي هي من روادف المبايع (بالفتح) على وجه التخيلية مثل إثبات الأظفار للمنية، وقد هيأت صيغة المبايع لأن تذكر بعدها الأيدي، لأن المبايع يقارنها وضع المبايع يده في يد المبايع (بالفتح) ... ومما زاد هذا التخيل حسناً ما فيه من المشاكلة بين يد الله وسمات المحدثات، فجملة (يد الله فوق أيديهم) مُقررة لمضمون جملة (إن الذين يُبايعونك إنما يُبايعون الله) المفيدة أن بيعتهم النبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر، هي بيعته منهم لله في الواقع فقررت جملة (يد الله فوق أيديهم) وأكدت ذلك جردت

عن حرف العطف.⁷

ترجمة يوسف علي:

"Verily those who plight their fealty to thee do no less than plight their fealty to Allah: **the Hand of Allah is over their hands.**"⁸

⁶ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 141.

⁷ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج26، ص: 158.

⁸ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.260.

وترجمها يوسف علي على النحو الآتي: "the Hand of Allah is over their hands"; أي (يد الله فوق أيديهم)؛ وهي ترجمة حرفية. وكما رأينا أن العلاقة السببية في المجاز المرسل هي أن يُطلق لفظ السبب ويُراد المسبب، واللفظ الذي أُطلق في الآية هنا هو (اليد)؛ والمقصود قدرة الله عز وجل بمعنى أن بيعة المسلمين للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر، هي بيعةٌ منهم لله في الواقع، فأكدتهُ جملة "يد الله فوق أيديهم"؛ لأن المبايعة يقارنها وضع المبايع يده في يد المبايع. وأثناء بحثنا عن المعاني المتعددة لكلمة (hand) في اللغة الانجليزية وجدنا أكثر من سبعين استعمالاً مجازياً لها، ومن الأمثلة على ذلك العبارة الاصطلاحية الآتية: "At first "hand" (من المصدر الأصلي)، وكقول الانجليز: "at somebody's hand"؛ أي (من شخص ما)، كما يقولون: "fall into somebody's hand"؛ أي: (أخذ شخصاً ما). كما أن العبارة الاصطلاحية الآتية: "lift one's hand against somebody"⁹ تعني؛ (هدد شخصاً ما أو هاجمه). ويبدو واضحاً تمام الوضوح من خلال ما سبق أن كلمة (hand) في اللغة الانجليزية مثل اللغة العربية تُستعمل في استعمالات مجازية كثيرة؛ وفي استعمال هذه العبارة الانجليزية الآتية ما يُوحي بأن اليد هي تمثيلٌ في القوة والقدرة؛ وهي: "Turn one's hands to something"؛ أي (كونه قادراً على فعل شيء ما). فلا نظن إذن أن القارئ الانجليزي سوف يواجه صعوبةً في فهم ترجمة يوسف علي رغم أنها ترجمة حرفية، لكن في دلالات كلمة (hand) ما يوحي بأنها ليست هنا للاستعمال الحرفي والعادي، ولكن المقصود أبعد من ذلك. كما أننا لاحظنا أن كلمة (Hand) الأولى في الترجمة مكتوبة بحرف التاج؛ ولعلّ يوسف علي أراد من ذلك أنها ليست اليد العادية؛ ولكن يد الله التي تليق بجلاله وعظمته؛ وأنها ليست المقصودة في ذاته. كما أن يوسف علي أورد (their hands) دون حرف التاج التي هي ليست كالأولى. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه - وفي بعض الأحيان - يمكن ترجمة المجاز المرسل ترجمة حرفية مع أدائه للمعنى عكس ما طرحته لارسن في إجراءاتها؛ حيث تعتقد أن ترجمة المجاز المرسل ترجمة حرفية سوف يفقد معناه؛ وهو ما تناولناه في الجزء (1-2-2-6).

⁹ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: hand).

ترجمة بيكتال:

"Lo! Those who swear allegiance unto thee (Muhammed), swear allegiance only unto Allah. **The Hand of Allah is above their hands.**"¹⁰

وكانت ترجمة بيكتال مطابقة تقريبًا لترجمة يوسف علي ما عدا في استعمال كلمة "above" التي ترجمها يوسف علي بـ: "over"، ونعتقد هنا أن كلمة "over" هي أدق في استعمالها من كلمة "above" كون أن "over" تُستعمل عند وضع الشيء فوق شيء آخر فيلأمسه، أما "above" فإن جُلَّ معانيها تدور حول شيء ما في مكان علوي. وخالصة القول أن الترجمتين حرفيتان قد أدتا المعنى المقصود من المجاز المرسل الذي علاقه السببية. ولا نظن أن قارئ اللغة الهدف سوف يعجز في المعاني المقصودة.

2-2-1-1-1-4-7 المسببية: وهي إطلاق لفظ المسبب على السبب؛ أي أن يكون المنقول عنه مسبباً وأثراً لشيء آخر؛ ويُشبه هذا النوع من المجازات ما تُسمّيه البلاغة الانجليزية بكناية السبب عن النتيجة؛ وهو ما رأيناه في الجزء (3-4-4-4-17). ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: {هُوَ الَّذِي يُرِيكُم آيَاتِهِ وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ} {غافر/13}.

والمجاز المرسل في هذه الآية في {وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا}؛ وهو مجازٌ مرسلٌ علاقه المسببية؛ فقد أطلق سبحانه وتعالى لفظ المسبب على السبب؛ فالمطر سببٌ في الرزق؛ والرزق مسبب؛ فأطلق المسبب وأراد السبب؛ " فقد عبّر بالرزق عن المطر، لأنه مسبب عن المطر، وفي التعبير بذلك ما يُخيلُ للسامع انعدام الزمن بين نزول المطر والثمار التي تخرج من النبات، فالذي ينزل ليس مطراً وإنما هو رزقٌ يصيرُ بين أيديهم، وفي ذلك تعجيل القرآن لصورة النعيم، واستحضار لما يستوجب الشكر، وفي ذلك ما

¹⁰ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.529.

يستدعي من العبد الخضوع والإنابة إلى هذا المنعم بالسخاء.¹¹ ومن أجل استيضاح هذا المجاز المرسل أكثر اطلعنا على تفسير الطاهر بن عاشور الذي يقول فيه:

وتنزيل الرزق من السماء هو نزول المطر لأن المطر سببُ الرزق وهو في نفسه آية أدمج معها امتنان، ولذلك عُقب الأمران بقوله (وما يتذكر إلا من ينيب) وصيغة المضارع في (يُرِيكم) و(يُنزِل) تدل على أن المراد إراءةً متجددةً وتنزيلٌ مُتجددٌ وإنما يكون ذلك في الدنيا، فتعين أن الخطاب مُستأنفٌ مراد به المؤمنون وليس من بقية خطاب المشركين في جهنم.¹²

ترجمة يوسف علي:

"He it is who showeth you his signs, **and sendeth down sustenance for you from the sky**: but only those receive admonition who turn [to Allah]."¹³

وترجم يوسف علي المجاز المرسل {وَيُنزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا} بـ "and sendeth down sustenance for you from the sky" وتعني؛ (ويرسلُ رزقًا لكم من السماء)، وهي ترجمة حرفية؛ ولم نجد في مختلف القواميس الانجليزية التي اطلعنا عليها ما يُوحى بأن الكلمة (sustenance) تُستعمل استعمالاً مجازياً؛ لكن استوجب التذكير بأن البلاغة الانجليزية تستعمل كناية النتيجة عن السبب؛ فيتم ذكر النتيجة ويُقصد السبب، وهي مشابهة كثيراً لهذا المجاز المرسل الذي علاقه المسيبية؛ فالرزق إذن في الآية نتيجة سببها المطر؛ وكناية النتيجة عن السبب هو جزءٌ رأيناه في الفصل الثالث من هذه الدراسة في الجزء (3-4-4-17). وجدير بالذكر أن يوسف علي قد استعمل الفعل المهجور "sendeth" والذي يعني في الانجليزية المعاصرة (send). كما لاحظنا أن يوسف علي قد قدّم الرزق "sustenance" على (لكم)؛ وفي هذا إخلالٌ بالمعنى القرآني -حسب تفسير الطاهر بن عاشور- فإن الخطاب مُستأنفٌ مرادٌ به المؤمنون وليس من بقية خطاب المشركين، فتأخير العبارة (لكم/for you) على (رزقًا/sustenance) تعني للجميع بينما تم

¹¹ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 143.

¹² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج24، ص: 102-103.

¹³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.236.

تقديمها في الآية القرآنية في قوله تعالى: {وَيُنزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا}؛ و(لكم) هنا تفيد الحصر فقط لجماعة المؤمنين؛ وهو ما يُعدُّ تشويهاً للشبكات الدالة والضمنية؛ كون أن هناك معنىً ضمنياً نقلته الآية القرآنية في تقديم كلمة (لكم) على (الرزق).

ترجمة بيكتال:

"He it is who showeth you His portents, **and sendeth down for you provision from the sky.**

None payeth heed save him who turneth (unto Him) repentant."¹⁴

وترجم بيكتال المجاز المرسل على النحو الآتي: "and sendeth down for you provision

"from the sky"؛ أي (وينزل لكم الإمداد (مؤونة) من السماء)، وكلمة "provision" تعني المدد والمؤونة؛ وليس في كلمة "provision" أي استعمالات مجازية حسب ما اطلعنا عليه في مختلف القواميس؛ إذ إن المقصود بالرزق في الصورة البيانية هو المطر الذي هو مُسببٌ للرزق والثمار؛ فبيكتال قد ترجم المجاز المرسل القرآني ترجمة معنوية؛ فلا شك أن المدد من السماء هو المطر. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يعجز في فهمها. وجدير بالذكر أن هذه الترجمة قد شوّهت الصورة البيانية بتحويلها إلى معنى؛ وهو ما تحدّث عنه برمان بتدمير العبارات. وتتقاطع ترجمة بيكتال مع ما اقترحته لارسن من إجراءات في ترجمة المجاز المرسل وهو الإجراء الأول؛ حيث يمكن للمترجم أن ينقل الكلمات المجازية بكلمات غير مجازية ويستبدل المجاز المرسل بمجاز غير مرسل؛ وهو ما رأيناه في الجزء (1-2-2-6). وهي ترجمة تُشبه إلى حد بعيد ما ذهبت إليه مدرسة باريس. كما نعتبر من وجهة نظرنا أن تغيير كلمة (الرزق) في الآية بالكلمة (provision) يتقاطع مع اقتراحه نايدا في تناسب المكافئ الطبيعي مع لغة وثقافة المتلقي ككل في الجزء (1-1-4-5)؛ وإن ذلك يكون على مستوى منطقتين رئيسيتين هما: النحو والمعجم؛ فمن الناحية المعجمية يمكن أن يُعدّل المترجم البناء المعجمي إلى المتطلبات الدلالية للغة المتلقي.

¹⁴PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.482.

وخلاصة القول أن ترجمة يوسف علي حرفية تتجه نحو خدمة النص الأصل. ولا يتصور الفارئ الانجليزي أن الذي سوف ينزل من السماء رزقاً وإنما مطرٌ. أما بيكتال فكانت ترجمته معنوية تأويلية؛ حيث إن الإمداد أو المدد من السماء ما هو إلا مطرٌ، وهي ترجمة على أية حال تتجه نحو ترجمة الفكر.

المثال 02: قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا } (النساء/10).

والمجاز المرسل في الآية القرآنية في { إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا }؛ فهو كالمثال السابق مجازٌ مرسلٌ علاقته المسببية؛ فقد عبّر المولى عزّ وجل بالنار عن مال اليتيم؛ فالآية الكريمة تُبيّن أن الوصي على اليتامى حينما يأكل أموالهم ظلماً فهو لا يأكل المال وإنما يأكل النار، وفي هذا تعجيل القرآن لصورة العذاب، فأضمر الله سبحانه وتعالى سبباً وأظهر مُسبباً في موضع السبب ليستحضر دفعةً واحدةً، ويقرن بين العمل والجزاء على جهة لا ينفك أحدهما عن الأخرى.¹⁵ وقد فسّر الطاهر بن عاشور المجاز المرسل بقوله:

... ثم يجوز أن يكون (ناراً) من قوله (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) مرادٌ بها نار جهنم، كما هو

الغالب في القرآن، وعليه ففعل (يأكلون) ناصب (ناراً) المذكور على تأويل يأكلون ما يفضي بهم

إلى النار، فأطلق النار مجازاً مرسلًا بعلاقة الأول أو السببية أي ما يفضي بهم إلى عذاب جهنم،

فالمعنى أنهم حين يأكلون أموال اليتامى قد أكلوا ما يفضي بهم إلى جهنم.¹⁶

ترجمة يوسف علي:

"Those who unjustly eat up the property of orphans, **eat up a Fire into their own bodies**."¹⁷

ويمكننا أن نجري ترجمة عكسية على النحو الآتي: (يأكلون النار في أجسادهم). والملاحظ أن يوسف علي قد أورد كلمة "نار/Fire" بحرف التاج؛ وذكرها بحرف التاج دليلٌ على أنها نار جهنم المعروفة وليست أي نار. وترجم (البطون) بـ: "own bodies"؛ أي (أجسادهم)؛ ويبدو أن يوسف علي أراد أن يوضّح هنا أن نار جهنم سوف تأكل أجسامهم وتحرقها لمن أكل أموال جهنم التي سيعذبهم الله بها؛ فهي مسببٌ لهم في

¹⁵ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 143.

¹⁶ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج04، ص: 254.

¹⁷ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.35.

فعلتهم. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يجد صعوبةً في فهمها. وترجمة يوسف علي في هذا المقام معنوية تأويلية تمّ فيها تحويل المجاز المرسل إلى معنى؛ وهو ما ذهبت إليه لارسن في الاجراء الأول ضمن مجموعة الاجراءات التي اقترحتها؛ ومفاده أنه يمكن للمترجم أن يستبدل المجاز المرسل بمجاز غير مرسل؛ وهو ما تمّ التطرق إليه في الجزء (1-2-2-6). ونعتبر من وجهة نظرنا أنه تم تشويه الصورة البيانية؛ وبالتالي فإنه ميل تشويهي يُعرف بتدمير العبارات.

ترجمة بيكتال:

"Lo! Those who devour the wealth of orphans wrongfully, **they do but swallow fire into their bellies**, and they will be exposed to burning flame."¹⁸

ويمكن أن نترجمها عكسياً على النحو الآتي: (إنما يبتلعون النار في بطونهم)، وهي على أية حال ترجمة حرفية. والملاحظ أنه ترجم كلمة "يأكلون" في المجاز المرسل بـ (يبلعون)؛ ولا نظن أنها مناسبة في هذا السياق؛ إذ هناك فرق واضح بين فعل الأكل وفعل البلع، كما أن بيكتال لم يورد حرف التاج في كلمة "fire"؛ وهذا يعني أنها نارٌ عادية وليست نار جهنم؛ فترجمة يوسف علي أدقُّ في هذا السياق من ترجمة بيكتال. ويمكن القول هنا بأن هذه الترجمة تُشبه إلى حد بعيد ما ذهب إليه يوجين نايدا، حينما تحدّث عن المكافئ الشكلي في الجزء (1-5-5) الذي لا يقوم فيه المترجم بإجراء تعديلات على التعبيرات الكنائية والاصطلاحية، ولكن يعيد تعابير مترجمة تقريباً ترجمة حرفية. وهي كذلك ترجمة حرفية. وخالصة القول أن ترجمة يوسف علي معنوية تأويلية نحسبها تؤدي المعنى المقصود من المجاز المرسل القرآني؛ وهي تتجه نحو ترجمة الفكر. وأنت ترجمة بيكتال حرفية يصعبُ على القارئ الانجليزي فهمها دون الرجوع إلى التفسير.

3-2-1-1-1-4-7 الكلية: وهي كون الشيء متضمناً للمقصود ولغيره؛ وهو ما رأيناه في الفصل الثاني من هذه الدراسة. ونودُّ التذكير بأن البلاغة الانجليزية تحتوي على مثل هذا النوع من المجازات المرسلة والذي تُسميه تارةً بـ (Synecdoche)، وتارةً أخرى بـ (Hypallage) في الجزء (1-2-4-3)؛ ويُطلق على

¹⁸ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.93.

علاقة الكل من أجل الجزء والجزء من أجل الكل، لكن البلاغة العربية تفصل بينهما فصلاً واضحاً؛ فهناك علاقة الكلية وهناك علاقة الجزئية. ومن الأمثلة القرآنية قوله تعالى في المثال الآتي:

المثال 01: قال تعالى: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا } (المائدة/38).

والمجاز المرسل هنا في { فَاَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا }؛ وهو مجاز مرسل علاقته الكلية؛ والمقصود القطع إلى الرسغ، فعبر بالكل وأراد الجزء.¹⁹ وللطاهر بن عاشور كلام مفصّل في هذا السياق إذ يقول:

... وقوله (فاقطعوا أيديهما) ضمير الخطاب لولاة الأمور بقرينة المقام، كقوله: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة)، وليس الضمير عائداً على الذين آمنوا في قوله: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله). وجمع الأيدي باعتبار أفراد نوع السارق. وثنى باعتبار الصنفين الذكر والأنثى؛ فالجمع هنا مراد منه التثنية كقوله تعالى (فقد صغت قلوبكما). ووجه ذكر السارقة مع السارق دفع توهم أن يكون صيغة التذكير في السارق قيماً بحيث لا يدري حد السرقة إلا على الرجال، وقد كانت العرب لا يقيمون للمرأة وزناً فلا يجرون عليها الحدود وهو الداعي إلى ذكر الأنثى في قوله تعالى في سورة البقرة (الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى).²⁰

ترجمة يوسف علي:

"As to the thief. Male or female, **cut off his or her hands**. A punishment by way of example, from Allah, for their crime."²¹

وترجم يوسف علي { فَاَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا } بقوله: "cut off his or her hands"؛ أي (اقطعوا أيديه أو أيديها)؛ وهنا تنبّه يوسف علي إلى أن الجمع في (أيديهما) المراد منه التثنية أي الذكر والأنثى؛ لذلك نراه قد أضاف الضميرين "he/his" وكان من المفروض أن يذكر الضمير (their)، لكنه عدل عن ذلك؛ والمراد من "أيديهما" في الآية القرآنية يدُ الذكر أو يدُ الأنثى، وليس أيدي الذكر أو أيدي الأنثى. ولذلك نظن أن يوسف

¹⁹ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 144.

²⁰ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج06، ص: 190-191.

²¹ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.50.

علي قد وُقِّق في إضافة ضمير الذكر والأنثى؛ وربما قد فاتته أن المقصود يدٌ واحدةً فقط سواءً للذكر أو الأنثى، فقد وضع كلمة "hands" في صيغة الجمع فتصبح بذلك (اقطعوا أيديه أو أيديها) وليس (اقطعوا يده أو يدها)؛ ولذلك فإن الجمع في "hands" هو توضيح سلبي وإطالة لا تُضيف إلى الآية القرآنية شيئاً؛ فهي إذن إطالة فارغة؛ وهي بالطبع أحد الميول التشويهية التي تحدت عنها أنطوان برمان وتناولناها في الجزء (4-4-6-3). وترجمة يوسف علي ترجمة حرفية بتفسير كونه ترجم "أيديهما" بـ "hands" وأضاف الضميرين للشرح وهما (her/his) عوض (their)، كما أنه أضاف الرابطة (or)؛ أي (أو) وهي غير موجودة في المجاز المرسل القرآني قُصد منه ربما التوضيح في (الذكر أو الأنثى). ورغم أن كلمة (hand) تُستعمل في استعمالات مجازية كثيرة، إلا أننا لا نعتقد ان القارئ الانجليزي سيستوعب أن المقصود ها هنا قطع الرسغ فقط وليس اليد كلّها وليست اليدين الاثنتين؛ وحتى القارئ العربي إذا لم يكن عارفاً بأحكام قطع اليد في السرقة فلا يستطيع في ظننا- تحديد الجزء الذي يجب قطعه ولا حتى حدود المبلغ المسروق الذي يجب فيه الحد، خاصةً وأن هذا الحد غير مُطبّق في أغلب الدول الاسلامية في العالم ناهيك عن الدول التي لا تدين بدين الاسلام. ويبدو أن ترجمة المجاز المرسل في هذا المثال يتشابه مع ذهبته إليه لارسن في الإجراء الثاني؛ وهو استعمال الكلمات الأصلية مع معنى إضافي وهو ما رأيناه في الجزء (6-2-2-1)

ترجمة بيكتال:

"As for the thief, both male and female, **cut off their hands**. It is the reward of their own deeds, an exemplary punishment from Allah."²²

وقد ترجم بيكتال المجاز القرآني بقوله: "cut off their hands"؛ أي: (اقطعوا أيديهم)؛ ويبدو أن بيكتال هنا لم يتنبّه إلى جمع التثنية، كما أنه لم يتنبّه إلى جمع الأيدي؛ فقارئ اللغة الهدف يخال بذلك قطع اليدين الاثنتين للذكر والاثنتين للأنثى، بل إنما المقصود هي يد السارق؛ يدٌ واحدةً سواءً الذكر أو الأنثى؛ والمقصود بالدقة الرسغ وليست اليد كاملةً. واللغة العربية في هذا السياق أكثر دقةً من نظيرتها الانجليزية

²² PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p. 123.

كون أن كلمة "أيديهما" في الآية القرآنية جمع تثنية وليس في اللغة الانجليزية جمع تثنية؛ وبالتالي فإن هناك خسارة معجمية ودلالية وهذا ما سمّاه أنطوان برمان بالإفقار الكمي؛ وهو ما رأيناه في الجزء (4-4-6-6).
وخلاصة القول أن ترجمة بيكتال على وجه العموم هي ترجمة حرفية لا نحسبها تؤدي المعنى كاملاً، أما ترجمة يوسف علي فهي ترجمة حرفية بتفسير.

4-2-1-1-1-4-7 الجزئية: وهي كون المذكور ضمن شيء آخر نحو قولنا: نشر الحاكم عيونه في المدينة؛ أي الجواسيس؛ فالعيون مجازٌ مرسلٌ علاقته الجزئية لأن كل عين جزءٌ من جاسوسها والقرين الاستمالة، وهذا النوع موجود في البلاغة الانجليزية؛ وهو ما تطرّقنا إليه في الجزء (3-2-4-1). ومن الأمثلة القرآنية:
المثال 01: قال تعالى: {وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا} (النساء/92).

والمجاز المرسل في الآية الكريمة في قوله "فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ" وعلاقته الجزئية؛ والمقصود العبد، واختيرت الرقبة لأنها موضع القيد وموطن المذلة.²³ ويفسّرهما الطاهر بن عاشور بقوله:
... وقوله (فتحريير رقبة) الفاء رابطة لجواب الشرط، و(تحريير) مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف من جملة الجواب: لظهور أن المعنى: فحكمه أو فشأنه تحريير رقبة كقوله (فصبرٌ جميلٌ). والتحرير تفعيل من الحرية، أي جعل الرقبة حرّة، والرقبة أُطلقت على الذات من إطلاق البعض على الكل، كما يقولون الجزية على الرؤوس على كل رأس أربعة دنانير.²⁴

ترجمة يوسف علي:

"If one [one] kills a believer, **it is ordained that he should free a believing slave**, and pay compensation to the deceased's family, unless they remit it freely."²⁵

²³ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 145.

²⁴ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج05، ص: 158.

²⁵ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.41.

وأنت ترجمة يوسف علي على النحو الآتي: "it is ordained that he should free a believing slave"؛ وترجمتها العكسية هي: (حُكمه أن يحرر عبداً مؤمناً)؛ فقد ترجم يوسف علي "رقبة" بـ "slave"؛ وهي ترجمة تأويلية معنوية؛ فقد ذهب إلى المعنى مباشرةً لأن المقصود بالرقبة هو العبد. والملاحظ في كلمة "فترير" أن يوسف علي قد أضاف عدّة كلمات مثل: "it is ordained that he should"، ذلك أن كلمة (تحرير) كما وردت في تفسير الطاهر بن عاشور مرفوعٌ على الخبرية؛ أي خبرٌ لمبتدأ محذوف تقديره (فحكمه أو فشأه). وبالتالي يمكننا القول أن يوسف علي قد أحاط بالمجاز المرسل في الآية القرآنية من حيث الناحية الدلالية والنحوية، لكنه في الوقت ذاته شوّه حرفية الصورة البيانية وهو الميل المعروف بتدمير العبارات.

ترجمة بيكتال:

"He who hath killed a believer by mistake **must set free a believing slave**, and pay the blood-money to the family of the slain, unless they remit it as a charity."²⁶

وترجمها بيكتال بـ: "must set free a believing slave"؛ بمعنى (يجب أن يحرر عبداً مؤمناً)، وهي ترجمة تُشبه كثيراً ما ذهب إليه يوسف علي، فهي كذلك ترجمة تأويلية معنوية، إلا أن هناك بعض الفروق الطفيفة؛ فبيكتال استعمل الكلمة "must"؛ والتي تعني الإلزامية وهي غير بعيدة عما ذهب إليه يوسف علي، بل ما ذهب إليه التفسير القرآني في إطلاق الحكم على من قتل مؤمناً خطأً، وإلزامه بتحرير رقبة مؤمنة ودفع دية إلى أهله. وقد استعمل بيكتال كذلك الفعل (to set free) بينما ترجمه يوسف علي بـ "free". وتُعتبر ترجمة بيكتال تدميرًا للعبارات كونه حوّلها إلى معنى؛ فلم يحترم جسدية هذه الصورة. والترجمتان على وجه العموم معنويتان تأويليتان تتجهان نحو ترجمة الفكر، ونحسبهما أدتا المعنى القرآني المقصود من المجاز المرسل. والقارئ الانجليزي سوف يفهم دون شك المقصود من المجاز القرآني. والواضح أن كل من ترجمة يوسف علي وبيكتال موافقة للمبدأ التأويلي لمدرسة باريس؛ حيث ذهبوا إلى

²⁶ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.105.

المعنى مباشرة أو نية القول وهو ما شرحناه في الجانب النظري في الجزء (5-11). كما تتشابه الترجمتان مع ما ذهب إليه نايدا حينما تكلم عن تناسب المكافئ الطبيعي مع لغة وثقافة المتلقي في الجزء (5-4-1-1)؛ والتي تكون على مستويين اثنين هما النحو والمعجم؛ وهو ما قاما به المترجمان في ترجمة المجاز القرآني.

5-2-1-1-4-7 اعتبار ما يكون: أي تسمية الشيء بما يصير إليه، أو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه أمره في المستقبل؛ أي باعتبار ما يكون وهو ما تطرقنا إليه في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

المثال 01: قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ } (الصافات/101).

والمعلوم أن الطفل لا يُولد غلامًا وحليمًا، وإنما أُطلق هذا اللفظ تسميةً له بما يصير إليه مستقبلاً.²⁷ ويقول محمد الطاهر بن عاشور في ذلك:

والفاء في (بشّرناه) للتعقيب والبشارة والإخبار بخير واردة عن قرب أو على بعد؛ فإن كان الله بشّر إبراهيم بأنه يُولد له ولدٌ أو يوجد له نسلٌ عقب دعائه... فقد أخبره بأنه استجاب له وأنه يهبه ولدًا بعد زمان، فالتعقيب نسبي، أي بشّرناه حين قدرنا ذلك أول بشارة بغلام فصار التعقيب آنلاً إلى المبادرة كما يُقال: تزوج فولد له، وعلى الاحتمالين فالغلام الذي بُشّر به هو الولد الأول الذي وُلد له وهو إسماعيل لا محالة، والحليم: الموصوف بالحلم وهو اسمٌ يجمع أصالة الرأي ومكارم الأخلاق والرحمة بالمخلوق. قيل ما نَعَتَ الله الأنبياء بأقل مما نعتهم بالحلم.²⁸

والمجاز كما هو واضح في العبارة (غلام حليم)؛ وهو مجازٌ مرسلٌ علاقته اعتبار ما يكون.

ترجمة يوسف علي:

"O my Lord! Grant me a righteous [son]. So we gave him the good news of **a boy ready to suffer and forbear.**"²⁹

²⁷ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 146.

²⁸ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج23، ص: 149.

²⁹ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.224.

والمجاز المرسل في {{ غلام حليم }}، وترجمها يوسف علي بقوله: "a boy ready to suffer and forbear"؛ بمعنى (غلامٌ مستعدٌّ للتحمل والحلم)؛ وهي ترجمةٌ معنويةٌ تأويليةٌ؛ حيث إن لفظ "ready" غير موجود في المجاز القرآني، ومعناه أن يكون مستعداً ومهيئاً لأن يكون حليماً. والفعلين (forbear to /to suffer) يحملان معاني الصبر والتحمل ومكارم الأخلاق؛ ولذلك فإنه من الواضح أن يوسف علي قد فهم المقصود من المجاز المرسل القرآني الذي علاقه اعتبار ما يكون؛ فالغلام مُهيئٌ لأن يكون حليماً. ولا يصعب في ظننا على القارئ الانجليزي فهم هذا المجاز القرآني. ومما تجدر الإشارة إليه أن يوسف علي لم يحترم الفاصلة القرآنية وهي فاصلة متقاربة بين الميم والنون؛ ولذلك نستطيع القول بأن هناك تدميرًا للإيقاع القرآني في هذه الترجمة، كما لم يحترم جسدية الصورة بتحويله لها إلى معنى ولذلك فإن هناك ميلاً تشويهيًا يُسمّى بتدمير العبارات. وترجمة يوسف علي على وجه العموم تنطبق على الاجراء الأول الذي اقترحتة لارسن في ترجمة المجاز المرسل؛ وهو استبدال المجاز المرسل بمجاز غير مرسل.

ترجمة بيكتال:

"My Lord! Vouchsafe me of the righteous. So We gave him tidings of a gentle son."³⁰

أما بيكتال فقد ترجم المجاز القرآني بـ "a gentle son"؛ أي (ولدٌ دمث الخلق)، ويمكن اعتبارها ترجمة للحرف؛ باعتبار أن هذا النوع من المجازات غير موجود -حسبما اطلعنا عليه- في البلاغة الانجليزية. ولأن بيكتال قد نقل هذا المجاز القرآني كما هو وأدخله بجسديته إلى اللغة الهدف، فهي ترجمة تتجه نحو الحرف. ولا نعتقد أن القارئ الانجليزي سوف يفهم ما المقصود بالمجاز القرآني دون الرجوع إلى أمهات التفاسير القرآنية. وخالصة القول فإن ترجمة يوسف علي معنوية تأويلية يمكن لقارئ اللغة الهدف أن يفهمها، أما ترجمة بيكتال فترجمة للحرف لا يستطيع القارئ الانجليزي-في ظننا- أن يفهم المقصود من المجاز القرآني.

المثال 02: قال تعالى: { قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا } (يوسف/36).

³⁰ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.460.

والمجاز المرسل هنا في العبارة {أعصر خمراً}؛ وهو مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون؛ أي المقصود هنا العنب باعتبار ما سيؤول إليه وهو الخمر، وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور: "والعصر: الضغط باليد أو بحجر أو نحوه على شيء فيه رطوبة لإخراج ما فيه من المائع زيت أو ماء. والعصير: ما يُستخرج من المعصور سمي باسم محلّه، أي معصور من كذا."³¹ ويشرح عبد الفتاح لاشين هذا الجاز المرسل بقوله: "فالمراد بالخمر: العنب الذي يصير إلى خمر، لأن الذي يُعصر العنب لا الخمر."³²

ترجمة يوسف علي:

"Said one of them: " **I see myself [in dream] pressing wine.**"³³

وترجم يوسف علي المجاز المرسل {إني أراني أعصر خمراً} بـ "I see myself [in dream] pressing wine." وباستطاعتنا أن نترجمها عكسياً على النحو الآتي (أرى نفسي [في المنام] أعصر خمراً)، وهي كما يبدو أنها ترجمة للحرف على الرغم من إضافة تفسير لها بين معقوفتين ليبيّن أن الفتيين اللذين دخلا مع يوسف علي السجن إنما سألاه عن تفسير رؤيته، أما الحكم على الترجمة بأنها ترجمة للحرف؛ لأن المترجم نقلها كما هي في الطول والقصر وفي إدخال جسدية المجاز القرآني إلى اللغة الانجليزية باعتبار أنه- وحسب ما أطلعنا عليه خاصة في الصور البيانية في البلاغة الانجليزية- أنه لا يوجد هذا النوع من المجازات في اللغة الهدف أي المجاز المرسل الذي علاقته اعتبار ما يكون، على الرغم من بعض التشويّهات كالمزدوجتين في بداية ونهاية المجاز المرسل وكذا النقطة في نهايته، وهو تشويه لإيقاع النص. كما أننا بحثنا في احتمالية استعمال الكلمتين (press/ wine) في عبارات كنائية أو أي استعمالات مجازية أخرى، فلم نجد في الحقيقة في اللغة الانجليزية ما يُوحى أن تلك الكلمتين يُستعملان استعمالات مجازية.

ترجمة بيكتال:

"One of them said: I dreamed that **I was pressing wine.**"³⁴

³¹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 12، ص: 269.

³² لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 145.

³³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.109.

وترجم بيكتال المجاز المرسل بـ "I was pressing wine."؛ أي (كنت أعصر خمرًا)، وهي كذلك ترجمة للحرف مع ما فيها من تشويه للزمن، فلم يُوفق بيكتال في نظرنا في اختيار الزمن لأنه صرفه في الماضي عكس ما هو موجود في المجاز القرآني رغم أن الحدث في الماضي، فالتعبير بالفعل المضارع عن الماضي يُسمى حكاية الحال لتجسيم الصورة التي كانت موجودة، مثل قوله تعالى: {قل فلما تقتلون أنبياء الله من قبل}، فقول الفتى الأول "إني أراني" فعل مُصَرَّف في المضارع؛ لأن الحلم أو الرؤية كانت تشغلها وهما حريصان على تفسيرها وكأنهما يريانها الآن، وهذا من روعة التعبير القرآني، فتصريف الفعل الماضي تشويهُ أو تدمير لتنسيقات المجاز القرآني؛ وهو ما رأيناه في الجزء (4-4-6-10). وعلى وجه العموم فإن ترجمة يوسف علي للمجاز المرسل القرآني ترجمة للحرف مع تفسير باعتبار أن هذا النوع من المجازات غير موجود في ثقافة اللغة الهدف ونُقل كما هو بالرغم من بعض التشويهِات. أما ترجمة بيكتال هي كذلك ترجمة للحرف مع ما فيها من تشويه للزمن؛ لأنها أدخلت هي كذلك هذا النوع إلى اللغة الهدف. وهما على وجه العموم ترجمتان تتجهان نحو ترجمة الحرف.

6-2-1-1-1-4-7 اعتبار ما كان: أي تسمية الشيء باسم ما كان عليه في الماضي؛ وهو ما تمّ التعرّف عليه في الفصل الثاني من هذه الدراسة. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك الآتي:

المثال 01: قال تعالى: { إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى } (طه/74).

فالمجاز المرسل في هذه الآية في الكلمة {مُجْرِمًا}؛ وسمّاه مجرمًا نظرًا لما كان عليه حال الدنيا من الإجمام.³⁵ " والمجرم: فاعل الجريمة، وهي المعصية والفعل الخبيث، والمجرم في اصطلاح القرآن هو الكافر، كقوله تعالى: (إن الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون)."³⁶

³⁴ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.240.

³⁵ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 147.

³⁶ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج16، ص: 268.

ترجمة يوسف علي:

"Verily he who comes to his Lord **as a sinner**[at Judgement], for him is Hell: therein shall he neither die nor live."³⁷

وترجم يوسف علي المجاز المرسل في كلمة {مُجْرِمًا} بـ "as a sinner"، والملاحظ أن يوسف علي قد حوّل هذه الصورة البيانية إلى تشبيه؛ ومعنى "as a sinner" (كآثم)، وأضاف يوسف علي بين معقوفتين العبارة "at Judgement"؛ أي (يوم القيامة)؛ ولعلّه أراد من ذلك أن يُبين أن الآثم والمُخطئ أو المذنب حال الدنيا، أما يوم القيامة فحسابٌ ولا عمل. ويبدو أن يوسف علي قد وُفق إلى حد ما في الوصول إلى المعنى رغم أن المقصود بالمجرم -كما فسّر ذلك الطاهر بن عاشور- في اصطلاح القرآن هو، في مثل قوله تعالى: {إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون} . فيوسف علي-من وجهة نظرنا- لم يُحط بالمعنى كاملاً رغم أنه حوّل المجاز المرسل القرآني إلى تشبيه أضاف له تفسير، وهو ما يوضّح زمن الحساب وما أذنبه الآثم حال الدنيا، إلا أن المقصود بالمجرم هو الكافر أي ما كان عليه حال الدنيا. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يفهم المقصود كاملاً من الترجمة. فلو أحاط ببعض المعنى، فلا شك أنه لا يحيط بجميعة. ويبدو أن ترجمة يوسف علي قد جمعت بين الإجراءين اللتين اقترحتهما لارسن في الجزء (6-2-2-1)؛ ففي الإجراء الثاني اقترحت لارسن استعمال الكلمة الأصلية مع معنى إضافي، واقترحت في الإجراء الثالث ترجمة المعنى المجازي بنفس المعنى المجازي؛ فيوسف علي استعمل الكلمات الأصلية للمجاز القرآني وحوّله إلى تشبيه وزاد معنًا إضافيًا تمثّل في الكلمة بين معقوفتين "[at Judgement]"؛ وتعتقد لارسن إن على مترجم المعاني المجازية أن يستعمل التعديل.

ترجمة بيكتال:

"Lo! Whoso cometh **guilty** unto his Lord, verily for him is hell. There he will neither die nor live."³⁸

³⁷ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.151.

³⁸PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.322.

أما بيكتال فكانت ترجمته حرفية فقد ترجم { {مُجْرِمًا} } بـ "guilty"، إلا أن بيكتال قد أحر كلمة "ربّه" بعد "مجرماً" بينما في الآية القرآنية { {إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا} }، وعند بيكتال "من يأت مجرماً إلى ربّه"؛ وهنا تشويه للحرف القرآني سمّاه أنطوان برمان بالعقلنة (La rationalisation)؛ فقد قدّم ما لا يجب تقديمه، فبعدما كانت كلمة "ربّه" مفعولاً به في الآية القرآنية تحوّلت إلى جار ومجرور أو كما نسمّيها في اللغة الانجليزية (The prepositional phrase)؛ والعقلنة هي التي يتم باسمها إعادة ترتيب وتغيير البنى النحوية والجمل ومقاطعها؛ وهو ما تم التطرّق إليه في الجزء (1-6-4-4).

وخلاصة القول أن ترجمة يوسف علي هي ترجمة بمكافئ؛ فقد شوّهت الصورة البيانية وحوّلتها إلى تشبيه وهو ما يُعتبر تدميراً للعبارات. ولا نظنها أنها أعطت المعنى كاملاً للمجاز القرآني. أما ترجمة بيكتال فحرفية يصعبُ على القارئ الانجليزي فهمها بسهولة.

7-2-1-1-1-4-7 المحلية: وهو أن يذكر اسم المكان ويُراد به ما يحلّ فيه، كلفظ إطلاق القرينة ويُراد أهلها؛ وهو أحد علاقات المجاز المرسل الذي تناولناه في الفصل الثاني، ومن الأمثلة القرآنية على ذلك المثال الآتي:

المثال 01: قال تعالى: { {كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَنْسَفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَازِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ} } (العلق/17/14).

والمجاز المرسل هنا في العبارة { {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ} }؛ وهو تهديدٌ ووعيدٌ لما كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، فأطلق (النادي) في هذا المجاز ومعناه: اجتماع مكان الناس، وأراد الحال فيه وهو أهله.³⁹ وقد فسّر الطاهر بن عاشور كلمة (النادي) بقوله:

... والنادي: اسمٌ للمكان الذي يجتمع فيه القوم، يقال: نَدَا القومُ نَدْوًا، إذا اجتمعوا، والندوة (بفتح

النون) الجماعة، ويُقال: نَادٍ وَنَدِيٌّ، ولا يُطلقُ هذا الاسم على المكان إلا إذا كان القومُ مجتمعين

فيه فإذا تفرّقوا عنه فليس بنادٍ، ويُقال النَّادِي لمجلس القوم نهارًا، فأما مجلسهم في الليل فيُسمى

المسامر... ويُطلق النَّادِي على الذين يبتدون فيه... وإطلاق النَّادِي على أهله نظير إطلاق القرية

على أهلها في قوله تعالى: (واسأل القرية)... ولام الأمر في (فليدع ناديه) للتعجيز لأن أبا جهل

³⁹ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 148.

هدّد النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة أنصاره وهم أهل ناديه فردّ الله عليه بأن أمره بدعوة ناديه

فإنه دعاهم ليسطوا على النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله الملائكة فأهلكوه.⁴⁰

ترجمة يوسف علي:

"Let him beware! If he desist not, We will drag him by the forelock,- A lying, sinful forelock!

Then, **let him call[for help] to his council [of comrades]**."⁴¹

والمجاز المرسل هنا في {فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ}، وترجمها يوسف علي بـ "let him call[for help] to his council [of comrades]"؛ أي (فليدعُ [من أجل المساعدة] مجلسه [من الرفاق])؛ والملاحظ على هذه الترجمة أنها حرفية بتفسير، والظاهر أنها أدت المعنى كاملاً من المجاز القرآني؛ ففي البلاغة الانجليزية كما رأينا في الجزء (3-2-2-4-3) المجاز المرسل الذي علاقته الحالية والمحلية، وقلنا أن هذا النوع من المجاز الانجليزي يكافؤه في البلاغة العربية المجاز المرسل الذي علاقته المحلية حين يُذكر اسم المكان (المحلية) ويُراد ما يحلّ فيه، وهنا في هذا المثال ذُكر المحل وهو المجلس أو النادي "council"؛ والمقصود أهله ورفاقه الذين معه في النادي والمجلس، ولا يساورنا هنا أدنى شك أن قارئ اللغة الهدف سيفهم معنى هذه الترجمة خاصة وأن يوسف عليه قد أضاف بين معقوفتين العبارة الانجليزية "[of comrades]"؛ أي: (من رفاقه وأصحابه). ونعتبر هذه الترجمة إذن حرفية بتفسير، نحسبها قد وافقت المعنى المقصود من المجاز القرآني بالرغم من أنها كسرت الإيقاع القرآني؛ وذلك بإيراد يوسف علي للمعقوفتين.

ترجمة بيكتال:

"Nay, but if he cease not We will seize him by the forelock. The lying, sinful forelock-Then **let**

him call upon his henchmen!"⁴²

وترجم بيكتال المجاز القرآني بقوله: "let him call upon his henchmen!"، وترجمها عكسياً

كالآتي (دعه يدعو أتباعه)، وهي في الحقيقة ترجمة معنوية تأويلية؛ إذ ذهب بيكتال إلى المعنى مباشرة دون

⁴⁰ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج30، ص-ص: 452-451.

⁴¹ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.321.

⁴² PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p-p.659-660.

ذكر النادي أو المجلس بل إلى ما يحلُّ فيه، وهذا لا يتعسّر على القارئ الانجليزي في فهمها. والملاحظ أن بيكتال قد أضاف علامة التعجب (!) وهي غير موجودة في المجاز المرسل القرآني، وبإضافته لهذه العلامة فقد قام بتشويه وتدمير الايقاع القرآني؛ وهو ما تحدّث عنه أنطوان برمان في الجزء (4-4-6-8) من أن هذا التشويه يختصُّ بعلامات الوقف والايقاعات الإيمائية. وخلاصة القول أن ترجمة يوسف علي حرفية بتفسير، وهي مفهومة لقارئ اللغة الهدف. أما بيكتال فهي معنوية تأويلية قد تم فيها تشويه حرفية وجسدية الصورة اليبانية، وهي كذلك سهلة الفهم والاستيعاب.

8-2-1-1-1-4-7 الآلية: وفي هذه العلاقة نذكر الآلة ونريد أثرها ومفعولها؛ وهو ما تناولناه في الفصل الثاني، وهناك في البلاغة الانجليزية ما يُقارب هذا المجاز ولكن ضمن الكناية تحت مُسمّى (كناية الأداة عن الحدث)؛ فنذكر الأداة والوسيلة للكناية على الحدث وهو ما شرحناه في الجزء (3-4-4-4-2-10)، ويُشبه كذلك ما تناولناه في الجزء (3-4-4-4-2-17) وهي كناية السبب عن النتيجة. ومن الأمثلة القرآنية:

المثال 01: قال تعالى: { رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ } (الشعراء/83-84).

والمراد: اجعل لي قول صدق أي ذكراً حسناً فلما كان اللسان آلة القول والبيان، فقد صحَّ إطلاقه وإرادة أثره على سبيل المجاز المرسل. ويقول الطاهر بن عاشور على هذا المجاز المرسل ما يلي: "واللسان مُرادٌ به الكلام من إطلاق اسم الآلة على ما يتقوّم بها، واللام في قوله (لي) تقتضي أن الذكر الحسن لأجله فهو ذكره بخير، وإضافة (لسان) إلى (صدق) من إضافة الموصوف إلى الصفة، ففيه مبالغة الوصف بالمصدر، أي لساناً صادقاً".⁴³

⁴³ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج19، ص: 146.

ترجمة يوسف علي:

"O my Lord! Bestow wisdom on me, and join me with the righteous; " Grant me **honourable mention on the tongue of truth** among the latest [generations]"⁴⁴.

والمجاز القرآني في {لسان صدق}، وترجمها يوسف علي بـ "honourable mention on the tongue of truth"، وإذا ترجمناها ترجمة عكسية تكون كالاتي (ذكرًا مشرفًا بلسان الصدق)، والملاحظ أن يوسف علي قد ترجمها ترجمة معنوية تأويلية؛ حيث ذكر المقصود من المجاز القرآني وهو الذكر الحسن والمشرف، وهو في الحقيقة كلامٌ آله اللسان. كما لاحظنا أن يوسف علي قد ذكر بعد هذه الترجمة المعنوية الترجمة الحرفية في قوله: "tongue of truth"؛ أي (لسان صدق)، فذكر المعنى ثم أورد الترجمة الحرفية. والجدير بالذكر أن كلمة (tongue) باللغة الانجليزية تُستعمل للتعبير عن الكلام، كما تُستعمل في اللغة العربية لنفس الغرض. ونستطيع القول هنا أن ترجمة يوسف علي للمجاز القرآني ترجمة حرفية بتفسير، وهي واضحة تمام الوضوح لقارئ اللغة الهدف. وتُشبه هذه الترجمة إلى حد كبير ما اقترحه حاج مجدي ابراهيم حول الترجمة الدينامية المقننة المبنية على التأويل الصحيح في ترجمة الصورة البيانية؛ وهو ما تمّ التطرق إليه في الجزء (3-5-6)، وقد اشترط حاج مجدي ظهور الترجمة الدينامية المقننة مع الترجمة الحرفية للصورة البيانية.

ترجمة بيكتال:

"My Lord! Vouchsafe me wisdom and unite me to the righteous and give unto me **a good report** in later generations."⁴⁵

وترجم بيكتال {لسان صدق} بـ "a good report"؛ أي (سمعة وشهرة طيبة)، وهي ترجمة معنوية تأويلية تتجه نحو اللغة الهدف وخدمة قارئها وليست كما فعل يوسف علي؛ وهو ما يتوافق مع ما طرحه نايدا بأن على المترجم أن يجد أقرب مكافئ طبيعي فيحدث نفس التأثير المكافئ لقارئ اللغة الهدف؛

⁴⁴ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.181.

⁴⁵ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.377.

وهو ما تمّ التطرّق إليه في الجزء (4-5)، وهو ما يُعدُّ تشويهاً حرفياً للمجاز المرسل وهو ما سمّاه برمان بتدمير العبارات. وخالصة القول أن ترجمة يوسف علي حرفية بتفسير، أما بيكتال فهي معنوية تأويلية، ونعتقد أن القارئ الانجليزي لا يجد صعوبةً في فهمها.

9-2-1-1-1-4-7 التعلّق الاشتقاقي: وهو كما رأينا في الجزء (2-1-4-1-1-4-2-2-14) من أن علاقة التعلّق الاشتقاقي هي إقامة صيغة مقام أخرى، بشرط انتهائها إلى مادة واحدة، كإطلاق اسم المصدر على اسم المفعول، وإطلاق اسم الفاعل على المصدر وعلى اسم المفعول، ومن الأمثلة القرآنية:

المثال 01: قال تعالى: { كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة/216).

" فالقتال مكروهٌ لدى النفس لما فيه من مفارقة الأوطان، وتعريض الجسد للهلاك والمال للضياع، ولشدة كراهية القتال وشدة وطأته على النفوس حتى كأنه الكُرهُ بعينه. مجازٌ مرسل وعلاقته الاشتقاق." 46 والظاهر هنا في هذا المجاز أن المولى عز وجلّ قد أطلق اسم المصدر (الكُرهُ) على اسم المفعول (مكروه)، وقد تحدّث الطاهر بن عاشور عن هذا المجاز القرآني قائلاً:

وقوله (وهو كره لكم) حال لازمة وهي يجوز اقترانها بالواو، ولك أن تجعلها جملة ثانية معطوفة على جملة (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)، إلا أن الخبر بهذا لما كان معلوماً للمخاطبين تعيّن أن يكون المراد من الإخبار لازم الفائدة، أعني كتبناه عليكم ونحن عالمون أنه شاقٌّ عليكم، وربما رجّح هذا الوجه بقوله تعالى: (والله يعلم وأنتم لا تعلمون). والكُرهُ بضم الكاف: الكراهية ونفرة الطبع ومثله الكُرهُ بالفتح على الأصح وقيل: الكُرهُ بالضم المشتقة ونفرة الطبع، وبالفتح هو الإكراه وما يأتي على الانسان من جهة غيره من الجبر على فعل ما تأذّى أو مشقة.⁴⁷

46 لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 150.

47 بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج2، ص-ص: 319-320.

ترجمة يوسف علي:

"Fighting is prescribed for you, **and ye dislike it**. But it is possible that ye dislike a thing which is good for you, and that ye love a thing which is bad for you, but Allah knoweth, and ye know not."⁴⁸

وقد ترجم يوسف علي هذا المجاز بقوله: "and ye dislike it"؛ بمعنى (وأنتم تكرهونه). وكما يبدو فإن يوسف علي قد أفقد المجاز القرآني حرارته وقوته، واستعمل ما سمّاه أنطوان برمان بالعقلنة؛ حيث غير البنى النحوية للمجاز القرآني {وهو كُرهُ لكم} من مبتدأ وخبر إلى فعل وفاعل ومفعول به، فقد أعاد تركيب الجملة الاسمية إلى جملة فعلية، وفي المجاز القرآني {وهو كُرهُ لكم} علاقة التعلّق الاشتقائي، فقد أطلق المصدر (كُرهُ) على اسم المفعول (مكروه) وذلك لشدة كراهية القتال حتى كأنه الكُرهُ بعينه؛ ولذلك فإن في ترجمة يوسف علي إنقاصاً معجمياً ودلالياً سمّاه أنطوان برمان بالإفقار الكمي. والملاحظ كذلك أن يوسف علي قد استعمل الضمير المهجور "ye"، ومعناه في الانجليزية المعاصرة (you)، وهو ضمير المخاطب. ولذلك فإن ترجمة يوسف علي ترجمة معنوية تأويلية لا نظنها تؤدي معنى المجاز القرآني كاملاً.

ترجمة بيكتال:

"Warfare is ordained for you, **though it is hateful unto you**; but it may happen that ye hate a thing which is good for you, and it may happen that ye love a thing which is bad for you, Allah knoweth, ye know not."⁴⁹

أما ترجمة بيكتال فقد كانت على النحو الآتي: "though it is hateful unto you"؛ أي (بالرغم أنه مكروه لكم). والملاحظ أن ترجمة بيكتال معنوية تأويلية؛ حيث ذهب إلى المعنى مباشرة وهو اسم المفعول (مكروه) مكان (كره)، إلا أن هناك بعض الزيادات كالرابطة "though"؛ أي (بالرغم) حيث إنها غير موجودة في المجاز القرآني ولا في التفسير، وهو شرح سلبي حيث لم يكن يُقصد، ولم يكن أصلاً موجوداً.

⁴⁸ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.15.

⁴⁹PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.52.

وهو ما يُسمى في الميول التشويهيّة للحرف بالتوضيح. كما أننا لاحظنا أن بيكتال استعمل حرف الجر المهجور "unto" الذي يقابله في الانجليزية المعاصرة حرف الجر (into)، كما أن هناك فاصلة منقوطة في الترجمة غير موجودة في المجاز القرآني؛ وهو بذلك تدميرٌ لإيقاع النص القرآني وهو ما سمّاه أنطوان برمان بتدمير الإيقاعات؛ وهو تشويهٌ يُعنى بزيادة أو إنقاص علامات الوقف في النص المترجم بخلاف ما هو موجود في النص الأصل. وخالصة القول أن ترجمة يوسف علي ترجمة معنوية تأويلية لم تُحط بالمعنى القرآني كاملاً، أما ترجمة بيكتال فهي كذلك معنوية تأويلية نحسبها أكثر إحاطةً من سابقتها بمعنى المجاز القرآني. وهما ترجمتان تأويليتان تتجهان نحو اللغة الهدف؛ وهو ما يحيلنا إلى أفكار مدرسة باريس في الجزء (11-5) حيث إن على المترجم الاجتهاد في الإحاطة بأفكار النص ومقاصد المرسل ثم يعيد المترجم صياغة ذلك على شكل تأويل. والترجمتان قد شوّهتا حرفية الصورة البيانية بحكم عدم نقل حرفيتها وجسديتها. ولذلك نستطيع القول أن هناك ما سمّاه برمان بتدمير العبارات. وهما ترجمتان تتجهان نحو ترجمة الفكر.

2-1-1-4-7 المجاز المركب: وهو نوعان: الاستعارة التمثيلية والمجاز المركب:

2-1-1-4-7 الاستعارة التمثيلية: وهي كما رأينا في الجزء (1-2-1-4-1-4-2) بأن الاستعارة التمثيلية هي التي تنقسم من حيث الأفراد والتركيب إلى مفردة ومركبة، وعرفنا المفردة على أنها ما كان المستعار فيها لفظاً مفرداً، كما هو الحال في الاستعارة التصريحية والمكنية. أما المركبة؛ فهي ما كان المستعار فيها تركيباً، وهذا النوع من الاستعارة يُطلقُ عليه البلاغيون اسم: الاستعارة التمثيلية؛ ويُعرفونها على أنها تركيبٌ استعمل في غير ما وُضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وتُشبه هذه الاستعارة ما تُسمّيه البلاغة الانجليزية بالاستعارة المركبة (Compound Metaphor) في الجزء (3-4-1-4-3-3-15)، والتي تكثر فيها العناصر المستعملة بين المستعار له والمستعار منه. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى في شأن أهل الكتاب: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنْمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاسْتَرَوْا بِهِ نَمَنًا قَلِيلًا فَبَسَّ مَا يَشْتَرُونَ } (آل عمران/187).

والاستعارة التمثيلية هنا تحديداً في قوله تعالى: {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ}؛ وحقيقة الكلام أن أهل الكتاب تركوا الميثاق وأهملوه؛ والنبدُ وراء الظهر أبلغ لما فيه من الإحالة على ما يُتصوّر من الرمي والطرح الذي يدل على الإهمال؛ فالاستعارة هنا من قبيل استعارة المفرد، بل من قبيل استعارة المركب، فقد شُبّهت هيئة من أخذ عليهم الميثاق، فأهملوه بهيئة من بيده شيءٌ تافهٌ حقيرٌ فطرحه وراء ظهره، والجامع بينهما: وجود شيء يُهمل احتقاراً لشأنه، ثم تم استعارة المركب الموضوع للمشبه به للمشبه، والقرينة حالية؛ لأن التاركين للميثاق لم يطرحوا شيئاً وراء الظهر حقيقةً.⁵⁰ ويشرح الطاهر بن عاشور هذه الاستعارة التمثيلية بقوله:

والنبدُ: الطرحُ الإلقاء، وهو هنا مستعارٌ لعدم العمل بالعهد تشبيهاً للعهد بالشيء المنبوذ في عدم الانتفاع به. ووراء الظهر هنا تمثيلٌ للإضاعة والإهمال، لأن شأن الشيء المهمم به المتنافس فيه أن يُجعل نصب العين ويُحرس ويُشاهد. قال تعالى: (فإنك بأعيننا). وشأن الشيء المرغوب عنه أن يستدبر ولا يُلتفت إليه، وفي هذا التمثيل ترشيحٌ لاستعارة النبد لإخلاف العهد... والمُراد إهمال أحكامه وتعويض إقامتها بنفعٍ قليلٍ، وذلك يدلُّ على نوعي الإهمال، وهما إهمالُ آياته وإهمال معانيه.⁵¹

ترجمة يوسف علي:

"And remember Allah took a covenant from the people of the book, to make it known and clear to mankind, and not to hide it; **but they threw it away behind their backs**, and purchased with it some miserable gain!"⁵²

وقد ترجم يوسف علي الاستعارة التمثيلية القرآنية {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ} بقوله: "but they threw it "away behind their backs، وهي على آية حالٍ ترجمة حرفية، وكما رأينا في تفسير الطاهر بن عاشور، فإن النبد هو الطرحُ والإلقاء، فقد ترجم {فَنَبَذُوهُ} بالفعل "to throw away"؛ وهو يحمل

⁵⁰ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص-ص: 185-186.

⁵¹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج04، ص: 192.

⁵² YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.33.

معنى الرمي والنبذ، إلا أن الملاحظ أنه أضاف فاصلة منقوطة في بداية الترجمة؛ وهذا تشويهُ واضحٌ للاستعارة القرآنية إذ ليس هناك فاصلة تحويها الآية، وهو تشويهُ يُسمى بتدمير الإيقاعات. كما لاحظنا أن الفاء في {فَنَبَذُوهُ} قد تمّ ترجمتها بـ "but"، والتي لا تدلّ في اللغة الانجليزية على معنى التعقيب والعطف، حيث يرى الطاهر بن عاشور أن قوله تعالى: {فَنَبَذُوهُ} "عُطِفَ بِالْفَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْقِيبِ للإشارة إلى مسارتهم إلى ذلك"⁵³. وتُستعمل العبارة: (behind their back) في اللغة الانجليزية استعمالاً مجازياً، فنقول مثلاً: "behind somebody's back"؛ بمعنى (دون علم شخص ما ودون موافقته)، كما أن الكلمة الانجليزية (back) تُستعمل استعمالات مجازية كثيرة، فيقول الانجليز مثلاً: "the back of beyond"⁵⁴؛ أي: (منطقة معزولة بحيث تكون بعيدة عن مراكز النشاط الاجتماعي والثقافي). وعموماً فإن ترجمة يوسف علي حرفية ولا نظن أن القارئ الانجليزي يعجز في فهمها كون أن فعل النبذ والرمي مذكورٌ في الترجمة، ولا شك أن ما رُمي ونُبذ لا قيمة له وهو شيءٌ مُهمَلٌ، كما أن كلمة (back) تُستعمل استعمالات مجازية كثيرة.

ترجمة بيكتال:

"And (remember) when laid a change of those who had received the Scripture(He said): ye are to expound it to mankind and not to hide it, **but they flung it behind their backs**, and bought thereby a little gain."⁵⁵

وقد ترجمها بيكتال على النحو الآتي "but they flung it behind their backs"، وهي كما يبدو أنها ترجمة حرفية، وقد استعمل بيكتال الفعل "flung" مكان الفعل الذي استعمله يوسف علي "to throw away"، والظاهر أنهما فعلاّن يحتويان نفس المعنى وهو الرمي والنبذ، فالترجمتان إذن متساويتان إلا في عدم استعمال بيكتال للفاصلة المنقوطة، وكما سبق ذكره في الفعل (to throw away)، فإن في الفعل (to

⁵³ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج4، ص 193.

⁵⁴ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: back).

⁵⁵ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.89.

وجاءت ترجمة يوسف علي للمجاز العقلي القرآني {يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ} بقوله: "their sons he slew" أي (أبناءهم يذبحهم)، وهي ترجمة حرفية. والملاحظ أن يوسف علي قد قدّم المفعول به على الفاعل، وهو بذلك قد أخلّ بالترتيب القرآني. كما لاحظنا أنه ترجم كلمة {يُدْبِحُ} بالفعل "slew"، ولا نظن أن هذا الفعل يحتوي على الغنى الصوتي والدلالي لهذه الكلمة القرآنية التي تدلُّ على كثرة الذبح وقوّته دون شفقة ولا رحمة؛ ولذلك فإن عدم نقل هذا الغنى الصوتي يُعدُّ من الإفقار النوعي؛ حيث إنه تم نقل الكلمة دون غناها الصوتي الدال على معاني هذه الكلمة. ونلفت النظر هنا أن الانجليز يستعملون هذا النوع من الصور، ولكنهم لا يسمّونه المجاز العقلي، وإنما يطلقون عليه كناية الحاكم على المحكوم (Controller for controlled metonymy)؛ وهو ما رأيناه في الجزء (3-4-4-4-2-5)، حيث يقول الإنجليز مثلاً: "Nixon bombed Hanoi"؛ أي (ألقي نيكسون القنابل على هانوي)؛ والمقصود هنا جيش نيكسون هو الذي ألقي القنابل في الحقيقة، ولكن بأمر من الرئيس نيكسون، ولعلّ ذلك هو الشيء نفسه حينما ترجم المجاز العقلي بـ "their sons he slew"؛ أي أن فرعون يذبح أبناءهم، ولكن في الحقيقة جنود فرعون، إلّا أننا لاحظنا أن يوسف علي قد أحرّ الفعل والفاعل وقدّم المفعول به، وهذا يُعتبر تشويهاً باسم العقلنة؛ حيث يُعيد المترجم تركيب الجمل ومقاطعها. كما إن يوسف علي قد وضع علامات وقف غير موجودة في النص القرآني، مثل: النقطتين قبل المجاز العقلي القرآني، والفاصلة بعد المجاز مباشرة، وهو كلّ تشويه إيقاعي. وعموماً فإن ترجمة يوسف علي حرفية نحسبها تؤدي المعنى القرآني؛ كون أن هذا النوع من المجازات موجود في البلاغة الانجليزية ما عدا الغنى الصوتي للكلمة القرآنية والذي لا يُجاريه الفعل (slew).

ترجمة بيكتال:

"Lo! Pharaoh exalted himself in the earth and made its people castes. A tribe among them he oppressed, **killing their sons** and sparing their women. Lo! He was of those who work corruption."⁶⁰

⁶⁰ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.394.

أما بيكتال فقد ترجم المجاز العقلي بقوله: "killing their sons"؛ أي (يقتل أبناءهم)، وهي ترجمة معنوية تأويلية، إذ إن الذبح مآله القتل، ولا نظن بأن الفعل الذي أورده بيكتال وهو "killing" يؤدي معنى { { يُدْبِحُ } } في الآية القرآنية كما رأينا ذلك في الفعل الذي أورده يوسف علي "slew"، والذي هو أقرب إلى المعنى القرآني أكثر من المعنى الذي يحمله "killing"، والتي لا تحتوي هي كذلك لا على الغنى الصوتي ولا على الغنى الدلالي للكلمة القرآنية (يُدْبِحُ)، وهذا كذلك إفتقارٌ نوعي، كما رأينا ذلك مع يوسف علي. كما أن هناك ميل تشويهي آخر سمّاه برمان بتدمير العبارات؛ كون أن بيكتال قد حوّل الصورة البيانية إلى معنى. والظاهر أن القارئ الانجليزي سوف يجد صعوبةً كبيرةً في فهم ترجمة بيكتال على وجه العموم. وخلاصة القول فإن ترجمة يوسف علي حرفية أما ترجمة بيكتال معنوية تأويلية. ونظن أن الترجمتين قد أدّتا الغالب من معنى المجاز القرآني.

المثال 02: قال تعالى: { { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا } } (الزلزلة / 01-02).

والمجاز العقلي هنا في { { وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا } }؛ حيث أسند الإخراج إلى الأرض مجازاً لأن المُخرج الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى، والأرض مكانٌ للإخراج، فالمجاز هنا ليس في كلمة الإخراج وحدها، ولا في الأرض وحدها، وإنما المجاز في إسناد فعل الإخراج للأرض.⁶¹ ويشرح الطاهر بن عاشور المجاز القرآني بقوله:

وإعادة لفظ الأرض في قوله (وأخرجت الأرض أثقالها) إظهارٌ في مقام الإضمار لقصد التهويل، والأثقال: جمع ثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وهو المتاع الثقيل ويُطلق على المتاع النفيس، وإخراج الأرض أثقالها ناشئٌ عن انشقاق سطحها فتقذف ما فيها من معادن ومياهٍ وصخرٍ وذلك من تكرر الانفجارات الناشئة عن اضطرابٍ داخل طبقاتها وانقلاب أعاليها أسافل والعكس.⁶²

⁶¹ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص-ص: 155-156.
⁶² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج30، ص-ص: 490-491.

ترجمة يوسف علي:

"When the earth is shaken to her[utmost] convulsion, **And the earth throws up her burdens[from within].**"⁶³

وترجمها يوسف علي كما يلي: "And the earth throws up her burdens[from within]" وهي ترجمة حرفية، و ترجمتها العكسية هي كالاتي: (واستفرغت الأرض أثقالها)، ثم أضاف يوسف علي إلى هذه الترجمة العبارة [from within] بين معقوفتين؛ ومعناها (من داخلها)، وهي تدلّ دلالة واضحة على أن الأرض سوف تُخرج ما بداخلها من معادن، ومياه، وصخر كما قال ذلك الطاهر بن عاشور، وهذا التعبير مستعملٌ في اللغة الانجليزية، فيقولون مثلاً: "the buses are on strike"؛ أي (الحافلات في إضراب)؛ والمقصود أصحاب الحافلات أي من يستعمل ويملك هذه الحافلات. فلا نعتقد إذن أن القارئ الانجليزي سوف يجد صعوبةً في فهم المجاز العقلي القرآني؛ إذ إن هذه التعبيرات مستعملة كذلك في لغته.

ترجمة بيكتال:

"When Earth shaken with her(final) earthquake **And Earth yieldeth up her burdens.**"⁶⁴

أما بيكتال فقد ترجمه بقوله: "And Earth yieldeth up her burdens"؛ أي (وتخلّت الأرض عن أثقالها)، والفعل "to yieldeth" يعني التخلّي عن التحكّم في أمر ما أو فقدان السيطرة؛ وهو فعل مهجور يقابله في الانجليزية المعاصرة (yield). والجدير بالذكر أننا نقول في الانجليزية: "to yield somebody or something up to somebody"⁶⁵؛ ومعناها (التخلّي عن التحكّم عن شيء ما أو شخص ما دون إرادة منه)، ولعلّ ذلك ما كان قصده بيكتال؛ إذ الأرضُ تتخلّى وتُخرج ما عندها من غير إرادتها. ونظن أن بيكتال كان أقرب في توضيح هذا المجاز العقلي القرآني أكثر من يوسف علي الذي كانت ترجمته حرفية، بينما

⁶³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.321.

⁶⁴ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.663.

⁶⁵ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: yield).

ترجمة بيكتال كانت معنوية تأويلية؛ وهو ما معناه تدمير للصورة أو ما نسميه بتدمير العبارات. ويمكن للقارئ الانجليزي أن يفهم كليهما إلا أن ترجمة بيكتال أوضح وأدق.

2-4-7 التشبيه: والتشبيه كما عرّفناه في الجزأين (2-4-2/2-4-3) بأنه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى مشترك بينهما، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المُقدّرة المفهومة من سياق الكلام. وللتشبيه أنواعٌ وتفرّعاتٌ كثيرة لا يتسع المقام لذكرها كلّها، وسنتناول بالأمتثلة الفرّانية المشهور منها، ومن بين الأنواع ما يلي:

1-2-4-7 المشبه والمشبه به حسيان: وهو التشبيه الذي يكون طرفاه يُدركان بأحد الحواس الخمس؛ وهو ما رأيناه في الفصل الثاني من دراستنا في الجزء (2-4-2-5-1).

المثال 01: قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } (محمد/12).

والتشبيه هنا في قوله تعالى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ }؛ والمشبه هم (الذين كفروا) والمشبه به هم (الأنعام)، وأداة التشبيه هي (كما) ووجه الشبه هو (الغفلة والتمتّع في الدنيا). وكما يبدو أن المشبه والمشبه به حسيان. وفي هذا المقام يقول عبد الفتاح لاشين: " فقد صوّر القرآن الكفار بأنهم يأكلون ويتمتّعون غافلين عن الجزاء الذي ينتظرهم كما تأكل الأنعام وترمّح غافلة عن سكين الذابح."⁶⁶ أما الطاهر بن عاشور فيقول عن هذا التشبيه:

استئناف بياني جواب سؤال ببال سامع قوله "بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى

لهم" سامع قوله " بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم" عن حال المؤمنين أن

يعطيهم النعيم الخالد بعد النصر في الدنيا، وأن ما اعطاه الكافرين في الدنيا لا عبرة به لأنهم

مسلوبون من فهم الإيمان، فحظّهم من الدنيا أكلٌ وتمتّع كحظ الأنعام، وعاقبتهم في عالم الخلود

العذاب.⁶⁷

⁶⁶ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص-ص: 41.

⁶⁷ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج30، ص: 89.

ترجمة يوسف علي:

" **while those reject Allah will enjoy[this world] and eat as cattle eat;** and the Fire will be their abode."⁶⁸

وترجمها يوسف علي بقوله: ";while those reject Allah will enjoy[this world] and eat as cattle eat;" أي (في حين أن أولئك الذين يرفضون الله [بهذا العالم] ويأكلون كما تأكل الأنعام). والملاحظ على هذه الترجمة أن يوسف علي قد نقل المشبه (الذين كفروا) بـ (أولئك الذين يرفضون الله)، وهي في نظرنا ترجمة غير دقيقة. واستعمل يوسف علي زمن التشبيه في المستقبل عكس ما هو موجود في التشبيه القرآني (المضارع)، فلم يحترم استعمال الزمن؛ وهو ميل تشويهي سمّاه برمان بتدمير التنسيقات. كما وضع يوسف علي العبارة "[this world]" بين معقوفتين؛ ومعناها (هذه الدنيا/ هذا العالم)، ولعلّه قصد من ذلك ما قصده المفسّرون بأن الذين كفروا يتمتّعون في هذه الدنيا وغافلين عن الآخرة. كما لاحظنا أن يوسف علي قد بدأ التشبيه بفاصلة منقوطة وأنها كذلك بفاصلة منقوطة؛ وهو تشوية لإيقاع النص القرآني الذي يخلو من علامات الوقف. وترجمة يوسف علي عمومًا ترجمة حرفية بتفسير بحكم أنه أضاف العبارة "this world" من أجل التفسير، وحاول تفسير (الذين كفروا) بـ (أولئك الذين يرفضون الله). ولعل القارئ الانجليزي سوف لن يجد صعوبة في فهم الترجمة للتشبيه القرآني.

ترجمة بيكتال:

" **while those who disbelieve take their comfort in this life and eat even as the cattle eat,** and the Fire is their habitation."⁶⁹

وجاءت ترجمة بيكتال على النحو الآتي: ";while those who disbelieve take their comfort in this life and eat even as the cattle eat," أي (بينما أولئك الذين كفروا يأخذون راحتهم في هذه الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام). والملاحظ على هذه الترجمة زيادة العبارة "this life"، وهي مشابهة

⁶⁸ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.258.

⁶⁹ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.523.

للعبرة التي أضافها يوسف علي، ونظّمه قد أوردتها لنفس السبب الذي دفع يوسف علي لأضافتها. ولذلك نستطيع القول أن ترجمة بيكتال حرفية بتفسير، وقد ترجم الفعل "يتمتعون" بـ "take their comfort"؛ أي (يأخذون راحتهم/مرتاحين). ونحسب أن ترجمة يوسف علي لهذه العبارة أدق في المعنى. ونفس الملاحظة التي أوردناها في ترجمة يوسف علي نلاحظها على ترجمة بيكتال؛ وهي تدمير إيقاع التشبيه القرآني؛ حيث بدأ التشبيه بفاصلة منقوطة وختمه بفاصلة. وتحيلنا هذه الترجمة مثلها مثل ترجمة يوسف علي إلى كلام باتريزيا بيريني؛ حيث تعتقد أنه عندما يمتلك القارئ اللغة المصدر وقارئ اللغة الهدف قواعد معرفية مختلفة، فإن الاستراتيجية الواجب اتباعها هي زيادة معلومات إضافية؛ وهو ما تطرّقنا إليه في الجزء (1-3-2-6). وخالصة القول فإن الترجمتين حرفيتان بتفسير.

المثال 02: قال تعالى: { تَنْزَعُ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ } (القمر/20).

وتتحدث الآية هنا على عقاب الله سبحانه وتعالى لقوم عاد حين أرسل عليهم ريحاً صرصراً، فاقتلعت رؤوسهم وجعلتهم بلا رؤوس، فشبهم بأعجاز النخل المقتلع، وهو تشبيه أمر غير معتاد؛ وهو قلع الرؤوس بأمر عادي ومعروف عند العرب.⁷⁰ ونظراً لأهمية كلام بن عاشور في تفسير هذه الآية التي تحتوي على التشبيه، فسوف ننقل كلام الطاهر بن عاشور كما هو، إذ يقول:

والنزع: الإزالة بعنف لنلا يبقى اتصال بين المزال وبين ما كان متصلاً، ومنه نزع الثياب. والأعجاز جمع عَجَز؛ وهو أسفل الشيء، وشاع إطلاق العَجَز على آخر الشيء لأنهم يعتبرون الأجسام منتصبه على الأرض فأولاها ما كان إلى السماء وآخرها ما يلي الأرض. وأطلقت الأعجاز هنا على أصول النخل لأن أصل الشجرة هو في آخرها مما يلي الأرض. وشبه الناس المطروحين على الأرض بأصول النخل المقطوعة التي تُقلع من منابتها لموتها إذ تزول فروعها ويتحات ورقها فلا يبقى إلا الجذوع الأصلية فلذلك سُميت أعجازاً. و"منقعر" اسم فاعل انقعر مطاوع قعره، أي بلغ قعره بالحفر: يقال قعر البئر إذ انتهى إلى عمقها، أي كأنهم أعجاز

⁷⁰ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص-ص: 41.

نخل قعرت دواخله وذلك يحصل لعود النخل إذا طال مكث مطروحًا. ومنقعر: وصف النخل...
وجملة "كأنهم أعجاز نخل منقعر" الإشارة إلى أن الريح صرعتهم صرعًا تفلقت منه بطونهم
وتطايرت أمعاؤهم وأفندتهم فصاروا جنثًا فرغًا وهذا تقطيع لحالهم ومثله لهم لتخويف من
يراهم.⁷¹

ترجمة يوسف علي:

"Plucking out men as if they were roots of pam-trees torn up[from the ground]."⁷²

وترجمها يوسف علي بقوله: "Plucking out men as if they were roots of pam-trees torn up[from the ground]". وإذا ترجمناها ترجمة عكسية فستكون كالاتي: (وتنزع الناس وكأنهم جذور نخل مقتلعة[من الأرض]). ويبدو أنه ومن خلال تفسير الطاهر بن عاشور فإن يوسف علي قد خالف مفهوم التشبيه القرآني في المشبه به؛ حيث المقصود من أعجاز النخل الجذوع وليست الجذور، مع أن يوسف علي قد وُفق في ترجمة المشبه وأداة التشبيه. والملاحظ كذلك على هذه الترجمة أن يوسف علي قد أورد الفاصلة قبل التشبيه والنقطة في آخره، وهو تشويهُ لإيقاع النص، وأورد كذلك العبارة "from the ground" بين معقوفتين، والتي زاداها من أجل الشرح. ولم يتطرق يوسف علي إلى وصف الأعجاز التي نعتها الله عز وجل بأنها منقعة. ورغم أن ترجمة يوسف علي حرفية بتفسير إلا أنه ومن وجهة نظرنا قد ابتعد عن المفهوم والوصف القرآني. وننوه هنا إلى وجود ميل تشويهي والذي سمّاه برمان بالإفقار الكمي؛ كون أن هناك نقصًا معجميًا في المشبه به. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يفهم المعنى الدقيق الذي قصده التشبيه القرآني من خلال هذه الترجمة.

ترجمة بيكتال:

"Sweeping men away as though they were uprooted trunks of palm-trees."⁷³

⁷¹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 27، ص-ص: 193-194.

⁷² YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.271.

⁷³ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.553.

بينما ترجمها بيكتال بقوله: "Sweeping men away as though they were uprooted trunks of palm-trees." أي (تنزع الناس كما لو أنهم جذوع نخل مقلعة). والظاهر أن ترجمة بيكتال أقرب إلى مقاصد التشبيه القرآني من ترجمة يوسف علي؛ إذ كان أدق منه في ترجمة الكلمة "أعجاز/trunks"، بينما ترجمها يوسف علي بـ "جذور"، إلا أن بيكتال لم يورد هو كذلك مثل يوسف علي الصفة التي نعت بها التشبيه القرآني الأعجاز بالمنقعة؛ إذ إن هناك إنقاصاً معجمياً يُسمى بالإفقار الكمي؛ وهو ما تطرّقنا إليه في الجزء (6-6-4-4). وتشبه ترجمة بيكتال إلى ما ذهبت إليه باتريزيا بيريني في الجزء (1-3-2-6) حول اقتراح الترجمة الحرفية في الاستراتيجية الأولى، وتختلف معها فقط في كون أن هناك إنقاصاً معجمياً. كما أن هناك تدميرًا لإيقاع التشبيه القرآني في استعمال بيكتال للنقطة والفاصلة. وخالصة القول أن ترجمة يوسف علي حرفية بتفسير، بينما أنت ترجمة بيكتال حرفية. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يكتمل لديه تصوير التشبيه القرآني كاملاً في الترجمتين.

2-2-4-7 المشبه به حسّي والمشبه عقلي (مختلف): أو العكس؛ وهو ما تناولناه في الجزء (3-5-2-4-2)، وهذا النوع من التشبيهات قريب جداً من التشبيه الحرفي (Literal simile) في البلاغة الانجليزية؛ وهو ضمن التقسيم الذي اقترحه أندرو أورتوني في الجزء (1-1-4-3-4-3)؛ وهو التشبيه الذي لا نحذف فيه أداة التشبيه. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِّهِ

إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (الرعد/14).

فقد شبه الله سبحانه وتعالى عبّاد الأوثان حينما يدعون آلهتهم ولا يرجع هذا الدعاء عليهم، بفائدة كمن يبسط كفيه إلى الماء ليشرب فلا يصل الماء إلى فمه.⁷⁴ وفي هذا المثال المشبه عقلي وهو دعاء عبّاد الأوثان والمشبه به حسّي وهو حالة الذي يبسط يده لشرب الماء فلا يجد شيئاً، أما أداة التشبيه فهي حرف الكاف، ويشرح المفسر الطاهر بن عاشور هذا التشبيه القرآني بقوله:

⁷⁴ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 41.

... والمعنى: لا يستجيبونهم في حال من أحوال الدعاء والاجابة إلا في حال لداعٍ ومستجيبٍ كحال باسط كفيه إلى الماء، وهذا الاستثناء من تأكيد الشيء بما يُشبهه فيؤول إلى نفي الاستجابة في سائر الأحوال بطريق التلميح والكناية. والمراد بـ(باسط كفيه) إلى الماء من يغترف ماءً بكفين مبسوطتين غير مقبوضتين إذ الماء لا يستقر فيهما. وهذا كما يُقال: هو كالقابض على الماء في تمثيل إضاعة المطلوب. واللام في (ليبلغ) للعلّة، وضمير (يبلغ) عائدٌ إلى الماء وكذلك ضمير (هو) والضمير المضاف إليه في (بالغه) للقم. والكلام تمثيلية، شبه حال المشركين في دعائهم الأصنام وطلب نفعهم وعدم استجابة الأصنام لهم بسوء بحال الظمان يبسط كفيه يتنغي أن يرتفع الماء في كفيه المبسوطتين إلى فمه ليرويه وما هو ببالح إلى فمه بذلك الطلب فيذهب سعيه وتعبه باطلاً مع ما فيه من كناية وتلميح.⁷⁵

ترجمة يوسف على:

"For him [alone] is prayer in Truth: **any others that they call upon besides Him hear them no more than if they were to stretch forth their hands for water to reach their mouths but reaches them not:** for the prayer of those without Faith is nothing but [futile] wandering [in the mind]."⁷⁶

وقد ترجم يوسف علي التشبيه القرآني على النحو الآتي: "any others that they call upon besides Him hear them no more than if they were to stretch forth their hands for water to reach their mouths but reaches them not:" ويمكن أن نجري الترجمة العكسية فيما يلي: (الآخرون الذين يدعون إلى جانبه لا يسمعونهم ليس أكثر مما لو أنهم باسطوا أيديهم للماء ليبلغ أفواههم ولكن لا يبلغهم)؛ وعلى وجه العموم فإن هذه الترجمة حرفية. ولقد سجّلنا الكثير من الملاحظات عليها، ومن بينها، ترجمة الاسم الموصول "الذين" بـ "any others"، وهي ترجمة في الحقيقة غير دقيقة؛ حيث تعني

⁷⁵ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج13، ص-ص: 108-109.

⁷⁶ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.115.

هذه الترجمة (الآخرون)، وكان بالإمكان أن يترجمها بـ (Those) أو (They who). ثم ترجم يوسف علي شبه الجملة القرآنية "من دونه" بـ "besides Him"؛ وتعني (إلى جانبه). ونحسب كذلك هذه الترجمة غير دقيقة؛ إذ إنها تُوحي بأنهم يدعون الله ويدعون إلى جانبه إلهًا آخرًا وهو الوثن، بينما عبارة "من دونه" في القرآن تُوحي مباشرة أنهم لا يدعون ولا يعبدون الله، وإنما يدعون مباشرةً الأوثان والأصنام. كما أن يوسف علي أهمل أداة التشبيه القرآنية "الكاف" التي تُعتبر من بين أركان التشبيه، وعوّضها بعبارة "no more than if they were"؛ أي (ليس أكثر مما لو أنهم)، ونحسب أن هذه العبارة قد أدت مكان العبارة "إلا كـ". كما أننا لاحظنا أن يوسف علي قد أورد الكلمة القرآنية "فأه" في صيغة الجمع بينما هي في الحقيقة في صيغة المفرد. ويمكننا القول هنا أن هذا التشبيه القرآني قد تعرّض للتشويه باسم العقلنة، مثل ترجمة الاسم الموصول "الذين" بـ "any others" وجمع ما كان مفردًا نحو: "فاه" بـ "mouths"، وعلى العموم فإن ترجمة يوسف علي للتشبيه القرآني حرفية لا نحسب أن القارئ الانجليزي سيعجز في فهم صورة من يدعون من دون الله حال من يغترف الماء ويدها مبسوطتان. وتتطابق ترجمة يوسف علي مع ما اقترحت باتريزيا بيريني في ترجمة التشبيه وتحديدًا في الاستراتيجية الأولى؛ حيث اقترحت ترجمة التشبيه حرفية مع الحفاظ على نفس المشبه به، بحيث يمكن للتشبيه في لغة الأصل أن يكون له نفس المعنى في اللغة الهدف؛ وهو ما تطرّقنا إليه في الجزء (1-3-2-6)؛ وهو نفس الشئ الذي اقترحت لارسن في الجزء (2-3-2-6) في التقنية الأولى حيث يجب المحافظة على نفس التشبيه.

ترجمة بيكتال:

"Unto him is the real prayer. **Those unto whom they pray beside Allah respond to them not at all, save as (is the response to) one who stretcheth forth his hands toward water(asking that it may come into his mouth, and it will never reach it.** The prayer of disbelievers goeth (far) astray."⁷⁷

⁷⁷PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.250.

" Those unto whom they pray beside Allah respond to them not at all, save as (in the response to) one who stretcheth forth his hands toward water(asking) that it may come into his mouth, and it will never reach it."

و يمكن أن نترجمها عكسيًا على النحو الآتي: (أولئك الذين يدعون إلى جانب الله لا يستجيبون لهم أبدًا إلا كـ(في الاستجابة) الذي يبسط يديه نحو الماء (يطلب) أن يأتيه الماء إلى فيه، وهو لا يصل إليه)؛ والملاحظ على ترجمة بيكتال أنها حرفية بتفسير، فقد وضع عدّة عباراتٍ بين قوسين من أجل ان يُوصل المعنى إلى القارئ، وهو ما لم نجده عند يوسف علي، ومن بين العبارات: "in the response to/ asking"، وهي كلّها عباراتٌ توضح المعنى من التشبيه القرآني، غير أن هناك بعض الملاحظات التي نستطيع رصدها في هذه الترجمة، وأولها: ترجمته لشبه الجملة "من دونه" بـ "beside Allah"، وكان من الممكن ان يترجمها بـ (without Him). ويبدو أن ترجمة بيكتال تنطبق كذلك مع ما اقترحتّه باتريزيا بيريني في الاستراتيجية الرابعة في الجزء (1-3-2-6) وهي الحفاظ على نفس الحامل (المشبه به) مع شرح أوجه الشبه؛ وهو ما نلاحظه في هذه الترجمة، فقد أبقى بيكتال على نفس المشبه والمشبه به ووضّح أوجه الشبه بين قوسين. وعمومًا فإن ترجمة بيكتال حرفية تفسيرية (حرفية بتفسير)، أما يوسف علي فهي حرفية لا نحسب القارئ الانجليزي بسيط الفهم في معرفة كُنْهها.

المثال 02: وفي هذا المثال المشبه به عقلي والمشبه حسّي؛ أي تشبيه المحسوس بالمعقول:

قال تعالى: { وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ } (النمل/10).

وقد فسّر الطاهر بن عاشور هذا التشبيه القرآني في قوله تعالى: { فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ } بقوله:

"... (وَأَلْقَ عَصَاكَ). والمعنى: وَقُلْنَا أَلْقِ عَصَاكَ. والإهتزاز: الإضطراب، وهو افتعال من هَزَّ وهو الرفع كأنها تطاوع فعل هَازَّ يهزُّها. والجان: ذَكَرُ الحَيَّات، وهو شديد الاهتزاز وجمعه جِنَان (وأما الجانَ بمعنى واحد الجن فاسم جمعه جن) والتشبيه في سرعة الاضطراب لأن الحَيَّات خفيفة التحرك..."⁷⁸

ترجمة يوسف علي:

"Now do thou throw thy rod! **But when he saw it moving [of its own accord] as if it had been a snake**, he turned back in retreat, and retraced not his steps."⁷⁹

وقد ترجمها يوسف علي ترجمةً حرفيةً بتفسير بقوله: "But when he saw it moving [of its own accord] as if it had been a snake"؛ أي (ولكن عندما رآها تتلوى [من تلقاء نفسها] وكأنها ثعبان)، وهي ترجمة حرفية بتفسير؛ فقد أضاف العبارة بين معقوفتين "[of its own accord]" - وهو تدميرٌ لإيقاع النص-؛ أي (من تلقاء نفسها)، وتعود على العصا فهي التي تتحرك وتهتز. والجدير بالذكر أن هذا النوع من التشبيهات موجود في البلاغة الانجليزية كما رأينا ذلك في الجزء (3-4-4-4-1-2)، ويسمى التشبيه المألوف المغلق (Closed conventional simile)؛ حيث يُذكر فيه الطرفان المشبه والمشبه به بصفة واضحة ووجه الشبه، فالمشبه في هذه الترجمة هو الضمير (it) ويعود على العصا، والمشبه به هو "snake" وهو الثعبان، أما وجه الشبه فهو الفعل "moving" وهو التحرك والاهتزاز. والقارئ الانجليزي بطبيعة الحال سوف لن يجد صعوبةً في فهم هذه الترجمة. وجدير بالذكر أن يوسف علي قد أورد الرابطة "But"؛ وتعني (لكن) وهي غير موجودة في التشبيه القرآني، وكل ما هنالك فاء التعقيب "فلما رآها تهتز". ونظن بذلك أن يوسف علي لم يُوفَّق في ترجمة فاء التعقيب ولكنه وُفِّق في ترجمة التشبيه بصفة عامة.

ترجمة بيكتال:

"And throw down thy staff ! **but when he saw it writhing as it were a demon**, he turned to flee headlong."⁸⁰

⁷⁸ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج19، ص: 228.

⁷⁹YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.186.

وترجمها بيكتال كالاتي: "but when he saw it writhing as it were a demon"؛ أي (ولكن عندما رآها تتلوى وكأنها شيطان)؛ والواضح أن بيكتال قد جانب الصواب، استنادًا إلى التفسير القرآني، فقد ترجم الكلمة "جان"؛ والمقصود بها دَكَّرُ الحيات وهو الثعبان، بكلمة "الشيطان/a demon"، والظاهر أنها ترجمة غير صحيحة؛ حيث تؤدي بقارئ اللغة الهدف إلى عدم فهم المقصود القرآني؛ حيث إن الجان يُعتبر مشبها به، وهو الذي سيجلي من المفروض ضبابية الصورة البيانية. كما لاحظنا في هذا الشأن أن يوسف علي مثله مثل بيكتال قد أورد الرابطة "But" التي تعني؛ (لكن)، كما سبق شرحها، وهي كما رأينا لا تفيد التعقيب. وخلاصة القول فإن ترجمة يوسف علي حرفية بتفسير؛ وهي تتوافق مع ما طرحته باتريزيا بيريني في الاستراتيجية الأولى، ولعلها لا تُشكّل عقبة لدى قارئ اللغة الهدف. أما ترجمة بيكتال فهي حرفية فقط، لكنها ابتعدت عن المقصود من التشبيه القرآني، وسوف يجد القارئ بلا شك نفسه أمام سوء فهم للتشبيه؛ وهي على أية حال تتوافق مع الاستراتيجية الرابعة التي اقترحتها باتريزيا بيريني.

3-2-4-7 التشبيه التمثيلي: والتشبيه التمثيلي كما رأينا في الجزء (2-4-2-5-11) هو تشبيه يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد أمرين أو أمور، وهو تشبيه قريب من التشبيه الموضوعي (Objective simile) في البلاغة الانجليزية؛ وهو ما تناولناه في الفصل الثاني في الجزء (3-4-3-2-1)؛ وهو التشبيه النابع من التجربة الملموسة حتى يكون مقبولاً لدى الجميع. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْن بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس /24).

فالمشبه هنا هو حال الدنيا في إقبالها ونضرتها، وغرو الانسان بها وإسراع الزوال إليها، أما المشبه به فهو حال النبات وقد اختلط به الماء فنما وازدهر، وزين الأرض حتى تعلق وتشبث به أصحابه وظنوا أنهم

⁸⁰PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.386.

أصبحوا سادةً عليه وهم بمأمن من الآفات، حتى ييبس فجأةً ويزول ويصبح كأن لم يكن. والملاحظ أن المشبه يمرُّ مرورًا سريعًا خاطفًا، ووجه الشبه فيه يحتاج إلى تفصيلٍ وتدقيق وإمعانٍ نظر، كما أن المشبه به يحتوي على عشر جملٍ وقد دخل بعضها في بعض كأن الجمل العشر جملة واحدة، ووجه الشبه فيه مُنتزَعٌ من مجموع تلك الجمل دون إمكانية فصل بعضها عن بعض، حتى أننا لو أسقطنا منها جملةً واحدة في أي وضع أُخِلَّ ذلك بالمرام والمقصود من التشبيه، وكل تشبيه فيه وجه الشبه على تلك الصفة فهو تشبيهٌ تمثيليٌّ.⁸¹

ترجمة يوسف علي:

"The likeness of the life of the present is as the rain which We send down from the skies: by its mingling arises the produce of the earth which provides food for men and animals: [it grows] till the earth is clad with its golden ornaments and is decked out [in beauty]: the people to whom it belongs think they have all powers of disposal over it: There reaches it our command by night or by day, and We make it like a harvest clean-mown, as if it had not flourished the day before!"⁸²

وكما هو واضحٌ فإن كل الآية القرآنية تمثل الصورة البيانية وهو التشبيه التمثيلي، ويمكن أن نترجمها ترجمةً عكسيةً بقولنا: "إن شبه الحياة الحاضرة مثل المطر الذي نرسله من السماوات: فباختلاطه يظهر إنتاج الأرض الذي يزود الأكل للناس والحيوانات: [ينمو] حتى ترتدي الأرضُ زخرفها اللامعة وتترنن [بالجمال]: يظن أهلها أن لديهم القدرة في التصرف فيها: هناك يأتيها أمرنا بالليل أو النهار ونجعلها حصيدًا كما لو أنها لم تزدهر بالأمس فقط!"، والملاحظ هنا أن الترجمة حرفية، حاول فيها يوسف علي أن ينقل تقريبًا كل ما هو موجود في التشبيه القرآني بكل كلماته إلا أنه اضاف مرتين من أجل التوضيح والتفسير عبارتين بين معقوفتين هما: "[it grows]/[in beauty]"، ولذلك نستطيع القول أنها ترجمة حرفية بتفسير. وجدير

⁸¹ لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص-ص: 53-54.

⁸²YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.95.

بالذكر أن يوسف علي قد غيّر في بعض الكلمات مثل "rain" بينما في الآية "الماء"، وقام بجمع كلمة "السماء" إلى "the skies/السموات"، وأضاف الصفة "golden"؛ أي: اللامعة والذهبية، ولا نظن أن قارئ اللغة الهدف سوف يعجز في فهم هذا التشبيه التمثيلي؛ إذ إن القارئ الانجليزي يعرف الماء الذي ينزل من السماء ثم يسقي الأرض وتنمو الأرضُ بثمارها وزخرفها، حتى يطمئن لها الناس ويظنون أنهم في مأمن، وفجأةً يبيئسُ ويزول حتى وكأن شيئاً لم يكن، وتلك هي الحياة الدنيا. كما لم يُحافظ يوسف علي على استعمال الزمن القرآني في الكثير من الأفعال؛ حيث إن جُلّها وقعت في الماضي ما عدا في الفعل "يأكل"، وهذا تشويةً للحرف القرآني يُسمى: تدمير التنسيقات، كما وقع في هذه الترجمة تشويةً للإيقاعات حيث تم استعمال النقطتين (:). بكثرة في الترجمة بينما هي غير موجودة في النص القرآني.

ترجمة بيكتال:

"The similitude of the life of the world is only as water which We send down from the sky, then the earth's growth of that which men and cattle eat mingleth with it till, when the earth hath taken on her ornaments and is embellished, and her people deem that they are masters of her, Our commandment cometh by night or by day and we make it as reaped corn as if it had not flourished yesterday."⁸³

وهي كذلك ترجمة حرفية لكن دون تفسير. ويمكن أن نجري لها الترجمة العكسية على النحو الآتي: (إنما شبه الحياة الدنيا كماء نزله من السماء فيكون نبات الأرض من ذلك فيأكل الناس والأنعام ما اختلط من ذلك حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم أسيادٌ عليها يأتي أمرنا بالليل أو بالنهار ونجعلها كحصيد الذرة كأن لم تزدهر بالأمس). وتُشبه ترجمة بيكتال ترجمة يوسف علي إلا أنها كانت أكثر التصاقاً بالأصل حيث استعمل بيكتال الكلمة "The similitude" مقابل ما استعمله يوسف علي "The likeness"، وهما كلمتان مترادفتان. كما استعمل بيكتال لترجمة "الحياة الدنيا" العبارة "the life of the world" بينما

⁸³PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.212.

استعمل يوسف علي العبارة "the life of the present"، ونحسب أن ترجمة بيكتال هي الأقرب في ذلك؛ لأن الحياة الدنيا تُترجم في أغلب القواميس بـ (worldy life). كما استعمل بيكتال لترجمة "الماء" الكلمة الانجليزية "water" وهي أدقُّ من ترجمة يوسف علي الذي استعمل الكلمة "rain". كما استعمل بيكتال الكثير من الكلمات المهجورة، بينما لم يستعمل يوسف علي أي كلمة مهجورة، ومن بين الكلمات التي استعملها بيكتال نجد "hath/cometh/mingleth" وتقابلها في الانجليزية المعاصرة على التوالي: (has/come/mingle). ويبدو جلياً أن بيكتال لم يحافظ على استعمال الزمن القرآني الذي كان في الماضي مثل: (أنزلناه/فاختلط/أخذت/ازيئت/ظن... الخ)، فقد ترجمها بيكتال كلها في الحاضر البسيط (the present simple)، وهذا تشوية للزمن القرآني.

وخلاصة القول أن ترجمة يوسف علي حرفية بتفسير بينما أتت ترجمة بيكتال حرفية. ولا نحسب أن القارئ الانجليزي سوف يكون عاجزاً في فهم الترجمتين.

4-2-4-7 التشبيه البليغ: والتشبيه البليغ كما رأينا في الجزء (2-4-2-5-19) هو ما حُذفت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه. وهذا النوع من التشبيهات يُشبه كثيراً التشبيه غير الحرفي في إمكانية حذف أدوات التشبيه؛ وهو قسم من أقسام التشبيه في البلاغة الانجليزية عند أندرو أورتوني؛ وهو ما تناولناه في الجزء (3-4-3-4-1-1). ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: {النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} (الأحزاب 06).

و التشبيه البليغ في قوله تعالى: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}؛ فالمشبه هو "أزواجه" والمشبه به هو "أمهاتهم"، وأداة التشبيه ووجه الشبه محذوفين، ويقول عبد القادر حسين على هذا التشبيه:

أي النبي أحق بطاعتهم من أنفسهم، لأنه تدعوهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم ونجاتهم لشدة

شفقته عليهم، وحرصه على سلامتهم ونفوسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم، وأزواجه كأمهاتهم

في وحب تعظيمهن وحرمة نكاحهن بعده صلى الله عليه وسلم حرمة مؤبدة، أما فيما عدا ذلك

من النظر إليهن وإرثهن ونحو ذلك فهن فيه كالأجنبيات، ولذا لم يتعد التحريم إلى بناتهن.⁸⁴

ويرى المفسر الطاهر بن عاشور أنه جيء بهذا التشبيه من أجل المبالغة في تشبيه أزواج النبي صلى الله

عليه وسلم بالأمهات للمؤمنين في تحريم الزواج بهن.⁸⁵

ترجمة يوسف علي:

" The Prophet is closer to the Believers than their own selves, **and his wives are their mothers.**"⁸⁶

وترجمة يوسف علي بقوله: "and his wives are their mothers."؛ أي (وأزواجه هم أمهاتهم)،

وهي ترجمة حرفية. والملاحظ أن هناك تدميراً لإيقاع التشبيه؛ حيث وضع يوسف علي فاصلة في بداية

ترجمة التشبيه ونقطة في آخره، وقد نقل يوسف علي التشبيه القرآني كما هو بدون أداة التشبيه ولا وجه

الشبه؛ لأن المعنى وأزواجه كأمهاتهم. ولا نظن أن قارئ اللغة الهدف سيفهم المقصود من التشبيه البليغ دون

تفسير وشرح لمقصد التشبيه القرآني، وحتى القارئ العربي لا يستطيع هو كذلك دون تبیین وشرح؛ وتتوافق

ترجمة يوسف علي مع ما اقترحه لارسن في التقنية الأولى في الجزء (2-3-2-6) التي ترى فيها بأنه يمكن

للمترجم المحافظة على نفس التشبيه؛ وهو كذلك ينسجم مع ما تعتقده باتريزيا بيريني في الجزء (1-3-2-6)

أثناء حديثها عن الاستراتيجية الأولى وتمسكها بالترجمة الحرفية، حيث يمكن للمترجم الحفاظ على نفس

المشبه به.

ترجمة بيكتال:

" The Prophet is closer to the believers than their selves, **and his wives are (as) their mothers.**

⁸⁷

⁸⁴ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص: 83.

⁸⁵ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 21، ص-ص: 268.

⁸⁶ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.207.

⁸⁷ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.62.

وترجمها بيكتال بقوله: "and his wives are (as) their mothers." أي (وأزواجه(ك) أمهاتهم). والملاحظ على هذه الترجمة أنها حرفية بتفسير كونه أورد أداة التشبيه (as) بين قوسين ليشرح التشبيه. وقد حافظ بيكتال على نفس التشبيه القرآني؛ المشبه والمشبه به. وقد أضاف أداة التشبيه؛ وهذا يحيلنا إلى المشاكل الدلالية التي تحدت عنها نايدا في الجزء (2-4-6) حول الصور البيانية؛ فنايدا يعتقد أن المترجم الجيد هو الذي يجري تعديلات طفيفة حتى تكون ترجمته مقبولة لدى المتلقي، ومثله مثل يوسف علي فإن بيكتال قد ابتداء ترجمة التشبيه بفاصلة وختمه بنقطة؛ وهو ما يُعدُّ تدميرًا لإيقاع التشبيه القرآني. وخلاصة القول فإن ترجمة يوسف علي حرفية بينما أتت ترجمة بيكتال حرفية بتفسير.

المثال 02: قال تعالى: { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } (آل عمران /133).

والتشبيه البليغ هنا في قوله تعالى: { وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ }؛ فشبه الله سبحانه وتعالى الجنة في السعة والبسط بالسموات والأرض. وحسب عبد القادر حسين فإن الله سبحانه وتعالى قد خص بالذكر العرض دون الطول للمبالغة في السعة والبسط.⁸⁸ فهو وصفٌ على طريقة التشبيه البليغ؛ والمراد بالعرض هنا الاتساع؛ لأن الشيء العريض هو الشيء الواسع، وذكر السموات والأرض جارٍ على طريقة العرب في تمثيل شدة الاتساع.⁸⁹

ترجمة يوسف علي:

" Be quick in the race for forgiveness from your Lord, **and for a Garden whose width is that [of the whole] of the heavens and of the earth,** prepared for the righteous."⁹⁰

وترجمها يوسف علي بقوله: "and for a Garden whose width is that [of the whole] of the heavens and of the earth," أي: (وإلى جنة عرضها من [مجموع] عرض السموات والأرض).

⁸⁸ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص: 82.

⁸⁹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 04، ص-ص: 89.

⁹⁰ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.29.

والملاحظ هنا أنها ترجمة حرفية بتفسير؛ حيث أضاف يوسف علي العبارة "[of the whole]" بين معقوفتين، ولعلّ يوسف علي أراد من ذلك أن يُبيّن مدى اتّساع الجنة. ونلاحظ أن في هذه الترجمة ميلاً تشويهيّاً يُعنى بتدمير الإيقاع؛ باعتبار وجود الفاصلة في آخر ترجمة التشبيه. ونظن أن الكلمة "Garden" التي قابلها يوسف علي بـ "الجنة" غير دقيقة؛ كون أن لها عدّة معانٍ في اللغة الانجليزية مثل: الحديقة، والبستان، والحديقة العامة والجنة، فلو قابلها بـ (paradise) لكان أحسن؛ لأن لديها معنى واحد هو الجنة. وقد نقل يوسف علي التشبيه القرآني كما هو؛ حيث لم يذكر أداة التشبيه ولا وجه الشبه. وقد حافظ على نفس المشبه والمشبه به.

ترجمة بيكتال:

" And vie on with another for forgiveness from your Lord, **and for a Paradise as wide as the heavens and the earth,** prepared for those who ward off(evil;)"⁹¹

وجاءت ترجمة بيكتال على النحو الآتي: "and for a Paradise as wide as the heavens and

the earth,"، ويمكن أن نترجمها عكسياً على النحو الآتي: (وجنة واسعة مثل(كـ) السماوات والأرض).

والملاحظ على هذه الترجمة بأنها معنوية تأويلية تتجه نحو ترجمة الفكر؛ والمقصود هنا كما شرح الطاهر بن

عاشور بأن العرض يُطلق على الاتّساع لأن الشيء العريض هو الواسع في العُرف، ولذلك فإن بيكتال ذهب

مباشرة إلى المعنى، كما أدرج أداة التشبيه "as" وهي غير موجودة في التشبيه القرآني، ولكنها موجودة فيما

معناه. ونلاحظ هنا ميلاً تشويهيّاً يُعنى بتدمير العبارات، والذي تحدّث عنه برمان في الجزء(4-4-6-12) من

دراستنا، إلا أن ترجمة بيكتال في كلمة "الجنة" هي أدق؛ حيث قابلها بـ "Paradise" كما أنه أوردها

بحرف التاج، ولعلّه أراد من ذلك أنها الجنة المعروفة في الآخرة. وقد حافظ يوسف علي على نفس المشبه

والمشبه به، إلا أنه لم يحافظ على خفاء حرف أو أداة التشبيه. والجدير بالذكر أن الترجمة تحتوي كذلك على

تدمير الإيقاع؛ كون أن بيكتال قد بدأ ترجمة التشبيه بفاصلة وأنهاها بفاصلة، وهي طبعاً غير موجودة في

⁹¹ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.81.

التشبيه القرآني. وتُشبه هذه الترجمة إلى حد بعيد التقنية الثانية التي اقترحتها لارسن في الجزء (2-3-2-6)، في إمكانية استبدال تشبيهه بتشبيهه آخر؛ وهنا استبدل بيكتال التشبيه البليغ بتشبيهه غير بليغ.

5-2-4-7 التشبيه المقلوب: وهو كما رأينا في الجزء (2-4-2-5-23) بأن نجعل المشبه مشبهاً به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأظهر، ويُسميه ابن جني في كتابه (الخصائص) بـ غلبة الفروع على الأصول، والجدير بالذكر أن هناك شبهاً بين هذا التشبيه وبين التشبيهات غير المألوفة المفتوحة (Open-non conventional similes) في البلاغة الانجليزية؛ وذلك في التقسيم الذي اقترحه دافيد فيشلوف في الجزء (3-4-3-4-4-2-1)؛ فهو تشبيه نذكر فيه طرفي التشبيه بطريقة غير مألوفة وغير عادية مع غموض وجه الشبه وعدم ذكره. ومن الأمثلة القرآنية على ذلك ما سنتناوله في المثال الآتي:

المثال 01: قال تعالى: { إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا } (البقرة/275).

والتشبيه المقلوب هنا هو: { إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا }، والأصل في الكلام (إنما الربا مثل البيع)، " وقد قالوا ذلك في مقام: إنما الربا مثل البيع، لأن الكلام في الربا لا في البيع، ذهاباً منهم إلى جعل الربا في الجلّ أقوى واعرف من البيع"⁹² وللطاهر بن عاشور ما يشرحه ويفسره في هذا التشبيه المقلوب إذ يقول:

وقولهم (إنما البيع مثل الربا) قصرٌ إضافي للرد على من زعم تخالف حكمهما فحرم الربا وأحلّ البيع، ولما صرّح فيه بلفظ مثل ساغ أن يُقال البيع مثل الربا كما يسوغ أن يُقال الربا مثل البيع، ولا يُقال: إن الظاهر أن يقولوا إنما الربا مثل البيع لأنه هو الذي قصد إحقاقه به... فهما في الخطورة بأذهانهم سواء، غير أنهم لما سمعوا بتحريم الربا وبقاء البيع على الإباحة سبق البيع حينئذٍ إلى أذهانهم فأحضره ليثبتوا به إباحة الربا أو أنهم جعلوا البيع هو الأصل تعريضاً بالإسلام في تحريمه الربا على الطريقة المسماة في الأصول بقياس العكس؛ لأن قياس العكس

⁹² لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص: 99.

إنما يُلتجأ إليه عند كفاح المناظرة؛ لا في وقت استنباط المجتهد في خاصّة نفسه. وأرادوا بالبيع

هنا بيع التجارة لا بيع المحتاج سلعته برأس ماله.⁹³

ترجمة يوسف علي:

"Trade is like usury."⁹⁴

وترجمها يوسف علي بقوله: "Trade is like usury"؛ بمعنى (التجارة مثل الربا)، وهي ترجمة معنوية تأويلية؛ حيث إن المقصود بالبيع هنا كما قال الطاهر بن عاشور هو بيع التجارة لا بيع المحتاج سلعته برأس ماله، ولأن في التجارة البائع والمشتري فكانت ترجمة يوسف علي لكلمة "البيع" بـ "Trade"، ولعله كان يقصد من ذلك بيع التجارة. ونرى من وجهة نظرنا لو أنه أضاف كلمة (sale) لـ (Trade) لكان أحسن، فتصبح: (Trade's sale)؛ أي (بيع التجارة)، ولذلك نعتقد أن ترجمة يوسف علي لم تُحط بالمعنى القرآني بصفة كاملة، والقارئ الانجليزي سوف يجد صعوبةً دون شك في فهم المقصود من التشبيه وهو: (إنما الربا مثل البيع)، وهو أصل الكلام إلا إذا اطلع على أمهات التفسير القرآنية المترجمة. والملاحظ هنا أن المشبه هو: "الربا"، والمشبه به هو: "البيع"، وهذا هو أصل التشبيه لكنه قلب فاصبح المشبه هو: "البيع"، والمشبه به هو: "الربا"، ولا يدري إذن قارئ اللغة الهدف لما قلب التشبيه. ونحسب أن حتى قارئ اللغة الأصل لا يفهم التشبيه المقلوب إلا إذا رجع إلى التفسير، خاصةً وأن وجه الشبه غير موجود في هذا التشبيه القرآني، ووجه الشبه يتمثل في الشبهة بين البيع والربا. وقد شرح الطاهر بن عاشور هذه الشبهة مستنداً على قول القفال حيث يقول:

... وكشف هاته الشبهة قد تصدّى له القفال فقال: من باع ثوبًا يساوي عشرة بعشرين فقد جعل

ذات الثوب مقابلاً بالعشرين، فلما حصل التراضي على هذا التقابل صارت العشرون عوضاً

⁹³ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج3، ص: 83-84.

⁹⁴ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.20.

للثوب في المالية فلم يأخذ البائع من المشتري شيئاً بدون عوض. ولا يُقال إن الزائد عوض

الإمهال لأن الإمهال ليس مالاً أو شيئاً يُشارُ إليه حتى يجعله عوضاً عن العشرة الزائدة.⁹⁵

والملاحظ كذلك أن يوسف علي لم يورد أداة القصر القرآني "إنما"، وهو إنقاصٌ معجمي ودلالي، حيث

إن القصر هنا هدفه الرد على من زعم تخالف حكمهما فحرم الربا وأحلّ البيع، وهذا الإنقاص هو تشوية سَمَاه

انطوان برمان بـ: الإفقار الكمي.

ترجمة بيكتال:

"Trade is just like usury."⁹⁶

وتُشبه ترجمة بيكتال إلى حدّ كبير ترجمة يوسف علي، حيث ترجم بيكتال التشبيه المقلوب كالاتي:

"Trade is just like usury"؛ أي (التجارة هي تماماً مثل الربا)، والملاحظ أن بيكتال قد قصر التجارة أو

بيع التجارة على الربا؛ أي أنه أتى بالقصر القرآني، وهذا هو الفرق الوحيد بين الترجمتين، ولذلك فإنه نفس

الملاحظات التي أوردناها في ترجمة يوسف علي نطلقها على ترجمة بيكتال ما عدا في القصر الذي أتى به

بيكتال. وبالتالي فإن ترجمة بيكتال هي كذلك معنوية تأويلية، فمثله مثل يوسف علي ترجم "البيع" بـ

"Trade". وكما كان ظننا في عدم مقدرة القارئ على فهم الترجمة والمقصود من التشبيه لدى يوسف علي،

فإنه نفس الشيء نعتقده لدى بيكتال، فالترجمتان لم تُحيطا إحاطةً كاملةً بالتشبيه القرآني المقلوب. وهما

ترجمتان قد شوّهتا حرفية الصورة البيانية؛ أي تدمير العبارات، وقد اتّجهتا نحو ترجمة الفكر.

المثال 02: قال تعالى: { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ } (ص/28).

وهذا تشبيه مقلوب وأصل الكلام أنجعل المفسدين كالمصلحين، لأن الأصل أن يُشَبَّه الأدنى بالأعلى.⁹⁷

⁹⁵ نقلاً عن: بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج03، ص: 84.

⁹⁶PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.62.

⁹⁷ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص: 107.

ويرى الطاهر بن عاشور أن التشبيه قد وقع في قوله تعالى: كالمفسدين للتسوية، أي إنكار أن يكونوا سواء؛ والمقصود أنه لولا وجود البعث والجزاء لاستوت عند الله أحوال الصالحين والمفسدين.⁹⁸ فالمشبه هم الذين آمنوا، والمشبه به هم المفسدون وأداة التشبيه هي الكاف.

ترجمة يوسف علي:

"Shall we treat those who believe and work deeds of righteousness, the same as those who do mischief on earth?"⁹⁹

وترجمتها العكسية هي كالآتي: (هل سنتعامل مع الذين يؤمنون ويعملون الصالحات كالذين يسببون الأذى في الأرض.)، وهي تبدو إلى حد ما ترجمة حرفية؛ فقد حافظ كذلك على التشبيه المقلوب، فبدأ بالذين آمنوا وانتهى بالمفسدين في الأرض، لأن الأصل أن يُشَبَّه الأدنى بالأعلى، إلا أن هناك بعض الملاحظات التي سجّلناها على ترجمة يوسف علي، ومن بينها وجود علامة الاستفهام في آخر الترجمة، ورغم أن التشبيه القرآني قد بدأ باستفهام إنكاري، فإنه لا يحتوي على علامة الاستفهام، فهو إذن تدمير لإيقاع التشبيه. كما صرّف يوسف علي في بداية الترجمة الزمن في المستقبل عكس ما هو موجود في التشبيه القرآني؛ ونسّميه بتدمير التنسيقات، ولعلّ يوسف علي قصد من تصريح الفعل في المستقبل أن الله سبحانه وتعالى سوف لن يعامل يوم القيامة الذين آمنوا كالمفسدين في الأرض، ويوم القيامة في المستقبل. كما لاحظنا على هذه الترجمة عدم الدقة في المعنى ونقل دلالات الألفاظ في ترجمته لكلمة "المفسدين" بـ "those who do mischief"، وهي ترجمة -في ظننا غير دقيقة- حيث إن هناك فرقاً بين المفسد والذي يسبب الأذى، ولذلك فإن هناك ميلاً تشويهيّاً يُعرف بـ: الإفقار الكمي.

ترجمة بيكتال:

" Shall We treat those who believe and do good works as those who spread corruption in the earth;"¹⁰⁰

⁹⁸ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 23، ص: 249.

⁹⁹ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.228.

وإذا ترجمناها ترجمة عكسية فستكون كالآتي: (هل سنتعامل مع الذين يؤمنون ويعملون الصالحات كالذين ينشرون الفساد في الأرض؟). ونفس الشيء قد لاحظناه في ترجمة يوسف علي نلاحظه في ترجمة بيكتال؛ وهو إيراده للفعل في المستقبل، وهو تدمير لتنسيقات التشبيه القرآني. كما لاحظنا وجود الفاصلة المنقوطة في آخر الترجمة وهو ما نعتبره تدميرًا للإيقاع. والملفت للنظر أن بيكتال قد فهم جيدًا معنى (الفساد) وليس الفاسدين؛ فالمفسد هو من ينشر الفساد والرذيلة، أما الفاسد فهو فاسد في نفسه وهو ما ترجمه يوسف علي بأنه يسبب الأذى. كما لاحظنا أن بيكتال قد تنبّه للضمير المستعمل في التشبيه الذي يعود على لفظ الجلالة وكتبه بحرف التاج "We" ولعلّه قصد من ذلك الضمير غير العادي الذي يعود على الانسان. وترجمة بيكتال على أية حال هي ترجمة حرفية، حافظ فيها على ترتيب المشبه والمشبه به في التشبيه المقلوب. ومثله مثل يوسف علي فقد نقل هذه الجسدية والحرفية كما هي إلى اللغة الهدف. ولا نظن أن قارئ اللغة الهدف سوف يجد صعوبة في فهم الترجمتين ما عدا في قلب المشبه إلى مشبه به، والمشبه به إلى مشبه. ولا نعتقد أن هذا سيكون مفهومًا، فحتى القارئ العربي ربما لا يفهم ذلك دون الرجوع إلى التفسير والشرح البلاغي والقرآني. وخلاصة القول أن الترجمتين حرفيتان.

1-4-7 الكناية: والكناية كما تناولناها في الفصل الثاني من دراستنا هي لفظٌ أُطلق وأريد به لازم معناه مع

جواز إرادة ذلك المعنى، وهي أنواع:

1-1-4-7 كناية الصفة: وهي كما تناولناه في الجزء (1-3-4-2) بأنها الكناية التي تُطلب بها نفس الصفة؛

والمُرَاد بالصفة ليست النعت المعروف في علم النحو، بل الصفة المعنوية كالجود والشجاعة، ويقابل هذا

النوع في البلاغة الانجليزية ما يُسمّى بـ (Metalepsis)؛ وهو كذلك كناية الصفة؛ وهو ما تمّ التعرف عليه

في الجزء (3-4-4-4-5). ومن الأمثلة القرآنية على ذلك نجد في المثال الآتي:

المثال 01: قال تعالى: { خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ } { (القمر/07).

وهذه الآية من الكنايات التي صوّر بها القرآن الكريم معنى الذل وهو التعبير بخشوع البصر.¹ ويقول الطاهر بن عاشور عن { {خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ} } : " أي ذليلة ينظرون من طرف خفي لا تثبت أحداقهم في وجوه الناس، وهي نظرة الخائف المفتضح وهو كناية لأن ذلة الذليل وعزّة العزيز تظهران في عيونها."² وكما يبدو من خلال كلام حسن طبل والمفسر الطاهر بن عاشور فإن العبارة (خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ) { {خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ} } .

ترجمة يوسف علي:

"They will come forth, - **their eyes- humbled**- from [their] graves, [torpid] like locusts scattered abroad."³

وكما هو واضح أن يوسف علي قد ترجم الكناية القرآنية في { {خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ} } بـ

"- their eyes- humbled-"; أي: (أبصارهم خاشعة)، وهي على أية حال ترجمة حرفية. والملاحظ على هذه الترجمة أن هناك إفقارًا نوعيًا؛ وهو ما تناولناه في الجزء (4-4-6-5)؛ حيث إن هذه الترجمة لا تحتوي على الغنى الصوتي الذي تحمله الآية القرآنية، فكلمة "خُشَعًا" تحمل من الأصوات ما يوحي بالدرجة المفرطة في الذل والمهانة. كما لاحظنا على هذه الترجمة بأن هناك ميلاً تشويهيًا آخرًا يُعنى بعلامات الوقف وهو تدمير الإيقاعات (La destruction des rythmes)؛ حيث نلاحظ وجود الفاصلة قبل الكناية المترجمة ووجود المطّة المتكررة ثلاث مرّات، وهي علامات وقف غير موجودة في النص الأصل؛ وتدمير الإيقاعات كما تمّ التطرّق إليه في الجزء (4-4-6-8) يعالج تشويه إيقاعات النص الأصل. وتُستعمل العين في اللغة الانجليزية استعمالات مجازية كثيرة من بينها: "Keep an eye open/out"؛ بمعنى (أن يكون حذرًا)، و "Look sb in the eyes/face"؛ أي (النظر إلى شخص ما على نحو مُطّرد وبدون خجل).⁴ ولذلك فإن استعمال العين مُتجذّر في اللغة الانجليزية، ولذلك لا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يعجز في فهم المقصود من الترجمة. كما نلاحظ في ترجمة يوسف علي ميلاً آخرًا يُسمّيه برمان بميل العقلنة؛ وهو يهتم بالتراكيب

¹ طبل، حسن، مرجع سابق، ص: 183.

² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج02، ص: 182.

³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.271.

⁴ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: eye).

وإعادة تركيب الجمل، فالنص القرآني بدأ بالصفة "(خُشَعًا" ثم "أَبْصَارُهُمْ"، ولعلّه بذلك أراد تقديم الحال على الفاعل تعبيرًا على هول الموقف، ويوسف علي لم يحترم هذا التقديم. والترجمة الحرفية التي اتبعتها يوسف علي تتوافق مع ما ذهب إليه شارتريس بلاك في الجزء (3-4-2-6) من دراستنا، والذي خرج بنتيجة مفادها ترجيح العمل بالترجمة الحرفية.

ترجمة بيكتال:

"**With downcast eyes**, they come forth from the graves as they were locusts spread abroad,"⁵

وترجمها بيكتال بقوله: "With downcast eyes,"؛ أي: بأبصار منخفضة أو بعيون منخفضة، وهي كذلك ترجمة حرفية؛ حيث وعلى العكس من ترجمة يوسف علي فقد احترم بيكتال الترتيب القرآني فقدّم الكناية، إلا أن ترجمته لم تحتوي على الغنى الصوتي والدلالي للكناية القرآنية، وهو ميل تشويهي يُعنى بالإفكار النوعي مثلما فعل يوسف علي. كما أن بيكتال وضع فاصلة في نهاية الكناية القرآنية، وهو ميل تشويهي نسميه بتدمير الإيقاعات. والجدير بالذكر أن هذه الترجمة تتوافق مع ما اقترحه سيتو في الجزء (2-4-2-6) في ترجيح العمل بالترجمة الحرفية أثناء ترجمة الكناية. ويبدو لنا أن بيكتال قد فهم إلى حد بعيد الكناية القرآنية أكثر من يوسف علي؛ كونه قد حافظ على الحالة الإعرابية للكناية؛ فكلية "خُشَعًا" هي حال أبصار هؤلاء، وبيكتال ترجمها بـ "With downcast eyes,"؛ أي (حالتهم بعيون أو أبصار منخفضة). ولا شك أن من كان بصره منخفضًا يعكس الدلالة على الذل والمهانة. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يعجز في فهم هذه الترجمة. وخلاصة القول أن الترجمتين حرفيتان.

المثال 02: قال تعالى: { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } (الحديد/04).

والكناية هنا في قوله تعالى: { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ }، وهي كناية عن إحاطة الله بأقوالهم وأفعالهم؛ لأن من كان حاضرًا مع قوم ما يكون عليهم، ولا يخفى عليه شيء من أحوالهم؛ فالمعية والحضور يلزم منه معرفة كل شيء عنهم، فقد أطلق اللزوم وأراد الملزوم.⁶ وقد فسّر الطاهر بن عاشور هذه الكناية بقوله:

⁵ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.552.

" عطف معنى خاص على معنى شمله وغيره لقصد الاهتمام بالمعطوف والمعينة تمثيل كُنائي عن العلم بجميع أحوالهم، و(أيما) ظرفٌ مركب من (أين) وهي اسمٌ للمكان، و(ما) الزائدة للدلالة على تعميم الأمكنة.⁷"

ترجمة يوسف علي:

" And He is with you wheresover ye may be."⁸

وترجمها يوسف علي بقوله: "And He is with you wheresover ye may be."، وهي ترجمة حرفية، وترجمتها العكسية كالآتي: (وهو معكم أينما يمكن أن تكونوا). والملاحظ هنا أن يوسف علي لم يصرف فعل الكينونة في الماضي وإنما اكتفى بإضافة الفعل المساعد "may" وهو غير موجود في الكناية القرآنية، وهو ما يُعتبر من تدمير التنسيقات الذي تحدّث عنه برمان في الجزء (4-4-6-10)؛ وهو عدم الاعتناء بالزمن باعتباره أحد التنسيقات. وجدير بالذكر أننا لاحظنا عدم وجود علامات الوقف في الكناية القرآنية، لكن يوسف علي وضع نقطة قبل ترجمة الكناية ونقطة في نهايتها؛ وهذا يُعتبر تدميرًا لإيقاع النص القرآني الذي تمّ التطرّق إليه في الجزء (4-4-6-8). ولا نظن أن القارئ الانجليزي سوف يعجز في فهم المقصود من ترجمة يوسف علي رغم أنها حرفية؛ فوجود الشخص معك في أي مكان هو دليلٌ على أنه عليٌّ بأحوالك وجميع تصرفاتك فما بالك بالله سبحانه وتعالى. وتُحيلنا هذه الترجمة إلى التجربة التي قام بها كل من فريسون وبيكرين في الجزء (4-4-2-6) من دراستنا؛ إذ إنه إذا أدخلت الترجمة الحرفية الكناية الجديدة إلى اللغة الهدف فإنه بالإمكان فهم واستيعاب هذه الكناية.

ترجمة بيكتال:

" And Allah is Seer of what ye do."⁹

وترجمها بيكتال بقوله: "And Allah is Seer of what ye do."؛ أي (والله ناظرٌ ما تعملون)، وهي ترجمة معنوية تأويلية؛ فقد أوّل بيكتال إحاطة الله سبحانه وتعالى بجميع اقوال وأحوال الناس بأنه ينظر إلى ما

⁶ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص: 224.

⁷ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج27، ص: 364.

⁸ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.278.

⁹ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.565.

يفعلون. والملاحظ على هذه الترجمة أنها كسرت إيقاع الكناية القرآنية؛ فقد وضع بيكتال نقطة قبل الكناية القرآنية ونقطة بعدها، وهما نقطتان غير موجودتين في الكناية القرآنية؛ وهو إذن ميلٌ تشويهي سَمَّاه برمان بـ تدمير الإيقاعات. كما نلاحظ استعمال بيكتال للضمير المخاطب المهجور "ye" والذي يقابله في الانجليزية (you)، كما أنه استعمل لفظ الجلالة "Allah" بدل (God)؛ وهو في هذه الكلمة قد نقل جسدية وحرفية لفظ الجلالة إلى اللغة الهدف كما يعتقد ذلك برمان. وتحيلنا الترجمة التأويلية لبيكتال إلى تجربة كامبي وواكو حينما خرجا بنتيجة مفادها أن الكثير من الكنايات غير قابلة للترجمة من الناحية الحرفية؛ وهو ما تطرّقنا إليه في الجزء (1-4-2-6). وخلاصة القول فإن ترجمة يوسف علي حرفية أما ترجمة بيكتال فهي معنوية تأويلية قد شوّهت الصورة الكنائية على وجه العموم؛ أي أن هناك ميلاً تشويهيًا يُعنى بتدمير العبارات، وقد اتجهت نحو ترجمة الفكر. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سيستعصى عليه فهم المقصود القرآني من خلال الترجمة.

المثال 03: قال تعالى: { { أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرَّفْثُ إِلَى نِسَائِكُمْ } } (البقرة 187).

والكناية هنا في كلمة: { { الرفث } }، وهي كناية عن الجماع، ويفسّر الطاهر بن عاشور الرفث بقوله: " والرفث في الأساس أن حقيقته الكلام مع النساء في شؤون الالتذاذ بهن ثم أُطلق على الجماع كناية، وقيل هو حقيقة فيهما وهو الظاهر، وتعديته بإلى ليتعيّن المعنى المقصود وهو الإفشاء.¹

ترجمة يوسف علي:

" Permitted to you, on the night of the fasts, **is the approach to your wives**"²

وترجم يوسف علي الرفث بقوله: " is the approach to your wives "؛ أي: (التقرّب من زوجاتكم). ولقد بحثنا في معنى الكلمة الانجليزية (approach)، فوجدنا أن لها العديد من المعاني من بينها: (طريقة التعامل مع شخص ما أو شيء ما/ فعل التقرّب في المسافة والزمن/ طريق مؤدي إلى مكان ما)؛³ وكلها على على ما يبدو لا تنقل الصورة بصفة واضحة، إذ المقصود الجماع، فعبر بالرفث وهو في الأساس كما وضّح

¹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 27، ص: 177.

²YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.13.

³HORNBY, A.S, op-cit, (the word: approach).

ذلك الطاهر بن عاشور الكلام مع النساء في شؤون الالتذاذ بهن، ثم أطلق على الجماع كنايةً ونرى من وجهة نظرنا أن ترجمة يوسف علي ترجمة حرفية؛ إذ حاول أن يترجم الرفث بـ: "approach"، ورأينا أن من معانيها الحديث والتكلم عن قُرب لكنها لا تنقل معنى الرفث بجلاء، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، لم نجد في كلمة (approach) استعمالات مجازية أو أنها تُفصي إلى الجماع والنكاح أو أنها كنايةً عليه، ولذلك نستطيع القول أنها ترجمة حرفية لم تنقل معنى الرفث كاملاً، بل ولا تدلُّ على ما وراء ذلك من الرفث. ولا نظن أن القارئ الانجليزي سيفهمها دون الرجوع إلى التفسير القرآني.

ترجمة بيكتال:

" It is made lawful for you **to go in unto your wives** on the night of the fast."¹

وترجمها بيكتال بقوله: "to go in unto your wives"؛ أي (الدخول إلى زوجاتكم). والملاحظ على ترجمة بيكتال أنها معنوية تأويلية وليست حرفية، ولذلك باستطاعتنا القول أن هناك تدميرًا للعبارات. وترجم بيكتال {{الرفث}} بـ "to go in" أي (الدخول)، ولم نجد في معاني هذا الفعل شيئاً يدلُّ على الجماع والنكاح أو حتى الحديث إلى ما يفصي إلى الجماع، وإنما فقط الدخول إلى غرفة ما أو الدخول على شخص ما.² وهنا في ترجمة بيكتال الدخول على الزوجات، ويبدو أن هذه الترجمة أقرب من ترجمة يوسف علي إلى معنى الكناية القرآنية. وترجمة بيكتال لم تنقل المعنى القرآني بصورة كاملة مثلها مثل ترجمة يوسف علي، فهي ترجمة بعيدة عن معنى الكناية القرآنية. وثُحِلنا هذه الترجمة إلى تجربة كامبي وواكاو، حينما خرجا بنتيجة مفادها أن الكثير من الكنايات غير قابلة للترجمة من الناحية الحرفية؛ وهو ما تطرّقنا إليه في الجزء (1-4-2-6). وخلاصة القول أن ترجمة يوسف علي ترجمة حرفية. أما ترجمة بيكتال معنوية تأويلية تتجه نحو ترجمة الفكر، حاول فيها أن يصطاد المعنى القرآني، ونظنه لم يفلح في ذلك. والظاهر أن القارئ في الترجمتين يحتاج إلى التفسير حتى يفهم المعنى بجلاء.

¹PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.47.

²HORNBY, A.S, op-cit, (the word: go in).

المثال 04: قال تعالى: { { إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَإِيمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } } (آل عمران/77).

والآية هنا تحتوي على كنايتين فقوله: { { ولا يكلمهم } }؛ كناية عن الغضب، والكناية الثانية في قوله: { { ولا ينظر إليهم } }؛ وهي كناية عن الإذلال والاحتقار، " ففي النظر هنا يلزم منه الإذلال والاحتقار، لأن احتقار الشيء يصحبه في الغالب الإعراض عنه وعدم الالتفات إليه."¹ وفي هذا يقول الطاهر بن عاشور: " ومعنى لا يكلمهم ولا ينظر إليهم يوم القيامة غَضَبُهُ عليهم إذ قد شاع نفي الكلام في الكناية عن الغضب، وشاع استعمال النظر هنا نظر خاص، وهاتان الكنايتان يجوز معهما إرادة المعنى الحقيقي."²

ترجمة يوسف علي:

" Nor will Allah [Deign to] speak to them or look at them"³

وإذا ترجمنا ترجمة يوسف علي للكنايتين ترجمة عكسية، فسنكون كالاتي: (سوف لا [يتفضل] يكلمهم الله ولا ينظر إليهم)، وهي ترجمة حرفية بتفسير؛ حيث نقل يوسف علي الكنايتين حرفياً ما عدا في إضافته للكلمتين "يتفضل" و"سوف"؛ وإضافته للكلمة "سوف" هي ميل تشويهي نعبر عنه بالإطالة؛ وهي إطالة -في نظرنا- فارغة لأنها لا تضيف إلى النص أي شيء؛ باعتبار أن السياق يشير إلى يوم القيامة، ويوم القيامة في المستقبل، كما إن النص القرآني لا يحتوي على تصريح الفعل في المستقبل. وقد وضع يوسف علي الكلمة "[Deign to]" بين معقوفتين؛ ومعناها (تفضل ب-)؛ أي أن الله سبحانه وتعال سوف لن يتفضل بتكليمهم والنظر إليهم، كما أن وضع تلك الكلمة بين معقوفتين يُعدُّ ميلاً تشويهيًا سمّاه برمان بتدمير الايقاعات؛ كون أن المعقوفتين أو القوسين غير موجودين في النص الأصل. وقد بحثنا في معني الفعل "Look at" في

¹ حسين، عبد القادر، القرآن والصورة البيانية، ص: 224.

² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 3، ص: 290.

³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.13.

الانجليزية، فوجدنا أن من بين معانيه: (أن نولي اهتمامًا لشيء ما).¹ ولا شك أن نفي هذا الفعل يلزم منه عدم الاهتمام، وهو ما يؤدي إلى الاحتقار. كما وجدنا استعمالات كناية عدّة للفعل "to speak" مثل:
"No to speak of / Nothing to speak of"؛ بمعنى (مقدار قليل لشيء لا يستحق الذكر).² ومادام أن الفعلين يُستعملان استعمالات متنوعة، فإن القارئ الانجليزي سيفهم حتما المقصود من الترجمة.

ترجمة بيكتال:

"Allah will neither speak to them nor look upon them"³

وجاءت ترجمة بيكتال مشابهة تقريبًا لترجمة يوسف علي، ويمكن أن نترجمها عكسيًا كالاتي: (سوف لن يكلمهم الله ولا ينظر إليهم)، وهي ترجمة حرفية، ونفس الملاحظة التي أبديناها في ترجمة يوسف علي حول الإطالة نبيدها هنا كذلك عند بيكتال في الكلمة "سوف/ will" لنفس الأسباب السلف ذكرها، وهي كذلك من تدمير التنسيقات؛ لأن بيكتال ويوسف علي لم يحترما الزمن الموجود في الكناية القرآنية. وهناك أيضا الميل التشويهي: تدمير الإيقاعات؛ وذلك في وضع بيكتال للنقطة قبل ترجمة الكناية القرآنية وفاصلة في نهايتها. ونعتبر -من وجهة نظرنا- أن ترجمة بيكتال أدق من ترجمة يوسف علي من ناحية وضع الكناية القرآنية في النفي؛ حيث يقتضي النفي العبارة (Neither/nor) بينما وضع يوسف علي "Nor/or"، حيث إن الرابطة "or" تُستعمل في الإيجاب وليس في النفي. والجدير بالذكر أن بيكتال قد استعمل الفعل "look up on" بينما استعمل يوسف علي الفعل "look at" وهما فعلاّن يحملان نفس المعنى. وترجمة بيكتال لا تبتعد كثيرًا عن التجربة التي قام بها شارتريس بلاك، وكذلك ما قام به سيتو في الجزء (2-4-2-6) في إمكانية استعمال الترجمة الحرفية في نقل الكناية. وخالصة القول أن ترجمة يوسف علي للكنايتين ترجمة حرفية بتفسير، بينما أتت ترجمة بيكتال حرفية فقط. ونعتقد أن متلقي الترجمتين سوف يفهم المقصود.

¹ HORNBY, A.S, op-cit, (the word: look).

² Ibid., (the word: speak)

³ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.75.

7-4-1-2 كناية عن موصوف: وهو ما رأيناه في الفصل الثاني النظري من هذه الدراسة في الجزء (2-4-3-3-2)، وقلنا أن ضابط كناية الموصوف أن يُصرَّح بالصفة وبالنسبة ولا يُصرَّح بالموصوف. وجدير بالذكر أن هذا النوع من الكنايات موجود في البلاغة الانجليزية تحت مسمى الاستبدال البلاغي (Antonomasia) الذي رأيناه في الجزء (4-4-4-4-3). ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: { { أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } } (سبأ/11).

والكناية هنا في الكلمة {سابغات}؛ فقد صرَّح المولى عز وجل بالصفة وأراد الموصوف وهو الدروع، وفي هذا السياق يقول المفسر الطاهر بن عاشور: " وسابغات" صفة لموصوف محذوف لظهوره من المقام إذا شاع وصف الدروع بالسابغات والسوابغ حتى استغنوا عند ذكر هذا الوصف عن ذكر الموصوف ومعنى " قدَّر " اجعله على تقدير والتقدير جعل الشيء على مقدار مخصوص.¹

ترجمة يوسف علي:

" "Make thou coast of mail, balancing well the rings of chain armour, and work ye righteousness; for be sure I see[clearly] all that ye do,"²

وترجمها يوسف علي بقوله: "coast of mail"؛ أي: درع الوقاية، وهي ترجمة معنوية تأويلية، فقد ذهب يوسف علي إلى الموصوف مباشرة، وهو الدرع دون ذكر الصفة الموجودة في الكناية القرآنية {سابغات}؛ وهي ترجمة تحيلنا إلى ما توصل إليه كامي وواكاو في دراستهما في الجزء (1-4-2-6)، بأن الكثير من الكنايات غير قابلة للترجمة من الناحية الحرفية. وهي ترجمة تتقاطع كذلك مع اقتراح بتر نيومارك في الجزء (5-4-2-6) في نقل الكناية بطريقة توصيلية أو الترجمة التوصيلية. وهي نظرة كذلك تتطابق مع تصوّر لارسن في الجزء (1-2-2-6)؛ حيث تعتقد أن مترجم الصورة الأسلوبية لا بد له أن يستعمل التعديل،

¹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 22، ص: 156-157.

² YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.212.

ويمكن له أن يستعمل مطابقاً غير مجازي من أجل أن ينقل نفس المعنى إلى اللغة الهدف. وهو ما دعا إليه يوجين نايدا حينما تحدّث عن المكافئ الدينامي في الجزء (5-4-10-3). والجدير بالذكر أن هناك -حسب برمان- تشويه لكل الصورة البيانية، وهو ما سمّاه بتدمير العبارات وهو ما تناولناه في الجزء (4-4-6-12). كما أن هناك تدميرًا لإيقاع الكناية القرآنية؛ وهو وجود الفاصلة بعد الكناية المترجمة مباشرة، والفاصلة بطبيعة الحال غير موجودة في النص القرآني. ويبدو أن الترجمة جد واضحة لقارئ اللغة الهدف، وتتجه ترجمة يوسف على عموماً نحو ترجمة الفكر.

ترجمة بيكتال:

"Saying: Make thou **long coats of mail** and measure the links(thereof), and do ye right. Lo! I am Seer of what ye do."¹

وقد ترجمها بيكتال بقوله: "long coats of mail"؛ أي (معاطف دروع طويلة)، وهي ترجمة معنوية تأويلية؛ حيث إن معنى الصفة {سباغات} هي دروع واسعة طويلة واقية، ولعل يوسف علي أورد اللفظ "coats/معاطف" من أجل أن يشرح بأن هذه الدروع كالمعاطف التي تقي الإنسان، والكناية القرآنية هنا تحوّلت من صفة {سباغات} إلى ترجمة معنوية تأويلية، وهو ميل تشويهي يُسمى بتدمير العبارات؛ حيث على المترجم أن ينقل إيقاع الصورة البيانية، وطولها، وقصرها، والاحتفاظ بألفاظها، وهو ما لم يحترمه بيكتال، فهي إذن ترجمة اتّجهت نحو ترجمة الفكر أو ما ذهب إليه نايدا عندما تحدّث عن التأثير المكافئ، والمكافئ الدينامي، والمكافئ الطبيعي في الجزء (5-4). وخلاصة القول فإن الترجمتين معنويتان تأويليتان تتجهان نحو ترجمة الفكر. ولا نظن أن المتلقي سوف يجد صعوبة في فهم المقصود من الترجمتين.

3-1-4-7 كناية النسبة: والمقصود بها كما رأينا في الجزء (2-4-3-5) إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، وللتوضيح أكثر يُطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف، ومن الأمثلة القرآنية على ذلك:

المثال 01: قال تعالى: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } (الشورى/11).

¹ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.439.

والكناية هنا في قوله تعالى {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، وهي كناية نسبية، وفي هذا يقول عبد الفتاح لاشين: "وتكون الآية كناية عن نفي المماثلة عن ذاته تعالى بالطريق الأبلغ، وحينئذ لم يقع فرقٌ بين الآية (ليس كمثل شئ) وقولنا: ليس مثله شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتها، وكونهما عبارتان متعاقبتان على معنى واحد، وهو نفي المماثلة عن ذاته."¹ ونفهم مما سبق أنها كناية عن نفي المماثلة عن ذاته تعالى، ومن أجل فهم أكثر لهذه الكناية اطلعنا على ما قاله الطاهر بن عاشور فيما يلي: "... والمراد ليس شبه ذاته مثلاً ثم نفى عن ذلك المثل أن يكون له مماثل كنايةً عن نفي المماثل لذات الله تعالى، (أي بطريق لازم اللازم لأنه إذا نفى المثل عن مثله فقد انتفى المثل عنه إذ لو كان مثل لما استقام قولك: ليس شيء مثل مثله."²

ترجمة يوسف علي:

"**There is nothing whatever like unto Him,** and He is the One that hears and sees(all things)."³
وترجمه يوسف علي بقوله: "There is nothing whatever like unto Him," أي (لا يوجد شيء مثل له)، وهي ترجمة حرفية. والملاحظ وجود الكلمة المهجورة "unto" والتي تقابلها في الانجليزية المعاصرة (into). كما لاحظنا أن الضمير المنفصل الذي يعود على لفظ الجلالة "Him" مكتوب بحرف التاج، وفي هذا دلالة على أن الضمير لا يعود على شخص ما وإنما يعود إلى الله سبحانه وتعالى. كما لاحظنا كذلك تشويه لإيقاع الكناية القرآنية يتمثل في كتابة الفاصلة بعد الكناية القرآنية مباشرة؛ وهو ما تطرقنا إليه في الجزء (4-4-6-8). ولا نعتقد أن القارئ الانجليزي سوف يفهم بسهولة ما المقصود بدقة من الكناية القرآنية، إذ إن حتى القارئ العربي سيجد صعوبة في فهمها إذا لم يستأنس بالتفسير. ونعتقد هنا أنه يُستحسن بترجم الكناية عن نسبة أن يشرح ذلك في الهامش لئلا يختلط الأمر على القارئ.

ترجمة بيكتال:

"**Naught is as His likeness;** and He is the Hearer, the Seer."¹

¹ نقلاً عن: لاشين، عبد الفتاح، مرجع سابق، ص-ص: 271.

² نقلاً عن: بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 22، ص: 46.

³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.244.

بينما ترجمها بيكتال بقوله: "Naught is as His likeness"; أي (ليس شيء مثل شبيهه)، وهي ترجمة معنوية تأويلية؛ فقد ذهب إلى المعنى مباشرة وفهم معنى الكناية القرآنية التي هي كناية عن نسبة؛ إذ المراد كما قال الطاهر بن عاشور ليس شبه ذاته؛ وهي ترجمة قد اتبعت وجهة نظر بتر نيومارك في أنه في حال لم يكن هناك كناية مطابقة في اللغة الهدف سواء أكانت مألوفة أو أصلية، فإنه يجب ترجمتها بطريقة تواصلية؛ وهو ما تطرّفنا إليه في الجزء (5-4-2-6). وهي ترجمة كذلك تتوافق مع الطرح الذي تبنته المدرسة التأويلية في الجزء (11-5). وتذكّرنا هذه الترجمة بما ذهب إليه لورانس فينوتي في الجزء (1-5-4)، عندما تحدّث عن اختفاء المترجم موهمًا القراء بأنه هو نفسه ما كان سيقوله النص المصدر. ويوجد في هذه الترجمة تدمير لإيقاع النص القرآني باعتبار وجود الفاصلة المنقوطة في آخر الكناية المترجمة، وهي غير موجودة في النص القرآني. كما أن هناك تشويه العبارات باعتبار أن الترجمة معنوية تأويلية. وقد فعل بيكتال نفس ما فعله يوسف علي في وضع حرف التاج في الضمير المنفصل "His". وخلاصة القول فإن ترجمة يوسف علي حرفية، بينما ترجمة بيكتال معنوية تأويلية لا يعجز المتلقي في فهمها، وهي ترجمة تتجه نحو الفكر.

4-1-4-7 التعريض: والتعريض كما سبق ذكره وشرحه في الجزء (4-5-3-4-2) هو أن يُطلق الكلام ويُشار به إلى معنى آخر نفهمه من السياق، وننوّه هنا بأن في البلاغة الانجليزية ما يتقاطع أو ما يُشبه إلى حد بعيد هذا النوع من الكنايات وهو (Euphemism)، وقد وجدناه تحت مسمى التلميح وأحيانًا تحت مسمى التعريض؛ وهو ما تناولناه في الجزء (6-4-4-4-3). ومن أمثلة التعريض في القرآن:

المثال 01: قال تعالى: { } قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ { } (الأنبياء / 62-63).

والتعريض القرآني هنا في قوله تعالى: { } بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ { }، وليس المقصود هنا أن كبير الأصنام من فعل هذا، فسيدينا إبراهيم لم يرد بقوله نسبة فعل التحطيم إلى كبير الأصنام، وإنما قال ذلك على نحو تعريضي من أجل السخرية والتهمك بعقولهم ومعتقداتهم الزائفة، بأن هؤلاء الأصنام لا

¹ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.497.

يستطيعون فعل شيء فكيف تُعبدُ وتُعظَّمُ من دون الله.¹ ويقول الطاهر بن عاشور في هذا السياق: "... ولذلك قال "فاسألوهم إن كانوا ينطقون" تهكِّمًا وتعريضًا بأن ما لا ينطق ولا يعرب عن نفسه غير أهل للإلهية. وشمل ضمير "فاسألوهم" جميع الأصنام ما تحطَّم منها وما بقي قائمًا"²

ترجمة يوسف علي:

"They said, "Art thou the one that did this with our gods, O Abraham?" **He said: " Nay, this was done by-this is their biggest one! Ask them if they can speak intelligently!"**³

وترجمها يوسف علي بقوله: "He said: " Nay, this was done by-this is their biggest one!" "Ask them if they can speak intelligently!"؛ أي: (قال: لا بل تم فعل هذا من طرف هذا الذي هو أكبرهم! اسألوهم، إذا كانوا قادرين على النطق بذكاء!)، وهي ترجمة حرفية بتفسير. لكن الملاحظ على هذه الترجمة أن هناك تهديماً وتشويهاً لإيقاع الكناية القرآنية؛ حيث تم وضع المزدوجتين في بداية ونهاية الكناية وإضافة علامتي التعجب، وكلها غير موجودة في التعريض القرآني. كما أن هناك إضافة للحال في آخر الترجمة "intelligently"، وهو ما يُعتبر تشويهاً يُسمى بالتوضيح؛ وهو توضيحٌ سلبي يهدف إلى شرح وإيضاح ما لم يكن يُقصد؛ وهو ما تطرّقنا إليه في الجزء (2-6-4-4). كما أضاف يوسف علي الفعل "can" الذي هو غير موجود في الآية، ولعلّ ذلك موجود ضمناً في كون أن ابراهيم عليه السلام يقصد: (إن كانوا يقدرّون على الكلام وهو يعلم يقيناً أنهم لا يقدرّون)، فهي إذن إطالة لا تضيف شيئاً إلى النص وإنما هي إطالة فارغة، وسماها برمان بالترجمة الزائدة في الجزء (3-6-4-4). وترجمة يوسف علي تُشبه إلى حد كبير ما اقترحتة لارسن في الجزء (1-2-2-6) والجزء (6-4-2-6) في الإجراء الثاني؛ حيث يمكن للمترجم أن يستعمل الكلمات الأصلية مع معنى إضافي.

ترجمة بيكتال:

¹ طبل، حسن، مرجع سابق، ص-ص: 240-241.

² بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 17، ص: 101.

³ YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.157.

" They said: Is it thou who hast done this to our gods, O Abraham? **He said: But this, their chief hath done it. So question them, if they can speak.**"¹

وقد أنت ترجمة بيكتال على النحو الآتي: "He said: But this, their chief hath done it. So question them, if they can speak." أي (قال: لكن هذا فعله قائدهم (رئيسهم). ولذلك فاسألوهم إذا كانوا قادرين على الكلام.) وهي ترجمة حرفية، فمثله مثل يوسف علي فقد شوّه بيكتال إيقاع التعريض القرآني؛ حيث أضاف النقطتين بعد مقول القول والفاصلة في بداية ووسط الترجمة، وهي كلّها غير موجودة في التعريض القرآني. كما أن الرابطة "So"؛ والتي تعني التعبير عن النتيجة، وهي غير موجودة بهذا المعنى في التعريض القرآني، وإن ما هو موجود هي الفاء الرابطة لجواب الشرط؛ لأن أصل الكلام (إن كانوا صادقين فاسألوهم). كما أن هناك إطالة والمتمثلة في الفعل "can" وهو نفس الأمر الذي حدث مع يوسف علي حينما أضاف هذا الفعل. وترجمة بيكتال تتشابه إلى حد بعيد مع النتائج التي خرج بها كل من سيتو في الجزء (2-4-2-6)، وشارتريس بلاك في الجزء (3-4-2-6)، وتجربة فريسون وبيكرين في الجزء (4-2-6-4) في ترجيح العمل بالترجمة الحرفية. وخالصة القول أن ترجمة يوسف علي ترجمة حرفية بتفسير، أما ترجمة بيكتال فهي ترجمة حرفية. ونعتقد أن متلقي الترجمة سوف لن يعجز على فهم ترجمة هذا التعريض القرآني؛ إذ إن قول سيدنا إبراهيم عليه السلام لهم واضح بأن فيه السخرية والتهكم بعقولهم.

المثال 02: قال تعالى: { قُلْ مَنْ يَزْرُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أُجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ } (سبأ/24-25).

والمعنى المراد هنا وصف المشركين بالضلال والإجرام على نحو تعريضي، وهو مائل في قوله تعالى على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم: { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ }². ويقول الطاهر بن عاشور تعليقا على هذا التعريض:

¹ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.333.

² طبل، حسن، مرجع سابق، ص-ص: 245-246.

وعُطف على الاستفهام إبراز المقصد بطريقة خفية توقع الخصم في شرك المغلوبة وذلك بترديد حالتي الفريقين بين حالة هدى وحالة ضلال... لذلك جيء بحرف (أو) المفيد للترديد المنتزع من الشك... ومن لطائف هنا أنه اشتمل على إيحاء لترجيح أحد الجانبين... ثم ذكر حال الهدى وحال الضلال على ترتيب ذكر الجانبين، فأوماً إلى أن الأولين موجهون إلى الهدى والآخرين موجهون إلى الضلال المبين، لاسيما بعد قرينة الاستفهام، وهذا أيضاً من التعريض وهو أوقع من التصريح لاسيما في استنزال طائر الخصم.¹

ترجمة يوسف علي:

"and certain it is that either we or ye are on right guidance or in manifest error!"²

ويمكن ترجمتها عكسياً بـ: (ومن المؤكد إما نحن أو أنتم على هدى أوفي ضلال مبين)، وهي تقريباً ترجمة حرفية. وقد لاحظنا على هذه الترجمة وجود المزدوجتين أو ما نسميها بعلامات التنصيص، كما أنها مبدوءة بفاصلة منقوطة وعلامة تعجب في آخرها، وكل هذا هدمٌ لإيقاع الكناية القرآنية، وهي علامات وقف غير موجودة في التعريض القرآني. وتُشبه ترجمة يوسف علي ما توصل إليه نوغاي حينما خرج بنتيجة مفادها إمكانية تطبيق المكافئ الشكلي في ترجمة التعريض داخل الجمل في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية؛ وهو ما رأيناه في الجزء (1-8-4-2-6) من دراستنا النظرية؛ حيث يعيد المترجم إنتاج عدّة عناصر بنائية مثل الوحدات النحوية والتماusk في استعمال الكلمات، بالرغم من أن يوسف علي قد أورد علامات الوقف. وتتوافق هذه الترجمة كذلك مع دراسة سيتو وشارتريس بلاك في ترجيح العمل بالترجمة الحرفية.

ترجمة بيكتال:

"Lo! we or you assuredly are rightly guided or in error manifest."³

¹ بن عاشور، محمد الطاهر، مرجع سابق، ج 22، ص: 192.

² YUSUF ALI, Abdullah, op-cit, p.213.

³ PICKTHALL, Marmaducke, op-cit, p.333.

أي: (أنظر! وأنا أو أنتم مهديون أو في ضلال مبين). وهي على أية حال ترجمة حرفية. والملاحظ أن بيكتال قد بدأ ترجمته باللفظ "LO!" وتُستعمل في اللغة الانجليزية للتنبيه ولفت الانتباه. ولا نظن أن في التعريض القرآني ما يُوحى بأن هناك ما يستدعي التنبيه واسترعاء الاهتمام، وهي بذلك إضافة لا طائل من ورائها، وسماها برمان بالتوضيح؛ وهو توضيح وشرح ما لم يكن يُقصد. كما أن هناك هدم للإيقاع القرآني؛ حيث إن هناك لفظة التنبيه وراءها مباشرة علامة التعجب، كما أن هناك نقطة في نهاية الترجمة، وكما هو معروف فهي غير موجودة في التعريض القرآني. وترجمة بيكتال الحرفية تُشبه كثيراً ترجمة يوسف علي، فهما ترجمتان حرفيتان، ولعلّ لقارئ الانجليزي لن يعجز في فهم الترجمة نظراً لوجود التعريض اللغتين.

5-7 خاتمة الفصل ومناقشة النتائج:

لقد تناولنا في مدوّنتنا أربعين صورة بيانية، وقد قسّمناها على حسب التقسيم البلاغي العربي؛ وهو تقسيمٌ تناولناه في الفصل الثاني من الجانب النظري. ولقد عملنا ما بوسعنا أن نعطي على الأقل مثلاً واحداً لكل نوع من الأنواع الفرعية، ووقفنا على تفسير تلك الصور معتمدين في ذلك على تفسير الطاهر بن عاشور وتحليلات عبد الفتاح لاشين، وعبد القادر حسين، وحسن طبل. وقد قابلنا تلك الصور بترجمتين أحدهما لعبد الله يوسف علي وثانيها لمحمد مرمدوك بيكتال. وقد قمنا بتحليل تلك الترجمتين ومقارنتهما ببعضهما البعض، ومعرفة نوع الميل التشويهي للحرف الذي طرأ عليهما، وذلك تبعاً للميول التشويحية التي اقترحها أنطوان برمان في كيفية تشويه الحرف. كما ذكرنا نوع الترجمة والأسلوب الذي اتّبعه المترجم من ترجمة للحرف، أو ترجمة حرفية، أو مكافئ دينامي، أو ترجمة تأويلية أو معنوية. كما حاولنا معرفة مدى قُربهما من المعنى الأصلي للصورة البيانية ودقّة الكلمات والتعبير المستعملة في الترجمة، علاوةً على قوّتها البلاغية، ومدى علاقة الترجمة بتفسير الطاهر بن عاشور، ومدى مقبوليتها لدى قارئ اللغة الهدف. وبعد التحليل والمقارنة ومعرفة نوع الترجمة، رأينا أنها لم تخرج عن الأنواع والأساليب الآتية: -ترجمة الحرف/- ترجمة للحرف مع تفسير/ -الترجمة الحرفية/ -الترجمة الحرفية بتفسير/- الترجمة المعنوية التأويلية/- الترجمة بمكافئ. وتتجه: ترجمة الحرف، والترجمة الحرفية، والترجمة الحرفية بتفسير نحو خدمة النص الأصل،

الفصل السابع: الدراسة التحليلية التقابلية (المقارنة)

ونسَمِّيها بصفة عامة الترجمة التغريبية أو التغريب. ونلفت النظر هنا أن ترجمة الحرف تتجه نحو ترجمة الحرف وهي مختلفة عن الترجمة الحرفية، أما الترجمة المعنوية التأويلية، والترجمة بمكافئ فنتجهان نحو خدمة قارئ اللغة الهدف، ونسَمِّيها بصفة عامة ترجمة توطينية، أو ترجمة الفكر. ولقد لاحظنا طيلة تحليل ومقارنة الترجمات ببعضها البعض أن أغلبها قد تعرّض للتشويه والتهديم، ولذلك ارتأينا أنه من المفيد تبين عدد ورود الميول التشويهية (Les tendances déformantes) التي اقترحها برمان في تهديم الحرف لصالح المعنى في مختلف ترجمات الصور البيانية في القرآن، وهو كما هو موضح في الجدول الآتي:

محمد مرمدوك بيكتال	عبد الله يوسف علي	المترجمين الحالات	الميول التشويهية
عدد الحالات	عدد الحالات		
01	06	العقلنة (La rationalisation)	
04	03	التوضيح (La clarification)	
02	03	الإطالة (L'allongement)	
00	00	التفخيم (L'ennoblissement)	
04	05	الإفقار النوعي (L'appauvrissement (qualitatif	
02	04	الإفقار الكمي (L'appauvrissement) (quantitatif	
00	00	التجانس (L'homogénéisation)	
14	21	تدمير الإيقاعات (La destruction des) (rythmes	
00	02	تدمير الشبكات الدالة و الضمنية (La) destruction des réseaux (signifiants sous-jacents	
07	02	تدمير التسيقات (La destruction des) (systématismes	

00	00	تدمير أو تغريب الشبكات اللغوية العامية (La destruction ou l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires)
16	09	تدمير العبارات (La destruction des Locutions)
00	00	محو التراكيب اللغوية (L'effacement des superpositions de langue)

جدول 01: عدد حالات تشويه ترجمة الصورة البيانية عند كل مترجم.

ونلاحظ في هذا الجدول رقم 01، أنه لا تخلو تقريباً ترجمة من ترجمات بيكتال ويوسف علي لم يتم فيها تشويه وتدمير الصورة البيانية بأحد الميول التشويهية التي تهدم الحرف. والواضح أن أكثر الميول التشويهية تكراراً في ترجمة يوسف علي تدمير الإيقاعات، والتي كان عددها 21؛ وهذا يعني صعوبة بل واستحالة محاكاة الإيقاع القرآني، مما يُحيلنا على إعجاز هذا النص المقدّس ونظمه. واحتلّ ميل تدمير العبارات المرتبة الثانية بتكرار 09 مرّات؛ وفي هذا دلالة واضحة أنه يصعب محاكاة تلك الصور في طولها، وقصرها، وإيقاعها، وفاصلتها؛ وهو ما يدلّ كذلك على إعجاز الصور البيانية في بلاغتها. ثم يليه مباشرة ميل العقلنة، فعدد تواتر وتكرار هذا الميل هو 06 مرّات؛ ولعلّ هذا يعني محاولة المترجم يوسف علي تقريب المعنى إلى القارئ؛ إذ إن هذا الميل يُعنى بتحويل البنى التركيبية النحوية لكي تتناسب مع اللغة الهدف. ويأتي في المرتبة الرابعة ميل الإفقار النوعي، والذي فيه دلالة كبيرة على إعجاز النص القرآني من الناحية الصوتية والدلالية. ويأتي بعده مباشرة ميل الإفقار الكمي بتواتر 04 مرّات، وهو عدد ليس بالكبير؛ ولعلّ في هذا دلالة على حرص يوسف علي على عدم الخسارة المعجمية، ومحاولة إيفائه معنى الصورة البيانية. ثم يليه التوضيح والإطالة بتكرار 03 مرّات؛ ونظنّ أن يوسف علي قد التجأ إليهما رغبةً منه في الشرح أكثر للقارئ، فيقع المترجم أحياناً في الشرح الزائد الذي لا طائل من ورائه، ويبدو أن يوسف علي قد وقع في ذلك. أما الميل الأكثر تكراراً عند بيكتال هو ميل: تدمير العبارات؛ ونفسر ذلك، من وجهة نظرنا، بالأسلوب المهيمن على ترجمته، وهو الترجمة التأويلية المعنوية الذي حوّل فيه بيكتال الصورة إلى معنى،

وتحويلها إلى معنى يدلّ على عدم احترام حرفية وجسدية الصورة البيانية في طولها، وقصرها، وإيقاعها وفاصلتها، فمن الطبيعي أن يحتل هذا الميل المرتبة الأولى. ثم يليه تدمير الإيقاعات ، فقد تكرر 14 مرّة، وهو أقل تكرارًا مما عند يوسف علي. وتكرر ميل تدمير التنسيقات 07 مرّات، وربّما التجأ بيكتال إلى مثل هكذا ميل رغبةً منه في تغيير الزمن وتغيير أنواع الجمل، حتى تتناسب الترجمة مع لغة قارئ اللغة الهدف. كما احتلّ ميل: الإفقار النوعي والتوضيح المرتبة الرابعة بتكرار 04 مرّات؛ ونعتقد أن بيكتال قد التجأ إليهما لنفس الأسباب التي ذكرناها مع يوسف علي. وجاء ميلا الإطالة والإفقار الكمي في المرتبة الخامسة؛ ونستنتج من ذلك أن بيكتال كان أكثر حرصًا من يوسف علي في البحث عن المعنى؛ ومن المعلوم أن الإفقار الكمي يُعنى بالخسارة المعجمية، وما دام أنه احتل المراتب الأخيرة، فإن هذا يُوحى بأن ترجمة بيكتال قد قلّت فيها الخسارة المعجمية، وهو ما سنراه من نتائج حول أتباعه في الكثير من الترجمات أسلوب الترجمة التأويلية المعنوية. ويأتي ميل العقلنة في المرتبة الأخيرة بتكرار مرّة واحدة فقط. ولقد اختلف كل من يوسف علي ومحمد مرمدوك بيكتال في ترجمة الصور البيانية، بل إن المترجم الواحد استعمل تقريبًا مختلف الأساليب في ترجمة الأربعين صورة بيانية. ويوضّح الجدول الآتي نسب استعمال الأساليب في ترجمة الصور البيانية عند كل مترجم:

محمد مرمدوك بيكتال		عبد الله يوسف علي		أساليب ترجمة الصورة البيانية
النسبة	عدد الحالات	النسبة	عدد الحالات	
05%	02	00%	00	ترجمة الحرف
00%	00	2.5%	01	ترجمة الحرف مع تفسير
40%	16	45%	18	الترجمة الحرفية
10%	04	30%	12	الترجمة الحرفية بتفسير
45%	18	20%	08	الترجمة التأويلية المعنوية
00%	00	2.5%	01	الترجمة بمكافئ
00%	00	00%	00	حذف (عدم الترجمة)

جدول 02: أساليب ترجمة الصورة البيانية ونسب استعمالها عند كل مترجم.

وكما هو واضح في الجدول رقم : 02، أن الأسلوب المهيمن والغالب عند يوسف علي هو الترجمة الحرفية بنسبة 45%، ثم يليه أسلوب الترجمة الحرفية بتفسير بما نسبته 30%، يتبعها أسلوب الترجمة التأويلية المعنوية بنسبة 20%. وقد تساوت النسبة بين ترجمة الحرف مع تفسير والترجمة بالمكافئ واحتلا المرتبة الرابعة بنسبة 2.5%. ولم نسجل ولا حالة واحدة في ترجمة الحرف عند يوسف علي. أما الأسلوب الغالب على ترجمة بيكتال فقد كان الترجمة التأويلية المعنوية بما نسبته 45%، متبوعاً بالترجمة الحرفية بنسبة 40%، يليه أسلوب الترجمة الحرفية بتفسير بما نسبته 10%، وجاء أسلوب ترجمة الحرف في المرتبة الأخيرة بنسبة 05%. ولم نسجل ولا حالة واحدة عند بيكتال في أسلوب الترجمة بمكافئ، كما أننا لم نسجل ولا حالة واحدة عند كليهما قد تمّ فيها إهمال أو عدم ترجمة الصورة البيانية. وإذا ما أجمعنا ذلك كله في جدول واحد يُلخّص لنا أساليب ترجمة الصورة البيانية ونسب استعمالها وتواترها، سنتحصّل على النتائج الآتية:

أساليب ترجمة الصورة البيانية	تواتر الأساليب عند المترجمين	نسبة استعمال الأساليب
ترجمة الحرف	02	2.50%
ترجمة الحرف مع تفسير	01	1.25%
الترجمة الحرفية	34	42.50%
الترجمة الحرفية بتفسير	16	20%
الترجمة التأويلية المعنوية	26	32.50%
الترجمة بمكافئ	01	1.25%
حذف (عدم الترجمة)	00	00%
المجموع	80	100%

جدول 03: أساليب ترجمة الصورة البيانية ونسب استعمالها عند كلا المترجمين.

ويُبيّن هذا الجدول بوضوح أن الأسلوب المهيمن في ترجمة الصور البيانية عند المترجمين معاً هو أسلوب الترجمة الحرفية، بما نسبته 42.50%؛ أي 34 صورة بيانية من أصل 80، وهو يمثل ما يقارب من نصف الصور البيانية قيد الدراسة. والمعلوم أن أسلوب الترجمة الحرفية، خاصة في استعماله في ترجمة الصورة البيانية، سوف يُخلف الكثير من المشاكل والسلبيات، إلا أنه الأسلوب الأكثر اتّباعاً من طرف

الفصل السابع: الدراسة التحليلية التقابلية (المقارنة)

المترجمين. أما الأسلوب الثاني فقد كان الترجمة التأويلية المعنوية؛ أي تأويل الصورة البيانية وتحويلها إلى معنى بنسبة 32.50%؛ أي 26 صورة بيانية من أصل 80، وهي نسبة لا تبتعد كثيراً عن نسبة الترجمة الحرفية. ويتميز هذا الأسلوب بإيفائه أكبر قدر ممكن من المعنى إذا تعدد النقل الحرفي، أو كانت هناك امتدادات كبيرة في المعنى؛ واحتلاله المرتبة الثانية هو دليل على أن يوسف علي وبيكتال كانا حريصين على نقل المعنى الذي تحمله الصورة. وقد احتل أسلوب الترجمة الحرفية بتفسير المرتبة الثالثة بنسبة 20%؛ أي ما عدده 16 صورة بيانية، وهو عددٌ يمثل تقريباً ربع الصور البيانية. ويتميز هذا الأسلوب بقدرته على شرح ما تعدد على ترجمة الحرف والترجمة الحرفية، ويستعمله المترجمون بغرض سد الفجوة بين الثقافات. واحتل أسلوب ترجمة الحرف المرتبة الرابعة بنسبة 2.5%؛ أي ما عدده 02، وقد تساوت النسبة بين ترجمة الحرف مع تفسير وترجمة المكافئ بما نسبته 1.25%؛ أي ما يُعادل صورة بيانية واحدة لترجمة الحرف مع تفسير من أصل 80 صورة بيانية، وصورة بيانية واحدة للترجمة بالمكافئ من أصل 80 كذلك؛ وهو الشيء الذي يُحيلنا إلى أن ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني بواسطة ترجمة الحرف أو الترجمة بمكافئ سيكون ضرباً من الخيال .

أما مدى درجة وفاء الصور البيانية المترجمة للنص الأصل، فإن أغلبها كانت قريبة من المعنى. وعلى الرغم من ذلك فإن هناك نسبةً لا بأس بها قد ابتعدت عن المعنى الأصلي، والقليل منها قد خرج تماماً عن المعنى. والجدول الموالي يُبين درجة قرب الصورة البيانية من المعنى الأصلي، وذلك وفقاً لتفسير بن عاشور:

المترجمين	قريبة من المعنى الأصلي	بعيدة عن المعنى الأصلي	الخروج عن المعنى تماماً
عبد الله يوسف علي	عدد الحالات	31	00
	النسبة	77.5%	00%
محمد مرادوك بيكتال	عدد الحالات	31	01
	النسبة	77.5%	2.5%

جدول 04: درجة وفاء الصورة البيانية للمعنى القرآني.

وكما هو واضح في الجدول أعلاه، فإن نسبة قُرب الصورة البيانية للمعنى القرآني الأصلي عند يوسف علي هي: 77.5%؛ أي ما عدده 31 صورة بيانية من أصل 40. أما عدد الصور التي ابتعدت عن المعنى فهي: 09 صور من أصل 40؛ أي ما نسبته 22.5%؛ ونقصد هنا بابتعادها عن المعنى؛ أي ضبابية في معنى الترجمة، أو أنها قد اصطادت جزء من المعنى القرآني للصورة وغفلت عن جزء آخر؛ بمعنى أن الترجمة لم تنتقل الصورة بوضوح. أما عن عدد الحالات التي خرجت عن المعنى تمامًا عنده، فلم نسجل ولا حالة. أما بالنسبة لبيكتال فقد بلغت نسبة الصور القريبة من المعنى الأصلي عنده 77.5%، وهي نفس النسبة عند يوسف علي؛ ولعل ذلك يُوحى لنا حرص كل منها على الإيفاء بالمعنى. وبخصوص نسبة الصور البيانية التي ابتعدت عن المعنى عنده فهي ما يُعادل نسبة 20%، وهي نسبة أقل لما هو موجود عند يوسف علي. والملاحظ أن هناك نسبة ما يعادل 2.5% عند بيكتال قد خرجت فيها الصور البيانية تمامًا عن المعنى، ما يعادل صورة واحدة فقط، وهي نسبة لا يُستهان بها، ومن وجهة نظرنا نعتبرها نسبة كبيرة؛ كون أن بيكتال لا يترجم كلامًا عاديًا، مما يترتب عليه سوء فهم قارئ اللغة الهدف، وربما ترتب عن الصورة أو الآية التي يترجمها أحكامًا مخالفة أو مغايرة لتلك التي تحملها في الأصل.

ولقد لاحظنا في كل من ترجمة يوسف علي ومحمد مرمدوك بيكتال طيلة التحليل والمقارنة، أن التعبيرات المستعملة عند كليهما قد تراوحت بين الجزالة والصعوبة، وتكمن الصعوبة في استعمال كليهما لغةً كلاسيكية وأسلوبًا مهجورًا، ولعلهما في ذلك أرادا أن يُجاريَا لغة القرآن والتزلف إلى رُقي أسلوبه، وإبداعه في التصوير، ودقة تناسقه. كما لفت انتباهنا أنه لم تخلو ترجمة تقريبًا سواءً عند يوسف علي أو بيكتال إلا وتضمنت تشويهاً للحرف القرآني، وهو ما يُضحه الجدول رقم: 01 أعلاه؛ ولعل في هذا دلالة واضحة أن ترجمة القرآن وترجمة الصورة البيانية على وجهٍ أخص- كما بينا سابقًا ضربٌ من الخيال. كما لاحظنا أن الترجمتين متشابهتان إلى حد بعيد، والجدول التي سبق ذكرها تُبين ما أطلقناه من أحكام، إلا في خروج بيكتال عن المعنى تمامًا في حالة واحدة فقط، وهي -في ظننا- تُحسبُ عليه؛ لأنه لم يُترجم كلامًا عاديًا، بل كان في حضرة نصِّ إلهي، مما يجدر بالمترجم عمومًا ومترجم القرآن خصوصًا أخذ الحيطة والحذر.

خاتمة:

لقد اتضح جلياً من خلال مراحل بحثنا الموسوم بـ: الصورة البيانية بين ترجمة الحرف وترجمة الفكر-دراسة تحليلية تقابلية لترجمتين في القرآن الكريم- بأن الخوض في مسألة ترجمة النص القرآني ليس بالأمر اليسير؛ ذلك أننا في حضرة نص إلهي، والأعجب من ذلك ترجمة الكلام البليغ، والمتمثل في دراستنا بالصورة البيانية التي لها مكانتها المرموقة وأهميتها في إضفاء سمات الحُسن، والبيان، والجمال.

ولقد أفضى بحثنا بجانبه النظري إلى مجموعة من الاستنتاجات، سنسعى إلى إيجازها فيما يلي:

1- إن النص القرآني بصفة عامة وأسلوبه بصفة خاصة قد تفرّد في تأليف كلامه واختيار ألفاظه؛ كونه كلاماً إلهياً مقدساً. وهو أسلوبٌ منزّهٌ عن النقص وعن النقيض، وهو ذو طابعٍ معجزٍ في التصوير من خلال استعماله للصور البيانية والبلاغية التي يعجُّ بها.

2- إن مسألة ترجمة النص القرآني أمرٌ معقّد، وتعتبر ترجمته مستوىً من مستويات فهمه وتفسيره، وإن ترجمة القرآن لفظاً ومعنىً أمرٌ مستحيلٌ، وترجمة الصور البيانية مثل القرآن أمرٌ لا يمكن تحقيقه، إلا أن ما لم يختلف عليه القدماء والمحدثون هو ترجمة تفسير القرآن.

3- إن الصورة البيانية هي تلك التي يُعتمد في إخراجها على صياغات علم البيان كالتشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية، والتي نستطيع بها أداء المعنى الواحد بأساليب متعددة وطرائق مختلفة. كما إن الصورة البيانية في اللغة العربية ليست هي الصورة الشعرية وليست ذاتها الصورة الفنية.

4- إنّ مفهوم البلاغة الانجليزية لا يختلف كثيراً عن البلاغة العربية؛ حيث إنها فن استعمال اللغة من أجل الإقناع في التعبير الشفهي أو الكتابي، خاصة في فن الخطابة، بينما تُعرّفها البلاغة العربية على أنها مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال.

5- إنّ تقسيم البلاغة الانجليزية يختلف كثيراً عن تقسيمها في اللغة العربية.

6- إنّ تحديد الصورة البيانية وأنواعها في اللغة الانجليزية أصعب من تحديده في اللغة العربية، وهو يحتاج إلى التدقيق والتركيز.

- 7- إنَّ ما انتبهنا إليه في دراستنا هو عدم الفصل الدقيق في البلاغة الانجليزية بين الكناية والمجاز المرسل.
- 8- إن ما يلفت الانتباه في البلاغة الانجليزية وجود صور مستقلة بذاتها كالاستبدال البلاغي (Antonomasia) الذي يشبه إلى حد بعيد الكناية عن الموصوف في العربية، ونفس الأمر بالنسبة للصورة (Metalepsis)، والتي يقابلها في البلاغة العربية كناية الصفة.
- 9- إنَّ مما تجدر الإشارة إليه أن تقسيمات التشبيه في الانجليزية قد تمَّ على حسب آراء بلاغيين، بينما تمَّ التقسيم في البلاغة العربية على حسب أركان التشبيه. والملاحظ في تقسيمات العربية كثرة التفريعات والتشعبات حتى أنها لترهق الباحث في حصرها وعدّها.
- 10- إن فكرة الحرف هو مفهوم تاريخي، يعود إلى النقاشات الفلسفية القديمة، وهو مُتجذّر في عمق التاريخ وله علاقة بالخطاب الإلهي.
- 11- إن أنطوان برمان قد خالف النظرة القديمة حول الترجمة، فلم يكن منظرًا فقط، وإنما كان ممارسًا للترجمة، ولم يكن تفكيره في الترجمة من منطلق كون لساني أو ناقد أدبي، ولكن من منطلق التجارب والممارسات. وقد جعل علم الترجمة فرعًا مستقلًا بذاته، حيث لا يعتمد لا على اللسانيات ولا على الأدب، وسمّاه: (علم الترجمة التجريبي)، وفرّق بينه وبين علم الترجمة العلمي.
- 12- لقد لفت انتباهنا تزوّد برمان من التجربة التاريخية للترجمة، وكذا العملية التحليلية اللذين شكّلا حضورًا قويًا في رسم فكره وخطاباته الترجمية.
- 13- إنَّ برمان قد جعل من ترجمة الحرف استراتيجية في الترجمة؛ حيث إن الحرفية بالنسبة إليه هي استراتيجية وليست وصفة موجهة لحل مشكلة ترجمية ما.
- 14- انطلق برمان في تحليله للترجمة من الميول التحريفية التي يمارسها المترجمون على الحرف لفائدة المعنى؛ والميول التحريفية هي نسق كلّي يرسم بعمق ما دعاه برمان بالحرف.

15- يعتقد أنطوان برمان بأن الصور والأمثال تحمل في أغلبها معنًى وتجربة، تقع جزئياً في اللغات العامية، وتحمل أغلبها معنًى وتجربة أخرى في تعابير وعبارات لغات أخرى، وترجمتها ليست هي البحث على مكافئات تشوّه وتعدي على لغة الأصل.

16- إنّ لأخلاقية الترجمة أهمية كبرى في التصور البرماني، كون إن تحليلية الترجمة تقتضي في حد ذاتها تحديداً لهدف الترجمة؛ الذي هو هدف أخلاقي يسعى إلى إخراج الترجمة من توقعها الإيديولوجي، واحترام جسدية النص الأصل، وحرفيته.

17- إنّ هناك خلطاً في مفهوم التواصل داخل نظرية الترجمة، بحيث ساوى لفترة طويلة بين النص التقني وبين العمل الأدبي، وهو ما وضّحه برمان بعمق.

18- شدّد برمان على ترجمة النص الديني ترجمة حرفية (ترجمة الحرف)؛ لأن ذلك ما يجعله أميناً، وإنّ هناك علاقة ورابطة جوهرية بين النص الديني وترجمة الحرف. كما إنّ النقد عند برمان هو جزء لا يتجزأ في دراسات علم الترجمة، ومفهوم النقد عنده في جوهره إيجابي، وبنّاء، وحقيقي، ويتميز بالإنتاجية، وقد تأسس مفهوم النقد انطلاقاً من أعمال هنري ميشونيك ومدرسة تل أبيب الوظيفية.

19- إنّ اختفاء المترجم عند لورانس فينوتي هو وصفه لوضعية المترجم ونشاطه في الثقافة الانجلو أمريكية المعاصرة.

20- إنّ مفهوم السلسلة لا تتأتى إلا باختفاء المترجم، وقد ربط فينوتي بين الترجمة السلسلة وبين المكافئ الدينامي؛ بمعنى أن كليهما يسعى إلى إنتاج مكافئ طبيعي والذي يتضمّن -حسبه- التدجين.

21- إنّ التغريب عند فينوتي هو عكس الترجمة التدجينية والشفافة والسلسلة؛ فهو بناء استراتيجي محكم ومنظّم، يناهض أي تمرکز عرقي.

22- إنّ توجّه نايدا الديني كان له الأثر البالغ في صياغة تصوّره ومنهجه في الترجمة؛ فقد اعتنق المسيحية منذ نعومة أظافره، حتى أن دراساته وكتاباتاته كانت حول نظريات ترجمة الإنجيل.

23- لقد استفاد نايدا من علم اللغة ومصطلحاته، سواءً من علم الدلالة، أو التداولية، أو بناء الجملة، والتي تُعتبر من ثمار عمل تشومسكي في النحو التوليدي التحويلي، خاصة في البنية العميقة والبنية السطحية والنوى.

24- إنّ هناك نقطتين أساسيتين أثرتا بصفة مباشرة أو غير مباشرة في صياغة نظرية نايدا في الترجمة، وهما: التوجّه الديني والتأثر بعلم اللغة ومصطلحاته.

25- لقد ابتعد نايدا عن المفهوم القديم للمعنى، وسماه المعنى الوظيفي.

26- لقد اقترح نايدا تقنيات تُعين المترجم في تحديد المعنى كالمسلم الهرمي، والتحليل التركيبي، وتحليل البناء الدلالي. وكلها تقنيات استقاها نايدا من علم اللغة ومصطلحاته.

27- لقد فرّق نايدا بين المكافئ الدينامي والمكافئ الشكلي، وعرّف المكافئ الدينامي على أنه أقرب مكافئ طبيعي لرسالة لغة المصدر، وإن الترجمة التي تحاول إنتاج مكافئ دينامي هي ترجمة مبنية على أساس التأثير المكافئ.

28- إنّ الترجمة ذات المكافئ الدينامي تحتوي على مبادئ وأسس تغطيها وتحكمها. وقد استوحى نايدا هذه المبادئ من خلال تعريفه للمكافئ الدينامي.

29- إنّ المكافئ الشكلي هو الذي يهتم بالرسالة في الشكل والمضمون معاً، فالدارس للوهلة الأولى يعتقد أن المكافئ الشكلي يهتم بالشكل فقط.

31- إنّ كلام نايدا حول استعمال المكافئ الشكلي في ترجمة الصور البلاغية والكنائية؛ هو كلام حول ترجمة لا تقوم عادةً بإجراء تعديلات على التعابير الكنائية والاصطلاحية، ولكن تعيد إنتاج تعابير مترجمة تقريباً ترجمة حرفية، وإن استعمالها يكون في ترجمة حالات السجع والخصائص الصوتية لأوائل الأبيات الشعرية ذات الترتيب الخاص.

32- إنّ الترجمات ذات المكافئ الشكلي تميل من الناحية العملية، حسب نايدا، إلى تشويه الرسالة أكثر مما تشوهها الترجمات ذات المكافئ الدينامي.

33- بما أن المترجم دائماً أمام الاختيار بين المكافئ الشكلي والدينامي، فإن هناك مجالات تؤثر تحدث بينهما بسبب الفروق والتباينات.

34- لقد اقترح نايدا أربعة حلول لمجال التوتر الأول بين المكافئ الشكلي والمكافئ الدينامي، كما اقترح كذلك حلولاً للمكافئات الضرورية والاختيارية، وحلولاً أخرى حول معدل القدرة على الترميز.

35- إن الترجمة الجيدة عند نايدا هي تلك التي لا يجب أن تبدو وكأنها ترجمة، خاصةً في الكتاب المقدس.

36- لقد اقترح نايدا نظاماً للترجمة ذا ثلاث مراحل وهي: التحليل، والنقل، وإعادة البناء.

37- لقد اقترح نايدا إجراءات سمّاها بالتقنية في عملية الترجمة، وهي: مرحلة تحليل اللغات الخاصة بالمصدر والمتلقي، ومرحلة الدراسة المتأنية لنص لغة المصدر، وأخيراً مرحلة تحديد المكافئات المناسبة.

38- لقد اقترح نايدا عدّة معايير في تقييم عمليات الترجمة والحكم على قيمتها، وجودتها، ومزاياها؛ وهي معايير تتعلّق بالجانب التحليلي النقدي للترجمات، والتي لا يمكن أن تنفصل البتّة عن فعل الترجمة وإجراءاتها.

39- إنّ النموذج التأويلي هو منهجٌ حوّل الاهتمام في الترجمة من الجانب الشكلي اللغوي للنص المصدر أو ما يُسمى بالمصرّح به (Le dire)، إلى الخطاب في المعالجة التفسيرية بشحنة معانيه.

40- لقد حوّل المنهج التأويلي الوحدة الترجمية التي كانت مبنية على الكلمة والجمله، بحسب النظرة التقليدية، إلى الخطاب أو النص ككل، وإن مدرسة باريس ترفض شرعية اللجوء إلى اللسانيات من أجل دراسة الترجمة، وسواءً أكانت هذه اللسانيات بنوية أو توليدية ومهما كانت مزاياها، فلا يمكنها أن تدّعي شرح وإيجاد حلول لتعقّد عملية الترجمة.

41- إنّ النموذج التأويلي هو نموذجٌ يتألف من ثلاث مراحل، ويشكّل التأويل والفهم فيه إحدى المراحل الجوهرية للنظرية التي اعتمدها المدرسة. وتقوم على أساس عنصرين آخرين هما التفكيك (Déverbalisation) كمرحلة ثانية وإعادة التعبير (Réexpression) كمرحلة أخيرة. كما إنّ بعض المصطلحات التي يستعملها المنهج التأويلي ليست كما يُقصد بها عادةً.

42- إنّ المنهج التأويلي يختلف في مفهومه للمكافئ عن المكافئ الدينامي عندا نايدا وعند كثير من المنظرين؛ والتكافؤ في المنهج التأويلي هو تطابق وتكافؤ لخطابين وردا في لغتين مختلفتين، من حيث المعنى، مهما اختلفت البنية النحوية والمفرداتية لهذا المعنى.

43- إنّ هناك فرقاً في المنهج التأويلي بين نية القول وبين مقصد القول؛ فنية القول غالباً ما تتجاوز المقصد الموضح في الخطاب.

44- إنّ هناك العديد من المستويات التي تدعم عملية الفهم أثناء الترجمة؛ كالسياق اللغوي، والسياق المعرفي، والسياق الظرفي.

45- لقد تم اقتراح العديد من الأساليب، والمقاربات، والاستراتيجيات في ترجمة مختلف أقسام الصورة البيانية، كأساليب بتر نيومارك، وتقنيات مورنو، وخطوات لارسن، وكلها استراتيجيات وتقنيات خاضت في مجال ترجمة الصورة البيانية بمختلف أقسامها في النصوص غير الدينية.

46- إنّ الملفت للنظر هو إنّنا لاحظنا قلة قليلة ممن تناول ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني باقتراح الأساليب، والمقاربات، والاستراتيجيات.

47- لقد لفت انتباهنا وجود بعض الدارسين والمنظرين العرب، حيث اقترحوا العديد من الأساليب والمقاربات في ترجمة مختلف أقسام الصورة البيانية.

48- لقد لاحظنا أنّ هناك بعض الباحثين من قام بدراسات، وأبحاث ميدانية، وتجارب حول ترجمة الصورة البيانية.

49- لم يتناول برمان ترجمة الصور البيانية بصفة دقيقة، وفحوى تصوّر برمان أنه يتوجب على المترجمين نقل حرفية وجسدية الصورة بغيرابتها إلى اللغة الهدف؛ أي نقل طولها، وقصرها، وجناسها؛ لأن كل صورة أو مثل له بنيته وصبعته المحددة.

50- لم يخصص نايدا الكثير في كتابه (نحو علم الترجمة) من التقنيات والإجراءات حول ترجمة الصورة البيانية، وقد سمّاها بالتعابير الخارجة عن المركز، وقد اقترح أربع طرائق.

51- لقد حاول حاج مجدي ابراهيم إخضاع المكافئ الدينامي في ترجمة القرآن الكريم مع التعديل، كما حاول الاستفادة من منهج الترجمة التفسيرية مع التعديل، فجمع بين تلك المصطلحات في مصطلح واحد سمّاه: الترجمة الدينامية المقننة، واشترط ظهورها مع الترجمة الحرفية.

52- لقد اقترح حاج مجدي ابراهيم عدّة خطوات سمّاهها: الترجمة الدينامية المقننة، واقترح لها خمسة ضوابط.

53- لقد حاول الباحث عبد الحميد زاهيد بناء نظرية في ترجمة معاني القرآن الكريم، وجعل من الاعجاز الترجمي منطلقاً لها.

ولقد سعينا في هذا البحث بتحليل ومقابلة أربعين صورة بيانية بين ترجمتين انجليزيّتين. وكنا قد طرحنا عدّة تساؤلات حول خيارات مترجم الصورة البيانية في القرآن الكريم، بين ترجمة الحرف كما يعتقد أنطوان برمان وأتباعه، وترجمة تكافؤية كما يرى يوجين نايدا وآخرون، فيحقق بذلك ترجمةً للفكر. كما طرحنا أسئلة حول آلية وكيفية نقل المترجم الصور البيانية والأساليب المتبعة في ذلك. كما تساءلنا عن أنواع الميول التشويهية التي طالت الترجمتين، وحول مدى توصل تلك الترجمتين باللغة الأجنبية لنفس الحرارة التي يحملها النص القرآني، والأسباب التي تُعزى إلى الخلل في الترجمة.

ولقد أفضى بحثنا في جانبه التطبيقي إلى النتائج الآتية:

✓ لقد اتضح لنا من خلال الدراسة التحليلية المقارنة التي قمنا بها، بأن ما طرحناه من فرضيات في مقدمة بحثنا، خاصة فيما يتعلق بالأساليب المتبعة في الترجمة، قد كان مخالفاً لما وجدناه في التحليل والمقارنة؛ فلقد كانت الأساليب المتبعة من قبل يوسف علي وبيكتال هي: -ترجمة الحرف/- ترجمة للحرف مع تفسير/ -الترجمة الحرفية/ -الترجمة الحرفية بتفسير/- الترجمة المعنوية التأويلية/- الترجمة بمكافئ. ونلفت النظر هنا مرّة أخرى بأن ترجمة الحرف تتجه نحو ترجمة الحرف، وهي مختلفة عن الترجمة الحرفية، أما الترجمة بمكافئ والترجمة التأويلية المعنوية، فنتجهان نحو خدمة قارئ اللغة الهدف، ونسمّيها بصفة عامة ترجمة توطينية، أو ترجمة الفكر.

✓ إن الأسلوب المهيمن في ترجمة الصور البيانية عند المترجمين معًا هو أسلوب الترجمة الحرفية. ورغم ما لهذا الأسلوب من مضار، إلا أنه الأسلوب الأكثر اتباعًا من طرف المترجمين؛ فقد كانا أكثر التصاقًا بالنص القرآني؛ ولعلهما قد التجأ إلى هذا النوع من الترجمة حرصًا منهما على نقل الصورة البيانية القرآنية كما هي، ومحاولةً منهما أن يُحاكيا الصورة البيانية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، إلى صعوبة ترجمة الصورة البيانية لما تحمله من البلاغة وقوة السبك، علاوةً على أنها من مقتضيات النظم، كما يرى بذلك الجرجاني. أما الأسلوب الثاني فقد كان الترجمة التأويلية المعنوية؛ أي تأويل الصورة البيانية وتحويلها إلى معنى، وهي نسبة لا تتعد كثيرًا عن نسبة الترجمة الحرفية؛ ولعلّ مردّ ذلك يعود إلى طبيعة ترجمة يوسف علي؛ إذ إنه نظّمها نظمًا حرًا، حيث حاول فيها أن ينقل إلى القارئ المدلولات الكاملة للمصطلحات القرآنية ولو كلفه ذلك اختيار كلمتين مقابل كلمة واحدة، كما أن بيكتال قد شهد لترجمته بالوضوح من طرف المهتمين بمجال ترجمة القرآن الكريم شرقًا وغربًا؛ كما رأينا ذلك في تعريف المدونة في الجزء (7-2)، ولا يكون هذا الوضوح، في ظننا، ظاهرًا للعيان إلا إذا كانت الترجمة تأويلية معنوية، تحاول أن تقدّم للقارئ ما لذّ وطاب من المعنى. ويتميّز هذا الأسلوب بقدرته الهائلة على نقل ما تحمله الصورة البيانية من معنى، كما أنه يخدم قارئ اللغة الهدف ويتّجه نحو ترجمة الفكر. وقد احتلّ أسلوب الترجمة الحرفية بتفسير المرتبة الثالثة؛ ويتميّز هذا الأسلوب بقدرته على شرح ما تعدّر على ترجمة الحرف أو الترجمة الحرفية؛ إذ يلجأ المترجمون إلى هذا النوع من الترجمة قصد سد الفراغ الذي يوجد أحيانًا بين الثقافات. واحتلّ أسلوب ترجمة الحرف المرتبة الرابعة. وقد تساوت النسبة بين ترجمة الحرف مع تفسير وترجمة المكافئ؛ ولعلّ في هذا دلالة واضحة على أن ترجمة الصورة البيانية عن طريق ترجمة الحرف والترجمة بمكافئ سيكون شبه مستحيل.

✓ إن الترجمتين بصفة عامة لم تتجها نحو ترجمة الحرف، وهو مخالف لما افترضناه في المقدمة؛ لأن هذا الأسلوب تكرر مرّتين فقط في مجموع ثمانين صورة بيانية، كما إن العدد الكبير المسجّل للميول

التشويبية يُبين ذلك، ضف إلى ذلك فإن الأسلوب الغالب في الترجمتين معًا هو أسلوب الترجمة الحرفية وليس ترجمة الحرف. وفي نفس الوقت فإن الترجمتين معًا لم تتجها إلى ترجمة الفكر، وهو كذلك عكس ما تم اقتراحه من فرضيات؛ كون إن الأسلوب المهيمن لم يكن الترجمة بمكافئ ولا الترجمة التأويلية. ورغم إن الترجمة التأويلية عند بيكتال قد كانت في المرتبة الأولى، إلا أن في مجموع الترجمتين لم يكن كذلك.

✓ إن أكثر الميول التشويبية تكرارًا عند يوسف علي هو تدمير الإيقاعات، أما عند بيكتال فهو تدمير العبارات؛ وهذه إشارة واضحة أنه لا يمكن ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني عن طريق ترجمة الحرف؛ مما يعني صعوبة بل وعدم إمكانية محاكاة الإيقاع القرآني، وهو دليل على أن القرآن معجز، خاصة على مستوى الصور البيانية؛ كون إن هذين الميول يهتمان بالنظم، والإيقاع، وعلامات الوقف، كما يُعنيان بطول، وقصر، وفاصلة الصورة البيانية؛ بمعنى جسديتها وحرقيتها. ويمكن أن نجل ترتيب الميول التشويبية التي تعرّضت لها الصورة البيانية عند يوسف علي على النحو والترتيب الآتي: تدمير الإيقاعات، يليه تدمير العبارات، وتتبعه العقلنة، فالافقار الكمي والنوعي، وأخيرًا التوضيح والإطالة. أما عند بيكتال فالترتيب جاء متسلسلاً على النحو الآتي: تدمير العبارات، يأتي بعده مباشرة تدمير الإيقاعات، يتلوهاما الافقار النوعي والتوضيح، وتتبعهما الإطالة والافقار الكمي، وأخيرًا ميل العقلنة.

✓ إن التعابير المستعملة عند يوسف علي وبيكتال قد تراوحت بين السهولة والصعوبة؛ وتتجسد الصعوبة في استعمال اللغة الكلاسيكية والأسلوب المهجور؛ ويبدو أنهما أرادا أن يُجريا لغة القرآن، ولعلّ في استعمال اللغة الكلاسيكية ما يعرقل القارئ في فهم تلك اللغة، فيُهرول نحو القواميس الكبيرة والقديمة.

✓ إن الترجمتين متشابهتان إلى حد بعيد، إلا في خروج بيكتال عن المعنى تمامًا في حالة واحدة فقط، وهي، في ظننا، تُحسبُ عليه، لأنه لم يُترجم كلامًا عاديًا، بل كان في حضرة نصِّ إلهي مقدّس، مما يجدر بالمترجم عمومًا ومترجم القرآن خصوصًا التنبّه والتثبت.

✓ لقد اتّضح من خلال التحليل والمقارنة بأن ترجمات الصور البيانية باللغة الانجليزية لا تحمل نفس الحرارة التي يحملها النصُّ القرآني، وهو أمرٌ بديهيٌّ، كون إن النصُّ القرآني معجزٌ في كل شيء. أما مدى درجة وفاء الصور البيانية المترجمة للنصِّ الأصل فإن أغلبها قريبة من المعنى، وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك نسبةً لا بأس بها قد ابتعدت عن المعنى الأصلي، وحالة واحدة فقط قد خرجت تمامًا عن المعنى.

✓ كما نظنّ أن الخلل الذي وقع في ترجمة بيكتال، وهو خروجه عن المعنى تمامًا في حالة واحدة فقط، مردّه إلى عدم إلمام المترجم بالبلاغة والمصطلحات القرآنية. كما نعتقد بأن سبب بُعد الترجمتين عن المعنى في بعض الحالات يرجع إلى التقيد الحرفي بالنصِّ القرآني.

✓ لقد اتّضح لنا جليًا من خلال هذه الدراسة، بأنه رغم المزايا التي قدّمها المنهج الحرفي للترجمة، إلا أن تطبيقه في ترجمة الصورة البيانية في القرآن الكريم ليس باليسير، بل ليس بالممكن؛ ولعلّ ذلك لا يكون عبر ترجمة الحرف الذي يهدم نسق ونظم تلك الصور البيانية التي هي من مقتضيات النظم. وما يمكن أن نستفيدة من المنهج الحرفي لبرمان، تلك الميول التحريفية التي يبدو أنها صالحة في البحث عن كيفية تشويه الصورة البيانية المترجمة عن النصِّ القرآني. كما إن المكافئ الدينامي وحده ليس صالحًا في إيجاد ترجمة متكاملة وصحيحة، خاصة في ترجمة الصورة البيانية في النصِّ القرآني، وأن ما هو موجود بين اللغات هو درجة من التقارب الذي أصبح المعيار السائد في الدراسات الترجمية.

✓ إن ما يمكن أن نستنتجه في هذا البحث، أنه لا يمكننا الاعتماد على نظرية واحدة في ترجمة الصورة البيانية في النصِّ القرآني، وإنما يجب الاستفادة من جميع النظريات التي تمّ التطرّق إليها في هذا

البحث من الزاوية التي تُفيد المترجم في كيفية نقل تلك الصور. وقبل التفكير في ذلك يجب الانطلاق من أن الاتيان بمثل القرآن لا يمكن البتة، وإن ما يفعله المترجم هو نقل جزء من تلك المعاني، ولذلك فإن ترجمة الصور البيانية بمثل ما صورها القرآن أمرٌ مستحيلٌ. ويمكن للمترجم اللجوء إلى التفسير الصحيحة المبنية على العلم والدراية. ولأن التفسير ليس هو القرآن ذاته وإنما هو مستوى من مستويات الفهم القرآني، وهو قراءةٌ واحدةٌ وليست الوحيدة، لذلك نجد التفسير القرآنية منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلى زماننا هذا مختلفة الفهوم على حسب الزمان والمكان والرؤية، فكل قرن أو عصر ينهل من القرآن ما يُفيدة في دينه ودنياه، ويبقى القرآن هو هو؛ ولذلك يمكننا في هذا المقام أن نمشي مع الطرح الذي أورده عبد الحميد زاهيد؛ بأنه يجب علينا إعادة النظر في الأنا والغريب، وأن نُقلب الموازين عند ترجمة القرآن، فيصبحُ الغريب هو الأنا والأنا هو الغريب؛ أي أن النص الأصل (القرآن) يُمثل الآخر وتُمثل ترجمته الأنا، ويصبحُ الأنا مستوىً من مستويات الغريب (القرآن). ونعتمد من منطلق منظورنا البسيط بأن الناس يفهمون من القرآن ما يخدم حاجاتهم في الدنيا والآخرة، ولذلك يجب أن نربط الترجمة بالزمان ونضعها في إطارها التاريخي فتكون مستوىً من مستويات التأويل.

ويمكن في هذا الإطار أن نضع بين يدي مترجم الصورة البيانية بعض المقترحات، نراها مناسبة من خلال ما مررنا به في الجانبين النظري والتطبيقي:

- ❖ يمكن لمترجم الصورة البيانية في القرآن الكريم أن يستفيد من الميول التشويهيّة التي اقترحها برمان، فيخرج من بوتقة أن الترجمة هي القرآن نفسه، بل إنما يحصل للقرآن هو التشويه والخسارة فقط، ويكون ذلك منطلقاً لترجمته، فيحقق ما طرحه عبد الحميد زاهيد حول الإعجاز الترجمي الذي لا يقلّ في أهميته عن الإعجاز العلمي والبلاغي.
- ❖ عند التعامل مع النص القرآني، يمكن للمترجم أن يستبدل الترجمة والتكليف بالاعتباس؛ الذي هو شعور المترجم بأنه ينقل عن القرآن وليس القرآن ذاته، ويستبدل المكافئ الدينامي بالتحفيزي؛ الذي

هو تحقيق للترجمة الاقتباسية، ويستبدل الربح والخسارة بالخسارة، لأن القرآن يتعرّض للخسارة فقط.

❖ يمكن لمترجم الصورة البيانية أن يعتمد التفسير القرآني البلاغي، بحكم أنه يتعامل مع الصورة البيانية، شرط أن يستند هذا التفسير على العلم والدراية، فتكون الترجمة مستندة على التأويل وليس القرآن نفسه.

❖ يمكن للمترجم الاستفادة من المكافئ الدينامي من زاوية شرح العلاقة الدينامية بين الآية التي تحمل الصور البيانية وبين الترجمة التأويلية، من خلال المنهج التفسيري في هامش الصفحة، فتُصبح الترجمة الدينامية شكلاً من أشكال التفسير.

❖ يمكن لمترجم الصورة البيانية في النص القرآني، قبل الشروع في الترجمة التأويلية، أن يبدأ بالترجمة الحرفية السليمة التي تراعي الألفاظ القرآنية، معتقداً بأنه لا يمكن بأي حال من الأحوال مجازاة النص القرآني، والغرض من الترجمة الحرفية ابتداءً، حتى يُدرك ويفهم قارئ اللغة الهدف الرسم والحرف القرآني التقريبي؛ من أجل أخذ فكرة ولو بسيطة عن اللغة التي تمّ النقل منها.

❖ يمكن للمترجم أن يستفيد من استعمال الهوامش عند نايدا في ترجمة الصورة البيانية، فُيبيّن المفارقات التاريخية والثقافية بين النص القرآني والنص قيد الترجمة، ويمكن أن يشرح فيها المتعارضات اللغوية والثقافية.

❖ بعد ترجمة الصورة البيانية ترجمة حرفية، يقوم بترجمة تفسير الصورة البيانية من أحد التفسير، لأن الترجمة هنا ستكون مستوى من مستويات فهم وتفسير النص المراد ترجمته، وهذا يعني ترجمة تفسير وتأويل الصورة البيانية وليس ترجمة الصورة البيانية في القرآن الكريم، ويسعى المترجم في ذلك إلى أن يقوم بترجمة مكافئة دينامية مُقننة وتحفيزية للتفسير، ثم يذكر اسم التفسير وطبيعته.

ويمكننا في هذا المقام أن نقترح أيضاً شروطاً نراها مناسبة لمترجم الصورة البيانية في القرآن الكريم:

- على المترجم أن يكون ضليعًا في علوم العربية والقرآن، فيعرف العربية وعلومها خاصة البلاغية منها، والقرآن وعلومه، وكذا التفسير وعلومه، وإذا تعدّر ذلك، فعلى المترجم أن يستعين بعلماء القرآن وفروعه وأن يستشيرهم في كل كبيرة وصغيرة.
 - كما عليه أي يكون متقنًا للغة التي سينقل إليها مثلها مثل لغة القرآن.
 - أن يعمل المترجم وفق مُجمّع أو مؤسسة خاصة بالترجمة، حتى يكون العمل جماعيًا ونقل الأخطاء، لأننا نتعامل مع نص متعالي وبروميثي.
 - على المترجم أن يكون واعيًا تمام الوعي بأنه في حضرة نص إلهي وليس بشري.
 - على المترجم أن يكون فقيهاً في ثقافة اللغة الأصل، ويعرف عاداتها سواء بسواء مع اللغة الهدف.
- وفي آخر هذا البحث المتواضع، نأمل أن يكون عملنا هذا لبنة بسيطة تُساهم في فتح الباب وفسح المجال لمن يودّ البحث والتعمّق في كيفية ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني، ونحسب أن الدراسات التحليلية المقارنة في هذا الباب مفيدة ومثمرة تُخدم الترجمة والبلاغة على وجه العموم.

ملحق ثبت الآيات المدروسة (الصور البيانية) وترجماتها:

العدد	الآية	ترجمة يوسف علي	ترجمة بيكتال
01	قال تعالى: { { اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } (الفاتحة/06-07).	"Show us the straight way , The way of those on whom Thou hast bestowed thy Grace."	"Show us the straight path , The path of those whom Thou hast favoured."
02	قال وتعالى: { { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } (إبراهيم/01).	" A book which We have revealed unto thee, in order that thou might test lead mankind out of the depths of darkness into light "	"(This is) a Scripture which We have revealed unto thee (Muhammed) that thereby thou mayst bring forth mankind from darkness unto light. "
03	قال تعالى: { { وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَأَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ } (الشعراء/224-225).	"And the poets,- It is those straying in Evil, who follow them: Seest thou not that they wander distracted in every valley?- "	"As for poets, the erring follow them. Hast thou not seen how they stray in every valley. "
04	قال تعالى على لسان سيدنا لوط عليه السلام: { { قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ } (هود/80).	" He said: Would that I had power to suppress you or that I could betake myself to some powerful support. "	"He said " Would that I had strength to resist you or had some strong support (among you)! " "
05	قوله تعالى: { { إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ } (الحاقة/11).	" We, when the water [of Noah's Flood] overflowed beyond its limits , carried you[mankind], I the floating [Ark], "	" Lo! when the waters rose , We carried you upon the ship"
06	قوله تعالى: { { أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا } (الأنعام/122).	"Can he who was dead to whom We gave life , and a light whereby he can walk amongst men, be like him who is in the depth of	"Is he who was dead and We have raised him unto life , and set for him a light wherein he walketh among men, as him whose

similitude is in utter darkness whence he cannot emerge? "	darkness, from which he can never come out?"		
" Then, when the anger of Moses abated , he took up the tablets, and in their inscription there was guidance and mercy for all those who fear their Lord."	" When the anger of Moses was appeased , he took up the tablets: in the writing thereon was guidance and mercy for such as fear their Lord."	قال تعالى: { } وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبَ أَخَذَ الْأَلْوَاخَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ { } (الأعراف/154).	07
" Give tidings (O Muhammed) of a painful doom to those who disbelieve."	" And proclaim a grievous penalty to those who reject Faith."	قال تعالى: { } وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ { } (التوبة/03).	08
"Those who broke the covenant of Allah after ratifying."	"Those who break Allah's covenant after it is ratified."	قال تعالى: { } وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ { } (البقرة/27).	09
"Lo! Those who swear allegiance unto thee (Muhammed), swear allegiance only unto Allah. The Hand of Allah is above their hands. "	"Verily those who plight their fealty to thee do no less than plight their fealty to Allah: the Hand of Allah is over their hands. "	قال تعالى: { } إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ { } (الفتح/10).	10
"He it is who showeth you His portents, and sendeth down for you provision from the sky . None payeth heed save him who turneth (unto Him) repentant."	"He it is who showeth you his signs, and sendeth down sustenance for you from the sky : but only those receive admonition who turn [to Allah]."	قال تعالى: { } هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ { } (غافر/13).	11
"Lo! Those who devour the wealth of orphans wrongfully, they do but swallow fire into their	"Those who unjustly eat up the property of orphans, eat up a Fire into their bodies. "	قال تعالى: { } إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا { } (النساء/10).	12

<p>bellies, and they will be exposed to burning flame."</p>			
<p>"As for the thief, both male and female, cut off their hands. It is the reward of their own deeds, an exemplary punishment from Allah."</p>	<p>"As to the thief. Male or female, cut off his or her hands. A punishment by way of example, from Allah, for their crime."</p>	<p>قال تعالى: { وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا } (المائدة/38).</p>	<p>13</p>
<p>"He who hath killed a believer by mistake must set free a believing slave, and pay the blood-money to the family of the slain, unless they remit it as a charity."</p>	<p>"If one [one] kills a believer, it is ordained that he should free a believing slave, and pay compensation to the deceased's family, unless they remit it freely."</p>	<p>قال تعالى: { وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا } (النساء/92).</p>	<p>14</p>
<p>"My Lord! Vouchsafe me of the righteous. So We gave him tidings of a gentle son."</p>	<p>"O my Lord! Grant me a righteous [son]. So we gave him the good news of a boy ready to suffer and forbear."</p>	<p>قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: { رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ } (الصافات/101).</p>	<p>15</p>
<p>" One of them said: I dreamed that I was pressing wine."</p>	<p>" Said one of them: " I see myself [in dream] pressing wine.""</p>	<p>قال تعالى: { قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا } (يوسف/36).</p>	<p>16</p>
<p>"Lo! Whoso cometh guilty unto his Lord, verily for him is hell. There he will neither die nor live."</p>	<p>"Verily he who comes to his Lord as a sinner[at Judgement], for him is Hell: therein shall he neither die nor live."</p>	<p>قال تعالى: { إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ } (طه/74).</p>	<p>17</p>
<p>"Nay, but if he cease not We will seize him by the forelock. The lying, sinful forelock-Then let him call</p>	<p>"Let him beware! If he desist not, We will drag him by the forelock,- A lying, sinful forelock! Then, let him</p>	<p>قال تعالى: { كَلَّا لَنْ لِمُ يَنْتَه لَنْسَفَعْنَ بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ فَنُذِغُ نَادِيَهُ } (العلق/14/17).</p>	<p>18</p>

<p><u>upon his henchmen!</u> "</p>	<p><u>call[for help] to his council</u> <u>[of comrades].</u>"</p>		
<p>"My Lord! Vouchsafe me wisdom and unite me to the righteous and give unto me a good report in later generations."</p>	<p>"O my Lord! Bestow wisdom on me, and join me with the righteous; " Grant me honourable mention on the tongue of truth among the latest [generations]".</p>	<p>قال تعالى: { رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْجِئِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ } (الشعراء/83-84).</p>	<p>19</p>
<p>"Warfare is ordained for you, though it is hateful unto you; but it may happen that ye hate a thing which is good for you, and it may happen that ye love a thing which is bad for you, Allah knoweth, ye know not."</p>	<p>"Fighting is prescribed for you, and ye dislike it. But it is possible that ye dislike a thing which is good for you, and that ye love a thing which is bad for you, but Allah knoweth, and ye know not."</p>	<p>قال تعالى: { كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة/216).</p>	<p>20</p>
<p>"And (remember) when laid a change of those who had received the Scripture(He said): ye are to expound it to mankind and not to hide it, but they flung it behind their backs, and bought thereby a little gain. "</p>	<p>"And remember Allah took a covenant from the people of the book, to make it known and clear to mankind, and not to hide it; but they threw it away behind their backs, and purchased with it some miserable gain! "</p>	<p>قال تعالى في شأن أهل الكتاب: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئِسَ مَا يَشْتَرُونَ } (آل عمران/187).</p>	<p>21</p>
<p>"Lo! Pharaoh exalted himself in the earth and made its people castes. A tribe among them he oppressed, killing their sons and sparing their women. Lo! He was of those who work corruption."</p>	<p>"Truly Pharaoh elated himself in the land and broke up its people into sections, depressing a small group among them: their sons he slew, but he kept alive their females: for he was indeed a maker of mischief. "</p>	<p>قال تعالى: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُدْبِحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } (القصص/04).</p>	<p>22</p>

<p>"When Earth shaken with her(final) earthquake <u>And Earth vieldeth up her burdens.</u> "</p>	<p>"When the earth is shaken to her[utmost] convulsion, <u>And the earth throws up her burdens[from within].</u> "</p>	<p>قال تعالى: { إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا } (الزلزلة / 01-02).</p>	<p>23</p>
<p>" <u>;while those who disbelieve take their comfort in this life and eat even as the cattle eat,</u> and the Fire is their habitation."</p>	<p>" <u>;while those reject Allah will enjoy[this world] and eat as cattle eat;</u> and the Fire will be their abode."</p>	<p>قال تعالى: { وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ } (محمد/12).</p>	<p>24</p>
<p>" <u>Sweeping men away as though they were uprooted trunks of palm-trees.</u>"</p>	<p>" <u>Plucking out men as if they were roots of palm-trees torn up[from the ground].</u> "</p>	<p>قال تعالى: { تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ } (القمر / 20).</p>	<p>25</p>
<p>"Unto him is the real prayer. <u>Those unto whom they pray beside Allah respond to them not at all, save as (is the response to) one who stretcheth forth his hands toward water(asking) that it may come into his mouth, and it will never reach it.</u> The prayer of disbelievers goeth (far) astray. "</p>	<p>"For him [alone] is prayer in Truth: <u>any others that they call upon besides Him hear them no more than if they were to stretch forth their hands for water to reach their mouths but reaches them not:</u> for the prayer of those without Faith is nothing but[futile] wandering [in the mind]. "</p>	<p>قال تعالى: { لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } (الرعد / 14).</p>	<p>26</p>
<p>"And throw down thy staff ! <u>but when he saw it writhing as it were a demon,</u> he turned to flee headlong."</p>	<p>"Now do thou throw thy rod! <u>But when he saw it moving [of its own accord] as if it had been a snake,</u> he turned back in retreat, and retraced not his steps. "</p>	<p>قال تعالى: { وَأَلْقَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعْثَبْ } (النمل / 10).</p>	<p>27</p>
<p>"<u>The similitude of the life</u></p>	<p>"<u>The likeness of the life of</u></p>	<p>قال تعالى: { <u>إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا</u></p>	<p>28</p>

<p><u>of the world is only as water which We send down from the sky, then the earth's growth of that which men and cattle eat mingleth with it till, when the earth hath taken on her ornaments and is embellished, and her people deem that they are masters of her, Our commandment cometh by night or by day and we make it as reaped corn as if it had not flourished yesterday."</u></p>	<p><u>the present is as the rain which We send down from the skies: by its mingling arises the produce of the earth which provides food for men and animals: [it grows] till the earth is clad with its golden ornaments and is decked out [in beauty]: the people to whom it belongs think they have all powers of disposal over it: There reaches it our command by night or by day, and We make it like a harvest clean-mown, as if it had not flourished the day before!"</u></p>	<p>كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } { (يونس /24).</p>
<p>" The Prophet is closer to the believers than their selves, <u>and his wives are (as) their mothers.</u> "</p>	<p>" The Prophet is closer to the Believers than their own selves, <u>and his wives are their mothers."</u></p>	<p>29 قال تعالى: } { النَّبِيِّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } { (الأحزاب /06).</p>
<p>" And vie on with another for forgiveness from your Lord, <u>and for a Paradise as wide as the heavens and the earth,</u> prepared for those who ward off(evil;)"</p>	<p>" Be quick in the race for forgiveness from your Lord, <u>and for a Garden whose width is that [of the whole] of the heavens and of the earth,</u> prepared for the righteous."</p>	<p>30 قال تعالى: } { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ } { (آل عمران /133).</p>
<p>"<u>Trade is just like usury.</u>"</p>	<p>"<u>Trade is like usury.</u> "</p>	<p>31 قال تعالى: } { إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا } { (البقرة /275).</p>
<p>" <u>Shall We treat those who</u></p>	<p>" <u>Shall we treat those who</u></p>	<p>32 قال تعالى: } { أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا</p>

<u>believe and do good works as those who spread corruption in the earth;</u> "	<u>believe and work deeds of righteousness, the same as those who do mischief on earth?"</u>	وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ} { (ص 28).	
" <u>With downcast eyes</u> , they come forth from the graves as they were locusts spread abroad,"	"They will come forth,- <u>their eyes- humbled</u> - from [their] graves, [torpid] like locusts scattered abroad."	قال تعالى: { } <u>خَشَعًا أَبْصَارُهُمْ</u> يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ} { (القمر/07).	33
" <u>And Allah is Seer of what ye do.</u> "	" <u>And He is with you wheresover ye may be.</u> "	قال تعالى: { } <u>وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ</u> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} { (الحديد/04).	34
" It is made lawful for you <u>to go in unto your wives</u> on the night of the fast."	" Permitted to you, on the night of the fasts, <u>is the approach to your wives</u> "	قال تعالى: { } <u>أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ</u> } { (البقرة /187).	35
" <u>Allah will neither speak to them nor look upon them</u> "	" <u>Nor will Allah [Deign to] speak to them or look at them</u> "	قال تعالى: { } <u>إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وإيمانهم ثمناً قليلاً أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ</u> وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } { (آل عمران/77).	36
"Saying: Make thou <u>long coats of mail</u> and measure the links(thereof), and do ye right. Lo! I am Seer of what ye do."	" "Make thou <u>coast of mail</u> , balancing well the rings of chain armour, and work ye righteousness; for be sure I see[clearly] all that ye do,"	قال تعالى: { } <u>أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ</u> } { (سبأ /11).	37
" <u>Naught is as His likeness</u> ; and He is the Hearer, the Seer."	" <u>There is nothing whatever like unto Him</u> , and He is the One that hears and sees(all things)."	قال تعالى: { } <u>لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ</u> } { (الشورى/11).	38
" They said: Is it thou who hast done this to our gods, O	"They said, "Art thou the one that did this with our gods, O	قال تعالى: { } <u>قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ</u>	39

<p>Abraham? He said: But this, their chief hath done it. So question them, if they can speak."</p>	<p>Abraham?" <u>He said: " Nay, this was done by-this is their biggest one! Ask them if they can speak intelligently!"</u></p>	<p>هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ } {) الأنبياء /62-63).</p>	
<p>" <u>Lo! we or you assuredly are rightly guided or in error manifest.</u>"</p>	<p>" <u>and certain it is that either we or ye are on right guidance or in manifest error!"</u> "</p>	<p>قال تعالى: { } قُلْ مَنْ يَزُرُّكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ } { (سبأ/24-25).</p>	<p>40</p>

ملحق لمعجم مصطلحات إنجليزي-عربي:

-A-		
	Pages:	
Absolute metaphors	127	الاستعارات المطلقة
Active metaphors	126	الاستعارات النشطة
Adaptation	108	التكيف
Allegory	114	المجاز
Anachronisms	215	المفارقات التاريخية
Analysis	228	تحليل
Animating metaphors	124	الاستعارات الإحيائية
Anthropomorphic metaphors	123	الاستعارات المُجَسِّمة (التجسيمية)
Antithesis	114	الطباق
Antonomasia	147, 148, 151	الاستبدال البلاغي
Apostrophe	114	مخاطبة غير العاقل
Approach	290	مقاربة
Appropriateness	216	التناسب
Approximation	289	التقريب
Arrangement	150	الإعداد
Association	141	رابطة
Audience	109, 222	جمهور
-B-		
	Pages	
Back Transformation	229	تحويل عكسي
-C-		
	Pages	
Campa	225	لغة كامبا (في دولة البيرو)
Canons of Rhetoric	107	الشرائع (القوانين) الخمس للبلاغة
Cause for effect metonymy	147	كناية السبب عن النتيجة
Classical Rhetoric	109	البلاغة القديمة
Cliché metaphors	125	الاستعارات المبتذلة
Climax	114	التصاعد البلاغي
Closed conventional similes	139	التشبيهات المألوفة المغلقة
Closed non-conventional similes	138	التشبيهات غير المألوفة المغلقة

Communication	210, 278	الاتصال
Communicative context	233	سياق توافلي
Comparator	134	أداة التشبيه
Comparison	116, 118, 133	مقارنة
Competence	118, 261	كفاءة
Complex metaphors	129	الاستعارات المعقدة
Componential analysis	209	التحليل التركيبي
Compound metaphors	130	الاستعارات المركبة
Comprehension of content	236	فهم النية المقصود
Conceptual metaphors	120	الاستعارات المفهومية
Conceptual metonymies	143, 144	الكنائيات المفهومية
Concretizing metaphor	123	الاستعارة المجسدة
Contents for container metonymy	146	كناية المحتوى على الوعاء
Container for the contents metonymy	146, 268	كناية الوعاء عن المحتوى
Context	210	السياق
Controller for controlled metonymy	145	كناية الحاكم عن المحكوم
Conventional metonymies	143, 269	الكنائيات الاتفاقية
Conventional and fixed Similes	136, 137	التشبيهات المألوفة والثابتة
Correspondence	219, 220, 279	التطابق
Creative similes	136, 137, 266	التشبيهات الإبداعية
Criteria	143	معيار
Crude vulgarities	215	التعابير السوقية غير المصقولة
Cultural context	214, 218	السياق الثقافي
-D-		
	Pages	
Dead metaphors	124	الاستعارات المندثرة (الميتة)
Deliberative Rhetoric	107	البلاغة التداولية
Delivery	108, 110, 150	الإلقاء
Demonstrative Rhetoric	107	البلاغة الاحتفالية
Discourse context	233	سياق الخطاب
Discourse types	214	أنواع الخطاب
Domestication	156, 96	التدجين/ التوطي
Dormant metaphors	129	الاستعارات النائمة

Dynamic Equivalence	210, 216	المكافئ الدينامي
-E-		
	Pages	
Effect for cause metonymy	147	كناية النتيجة عن السبب
Emotional tone	216	النعمة الانفعالية
Emotive meaning	208	المعنى الشعوري
Encoding	227	تشفير
English Compressed Similes	266	التشبيهات الانجليزية المضغوطة
Entity	135, 140, 141, 253	كينونة
Epigram	114	الحكمة الساخرة
Equivalence effect	210, 255	التأثير المكافئ
Equivalence of response	236	تكافؤ الاستجابة
Euphemism	149, 151	التعريض و التهوين
Exclamation	114	الإفصاح
Extended metaphors	128	الاستعارات الممددة
-F-		
	Pages	
Face for person metonymy	145	كناية الوجه عن الانسان
Figurative expression	117	تعبير مجازي
Figure	111, 112, 114, 131, 132	الصورة
Figures of emphasis	113	الصور التأكيدية
Figures of intuition	113	الصور الحدسية
Figure of speech	112, 113, 116, 132, 133, 135, 140, 141,148, 150,280	الصورة الأسلوبية
Fluency	156, 196	السلاسة
Focus	120	البؤرة
Foreignization	157, 197	التغريب
Formal Equivalence	210, 219, 220, 223	مكافئ شكلي
Frame	120	الإطار
Functional equivalence	223	مكافئ وظيفي
-G-		
	Pages	
General efficiency of the communication process	235	الكفاءة العامة لعملية الاتصال
Genesis	215	سفر التكوين
Gloss translation	219	ترجمة ذات الحواشي

Grammatical categories	214	أنواع نحوية
Ground	119, 142, 152	الأرضية
Guaica	225	لغة غوايكا (في جنوب فنزويلا)
-H-		
	Pages	
Hierarchical Structuring	208	البناء الهرمي
Hypallage	115, 131, 132, 150	المجاز المرسل (ما كان علاقته الحالية والمحلية)
Hyperbole	114	المبالغة
-I-		
	Pages	
Idiomatic similes	265, 266	التشبيهات الاصطلاحية
Illocutionary metonymies	143, 144	الكنايات الإنشائية
Imagination	112, 113	التخيل
Immediate unit	232	وحدة مباشرة
Implicit metaphors	127	الاستعارات الضمنية
Institution for people responsible metonymy	145	كناية المؤسسة عن الشخص المسؤول
Instrument for action metonymy	146	كناية الأداة عن الحدث
Invention	108, 110, 150	الابتكار
Irony	114, 216	السخرية والتهمك
Ironic conventional Similes	138	التشبيهات المألوفة الساخرة
Ironic non-conventional similes	139	التشبيهات غير المألوفة الساخرة
-J-		
	Pages	
Judicial or Forensic Rhetoric	107	البلاغة القضائية
-K-		
	Pages	
Kernels	228	النوى
Kernel sentences	228	الجمل النووية
-L-		
	Pages	
Linguistic meaning	207	المعنى اللغوي
Literary transfer	230	نقل أدبي

Literal transfer	230	نقل حرفي
Literal simile	136	التشبيه الحرفي
-M-		
	Pages	
Mark	226	إنجيل مرقص
Memory	108, 150	الحفظ
Message	210, 219, 220, 222	الرسالة
Metalepsis	148, 151	كناية الصفة
Metaphor	111, 115, 116, 117, 133, 218, 262, 279	الاستعارة
Metaphorical meaning	210	المعنى الاستعاري
Metonymy	114, 130, 131, 139, 140, 141, 143, 148 151	الكناية
Minimal transfer	230	نقل الحد الأدنى
Mixed metaphors	125	الاستعارات المختلطة
-N-		
	Pages	
New Testament	217	العهد الجديد
Non literal Smile	136	التشبيه غير الحرفي
Novel metaphor	118	الاستعارة غير المألوفة
-O-		
	Pages	
Object for user metonymy	145	كناية الشيء المستعمل للمستعمل
Objective simile	136, 137	التشبيه الموضوعي
Objectivity	196	موضوعية
Obligatory equivalent	224	مكافئ ضروري
Ontological metaphors	120	الاستعارات الكينونية
Opaque or confusing conventional similes	138	التشبيهات المألوفة الغامضة
Opaque or confusing non conventional similes	139	التشبيهات غير المألوفة الغامضة
Open conventional similes	138	التشبيهات المألوف المفتوح
Open non-conventional simile	138	التشبيهات غير المألوفة المفتوحة
Optional equivalent	224	مكافئ اختياري
Orientational metaphors	120	الاستعارات الاتجاهية
Original metaphors	126	الاستعارات الأصلية

Ornament	133	الزخرفة
Overt reference	135	المرجعية الواضحة أو ما نسميه بوجه الشبه
-P-		
	Pages	
Part for whole metonymy	144	كناية الجزء عن الكل
Personification	114, 117	التشخيص
Persuasion	105	الإقناع
Pharisees	224	الفريسيين (وهم طائفة مسيحية يتظاهرون بالتقوى)
Place for the event metonymy	146	كناية المكان عن الحدث
Place for institution metonymy	145	كناية المكان عن المؤسسة
Poetry	133, 219, 220	الشعر
Possessed for possessor metonymy	147	كناية المملوك عن المالك
Possessor for possessed metonymy	146	كناية المالك عن المملوك
Predicate	136	المسند(وجه الشبه)
Predicational metonymies	143	الكنايات الاسنادية
Producer for product metonymy	145	كناية المُنتج للمنتج
Pun	221	الجناس التام
-Q-		
	Pages	
Quran Translation	289	ترجمة القرآن
-R-		
	Pages	
Rate of decidability	223, 224	معدل القدرة على حل الرموز
Recent metaphors	126	الاستعارات الحديثة
receptor-language	210, 216	لغة المتلقي
Reduction	229	الاختزال
Referential meaning	207	المعنى المرجعي
Referential metonymies	143	الكنايات المرجعية
Referential point	141	نقطة مرجعية

Resistant translation	157, 198	الترجمة المقاومة
Restructuring	228	إعادة البناء
Rhetor	106, 108, 110, 133	خطيب
Rhetorical composition	108	التأليف البلاغي
Rhetorical device	150	الأداة البلاغية
Rhetorical figure	114, 133, 150	صورة بلاغية
Rhetoric	105, 107, 108, 133	بلاغة
Rhetorician	110	بلاغي
Root metaphors	128	الاستعارات المتجذرة (المتأصلة)
-S-		
	Pages	
Schemes	113	صور
Semantic Structure Analysis	209	تحليل البناء الدلالي
Semantically Exocentric Expressions	217	العبارات الخارجة دلاليًا عن المركز
Serious anomalies	215	حالات الشذوذ الخطيرة
Simile	114,132, 133, 135,218,278	التشبيه
Simile's marker	135	أداة التشبيه
Simple metaphors	130	الاستعارات البسيطة
Source language	279	اللغة المصدر
Source meaning	140	المعنى المصدر
Speaker	109, 118	المتكلم
Special literary forms	217	الأشكال الأدبية الخاصة
Standard and original similes	136, 137	التشبيهات العادية والأصلية
Stock metaphors	125	الاستعارة المتداولة أو المعيارية
Structural metaphors	120, 122	الاستعارات البنوية
Subjective simile	136, 137	التشبيه الذاتي
Submerged metaphors	129	الاستعارات المغمورة
Suffixes	225	اللواحق
Surface structure	228, 230	بنية السطحية
Synaesthetic metaphor	123	الاستعارة ذات الحس المرهف
Synecdoche	115, 130, 150	مجاز مرسل علاقته الجزئية
-T-		
	Pages	
Target entity	135	كينونة الهدف أو المشبه به

Target meaning	136, 141	المعنى الهدف
Teleology	195	الغائية
Tenor	119, 120, 134, 135, 136, 142, 152	الفحوى
Text type	257	نوع النص
Time for action metonymy	147	كناية الوقت عن الفعل
Transfer	228	نقل
Translation's invisibility	156, 194	اختفاء المترجم
Transparency	156, 197	الشفافية
Translation procedures	231	إجراءات الترجمة
Trope	113, 150	المجاز
-V-		
	Pages	
Vehicle	119, 134, 135, 136, 137, 142, 152	الحامل
Vision	114	التخيّل
-W-		
	Pages	
Whole for part metonymy	146	كناية الكل عن الجزء
Word classes	214	مستويات الكلمة
-Z-		
	Pages	
Zuni	215	لغة زوني

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل ومقارنة أربعين صورة بيانية لترجمتين باللغة الانجليزية في القرآن الكريم، والترجمة الأولى معنونة بـ: *The Holy Quran (Koran) (English Translation of the Meanings)*، لصاحبها عبد الله يوسف علي، أما الترجمة الثانية معنونة بـ: *The Meaning of The Glorious Koran (An Explanatory Translation)* لصاحبها محمد مرمادوك بيكتال، من خلال استعمال الميول التشويهيّة التي اقترحها برمان، والمكافئ الدينامي الذي اقترحه نايدا، والترجمة التأويلية التي اقترحتها مدرسة باريس، وذلك من أجل معرفة إتجاهها نحو ترجمة الحرف أو ترجمة الفكر.

وقد خصصنا الجانب النظري من هذه الدراسة لخصائص النص القرآني وترجمته، كما تطرقنا إلى الصورة البيانية في اللغة العربية والانجليزية، وكذا ترجمة الحرف عند أنطوان برمان، وتصور يوجين نايدا ومدرسة باريس، لنصل إلى ترجمة الصورة البيانية والأساليب والمقاربات التي اقترحها المنظرون والدارسون.

ولقد اتضح لنا من خلال التحليل أن الأساليب المتبعة من طرف المترجمين لم تخرج عن الأنواع والأساليب الآتية: ترجمة الحرف/ ترجمة للحرف مع تفسير/ الترجمة الحرفية/ الترجمة الحرفية بتفسير/ الترجمة المعنوية التأويلية/ الترجمة بمكافئ. كما أن أغلب الترجمات قد تعرّضت للتشويه والتهديم، وقد كان الأسلوب المهيمن في الترجمتين معاً: أسلوب الترجمة الحرفية وليس ترجمة الحرف، ثم يليه أسلوب الترجمة المعنوية التأويلية، ثم الترجمة الحرفية بتفسير، واحتل أسلوب ترجمة الحرف المرتبة الرابعة، وقد تساوت النسبة بين ترجمة الحرف مع تفسير وترجمة المكافئ، ولعلّ في هذا دلالة واضحة على أن ترجمة الصورة البيانية عن طريق ترجمة الحرف أو الترجمة بمكافئ سيكون شبه مستحيل، وأن هذين الأسلوبين ليسا مناسبين وغير كافيين في الوفاء بجميع معاني ما تحمله الصورة البيانية في النص القرآني.

وما يمكن أن نستفيدة من المنهج الحرفي لبرمان تلك الميول التحريفية التي يبدو أنها مناسبة في البحث عن كيفية تشويه الصورة البيانية المترجمة في النص القرآني. كما أن على المترجم ألاّ أن يعتقد أن ترجمته

هي القرآن نفسه، ويمكن له أن يستبدل مصطلح الترجمة والتكييف بالاعتباس. وأن ما هو موجود في الواقع هو مكافئ تقريبي فحسب، ولذلك يمكن استبدال مصطلح المكافئ الدينامي بالمكافئ المقنن التحفيزي والتقريبي. ويمكن أن يبدأ المترجم في ترجمته بالترجمة الحرفية السليمة، حتى يُدرك ويفهم قارئ اللغة الهدف الرسم والحرف القرآني التقريبي. ويمكن للمترجم أن يقوم بعد ذلك بترجمة تفسير الصورة البيانية من أحد التفاسير البلاغية، لأن الترجمة هنا ستكون مستوى من مستويات فهم النص المراد ترجمته وتفسيره، ويسعى في ذلك إلى أن تكون ترجمته مكافئة دينامية مُقننة وتحفيزية للتفسير الذي اختاره.

الكلمات المفتاحية: الصورة البيانية، ترجمة الحرف، ترجمة الفكر، القرآن الكريم. المكافئ الدينامي. الميل التشويهي.

Résumé:

La présente étude vise à faire une analyse comparative de quarante figures rhétoriques de deux traductions anglaises, la première intitulée: *The Holy Quran (Koran)*, traduite par Abdullah Yusuf Ali, et la deuxième portant le titre de : *The Meaning of The Glorious Koran*, traduite par Muhammed Marmaduck Pickthall. À travers les tendances déformantes proposées par Antoine Berman, L'Équivalence dynamique et la théorie interprétative de Paris, nous avons tenté d'identifier l'orientation de ces traductions des figures entre la traduction de la lettre et celle de la pensée.

La partie théorique a été consacrée à l'explication de plusieurs notions: les caractéristiques du texte coranique et sa traduction; la figure rhétorique dans les langues arabe et anglais; la traduction de la lettre de Berman; l'Équivalence dynamique de Nida et de l'École de Paris, enfin les approches proposées de la traduction de la figure rhétorique.

L'analyse a pu montrer que les méthodes utilisées par les traducteurs sont les suivantes: la traduction de la lettre /la traduction de la lettre avec explication /la traduction

littérale /la traduction littérale explicative /la traduction interprétative / la traduction par équivalence. Nous avons remarqué tout au long de l'analyse que la plupart des traductions ont été déformées. En effet, les méthodes de traduction dominantes dans les deux traductions sont respectivement: la traduction littérale, la traduction interprétative, la traduction littérale explicative et la traduction de la lettre. La traduction de la lettre avec explication et la traduction par équivalence arrivent en dernier lieu. Cela pourrait être une indication claire que la traduction de la figure rhétorique par la traduction de la lettre ou par équivalence serait presque impossible. Par conséquent, ces deux méthodes ne sont pas appropriées, et ne reflètent donc pas toutes les significations que porte la figure rhétorique dans le texte coranique.

Ce que nous pouvons tirer de l'approche littéraliste Bermanienne, ce sont les tendances déformantes que nous considérons importantes pour juger si les figures rhétoriques sont déformées ou non dans le texte coranique. Le traducteur devrait, donc, comprendre que la traduction du Coran n'est pas une traduction ni une adaptation, mais en réalité, une équivalence approximative. Nous pouvons donc, remplacer l'Équivalence dynamique par le terme: l'Équivalence modifiée, motivationnelle et approximative. Le traducteur peut commencer par la traduction littérale pour que le lecteur comprenne la lettre et le caractère approximatifs du Coran, il peut ensuite traduire l'explication de la figure dans l'exégèse rhétorique, car la traduction représente ici un niveau de compréhension et d'interprétation du texte à traduire, en faisant une traduction équivalente dynamique, modifiée, motivationnelle et approximative de l'exégèse qu'il a choisie.

Mots clés: Coran, Équivalence dynamique, Figure rhétorique, Tendances déformantes, Traduction de la lettre, Traduction de la pensée.

Summary:

This study aims at analyzing and comparing forty rhetorical figures of two English translations of the Quran, The Holy Quran (Koran) by Abdullah Yusuf Ali and The Meaning of The Glorious Koran by Muhammed Marmaduck Pickthall. Through the deforming tendencies proposed by Berman, the Dynamic Equivalence adopted by Nida, and the interpretative theory of Paris School, we have tried to identify the tendency of these translations between the translation of letter and that of thought.

The theoretical part was devoted to the features of the Quranic text , its translation, and the rhetorical figure in both Arabic and English. In addition to that, we have dealt with the translation of the letter by Antoine Berman, Nida's Dynamic Equivalence, and Paris School, coming finally to the approaches proposed by the theorists for translating the rhetorical figure.

Through the analysis, it becomes clear that the two translators, only, adopted the following methods: translation of the letter / translation of the letter with interpretation/ literal translation/ literal translation with interpretation/interpretative translation/ translation by equivalence. We have noticed throughout the analysis that most of the translations have been distorted by the deforming tendencies. The dominant method of translating the rhetorical figures adopted by both translators was that of literal translation, and not the translation of the letter, followed by the interpretative translation and then, the method of literal translation with interpretation, followed by the translation of the letter. The translation of the letter with interpretation and translation by equivalence coming in the last order, and they were equal in both translations. This may lead to the conclusion that the translation of the rhetorical figure by the translation of the letter or Dynamic Equivalence would be almost

impossible; these two methods are not appropriate and even not sufficient to fulfill all the meanings of the rhetorical figures in the Quranic text.

From Berman's letter approach, we can benefit those deforming tendencies in the search of how the rhetorical figures were distorted in the Quranic text. Therefore, the translator should avoid believing that the Translation is the Qur'an itself, and should replace the terms Translation and Adaptation by Quoting (الاقْتِباس). The translator of the rhetorical figure should also believe that there is no term called equivalence, and that what actually exists is only an approximate equivalence. He can, therefore, replace the Dynamic Equivalence by the term: modified, motivational and approximate equivalence. The translator could also start with the correct literal translation in order to make the reader understand the letter and the approximate feature of the Qur'an, the translator, then, could translate the explanation of the figure in the rhetorical exegesis because the translation, here, would be a level of understanding and interpreting the text to be translated. Thus, the translator seeks for a dynamic, modified, motivational and approximate equivalent translation of the exegesis he has chosen.

Key words: Deforming Tendencies, Dynamic Equivalence, Qur'an, Rhetorical Figure, Translation of the Letter, Translation of Thought.

المصادر والمراجع

1-المصادر:

- ❖ القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- ❖ PICKTHALL, Marmaduck, **The Meaning of The Glorious Koran(An explanatory translation)**, ALFRED.A.KNOPFINK, New York, 1930.
- ❖ YUSUF ALI, Abdullah, **The Holy Quran(Koran) (English Translation of the Meaning)**, published and printed by the king Fahd Holy Quran Printing Complex, Mecca, Revised by the Presidency of Islamic Researches, IFTA, Call and Guidance, 1987.

2- المراجع العربية:

- ❖ ابن حزم، أبي محمد علي، **المحلى**، ج3، تحقيق الأستاذ احمد محمد شاکر القاضي الشرعي، نشر وتصحيح إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 1348هـ.
- ❖ ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن، **العمدة في نقد الشعر وتمحيصه**، شرح وضبط الدكتور عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط2، 2006.
- ❖ أبو زهرة، محمد، **المعجزة الكبرى**، (القرآن)، دار الفكر العربي، 1970.
- ❖ بحراوي، حسن، مأوى الغريب، دراسات في شعرية الترجمة، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2015.
- ❖ بدوي، أحمد أحمد، **من بلاغة القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005.
- ❖ بكري، شيخ أمين، **التعبير الفني في القرآن**، بيروت، ط4، 1980.
- ❖ بغدادي، بلقاسم، **المعجزة القرآنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
- ❖ بن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، الأجزاء: 01، 02، 03، 04، 05، 06، 0، 09، 10، 12، 13، 16، 17، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 29، 30، دار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- ❖ البنداق، محمد الصالح، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1980.
- ❖ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، ج1، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2000.
- ❖ الجارم علي، وأمين ومصطفى، **البلاغة الواضحة(البيان، المعاني، البديع)**، دار المعرف، 1999.

- ❖ الجرجاني, عبد القاهر, أسرار البلاغة, في علم البيان, علق حواشيه السيد محمد رشيد رضا, المكتبة التوقيفية, (د.ت).
- ❖ الجرجاني, عبد القاهر, دلائل الإعجاز, مطبعة المدني, القاهرة, ط3, 1992.
- ❖ الجويني, مصطفى صافي, البلاغة العربية تأصيل وتجديد, منشأة المعارف, الإسكندرية, 1985.
- ❖ حُسنِي, عبد الجليل, علم البيان بين القدماء والمحدثين- دراسة نظرية وتطبيقية-, الإسكندرية, ط1, 2006.
- ❖ حسين, عبد القادر, فن البلاغة, دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, 2006.
- ❖ حسين, عبد القادر, القرآن والصورة البيانية, عالم الكتاب, بيروت, ط2, 1985.
- ❖ الحمصي, نعيم, فكرة إعجاز القرآن, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط2, 1980.
- ❖ خفاجي محمد عبد المنعم, شرف عبد العزيز, البلاغة العربية بين التقليد والتجديد, دار الجيل, بيروت, ط2, 1992.
- ❖ دراز, محمد عبد الله, النبأ العظيم, الرياض, ط1, 1977.
- ❖ الديدايوي, محمد, الترجمة والتواصل, الدار البيضاء, المركز الثقافي العربي, ط2, 2009.
- ❖ القاسم, فايذة, التأويل سبيلاً إلى الترجمة (interpréter pour traduire/Marianne Lederer et Danica Seleskovitch), دراسات ترجمية- الترجمة: المقاربات والنظريات, ج1, مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن, جمع وتنسيق وتقديم: شريقي عبد الواحد, دار الغرب للنشر والتوزيع, وهران, 2012.
- ❖ الرافعي, مصطفى صادق, إعجاز القرآن والبلاغة النبوية, بيروت, دار الكتاب العربي, بيروت, ط9, 1973.
- ❖ الزرقاني, محمد عبد العظيم, مناهل العرفان في علوم القرآن, ج2, دار الغرب العربي, بيروت, ط2, 1995.
- ❖ الزركشي, بدر الدين, البرهان في علوم القرآن, تحقيق أبي الفضل الدمياطي, طبع ونشر وتوزيع دار الحديث, القاهرة, 2006.
- ❖ سدوبنيكوف فاديم فيتاليتش, وبتروفا أولغافلاديميتروفا, نظرية الترجمة, ترجمة عماد محمود, طحينة(من الروسية إلى العربية), قسم اللغات الأوروبية والترجمة, جامعة الملك سعود, 2010.
- ❖ سفيان ابن الشيخ, الحسين, المعجزة القرآنية, دار الشهاب للطباعة والنشر, باتنة, ط1, 1985.
- ❖ السلامي, عمر, الإعجاز الفني في القرآن الكريم, نشر وتوزيع مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله, تونس, 1980.

- ❖ السيد, أحمد الهاشمي, **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**, ضبط وتدقيق د. يوسف الصميلي, المكتبة العصرية, بيروت, 1999.
- ❖ السيوطي, جلال الدين, **الإتقان في علوم القرآن**, ج2, تحقيق مركز الدراسات القرآنية, مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف, المدينة المنورة, 1426هـ.
- ❖ الشعراوي, محمد متولي, **معجزة القرآن الكريم**, دار العودة, بيروت, 1985.
- ❖ شيخون, محمود السيد, **الإعجاز في نظم القرآن**, مكتبة الكليات الأزهرية, القاهرة, ط1, 1978.
- ❖ شيخ بكري, أمين, **البلاغة العربية في ثوبها الجديد**, دار العلم للملايين, بيروت, ط7, 2001.
- ❖ ضيف, شوقي, **البلاغة تطوّر وتاريخ**, القاهرة, 2003.
- ❖ طبل, حسن, **الصورة البيانية في الموروث البلاغي العربي**, مكتبة الإيمان, المنصورة, ط1, 2005.
- ❖ العاكوب, علي عيسى, **المفصل في علوم البلاغة العربية (المعاني-البيان-البديع)**, حلب, (د.ت).
- ❖ العسكري, أبو هلال, **الصناعتين**, تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم, شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر, لبنان, ط1, 2006.
- ❖ عصفور, جابر, **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط3, 1992.
- ❖ عناني, محمد, **نظرية الترجمة الحديثة (مدخل إلى مبحث دراسات الترجمة)**, الشركة المصرية العالمية لونجمان, الجيزة, ط2, 2005.
- ❖ عيد, رجا, **فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور**, منشأة المعارف, الإسكندرية, ط2, (د.ت).
- ❖ عتيق, عبد العزيز, **علم البيان**, دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت, 1985.
- ❖ الغالي, بلقاسم, **من أعلام الزيتونة: شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور-حياته وآثاره**, دار ابن حزم للطباعة والنشر, بيروت, ط1, 1996.
- ❖ غديير, ماثيو, **مدخل إلى علم الترجمة (التأمل في الترجمة ماضيا وحاضرا ومستقبلا)**, ترجمة أحمد طجّو, النشر العلمي والمطابع, الرياض, 2011.
- ❖ فينوتي, لورانس, **فضائح الترجمة**, ترجمة عبد المقصود عبد الكريم, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ط1, العدد: 1621, 2010.
- ❖ القزويني, الخطيب, **الإيضاح في علوم البلاغة**, حققه وعلق عليه وفهرسه الدكتور عبد الحميد هنداوي, مؤسسة المختار للنشر والتوزيع, القاهرة, ط3, 2007.
- ❖ القطر, عبد القادر, **الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر**, الناشر: مكتبة الشباب, مصر, 1988.
- ❖ قطب, سيد, **التصوير الفني في القرآن الكريم**, دار الشروق, القاهرة, ط17, 2004.
- ❖ لاشين, عبد الفتاح, **البيان في ضوء أساليب القرآن**, دار المعارف, القاهرة, 1977.

- ❖ ليديرير ماريان وسيليسكوفيتش دانيكا, التأويل سبباً إلى الترجمة, ترجمة فايزة القاسم, المنظمة العربية للترجمة بدعم من مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم, بيروت, ط1, 2001.
- ❖ محمد حسين, علي الصغير, مجاز القرآن, خصائصه الفنية وبلاغته العربية, دار المؤرخ العربي, بيروت, ط1, 1999.
- ❖ مخلوف, عبد الرؤوف, الباقلائي وكتابه إعجاز القرآن, دراسة تحليلية نقدية, منشورات دار مكتبة الحياة, بيروت 1978.
- ❖ المراغي, أحمد مصطفى, علوم البلاغة (البيان والمعاني والبديع), دار الكتب العلمية, بيروت, ط3, 1993.

3-المجالات:

- ❖ بن عمار, سعيدة خيرة, (إشكالية الترجمة في علوم الاتصال بين المشاركة والمغاربة), مجلة الحوار الثقافي(دفاثر مخبرية), جامعة عبد الحميد بن باديس, العدد: خريف وشتاء, 2015.
- ❖ حاج مجدي, إبراهيم, (إشكالية الترجمة الدينامية في ترجمة القرآن الكريم من منظور لغوي-الترجمة المالوية أنموذجاً), مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية, المجلد:06, العدد:02, 2009.
- ❖ الحجوي, محمد بن الحسن, (ترجمة القرآن العظيم), مجلة المغرب, المطبعة الجديدة, العدد:13, 1933.
- ❖ حسن, محمد نعمان, الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور, مجلة القسم العربي, جامعة بنجاب, العدد:21, 2014.
- ❖ ذاكر, عبد النبي, (إشكالية نقل المعنى في ترجمات القرآن الكريم), مجلة مدارات الترجمة, منشورات مشروع البحث النقدي ونظرية الترجمة, الإصدار الثامن, 2015.
- ❖ ذاكر, عبد النبي, (قضايا ترجمة القرآن الكريم), سلسلة شرع كتاب نصف شهري يصدر عن وكالة شرع لخدمات الإعلام والاتصال, العدد: 45, 1998.
- ❖ عناد, أحمد, (استعمال المكافئ الدينامي في ترجمة القول الثقيل بين الوهم وحقيقة التطبيق –الصورة البيانية أنموذجاً-), مجلة المترجم, دار الغرب للنشر والتوزيع, المجلد: 18 العدد: 01, 2018.
- ❖ عناد, أحمد, (ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا), مجلة الترجمة واللغات, المجلد: 17, العدد:02, 2018.
- ❖ عناد, أحمد, (دور الترجمة في الحفاظ على الهوية الثقافية للأمم والشعوب), مجلة البحوث والدراسات, المجلد:15, العدد: 02, صيف, 2018.
- ❖ كحيل, سعيدة, (نظريات الترجمة(بحث في الماهية والممارسة)), مجلة المترجم, دار الغرب للنشر والتوزيع, العدد:16, 2007.

- ❖ زاهيد، عبد الحميد، (الإعجاز الترجمي في القرآن الكريم، نحو بناء نظرية بيانية لترجمة معاني القرآن الكريم)، مجلة دراسات في الترجمة وآلياتها، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2005.
- ❖ الندوي، عبد الله عباس، (ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند العرب، دعوة الحق)، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، العدد: 174، 1417 هـ.

4- القواميس والمعاجم:

- ❖ ابن منظور، لسان العرب، ج1، ضبط وتعليق د خالد رشيد القاضي، دار صُبْح وإديسوفت، بيروت، ط1 (طبعة جديدة ومنقحة)، 2006.
- ❖ ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم المقاييس في اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2001.
- ❖ الرّازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، عُني بترتيبه محمود خاطر (نسخة جديدة ومنقحة)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2006.
- ❖ طبانة، بدوي، معجم البلاغة العربية، دار المنارة للنشر والتوزيع ودار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، جدّة، ط3، 1988.
- ❖ عكاوي، إنعام نوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة-البديع والبيان والمعاني – مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1996.
- ❖ الفراهيدي، الخليل ابن أحمد، معجم العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
- ❖ الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007.
- ❖ المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط41 (طبعة منقحة ومزيد عليها)، 2005.

5- الرسائل والمذكرات الجامعية:

- ❖ إدريس، محمد أمين، (استراتيجيتي التدين (Domestication) والتغريب (Foreignization) في الترجمة -دراسة تطبيقية-) أطروحة دكتوراه، المشرف: فرقاني جازية، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 1، 2016/2015.
- ❖ براكبي، أوريده، (الحرفية في الترجمة الأدبية لدى " أنطوان برمان " (دراسة تحليلية نقدية للنزعات التشويحية في ترجمة رواية فوضى الحواس لأحلام مستغانمي إلى الفرنسية))، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: محمد الأخضر الصبيحي، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 01، 2013/2012.

- ❖ بن شريف، محمد هشام، (التكافؤ في الترجمة القانونية) الترجمة العربية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان))، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: صديقي حسين، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 01، 2010/2009.
- ❖ بوتشاشة، جمال، (نماذج من الاستعارة في القرآن الكريم وترجمتها باللغة الانجليزية)، مذكرة ماجستير، المشرف: محمصاجي مختار، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005/2004.
- ❖ بوخال، ميلود، (نقد الترجمات عند العرب من التأسيس إلى التأصيل)، أطروحة دكتوراه، المشرف: بلحيا الطاهر، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 01، 2013/2012.
- ❖ جمعان الزهراني، مشرف بن أحمد، (أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير))، أطروحة دكتوراه في التفسير، المشرف: أمين محمد عطية باشا، شعبة التفسير وعلوم القرآن، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، 1427/1426 هـ.
- ❖ حرارة، إلهام إسماعيل، (الصورة البيانية في كتاب روح المعاني في تفسير القرآن لإسماعيل حقب البروسوي)، مذكرة ماجستير، المشرف: محمد شعبان علوان، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، الجامعة الاسلامية غزة، 2013.
- ❖ خضار، منير، (ترجمة النص الروائي بين التوطين والتغريب (خان الخليلي) لـ: نجيب محفوظ دراسة تحليلية نقدية-)، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: فرحات معمري، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة 01، 2015/2014.
- ❖ خلفي، شهرزاد، (الخطأ الترجمي بين الانزلاق الدلالي وقيود إعادة الصياغة في النصوص الصحفية)، أطروحة دكتوراه في الترجمة، المشرف: توهامي وسام، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 01، 2016/2015.
- ❖ دحماني، نور الدين، (بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني-مقارنة تحليلية في جماليات الأداء والإيحاء-) أطروحة دكتوراه، المشرف: أحمد مسعود، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة وهران 01، 2012/2011.
- ❖ الزاوي بوزريبة، مختارية، (إشكالية الترجمة في تحليل الخطاب القصصي)، أطروحة دكتوراه في الترجمة، المشرف: توهامي وسام، قسم الترجمة كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران 01، 2011/2010.
- ❖ شريبي، لامية، (ترجمة القرآن الكريم بين تحديات المصطلح ومطالب الدلالة -دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، ألفاظ العبادة والعقيدة أمودجًا-)، مذكرة ماجستير

- في الترجمة، المشرف: رابح دوب، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة01، 2013/2012.
- ❖ عبد الدايم، عبد الرحمن، (النسق الثقافي في الكناية)، مذكرة ماجستير، المشرف: بوجمعة شتوان، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011.
- ❖ عبد العزيز أحمد الحاج، سالي، (جهود السكاكي في علم البيان)، مذكرة ماجستير، المشرف: عبد الرحمان عطا المنان محمد، قسم الدراسات الأدبية والنقدية، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان الإسلامية، 2009.
- ❖ عناد، أحمد، (كيفية ترجمة الكناية من العربية إلى الانجليزية من خلال بعض الآيات القرآنية-دراسة تحليلية مقارنة-)، مذكرة ماجستير، المشرف: محمصاجي مختار، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة01، 2006.
- ❖ عبيدات، سمير، (ترجمة التشبيه في القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية من بداية القرآن إلى سورة البقرة- دراسة تحليلية مقارنة-)، مذكرة ماجستير، المشرف: دخية عبد الوهاب، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة01، 2011/2011.
- ❖ قاسي، عبد العزيز، (الترجمة وإعادة الكتابة في رواية (الرعن) لرشيد بوجدره)، مذكرة ماجستير في الترجمة، المشرف: خمري حسين، قسم الترجمة، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، 2005/2004.
- ❖ يوسف عبد الله هاشم، زينب، (الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني)، مذكرة ماجستير، المشرف: علي لعماري، قسم الدراسات العليا، فرع البلاغة، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1994.

7- Ouvrages:

- ❖ ALM-ARVIUS, Christina, **Figures of Speech**, Sweden, Studentlitteratus, 2003.
- ❖ BASSNETT, Susan, **Translation studies**, Routledge, England, Revised edition, 1991.
- ❖ BLOOM, Harold, **A Map of Misreading**, Oxford University Press, 1980.
- ❖ BERMAN, Antoine, **La traduction et la lettre ou L'Auberge du lointain**, Edition du Seuil, 1999.
- ❖ BERMAN, Antoine, **Pour une critique des traductions**, John DONNE, ouvrage publiée avec le concours du Centre National du Livre, Edition Gallimard, 1995.

- ❖ CAMERON, Lynne, **Metaphor in educational discourse**, Continuum, London, 1st published, 2003.
- ❖ DIXON, Peter, **Rhetoric**, 1st published, Methuen and Coltd, London, 1971.
- ❖ EDWARD. C and J. CANNORS. R, **Classical Rhetoric for the modern student** , Oxford University, New York, 4th edition,1999.
- ❖ FOX. R, and FOX. J, **Organized Discourse**, Greenwood Publishing group, 1st published, 2004.
- ❖ HUSSEIN, Abduraof, **Quran Translation, Discourse texture and Exegesis**, London and New York,1st published, Routledge, 2001.
- ❖ JANE HILL, David, **The elements of Rhetoric and Composition**, Standford University libraries, New York, New edition, 1878.
- ❖ JOSEPH, Sister Miriam, **Shakespeare's use of Arts of Language**, Paul Dry Books, Philadelphia, 1st edition, 2005.
- ❖ J. STEEN, Gerard, **Finding Metaphor in Grammar and Usage**, Amsterdam, John Benjamin's Publishing Company, 2007.
- ❖ LACKOFF. G, and JOHNSON. M, **Metaphor we live by**, University of Chicago Press, USA, 1980.
- ❖ LITTLEMORE, Jeannett, **Metonymy: Hidden Shortcut in Language, thought and communication**, Cambridge University Press, 1st published, 2015.
- ❖ MUNDAY, Jeremy, **Introducing Translation Studies(theories and applications)**, Routledge, (Taylor and Francis group), London and New York, 1st published, 2001.
- ❖ NEWMARK, Peter, **Approaches to Translation**, PERGAMON PRESS, New York-Toronto-Sydney-Frankfurt, 2001.
- ❖ NEWMARK, Peter, **A Textbook of Translation**, Prentk Hall International, Great Britain, 1st published, 1988.

- ❖ NIDA. E, and TABER. C, **The Theory and Practice of Translation**, volume: VIII, LAIDEN E J BRILL, Netherland, Published for the United Bible Societies, 1982.
- ❖ NIDA, Eugene, **Toward a Science of Translating with special reference to principle and procedures involved in Bible Translating**, LAIDEN E J BRILL, Netherland, 1964.
- ❖ PLETT, Heinrich. F, **Literary Rhetoric**, Volume: 02, Brill ,LEIDEN, The Netherlands, 2010.
- ❖ TAYLOR, John. R, **Category extension by Metonymy and Metaphor**, Metaphor and Metonymy in Comparison and Contrast, New York, Volume: 20, 2003.
- ❖ TURNER. M, ALBERT N. K and CRISTINA. C, **Figure** , Figurative language and thought, Oxford University Press, 1998.
- ❖ VENUTI, Lawrence, **The translator' invisibility(A history of translation)**, Routledge, London, 1st published, 1995.
- ❖ WARREN, Beatrice, **Referential Metonymy**, Manuscript version of monograph published in Scritpa Minora, Royal Society of Letters at Lund, Sweden, 2006.
- ❖ WILDEN, Antony, **The Strategy of communication**, Rutledge and Kagan Paul, 1987.

8- Revues:

- ❖ ABOUBAKER, A., BRACKHW, M., and BIN NORDIN, M., **Some linguistic difficulties in translating the Holy Quran from Arabic into English** , International Journal of Social Sciences and Humanity, N:06, University of Ultra, Volume:02, N: 06, 2012.
- ❖ AL HAMAD, M.Q and MOHAMED SALEM, A, **The Translatability of Euphemism in the Holy Quran**, European Scientific Journal, Volume: 09, N: 02, 2013.

- ❖ GUAN, Jialing, **The Cognitive Nature of Metonymy and its Implications for English Vocabulary**, Journal of English Language Teaching, University of Mining and Technology, Volume:02, N:04, December, 2009.
- ❖ HASSANI. Y, Ahmed, **The Commonest Types of Metaphor in English**, Journal of Alfarahidi Literatures (مجلة آداب الفراهيدي), University of Tikrit, N:15, 2013.
- ❖ HUSSAIN, Rachid, **Metaphors and Similes in Literature**, International Journal of Humanities and Social Sciences, Volume: 03, 2014.
- ❖ MASROOR, F and POURMOHAMMADI, **Problems in Translating Figures of speech: A review of Persian Translation of Harry Potter series** , International Journal of English Language and Translation Studies, Volume:04, 2016.
- ❖ MEHAWESH, Mohamed Issa, **Figures of Speech in Translation of King II Political Speech**, Journal of Literature, Languages and Linguistics, Volume: 18, 2016.
- ❖ PIERINI, Patrizia, **Similes in English from description to translation**, CIRCULO: Journal of Applied Linguistics, University of Complutense, N: 29, 2007, p.27.
- ❖ SONG, Shenli, **Metaphor and Metonymy- A Tentative Research in Modern Cognitive Linguistics**, "Journal of Theory and Practice in Language Studies, Academy Publisher Manufacture Volume: 01, N: 01, 2011.

9- Dictionnaires:

- ❖ **COLLINS Dictionary**, Harper Collins Publisher, printed and published by LEGO SPA Lavis, Italy, 11th edition, 2011.
- ❖ GROSSET, Geddes, **New English Dictionary and Thesaurus**, David Dale House, Scotland, 1994.
- ❖ HORNBY, A.S, **Oxford Advanced Learner's Dictionary of Cultural English**, Oxford University Press, 5th edition (12th impression with correction) 1998.

- ❖ **MACMILAN English Dictionary for Advanced Learners**, UK, 2nd edition, 2007.
- ❖ **PEARSON, Longman, Longman Advanced American Dictionary**, England, 2nd impression, 2008.
- ❖ **PETERS, Pam, The Cambridge Guide To English**, Cambridge University Press, Pam, 1st published, 2004.
- ❖ **PREBLE, Robert. C, Britannica World language Dictionary**, volume: 1, 2, USA, 1959.
- ❖ **THE OXFORD English Dictionary**, Being a corrected Re-issued with introduction, supplement and biography, Volume: VIII, University Press, Great Britain, 1st published, 1933.

10- Thèses et Mémoires:

- ❖ **ANNETTE, Cammilla, Cognitive effort in Metaphor translation: an eye-tracking and key-logging study**, PHD thesis in translation, supervisor: Arnt Lykke Jacobson, Copenhagen Business School, 2013.
- ❖ **MAMRI, Ferhat, Le Concept de Littéralité dans la traduction du Coran(le cas de trois traductions)**, une thèse de doctorat, l'encadreur: Mohamsadji Mokhtar, département de traduction, Faculté des lettres et des Langues, Université de Constantine, 2005/2006.
- ❖ **MOHD, Nour Asalam, the translation of Metaphor from Arabic to English in selected poems of Mahmoud Darwish with a focus on Linguistic issues**, Doctorate thesis, supervisor: James Dickens, School of Languages, Cultures and Societies, Centre for Translation Studies, University of Leeds, 2014.
- ❖ **OBEIDAT, Hisham, Aspects of Problems of Translating Metaphor with Specific Reference to Modern Arabic Poetry**, PHD thesis in Translation, Supervisor: Sander Hervey, University of Saint Andrews, 1997.
- ❖ **SALEM AL SALEM, Reem, Translation of Metonymy in the Holy Qur'an(A comparative, analytical study)**, Doctorate thesis in translation,

supervisor: Mohamed Ziad Kebbe, department of English, Saud King University, 2008.

- ❖ XU, Pu, **Les enjeux d'une théorisation de la traduction, L'expérience, L'à-traduire et la philosophie**, (Danica Seleskovitch, Antoine Berman et Jean René Ladmira), une thèse de doctorat, l'encadreur: Jean René Ladmira, Université Paris ouest Nanterre la défense, 2013.

11- Sites Web:

- ❖ **Changing Minds:**
changinminds.org/techniques/language/metaphor/active_metaphor.htm
(07/06/2016 at 21:00).
- ❖ **Changing Minds:**
changinminds.org/techniques/language/metaphor/complex_metaphor.htm
(12/06/2016 at 20:00).
- ❖ **Changing Minds:**
changinminds.org/techniques/language/metaphor/implicit_metaphor.htm(07/06/2016 at 23:05).
- ❖ **Changing Minds:**
changinminds.org/techniques/language/metaphor/root_metaphor.htm
(07/06/2016 at 23:55).
- ❖ **Changing Minds:**
changinminds.org/techniques/language/metaphor/simple_metaphor.htm
(13/06/2016 at 22:00).
- ❖ ELHAH, Fadee, **Symbols, Metaphors and Similes in Literatures: a case of study " Animal farms "**:<http://www.academicjournals.org/article1379412793-Fadee.pdf> p. 21 (23/06/2016 at 23:00).
- ❖ FISHLOV, David, **Shall I compare thee?, Simile understanding and semantic categories**: <http://pluto.huji.ac.il/~fishlov/shallicomparethee.pdf> p.73
(20/06/2016 at 21:00).

- ❖ **Literary devices:** literarydevices.net/extended-metaphor (08/06/2016 at 20:30).
- ❖ **Metalepsis:** http://softschools.com/examples/literary_terms/metalepsis_examples/295/ (22/032017 at 20:00).
- ❖ **NORDQUIST, Richard:**
grammar.about.com/od/ab/g/absolutemetaphorterm.htm (07/06/2016 at 20:05).
- ❖ **NORDQUIST, Richard:**
grammar.about.com/od/ab/rs/g/submergedmetaphorterm.htm (09/06/2016 at 22:00).
- ❖ **NORDQUIST, Richard:**
grammar.about.com/od/ab/rs/g/dormantmetaphorterm.htm (10/06/2016 at 23:00).
- ❖ **PANTHER, Klaws-Uwe, The role of conceptual Metonymy in meaning construction:** <https://www.google.dz/?gw-rd=cr>.(25/06/2016 at 21:00).
- ❖ **YANEVA Victoria, and Niculae Vlad, Computational Consideration and Simile:** <http://www.aclweb.org/anthology/P13-1013>(22/06/2016 at 11:00).

إهداء

شكر وتقدير

مقدمة

الفصل الأول: خصائص النص القرآني والترجمة

02	1-1 تقديم الفصل
02	2-1 خصائص النص القرآني
02	1-2-1 الأسلوب القرآني
04	2-2-1 خصائص الأسلوب القرآني
05	1-2-2-1 التصوير
05	2-2-2-1 مسحة القرآن اللفظية
05	3-2-2-1 أسلوبه يُرضي العقل والعاطفة
05	4-2-2-1 الفخامة والقوة والجلال
06	5-2-2-1 الهدوء والانفعال السريع
06	6-2-2-1 يتميز أسلوب القرآن بأنه مسجوعٌ أو مُرسلٌ
06	7-2-2-1 إرضاءه للعامة والخاصة
06	8-2-2-1 جودة سبك القرآن وأحكام سرده
06	9-2-2-1 جمع القرآن بين الإجمال والبيان
06	10-2-2-1 قصدُ القرآن في اللفظ مع وفائه بالمعنى
06	11-2-2-1 براعة الأسلوب القرآني في تصريف القول وثروته في أفانين الكلام
07	3-2-1 الإعجاز اللغوي و البلاغي
07	1-3-2-1 تعريف الإعجاز لغةً
07	2-3-2-1 تعريف الإعجاز اصطلاحاً
09	3-3-2-1 الإعجاز اللغوي والبلاغي عند القدماء
11	4-3-2-1 الإعجاز اللغوي والبلاغي عند المحدثين
13	5-3-2-1 وجوه الإعجاز اللغوي والبلاغي
13	1-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى المفردة القرآنية (الكلمة القرآنية) وحروف القرآن

18 2-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى الآية القرآنية
20 1-2-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى التشبيه
22 2-2-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى الاستعارة
24 3-2-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى الكناية
26 4-2-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى المجاز
28 5-2-5-3-2-1 حُسن البيان كوجه من وجوه إعجاز الآية القرآنية
28 6-2-5-3-2-1 الإعجاز على مستوى الفاصلة
29 7-2-5-3-2-1 غرائب التركيب كوجه من وجوه الإعجاز في الآية القرآنية
29 3-1 إشكالية ترجمة النص القرآني
30 3-3-1 حكم ترجمة القرآن وقراءته بالعجمية عند القدماء
30 1-1-3-1 عهد النبي صلى الله عليه وسلم
30 2-1-3-1 رأي الجاحظ
31 3-1-3-1 رأي الإمام أبو حنيفة
31 4-1-3-1 رأي ابن حزم
32 5-1-3-1 رأي الغزالي
32 6-1-3-1 رأي الإمام بدر الدين الزركشي
32 7-1-3-1 رأي جلال الدين السيوطي
34 2-3-1 حكم ترجمة القرآن وقراءته بالعجمية عند المحدثين
34 1-2-3-1 رأي مشيخة الأزهر الشريف
36 2-2-3-1 رأي الزرقاني
39 3-2-3-1 رأي محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي
41 4-2-2-3-1 رأي محمد الصالح البنداق
42 5-2-3-1 ظهور دراسات تُحرّم ترجمة القرآن الكريم
42 6-2-3-1 رأي محمد أبو زهرة
45 4-1 خاتمة الفصل
	الفصل الثاني: الصورة البيانية في اللغة العربية
48 1-2 تقديم الفصل
49 2-2 ماهية البيان وتعريفه
51 3-2 تعريف الصورة البيانية

51 1-3-2 تعريف الصورة البيانية لغةً
52 2-3-2 تعريف الصورة البيانية اصطلاحاً
57 4-2 أقسام الصورة البيانية
57 1-4-2 المجاز
57 1-1-4-2 تعريف المجاز لغةً
58 2-1-4-2 تعريف المجاز اصطلاحاً عند القدماء
60 3-1-4-2 تعريف المجاز اصطلاحاً عند المحدثين
61 4-1-4-2 أقسام المجاز
61 1-4-1-4-2 المجاز اللغوي
61 1-1-4-1-4-2 المجاز المفرد
61 1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة
61 1-1-1-1-4-1-4-2 تعريف الاستعارة لغةً
62 2-1-1-1-4-1-4-2 تعريف الاستعارة اصطلاحاً عند القدماء
63 3-1-1-1-4-1-4-2 تعريف الاستعارة اصطلاحاً عند المحدثين
65 4-1-1-1-4-1-4-2 أركان الاستعارة
65 5-1-1-1-4-1-4-2 أقسام الاستعارة
65 1-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة التصريحية
65 2-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة المكنية
66 3-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة الأصلية
66 4-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة التبعية
66 5-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة المرشحة
66 6-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة المجردة
66 7-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة المطلقة
67 8-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة الوفاقية
67 9-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة العنادية
68 10-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة العامية
68 11-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة الخاصة
68 12-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة الداخلية
68 13-5-1-1-1-4-1-4-2 الاستعارة غير الداخلية

68 استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسّي 14-5-1-1-1-4-1-4-2
69 استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي 15-5-1-1-1-4-1-4-2
69 استعارة محسوس لمحسوس بما بعضه حسّي وبعضه عقلي... 16-5-1-1-1-4-1-4-2
69 استعارة معقول لمعقول 17-5-1-1-1-4-1-4-2
69 استعارة محسوس لمعقول 18-5-1-1-1-4-1-4-2
69 استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي 19-5-1-1-1-4-1-4-2
70 الاستعارة التحقيقية 20-5-1-1-1-4-1-4-2
70 الاستعارة التخيلية 21-5-1-1-1-4-1-4-2
70 المجاز المرسل 2-1-1-4-1-4-2
70 تعريف المجاز المرسل 1-2-1-1-4-1-4-2
70 علاقات المجاز المرسل 2-2-1-1-4-1-4-2
70 العلاقة السببية 1-2-2-1-1-4-1-4-2
71 العلاقة المسببية 2-2-2-1-1-4-1-4-2
71 العلاقة الكلية 3-2-2-1-1-4-1-4-2
71 العلاقة الجزئية 4-2-2-1-1-4-1-4-2
71 علاقة اعتبار ما كان 5-2-2-1-1-4-1-4-2
71 علاقة اعتبار ما يكون 6-2-2-1-1-4-1-4-2
71 علاقة المحلية 7-2-2-1-1-4-1-4-2
72 علاقة الحالية 8-2-2-1-1-4-1-4-2
72 العلاقة الآلية 9-2-2-1-1-4-1-4-2
72 إطلاق اسم المقيد على المطلق 10-2-2-1-1-4-1-4-2
72 إطلاق اسم المطلق على المقيد 11-2-2-1-1-4-1-4-2
72 علاقة العموم 12-2-2-1-1-4-1-4-2
72 علاقة الخصوص 13-2-2-1-1-4-1-4-2
72 علاقة التعلق الإشتقائي 14-2-2-1-1-4-1-4-2
73 المجاز المركب 2-1-4-1-4-2
73 الاستعارة التمثيلية 1-2-1-4-1-4-2
73 المجاز المركب المرسل 2-2-1-4-1-4-2
74 المجاز العقلي وتعريفه 2-4-1-4-2

75 1-2-4-1-4-2 علاقات المجاز العقلي
75 1-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى السبب
75 2-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى الزمان
76 3-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى المكان
76 4-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى المصدر
76 5-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى المفعول
76 6-1-2-4-1-4-2 الإسناد إلى الفاعل
76 2-4-2 التشبيه
76 1-2-4-2 تعريف التشبيه لغةً
77 2-2-4-2 تعريف التشبيه اصطلاحاً عند القدماء
81 3-2-4-2 تعريف التشبيه اصطلاحاً عند المحدثين
84 4-2-4-2 أركان التشبيه
87 5-2-4-2 أقسام التشبيه
87 1-5-2-4-2 المشبه والمشبه به حسيّان
87 2-5-2-4-2 المشبه والمشبه به عقليّان
88 3-5-2-4-2 المشبه والمشبه به حسيّ والمشبه عقليّ (مختلف)
88 4-5-2-4-2 تشبيه المفرد بالمفرد (التشبيه المفرد)
88 5-5-2-4-2 التشبيه المركب
88 6-5-2-4-2 التشبيه المختلف في الأفراد والتركيب
88 7-5-2-4-2 التشبيه الملفوف
88 8-5-2-4-2 التشبيه المفروق
89 9-5-2-4-2 تشبيه التسوية
89 10-5-2-4-2 تشبيه الجمع
89 11-5-2-4-2 تشبيه تمثيل (التشبيه التمثيلي)
89 12-5-2-4-2 تشبيه غير تمثيلي
89 13-5-2-4-2 التشبيه المجمل
90 14-5-2-4-2 التشبيه المفصل
90 15-5-2-4-2 التشبيه القريب المبتدل
90 16-5-2-4-2 التشبيه البعيد الغريب

90 17-5-2-4-2 التشبيه المؤكد
90 18-5-2-4-2 التشبيه المرسل
90 19-5-2-4-2 التشبيه البليغ
91 20-5-2-4-2 التشبيه المقبول
91 21-5-2-4-2 التشبيه المردود
91 22-5-2-4-2 التشبيه الضمني
91 23-5-2-4-2 التشبيه المقلوب
92 3-4-2 الكناية
92 1-3-4-2 تعريف الكناية لغةً
93 2-3-4-2 تعريف الكناية اصطلاحاً عند القدماء
95 3-3-4-2 تعريف الكناية اصطلاحاً عند المحدثين
98 4-3-4-2 أركان الكناية
98 5-3-4-2 أقسام الكناية
99 1-5-3-4-2 الكناية عن صفة
99 1-1-5-3-4-2 الكناية القريبة
99 2-1-5-3-4-2 الكناية البعيدة
99 2-5-3-4-2 الكناية عن موصوف
100 1-2-5-3-4-2 الكناية ما هي معنى واحد
100 2-2-5-3-4-2 الكناية ما هي مجموع معاني
100 3-5-3-4-2 الكناية عن نسبة
100 4-5-3-4-2 التعريض
100 5-5-3-4-2 التلويح
101 6-5-3-4-2 الإيماء (الإشارة)
101 7-5-3-4-2 الرمز
101 5-2 خاتمة الفصل
الفصل الثالث: الصورة البيانية في اللغة الانجليزية	
105 1-3 تقديم الفصل
105 2-3 نظرة عامة حول البلاغة الانجليزية
111 3-3 تعريف الصورة البيانية في اللغة الانجليزية

111 1-3-3 تعريف الصورة لغة
112 2-3-3 تعريف الصورة البيانية اصطلاحاً وضبط المفاهيم
113 4-3 أقسام الصورة البيانية في اللغة الانجليزية
115 1-4-3 الاستعارة (Metaphor)
115 1-1-4-3 تعريف الاستعارة لغةً
115 2-1-4-3 تعريف الاستعارة اصطلاحاً
119 3-1-4-3 أركان الاستعارة
120 4-1-4-3 أقسام الاستعارة
120 1-4-1-4-3 الاستعارات المفهومية (Conceptual metaphors)
120 1-1-4-1-4-3 الاستعارات الاتجاهية (Orientational metaphors)
121 2-1-4-1-4-3 الاستعارات الكينونية (Ontological metaphors)
122 3-1-4-1-4-3 الاستعارات البنوية (Structural metaphors)
123 2-4-1-4-3 تقسيم الاستعارة من حيث فعلها
123 1-2-4-1-4-3 الاستعارة المجسدة (Concretising metaphor)
123 2-2-4-1-4-3 الاستعارة ذات الحس المرهف (Synaesthetic metaphor)
123 3-2-4-1-4-3 الاستعارات المُجسّمة (التجسيمية) (Anthropomorphic metaphors)
124 4-2-1-4-4-3 الاستعارات الإحيائية (Animating metaphors)
124 3-4-1-4-3 تقسيم الاستعارة من حيث استعمالها وتداولها
124 1-3-4-1-4-3 الاستعارات المندثرة (الميتة) (Dead metaphors)
125 2-3-4-1-4-3 الاستعارات المختلطة (Mixed metaphors)
125 3-3-4-1-4-3 الاستعارات المعيارية (Standard metaphors)
125 4-3-4-1-4-3 الاستعارات المبتذلة (Cliché metaphors)
126 5-3-4-1-4-3 الاستعارات النشطة (Active metaphors)
126 6-3-4-1-4-3 الاستعارات الحديثة (Recent metaphors)
126 7-3-4-1-4-3 الاستعارات الأصلية (Original metaphors)
127 8-3-4-1-4-3 الاستعارات المطلقة (Absolute metaphors)
127 9-3-4-1-4-3 الاستعارات الضمنية (Implicit metaphors)
128 10-3-4-1-4-3 الاستعارات المتجذرة (المتأصلة) (Root metaphors)
128 11-3-4-1-4-3 الاستعارات الممددة (Extended metaphors)

- 129 (Submerged metaphors) الاستعارات المغمورة 12-3-4-1-4-3
- 129(Dormant metaphors) الاستعارات النائمة 13-3-4-1-4-3
- 129 (Complex metaphors) المعقدة الاستعارات 14-3-4-1-4-3
- 130 (Compound metaphors) المركبة الاستعارات 15-3-4-1-4-3
- 130(Simple metaphors) البسيطة الاستعارات 16-3-4-1-4-3
- 130(Synecdoche/Hypallage) المرسل المجاز 2-4-3
- 130(Synecdoche) علاقة الكل من أجل الجزء والجزء من أجل الكل 1-2-4-3
- 131The material is put for the thing) نفسه (Synecdoche) (itself) 2-2-2-4-3
- 132(Hypallage) المحلية والحالية علاقة 3-2-2-4-3
- 132 (Simile) التشبيه 3-4-3
- 132 تعريف التشبيه لغةً 1-3-4-3
- 132 تعريف التشبيه اصطلاحًا 2-3-4-3
- 134 أركان التشبيه 3-3-4-3
- 136 أقسام التشبيه 4-3-4-3
- 136 أقسام التشبيه حسب أندرو أورتوني (Andrew Ortony) 1-4-3-4-3
- 136 التشبيه الحرفي (Literal simile) 1-1-4-3-4-3
- 137 التشبيه غير الحرفي (Non literal simile) 2-1-4-3-4-3
- 137 أقسام التشبيه حسب كاترين فروميلهاغ (Catherine Fromilhague) 2-4-3-4-3
- 137 التشبيه الموضوعي (Objective simile) 1-2-4-3-4-3
- 137 التشبيه الذاتي (Subjective simile) 2-2-4-3-4-3
- 137 أقسام التشبيه حسب هوغ بريدين (Hugh Bredin) 3-4-3-4-3
- 137 التشبيهات المألوفة والثابتة (The conventional and fixed similes) 1-3-4-3-4-3
- 137 التشبيهات الإبداعية (The creative similes) 2-3-4-3-4-3
- 137 التشبيهات العادية والأصلية (Standard and original similes) ... 3-3-4-3-4-3
- 138 أقسام التشبيه حسب دافيد فيشلوف (David Fishlov) 4-4-3-4-3
- 138 المجموعة أ (Group A) 1-4-4-3-4-3
- 138 التشبيه المألوف المفتوح (Open conventional similes) 1-1-4-4-3-4-3
- 138 التشبيهات المألوفة المغلقة (Closed conventional similes) ... 2-1-4-4-3-4-3

- 138The ironic conventional) التشبيهات المألوفة الساخرة 3-1-4-4-3-4-3
(similes
- 138The opaque or confusing) التشبيهات المألوفة الغامضة 4-1-4-4-3-4-3
(conventional similes
- 138(Group B) المجموعة ب 2-4-4-3-4-3
- 138 (Open non-conventional similes) التشبيهات غير المألوفة المفتوحة 1-2-4-4-3-4-3
- 138Closed non-conventional) التشبيهات غير المألوفة المغلقة 2-2-4-4-3-4-3
(similes
- 139Ironic non-conventional) التشبيهات غير المألوفة الساخرة 3-2-4-4-3-4-3
(similes
- 139Opaque or confusing non-) التشبيهات غير المألوفة الغامضة 4-2-4-4-3-4-3
(conventional similes
- 139الكناية (Metonymy) 4-4-3
- 139تعريف الكناية لغةً 1-4-4-3
- 139تعريف الكناية اصطلاحًا 2-4-4-3
- 141أركان الكناية 3-4-4-3
- 142أقسام الكناية 4-4-4-3
- 143تقسيم الكناية من حيث مجال عملها 1-4-4-4-3
- 143الكنايات المرجعية (Referential Metonymies) 1-1-4-4-4-3
- 144الكنايات الاسنادية (Predicative Metonymies) 2-1-4-4-4-3
- 144الكنايات الإنشائية (Illocutionary Metonymies) 3-1-4-4-5-3
- 144الكنايات المفهومية (Conceptual Metonymies) 2-4-4-4-3
- 144كناية الجزء عن الكل (Part for whole metonymy) 1-2-4-4-4-3
- 145كناية الوجه عن الانسان (The face for person metonymy) 2-2-4-4-4-3
- 145كناية المنتج للمنتج (Producer for product metonymy) 3-2-4-4-4-3
- 145كناية الشيء المستعمل للمستعمل (Object for user metonymy) 4-2-4-4-4-3
- 145كناية الحاكم عن المحكوم (Controller for controlled metonymy) 5-2-4-4-4-3
- 145Institution for people) كناية المؤسسة عن الشخص المسؤول 6-2-4-4-4-3
(responsible metonymy

- 145The Place for institution) كناية المكان عن المؤسسة (metonymy 7-2-4-4-4-3
- 146 ...The place for the event metonymy) كناية المكان عن الحدث (metonymy 8-2-4-4-4-3
- 146 (Whole for part metonymy) كناية الكل عن الجزء (metonymy 9-2-4-4-4-3
- 146 ..(Instrument for action metonymy) كناية الأداة عن الحدث (metonymy 10-2-4-4-4-3
- 146 ...The Container for the contents) كناية الوعاء عن المحتوى (metonymy 11-2-4-4-4-3
- 146The contents for container) كناية المحتوى على الوعاء (metonymy 12-2-4-4-4-3
- 146Possessor for possessed) كناية المالك عن المملوك (metonymy 13-2-4-4-4-3
- 147Possessed for possessor) كناية المملوك عن المالك (metonymy 14-2-4-4-4-3
- 147 (Time for action metonymy) كناية الوقت عن الفعل (metonymy 15-2-4-4-4-3
- 147(Effect for cause metonymy) كناية النتيجة عن السبب (metonymy 16-2-4-4-4-3
- 147 (Cause for effect metonymy) كناية السبب عن النتيجة (metonymy 17-2-4-4-4-3
- 147(Antonomasia) الاستبدال البلاغي (metonymy 4-4-4-4-3
- 148 (Metalepsis) كناية الصفة (metonymy 5-4-4-4-3
- 149 (Euphemism) التلميح (التعريض) (metonymy 6-4-4-4-3
- 149 خاتمة الفصل (metonymy 5-3
- الفصل الرابع: ترجمة الحرف**
- 155 تقديم الفصل (metonymy 1-4
- 157 مفهوم الحرف في تاريخ الترجمة وجذوره (metonymy 2-4
- 157 علاقة الحرف بالخطاب الإلهي في الترجمة (metonymy 3-4
- 158 مفهوم الحرف عند أنطوان برمان وتصوّره للترجمة (metonymy 4-4
- 160 الترجمة المتمركزة عرقياً (metonymy 1-4-4
- 162 الترجمة التحويلية (metonymy 2-4-4
- 162 ترجمة الحرف ليس معناه الترجمة كلمة بكلمة (metonymy 3-4-4
- 163 الحرفية كاستراتيجية في الترجمة (metonymy 4-4-4

163 5-4-4 حرفية برمان كحاجز للترجمة
163 6-4-4 تحليلية الترجمة ونسقية التشويه
164 1-6-4-4 العقلنة (La rationalisation)
164 2-6-4-4 التوضيح (La clarification)
164 3-6-4-4 الإطالة (L'allongement)
164 4-6-4-4 التّفخيم (L'ennoblissement)
165 5-6-4-4 الإفقار النوعي (L'appauvrissement qualitatif)
165 6-6-4-4 الإفقار الكميّ (L'appauvrissement quantitatif)
165 7-6-4-4 التجانس (L'homogénéisation)
165 8-6-4-4 تدمير الإيقاعات (La destruction des rythmes)
166 9-6-4-4 تدمير الشبكات الدالة و الضمنية (La destruction des réseaux) (signifiants sous-jacents)
166 10-6-4-4 تدمير التنسيقات (La destruction des systématismes)
167 11-6-4-4 تدمير أو تغريب الشبكات اللغوية العامية (La destruction ou (l'exotisation des réseaux langagiers vernaculaires)
168 12-6-4-4 تدمير العبارات (La destruction des locutions)
168 13-6-4-4 محو التراكيب اللغوية (L'effacement des superpositions de langue)
169 7-4-4 أخلاقية الترجمة (L'éthique de la traduction)
169 1-7-4-4 الترجمة والتواصل (Traduction et Communication)
170 2-7-4-4 التواصل المناهض للإنتاجية (Communication contre Productivité)...
171 8-7-4-4 البعد الأخلاقي (La dimension éthique)
172 4-7-4-4 الأخلاق والحرف (L'éthique et la lettre)
173 8-4-4 غاية الحرفية
173 9-4-4 الأفق الديني (L'horizon religieux)
174 10-4-4 إعادة الترجمة (الترجمة المُعادَة) (La re-traduction)
175 11-4-4 التوليد وأبعاد الحرفية (La néologie et les dimensions de la littéralité) ..
175 12-4-4 اللغة الثالثة (La troisième langue)
176 13-4-4 الترجمة المتعددة (La polytraduction)
176 14-4-4 مفهوم النقد عند أنطوان برمان

176 15-4-4 نقد الترجمة عند أنطوان برمان
178 16-4-4 منهج برمان في نقد الترجمات
179 1-16-4-4 المرحلة الأولى: قراءة وإعادة قراءة الترجمة (Lecture et relecture de la ... (traduction
181 2-16-4-4 المرحلة الثانية: قراءات النص الأصلي (Les lectures de l'original) ...
184 3-16-4-4 المرحلة الثالثة: البحث عن المترجم (A la recherche du traducteur) ...
187 4-16-4-4 المرحلة الرابعة: تحليلية الترجمة (L'analyse de la traduction)
192 5-16-4-4 المرحلة الخامسة: تلقي الترجمة (La réception de la traduction)
193 6-16-4-4 المرحلة السادسة: النقد المنتج (La critique productive)
194 5-4 لورانس فينوتي وتصوره للترجمة
194 1-5-4 اختفاء المترجم (The Translator's invisibility)
196 1-1-5-4 التدجين (Domestication)
196 1-1-1-5-4 السلاسة (Fluency)
197 2-1-1-5-4 الشفافية (Transparency)
197 2-1-5-4 التغريب (Foreignization)
198 1-2-1-5-4 الترجمة المقاومة (Resistant translation)
198 6-4 خاتمة الفصل
	الفصل الخامس: ترجمة الفكر
204 1-5 تقديم الفصل
206 2-5 يوجين نايدا واستفادته من العلوم الأخرى
206 1-2-5 استفادة نايدا (Nida) من العلوم الأخرى في بناء نظريته
207 3-5 المعنى عند نايدا
207 1-3-5 أنواع المعنى عند نايدا
208 2-3-5 التقنيات التي تعين المترجم في تحديد المعنى
209 3-3-5 أهمية السياق في الاتصال
210 4-5 المكافئ الدينامي (The Dynamic Equivalence)
211 1-4-5 المبادئ التي تُغطي الترجمة الموجهة نحو المكافئ الدينامي
212 1-1-4-5 تناسب المكافئ الطبيعي مع لغة وثقافة المتلقي ككل
215 2-1-4-5 تناسب المكافئ الطبيعي مع سياق الرسالة المعينة

- 216 3-1-4-5 تناسب المكافئ الطبيعي مع قرآء لغة المتلقي
- 217 1-3-1-4-5 الأشكال الأدبية الخاصة (Special literary forms)
- 217 ...Semantically Exocentric) 2-3-1-4-5 عبارات الخارجة دلاليًا عن المركز (Expressions)
- 218 3-3-1-4-5 المعاني الواقعة ضمن الكائنات الحية (Intraorganismic meanings)
- 219 2-4-5 الترجمات ذات المكافئ الدينامي
- 219 5-5 المكافئ الشكلي (Formal Equivalence)
- 220 1-5-5 المبادئ التي تغطي الترجمة الموجهة نحو المكافئ الشكلي
- 222 2-5-5 الترجمات ذات المكافئ الشكلي
- 223 6-5 مجالات التوتر بين الترجمات ذات المكافئ الشكلي والترجمات ذات المكافئ الدينامي..
- 223 1-6-5 مجالات التوتر
- 223 1-1-6-5 المكافئات الشكلية والوظيفية (Formal and functional equivalents)
- 224 2-1-6-5 المكافئات الضرورية والاختيارية (Optional and obligatory equivalents)
- 224 3-1-6-5 معدّل القدرة على حل الرموز (Rate of decodability)
- 224 2-6-5 الحلول المقترحة من طرف نايدا
- 224 1-2-6-5 حلول المكافئات الشكلية والوظيفية
- 225 2-2-6-5 حلول المكافئات الاختيارية والضرورية
- 226 3-2-6-5 حلول حول معدّل القدرة على فك الرموز
- 227 7-5 الترجمة الجيدة وألوية المكافئ الطبيعي
- 227 8-5 نظام الترجمة ذو الثلاث مراحل
- 228 1-8-5 النوى (Kernels)
- 231 9-5 إجراءات الترجمة
- 231 1-9-5 تحليل لغة المصدر ولغة المتلقي
- 232 2-9-5 دراسة متأنية لنص لغة المصدر
- 234 3-9-5 تحديد المكافئات المناسبة
- 235 10-5 المعايير التي ينبغي استعمالها في تقييم الترجمات
- 235 ...General efficiency of the communication) 1-10-5 الكفاءة العامة لعملية الاتصال (process)
- 236 2-10-5 فهم النية المقصودة (Comprehension of content)

236(Equivalence of response)3-10-5
237 (مدرسة باريس ESIT) 11-5 المنهج التأويلي
237 1-11-5 أصول النظرية التأويلية
237 2-11-5 التعريف بالنموذج التأويلي لمدرسة باريس
240 1-2-11-5 المفاهيم والمصطلحات المفتاحية للمنهج التأويلي
243 2-2-11-5 المستويات التي تدعم عملية الفهم
243 12-5 خاتمة الفصل
الفصل السادس: ترجمة الصورة البيانية	
251 1-6 تقديم الفصل
253 2-6 أساليب ومقاربات في ترجمة الصورة البيانية
253 1-2-6 أساليب ومقاربات في ترجمة الاستعارة
253 1-1-2-6 أساليب بتر نيومارك
256 2-1-2-6 مقارنة الحسنوي
257 3-1-2-6 تقنيات مورنو
258 4-1-2-6 اقتراح لارسون (Larson)
258 5-1-2-6 مقارنة ناولز ومون (Knowles and Moon's approach)
259 6-1-2-6 دراسة عبيدات
260 7-1-2-6 دراسة الحرّاصي
261 8-1-2-6 تصوّر أندرسن (Andersan) حول الكفاءة في ترجمة الاستعارة
262 9-1-2-6 تصوّر ماسون (Mason)
262 10-1-2-6 تصوّر سنال هورنبي (Snell Hornby)
263 11-1-2-6 استراتيجيات شافنر (Shaffner)
263 12-1-2-6 استراتيجيات دوبرزينسكا (Dobrzynska)
263 2-2-6 أساليب ومقاربات ترجمة المجاز المرسل
263 1-2-2-6 إجراءات لارسن
264 2-2-2-6 تصوّر نولولان (Nololan)
264 3-2-6 أساليب ومقاربات ترجمة التشبيه
264 1-3-2-6 استراتيجيات باتريزيا بيريني (Patrizia Pierini)
266 2-3-2-6 تقنيات لارسن

- 267 4-3-6 أساليب ومقاربات في ترجمة الكناية
- 267 1-4-3-6 دراسة كامى وواكاو (Kamei and Wakoo)
- 268 2-4-2-6 تجربة سيتو (Seto)
- 268 3-4-2-6 دراسة شارتريس بلاك (Charteris Black)
- 269 4-4-2-6 تجربة فريسون وبيكرين (Frison and Pickering)
- 269 5-4-2-6 وجهة نظر بتر نيومارك
- 270 6-4-2-6 إجراءات لارسن
- 270 7-4-2-6 تصوّر عبيدات
- 271 8-4-2-6 دراسات ومقاربات حول ترجمة التعريض/التلميح (Euphemism)
- 271 1-8-4-2-6 دراسة نوغاي (Noghai)
- 271 2-8-4-2-6 دراسة العموش (AL Omoush)
- 272 3-6 ترجمة الصورة البيانية عند أنطوان برمان
- 276 4-6 ترجمة الصورة البيانية عند يوجين نايدا
- 276 1-4-6 التعبيرات الخارجة عن المركز من حيث دلالات الألفاظ (Problems in the use of ... semantically Exocentric Expressions)
- 276 1-1-4-6 ترجمة الاستعارة باستعارة
- 277 2-1-4-6 ترجمة الاستعارة بالتشبيه
- 277 3-1-4-6 ترجمة الاستعارة بغير الاستعارة
- 278 4-1-4-6 ترجمة غير الاستعارة بالاستعارة
- 279 2-4-6 المشاكل الدلالية التي تشمل الصور البيانية والبلاغية (التعابير الخارجة عن المركز).
- 280 3-4-6 استعمال الهوامش
- 281 5-6 نحو مقارنة ترجمية في ترجمة الصورة البيانية في النص القرآني
- 281 1-5-6 ترجمة الحرف
- 287 2-5-6 الترجمة بالمكافئ الدينامي
- 290 3-5-6 محاولة حاج إبراهيم مجدي تطبيق المكافئ الدينامي في ترجمة القرآن الكريم
- 294 4-5-6 محاولة عبد الحميد زاهيد بناء نظرية في ترجمة معاني القرآن الكريم
- 295 1-4-5-6 المستوى النظري
- 296 2-4-5-6 المستوى الإنجازي (التطبيقي)
- 297 6-6 خاتمة الفصل

الفصل السابع: الدراسة التحليلية التقابلية (المقارنة)

306	1-7 تقديم الفصل
306	2-7 التعريف بالمدونة
310	3-7 منهجية التحليل والمقارنة
313	4-7 تحليل ومقارنة الترجمات
401	5-7 خاتمة الفصل ومناقشة النتائج
408	خاتمة
421	ملحق ثبت الآيات المدروسة
429	ملحق لمعجم مصطلحات إنجليزي-عربي
437	ملخص باللغات الثلاث
442	قائمة المصادر والمراجع
455	فهرس الموضوعات